شرح الحكم العطائية، تأليف ابن عباد، محمد بن ابراهيم
-٧٩٢هـ. كتب سنة ١٢٨٠هـ.

١٢٨ ق ٢٧ س ٢٤×٥ر١٧ سم

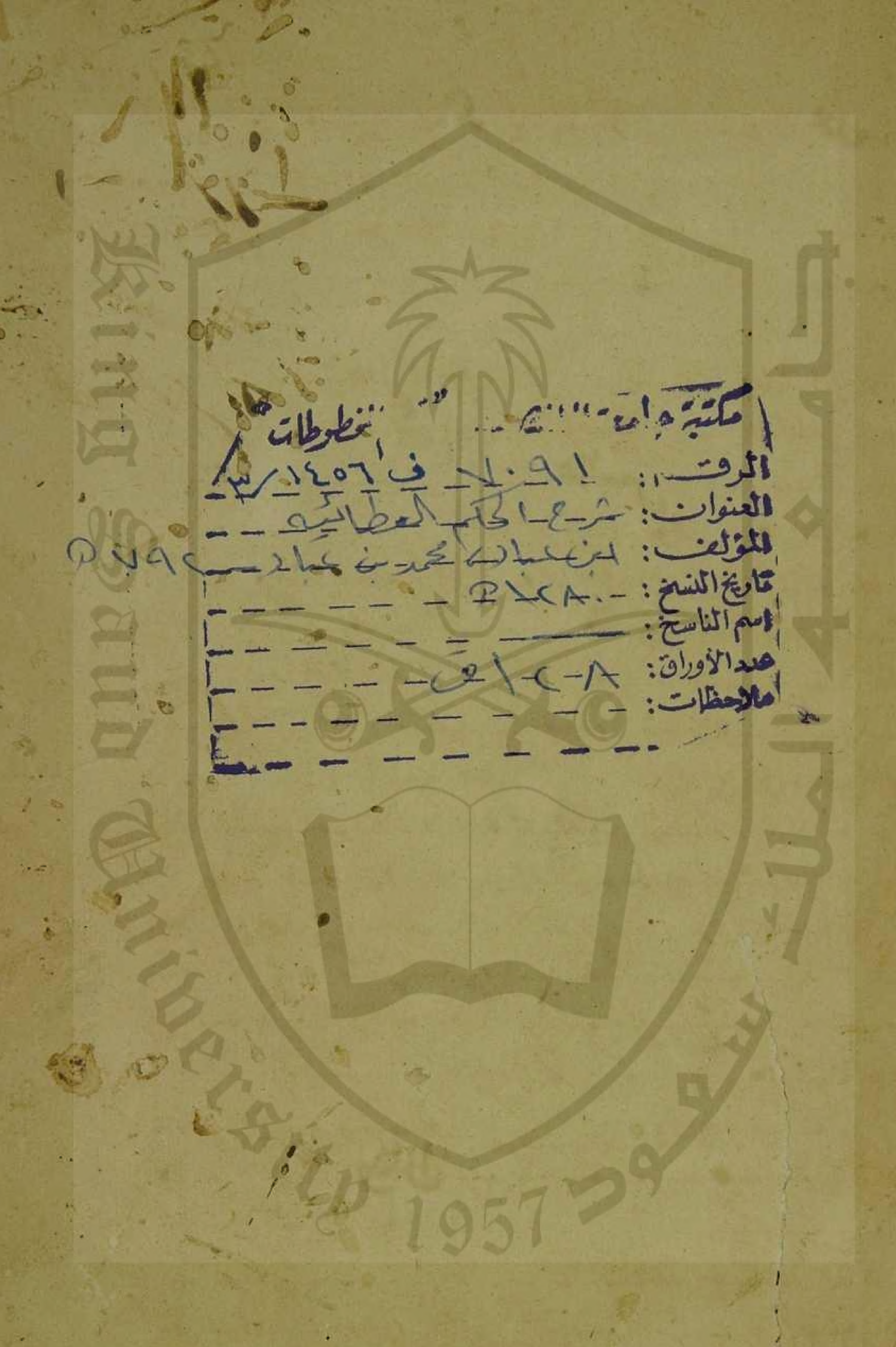
نسخة وسط، خطها مغربي مقروء، مستكمل بأولها وآخرها بخط مغاير، طبع سنة ١٩٧٠م.

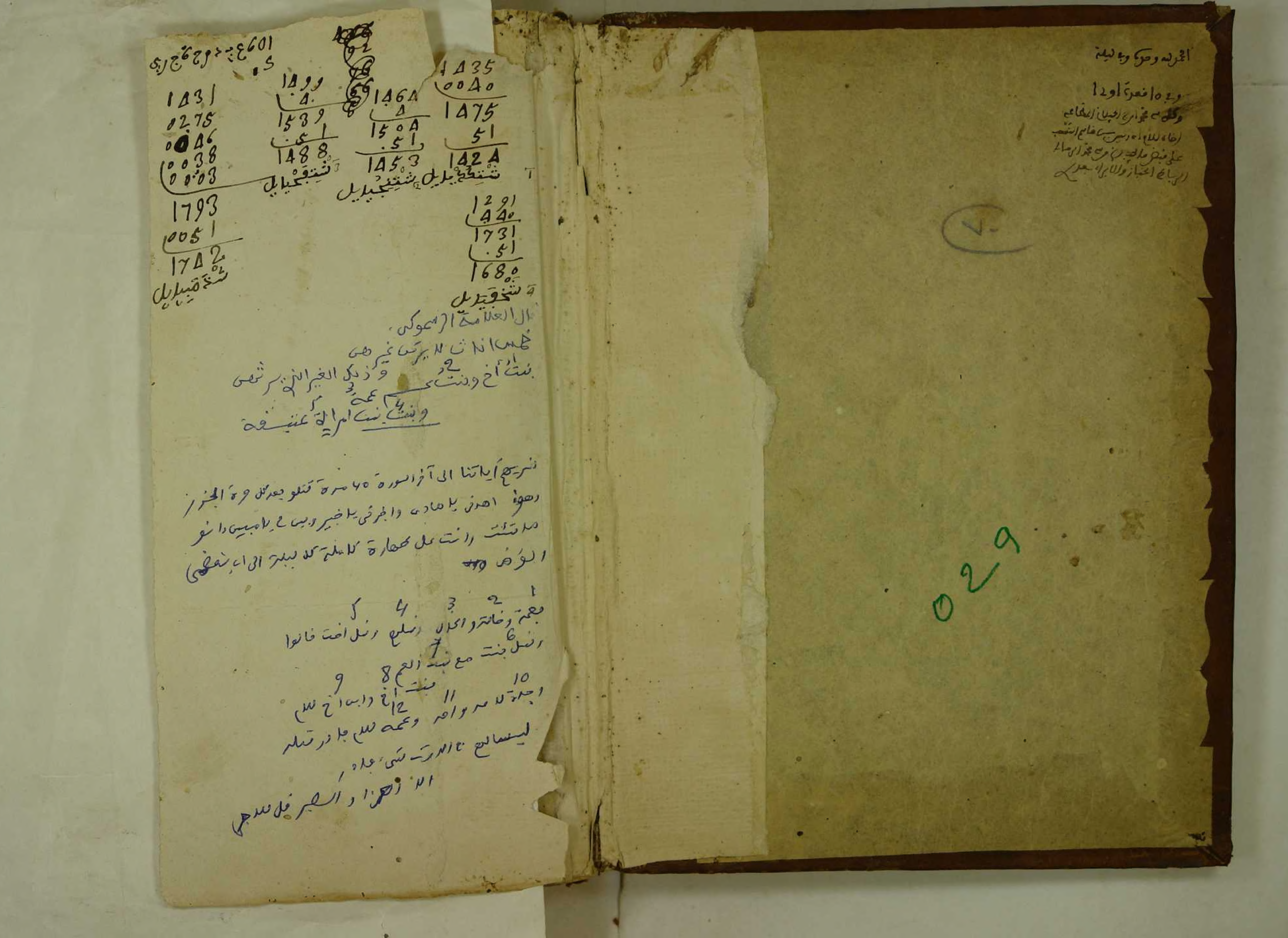
الأعلام ٦: ١٩٠ المخطوطات المطبوعة ٣: ٢٨

١- الشعائر التقاليد والاخلاق الاسلامية ٢- المؤلف
ب- تاريخ النسخ ج- غيث المواهب العلية بشرح الحكم العطائية


V.91






029

بسم الله الرحمن الرحيم. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

قال العبد الفقير إلى مولاه المعترف بعيوبه وذنوبه علي أبو محمد بن إبراهيم بن عباد النفزي الرندي الأندلسي رحمه الله تعالى

الحمد لله المنفرد بالعظمة والجلال. المتوحد باستحقاق نعوت الكمال. المنزه عن الشركاء والنظراء والأمثال. المقدس عن سمات الحدث من التغير والانتقال. والاتصال والانفصال. عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال. والصلاة على سيدنا محمد الهادي من الضلال. وعلى آله وأصحابه الذين خلصت لهم الأعمال. وصفت منهم الأحوال. وعلى جميع من اتبعهم فيما لهم من محاسن الأقوال ومحاسن الخلال. وسلم تسليما. وبعد فإن العارفين كتاب الحكم المنسوب إلى الشيخ الإمام المحقق العارف المكاشف الولي أبي الفضل تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري رضي الله عنه ونفعنا به من أفضل ما صنف في علوم التوحيد وأجل ما اعتمده بالتفهم والتحفظ كل سالك ومريد لكونه صغير الحجم عظيم العلم في عبارات رائقة ومعان حسنة فائقة ولا يجد منا من شيء أعظم منه ولا يجد من كتب الصوفية ما يشفي ... ولا يظهر من أسرارهم الكريمة ولا يجد مناقب منه لحبهم الفرح ... لا يشتغل بغيرهم. لا ساداتنا من غير بحر. أقرأ منهم فوق الجبال. إلا أنهم أكثر منهم ... وذكر لهم عظم وجاه. اللهم إنا نتوسل إليك بحبهم فإنهم أحبوك ولم يحبوك حتى أحببتهم فبحبك إياهم وصلوا إلى حبك ونحن لم نصل إلى حبهم فيك إلا بفضل منك فتمم لنا ذلك حتى نلقاك يا أرحم الراحمين. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم عليهم كثيرا. وهذا حين ابتدئ وبالله التوفيق. والهداية إلى سواء الطريق.

قال المؤلف رضي الله عنه: من علامة الاعتماد على العمل. نقصان الرجاء عند وجود الزلل. أقول الاعتماد على الله نعت العارفين الموحدين. والاعتماد على غيره وصف الجاهلين الغافلين. كائنا ما كان ذلك الغير حتى علومهم وأعمالهم وأحوالهم. أما العارفون الموحدون فإنهم على بساط الغيب والمشاهدة ناظرون إلى ربهم فانون

عن

عن أنفسهم فإذا وقعوا في زلة أو أصابتهم غفلة شهدوا تصريف الحق تعالى لهم وجريان قضائه عليهم كما أنهم إذا صدرت منهم طاعة ولاح عليهم شيء من بعضها لم يشهدوا ذلك من أنفسهم ولم يروا فيها حولهم ولا قوتهم كان السابق إلى قلوبهم ذكر ربهم فإن نفوسهم مطمئنة تحت جريان أقداره وقلوبهم ساكنة بما لاح لها من أنواره وقد غابوا عن أنفسهم بين الحالين لأنهم غرقوا في بحار التوحيد قد استوى خوفهم ورجاؤهم فلا ينقص من خوفهم ما يجتنبونه من العصيان ولا يزيد في رجائهم ما يأتون به من الإحسان. قال شارح المجالس العارفون فإنهم بالله تعالى قد تولى الله أمرهم فإذا ظهرت منهم طاعة لم يرجوا عليها ثوابا لأنهم لم يروا أن أنفسهم عملا وإن ظهرت منهم زلة فالرؤية على الفاعل لم يشاهدوا غيره في الترك والأخذ فأمرهم بالله تعالى ونظرهم إليه وخوفهم بهيبته ورجاؤهم لا يتغير به انتهى. وأما غيرهم فيقفوا مع نفوسهم في نسبة الأفعال إليها وطلب الحظ لها عليها واعتمدوا على أعمالهم وسكنوا إلى أحوالهم فإذا وقعوا في زلة نقص بذلك رجاؤهم كما أنهم إذا عملوا طاعة جعلوها من أعظم عدتهم. وأقوى معتمدهم. فتعلقوا بالأسباب. وحجبوا بها عن رب الأرباب. فمن وجد بهذه العلامة في نفسه فليعلم قدر نفسه ولا يتعدى طوره. ولا يدعي مقام الخاصة المقربين. وإنما هو من عامة أصحاب اليمين. ثم ساق إشارة إلى هذا المعنى في مواضع من كلام المؤلف. وقد ذكر الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي والحافظ أبو نعيم الأصبهاني عن يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه قال عارضني بعض الناس في كلام فقال لي لا تستدرك مرادك من علمك إلا أن تتوب فقلت مجيبا له لو أن التوبة تفتح لي بابا ما أفتح لها على الجود بعدها عني ولو أن الصدق والإخلاص كانا عبدين لي لبعتهما زهدا فيهما وقيل كأني إن كنت عند الله في علم الغيب سعيدا مقبولا لم أتخلف بأقدام الذنوب والعلائق وإن كنت عنده شقيا مخذولا لم تسعدني توبتي وإخلاصي وصدقي وإن الله خلقني إنسانا بلا عمل ولا شفيع كان لي وهو إن لم يحبني لم أرتضه لنفسي فقال ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وأنه يوم القيامة من الخاسرين بل اعتمادي على فضله وكرمه أولى بي إن كنت ... على الكلام اعتماده على أفعاله وصفاته المعلولة كان مقابلة فضله وكرمه بأفعاله من قلة المعرفة بالكريم المتفضل. قلت وهذه الحكاية وأمثالها إنما تنفع سماعها من له حقيقة عند أهل الطريق من القوم فيفهم معناها ولا يعتقد أو يسلمه وبيده مقامه النفس وكلنا العالمين ... ... وخلص فليتق الله عبد ليسر له ... في هذه الحكاية ... ...

الله صلى على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته

الله صلى على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته

اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته

ما ذكرناه فيقع في الاغترار على المساكين والأولياء وفي ذلك بعد لأمر الله تعالى أو يدعيه مقاما
لنفسه من غير أن يستحكم عليها ويتشوش منها ولا ينطق بالعبارات التي نسمعها عليه ومحال
وجود ذلك منه من لم يصح مقام الفناء عن النفس فيكتب حينئذ مما حكاه الله تعالى وتعرى
حروفه ويجعل ذلك حجة لنفسه غلطا وجهلا وهذا باب من الزندقة والعياذ بالله وقال
رضي الله عنه **إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية
وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية**
الأسباب هنا عبارة عما يتوصل به إلى غرض ما ينال في الدنيا والتجريد عبارة عن عدم
تشاغله بتلك الأسباب لأجل ذلك فمن أقامه الحق تعالى في الأسباب وأراد هو الخروج منها
فذلك من شهوته الخفية وإنما كان من الشهوة لعدم وقوفه مع مراد الله تعالى به وإرادته هو خلاف
ذلك وإنما كانت خفية لأنه لم يقصد بذلك نيل حظ عاجل وإنما أراد بذلك التقرب إلى الله تعالى
لكونه على حال هو أعلى في زعمه كذلك والأدب بعدم وقوفه مع مراد الله تعالى من إقامته
إياه فيما أقامه فيه ونطلعه إلى مقام رفيع لا يليق به في الوقت وعلامة إقامته
إياه في الأسباب أن يدوم له ذلك ويحصل له ثمرته ونتيجته وذلك بأن يجد عند اشتغاله
بالأسباب سلامته في دينه وقطع الطمع عن غيره وحسن نية في صلة رحم أو إعانة وفي هذا يعلم
الوجيز ذلك من فوائد الأعمال المتعلقة بالدين ومن أقامه تعالى في التجريد وأراد الخروج
منه إلى الأسباب فذلك من انحطاط همته وسوء أدبه وكان واقعا مع شهوته الجلية لا مع
التجريد مقام رفيع أقام الحق تعالى فيه خواص عباده من الموحدين والعارفين فإذا أقامه الحق
تعالى مقام الخواص فلم يتحقق ثم يستعمل الوقوع لا انتقاص قال الشيخ أبو عبد الله القرشي
رضي الله عنه من لم يرض بأحكام الله من مشاركة الأعراض في الأسباب فهو يخسر بسبب الهمة وعلامة
إقامته إياه في التجريد ما ذكرناه من الدوام ووجدان الثمرة ومن ثمراته ذلك طيب وقت المتجرد
وصفاء قلبه ووجدان راحته من مكابدة الخلق ومجالستهم والهمة حالة للقلب وهي
قوة إرادته وغلبة طبعه إلى نيل مقصود ما وتكون عالية إن تعلقت بمعالي الأمور وسافلة
إن تعلقت بأدانيها قال الشاعر

وقائلة لم علتك الهموم * وأمرك ممتثل في الأمم *
فقلت ذريني على حالتي * فإن الهموم بقدر الهمم * وقال آخر
* إذا عظمت أكنان الليالي * فعنده الفراغة تشبعوا وريا * فكم رجل جليل
رحله في الثرى * ونامة همته في الثريا * وما ذكرناه من معنى الإقامة

في نوعي

اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته

في نوعي الأسباب والتجريد موجودة في جملته مما يقول بعد هذا من علامة إقامة الحق لك في الشيء دوام
إقامته إياك فيه مع حصول النتائج والله أعلم وقد ذكر في التنوير هذه المسألة بنصها كما ذكرها
هنا وقال بإثر ذكرها افهم رحمك الله أن من شأن العبد أن يتأنى فيما أنت فيه مما أقامك الله
فيه فيقعد عن التطلب لغير ما أقامك الله فيه فيتشوش عليك قلبك وربما كان عقوبة وذلك
أنه يأتي للمتسببين فيقول لو تركتم الأسباب وتجردتم لأشرقت لكم الأنوار وصفت منكم القلوب
والأسرار وكذلك فلان فعل كذلك وفلان وفلان ويكون هذا العبد لم يقصد بالتجريد مقاما لما يأتي
به وإنما صلاحه في الأسباب فيتركها فيتزلزل إيمانه ويذهب إيقانه ويتوجه إلى الطلب من
الخلق وإلى الاهتمام بأمر الرزق فيرمي به في بحر القطيعة وكذلك قصد العدو منه لأنه إنما يأتيك في صورة
ناصح كما أتى أبويك فيما أخبر الله عنه وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين
أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فلما أن وقع بيانه وكذلك يأتي المتجردين
فيقول لهم إلى متى تتركون الأسباب ألم تعلموا أن ترك الأسباب تطلع معه القلوب إلى ما في أيدي
الناس ويفتح باب الطمع ولا يمكنه الاستعفاف ولا الإيثار ولا القيام بالحقوق وعوض
إلى ما تكون منتظرا إلى ما يفتح به عليك من الخلق فلو دخلت في الأسباب بقي غيرك منتظرا
ما يفتح عليه منك إلى غير ذلك ويكون هذا العبد قد طاب وقته وانبسط نوره ووجد
الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود إلى الأسباب فتصيبه كدرتها وتغشاه
ظلمتها ويعود القائم في سببه أحسن حالا منه لأن ذلك ما سلك بهم يفلا ثم رجع
عنها وهو مقصر أن تقطع عنه بالفهم واعتصم بالله ومن يعتصم بالله فقد
هدي إلى صراط مستقيم وإنما قصد الشيطان بذلك أن يمنع العباد الرضى عن الله
تعالى فيما أقامهم فيه وأن يخرجهم مما اختار الله تعالى لهم لما يختارونه لأنفسهم وما أدخلك
الله فيه تولى إعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك إليه وقل رب أدخلني مدخل
صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقال لم مدخل الصدق أن
تدخل فيه لا بنفسك والمخرج الصدق أيضا كذلك فافهم والذي يقتضيه الحق أن تمكث
حيث أقامك حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى إخراجك كما تولى إدخالك وليس الشأن
أن تترك السبب بل الشأن أن يتركك السبب قال بعضهم تركت السبب كذا وكذا مرة فعدت
إليه ثم تركني السبب فلم أعد إليه ودخلت على الشيخ رضي الله عنه وفي نفسي العزم على التجريد
قائلا في نفسي إن الوصول على هذه الحالة بعيد من الاشتغال بالعلم الظاهر ووجود المخالطة

اللهم صل على سيدنا محمد وازواجه وذرياته

للناس وقال الحسن ... اسأله صاحبي انسان مشتغل بالعلوم الظاهرة ومتصدر فيها فزاد من هذه
الطريق شيئا فجاء الي وقال يا سيدي نخرج عما انا فيه ونتفرغ لصحبتك فقلت له ليس الشأن
ذلك ولكن قم فيما انت فيه وما قسم الله لك على ايدينا فهو اليك واصل ثم قال الشيخ ونظرت الى
وهكذا شأن الصديقين لا يخرجون من شيء حتى يكون الله هو الذي يتولى اخراجهم فخرج من عندي
وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبه ووجد الراحة بالتسليم الى الله تعلى ولكنهم كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم القوم لا يشقى جليسهم انتهى كلامه في التنوير في هذا المعنى وهو
كلام محسن وانما اثبتناه هنا على طوله لانه تولى فيه بيان مسئلته التي ذكرها في هذا الكتاب
بنفسه بيانا شافيا فنقلناه بلفظه ووددنا لو ان جميع مسائله تكون هكذا سوابق الهمم
لا تخرق اسوار الاقدار الهمم السوابق هي قوى النفس التي ينفعل عنها بعض الموجودات
باذن الله تعلى وتسميها الصوفية همة فيقولون احال فلان بهمته على امر كذا فانفعل له
ذلك وهذه الهمم السابقة لا تنفعل الاشياء عنها الا بالقضاء والقدر وهو معنى قولنا باذن الله
تعلى فهي على كل حال مستعملة ومقهورة لا تخرق اسوار الاقدار وهذه الهمم قد تكون للاولياء
كرامات وقد تكون لغيرهم استدراجا ومكرا كما تكون للعائنين والسحرة وقد ثبت ان العين حق
وان السحر حق ومعناه ما ذكرناه وحاصل ذلك انه يجب ان يعتقد انها اسباب لا تاثير لها
ولا فاعلية وان الفاعل هو الله تعلى وحده عندها لا بها وكان المؤلف رحمه الله انما اورد هذه
المسئلة بين يدي كلامه في التدبير ليعلمك بذلك ان وجود التدبير لا جدوى له ولا فائدة وان الهمة
العالية اذا لم تنفذ وتخرق اسوار الاقدار شيئا فكيف يصنع ذلك التدبير وما لا فائدة فيه فضول
لا ينبغي ان يشتغل به وتتعب فيه النفوس والعقول عقولهم ولاجل ذلك قال ارح نفسك من
التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك يعني ان تدبير الخلق امور الدنيا على الوجه
المذموم لان الله تعلى قد تكفل لهم بذلك وقام به عنهم وطلب منهم ان يفرغوا قلوبهم منه
ويقوموا بحق عبوديته ...
عليهم من امور دنياهم على ما تقتضيه شهوته وهواه ان يفرد العبد لنفسه شئونا يكون
واعمالا ويستعد لذلك ويهتم لاجله ويدبر لها ما يقوم بها من احوال
لا يقع فيخيب ظنه ويبطل سعيه ويتعب عقله مستعجلا لنفسه ولعل اكثر ما يقدره
ثم فيه من ترك العبودية ومغالبة الربوبية ومنازعة
القدر واضاعة العمر ما يحمل العاقل على تركه والاجتناب له وقطع مواده واسبابه قال سهل
ابن عبد الله التستري رضي الله عنه ذروا التدبير والاختيار فانهما يكدران على الناس عيشهم

وقال

اللهم صل على سيدنا محمد وازواجه وذرياته

وقال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ان كان ولا بد من التدبير فدبروا الا تدبروا وفي هذه المسائل
اسرار لا يفهمها الا الفقهاء بل هي جملة وكلية من الكلام فيها هو يكفي وانما اقتصرنا فيها على هذا القدر
اليسير من التنبيه لان المؤلف رحمه الله اورد في هذا المعنى كتابا سماه التنوير في اسقاط التدبير احسن
فيه غاية الاحسان واتى الا ما فيه بحيث يستغنى فيما صنف في هذا الفن بعده من ديوان فتحصيله متعين
على كل مريد نجيب اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس
البصيرة منك الشيء المضمون للعبد هو الرزق الذي يحصل له به قوام وجوده في نيل هذه
ومعنى كونه مضمونا ان الله تكفل بذلك وفرغ العباد عنه ولم يطلب منهم الاجتهاد في السعي ولا فيه
والاهتمام به والشيء المطلوب من العبد هو الاعمال التي يتوصل بها الى السعادة الاخروية والقرب من الله
تعلى من عبادات وطاعات ومعنى كونه مطلوبا انه موكول الى اكتساب العبد له واجتهاده فيه
ومن اعانه ... واسبابه واوقاته بالمراجعات منه الله تعلى في عباده وقال الله عز وجل في المعنى الاول
الذي ضمنه للعبد وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وقال تعلى في المعنى الثاني الذي طلبه
منه وان ليس للانسان الا ما سعى وقد ورد في بعض الاثار ان الله تعلى قال عبدي اطعني فيما امرتك
ولا تعلمني بما يصلحك وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما بال اقوام يشرفون
العلم ويصيرون ويستخفون بالعابدين ويعملون بالهوى ان ما وافق اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه
فعند ذلك يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض يسعون فيما لا يدرك بغير سعي من القدر المقدور
والاجل المكتوب والرزق المقسوم ولا يسعون فيما لا يدرك الا بالسعي من الجزاء الموفور والسعي
المشكور والتجارة التي لا تبور وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه العلم كله في كلمتين لا تتكلف
ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت فمن قام بهذا الامر على ما ينبغي له من الوجه الذي ذكرناه من الاجتهاد
في ام المطلوب منه وترك الفضول الا ما المضمون له فقد انفتحت بصيرته واشرق نور الحق
في قلبه وحصل على غاية المقصود ومن عكس هذا الامر فقد انطمست بصيرته اعمى القلب وفقد
دليل على ذلك والبصيرة ناظر القلب كما ان البصر ناظر العين وانما ينتهي الى العاقبة
والعاقبة للمتقين والتقوى هي التي يجب على القلب ان يختص فيها ويتوانى في ما يقوم بمنع منها
لا غيره وتعبير المؤلف رحمه الله تعلى بالاجتهاد اشعار بان طلب الرزق من غير اجتهاد فيه غير مقصود
بالكلام وهو كذلك لانه مباح ومأذون فيه فلا يدل ذلك على انطماس بصيرة صاحبه الا ان اقترن
بذلك تقصير فيما امر به قال في التنوير في قوله تعلى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك
رزقا نحن نرزقك اي قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بقسمتنا وهما شيئان شيء ضمنه لك فلا تتهمه فيه وشيء ان

اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته

يطلب منك فلا تتعب نفسك فيما اشتغل بما طلبت لا عمل لما طلب منه وفرغ عنه بجعله واتسعت غفلته وقل
ما ينتبه لم يوقظه بل هو جهول على العبد أن يشتغل بما طلب منه عن ما ضمن له إذ إلا سبحانه قد
رزق أهل الجحود. كيف لا يرزق أهل الشهود. إذ إلا سبحانه قد أجرى رزقه على أهل الكفران.
كيف لا يجري رزقه على أهل الإيمان. فقد علمت أيها العبد أن الدنيا مضمونة لك منها ما يقوم بك وأن
الآخرة مطلوبة منك أي العمل لها لقوله تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى فكيف يثبت لك
عقل وبصيرة وأنت اهتمامك فيما ضمن لك اقتطعك عن اهتمامك بما طلب منك من أمر الآخرة حتى قال
بعضهم إن الله ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة فليته ضمن لنا الآخرة وطلب منا الدنيا انتهى
لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجبا ليأسك فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره
لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد حكم العبد أن
لا يتهم شيئا على مولاه ولا يجزم بصلاحية حال من الأحوال له لأنه جاهل من كل وجه فقد يكره الشيء
وهو خير له ويحب الشيء وهو شر له قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه لا تختر من أمرك شيئا واختر
أن لا تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شيء إلى الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار
ودخل رجل على سيدي أبي العباس المرسي رضي الله عنه وهو مريض فقال ذلك الرجل عافاك الله يا سيدي فسكت
ولم يجبه ثم سكت ذلك الرجل ساعة وقال الله يعافيك يا سيدي فقال الشيخ أبو العباس وأنا ما سألت
الله العافية. قد سألت الله العافية والذي أنا فيه هو العافية رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد سأل الله العافية وقد قال ما زالت أكلة خيبر تعاودني والآن قد قطعت أبهري وأبو
بكر رضي الله عنه سأل الله العافية وبعد ذلك مات مسموما وعمر رضي الله عنه سأل الله
العافية وبعد ذلك مات مقتولا وعثمان رضي الله عنه سأل الله العافية وبعد ذلك مات مذبوحا
وعلي رضي الله عنه سأل الله العافية وبعد ذلك مات مقتولا فإذا سألت الله العافية فاسأله
من حيث يعلمها لك أنها عافية وعلى العبد أن يسلم نفسه إلى الله مولاه. ويعتقد أن الخير
في جميع ما به يتولاه وإن خالف ذلك مراده وهواه فإذا دعا وطلب من مولاه شيئا يرى أن
له فيه مصلحة أيقن بالإجابة لا محالة قال الله عز وجل وقال ربكم ادعوني أستجب لكم وقال
عز من قائل وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان وعن جابر رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل أو
كف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ما من داع يدعو إلا استجاب الله دعوته أو صرف عنه مثلها سوءا أو حط عنه ذنوبا

بقدرها

اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته

بقدرها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم. فإذا الإجابة المكلفة حاصلة لكل داع بحسب ورد الوعد
الصادق إلا أن الإجابة أمرها إلى الله تعالى يجعلها لما يشاء وقد يكون المنع وتأخير العطاء إجابة وعطاء
لمن فقه عن الله تعالى في ذلك فلم يبال بالعدم بفضل الله تعالى إذا رأى استعداد وتأخير الحوائج في دعائه
وسؤاله وقد يكون تأخير ذلك إلى الآخرة خير له وقد جاء في بعض الأخبار يبعث عبد فيقول الله تعالى ألم
تدعني في جميع حوائجك فيقول نعم وقد وجهتها إليك فيقول الله تعالى ما سألتني شيئا إلا أجبتك فيه
ولكن نجزت البعض في الدنيا وما لم أنجزه في الدنيا فهو موفر لك تعجزه لك حتى يقول العبد ليته لم يقض لي
حاجة وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى النهي عن الاستعجال في إجابة الدعاء في قوله يستجاب
لأحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي وقد دعا موسى عليه السلام وهارون عليهما وعلى نبينا الصلاة
والسلام على فرعون فيما أخبر الله تعالى عنهما حيث قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الأليم. ثم أخبر أنه أجاب دعاءهما في قوله سبحانه قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا
تتبعان سبيل الذين لا يعلمون. قالوا وكان بين قول الله تعالى قد أجيبت دعوتكما وهلاك فرعون
أربعون سنة قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه في قوله تعالى فاستقيما أي على عدم الاستعجال
ما طلبتما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون هم الذين يستعجلون الإجابة وناليك تنبيها وحضا بما يحصل
له بسبب مداومة الدعاء من الكنز بمحبة الله تعالى وموافقة رضاه وقد روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال إن الله يحب الملحين في الدعاء وقد جاء في الحديث قال جبريل عليه السلام يا رب
عبدك فلان اقض له حاجته فيقول دعوا عبدي فإني أحب أن أسمع صوته رواه أنس بن مالك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومقتضى هذا أن من الناس من يعجل الله له قضاء حاجته لكراهة صوته وقد
روي هذا المعنى منصوصا فليكن العبد كذا بإدامة ذلك عند تعجيل إجابة دعائه قال أبو محمد عبد العزيز
المهدوي رضي الله عنه كل من لم يكن في دعائه تاركا لاختياره وراضيا باختيار الحق فهو مستدرج
وهو ممن قيل له اقضوا حاجته فإني أكره أن أسمع صوته فإذا كان في دعائه مع اختيار الحق تعالى لا مع
اختياره لنفسه كان مجابا وإن لم يعط والأعمال بخواتمها انتهى وقد تكون الإجابة مرتبة على شرط ولو
لا علم للداعي به فلا بد من الشرط أو بعضه وذلك مثل وجود الاضطرار قال الله
تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه فرتب الإجابة على الاضطرار وقال بعض العارفين إذا أراد الله
تعالى أن يستجيب دعاء عبده رزقه الاضطرار في الدعاء وإن ضعف أن يتحقق العبد من نفسه في جميع
حالاته قال بعضهم المضطر إذا رفع إلى الله يديه لم ير لنفسه عملا وهذا حال شيء يعسر مقام منيع
يعز على أكثر الناس الوصول إليه فكيف يتحقق ما ينبني عليه وفي المسألة التي نحن بإزائها تنبيه

اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذريته

على المعنى لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود وان تعين زمنه لئلا يكون ذلك قدحا
في بصيرتك واخمادا لنور سريرتك الحق سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد فمن وعده مولاه
شيئا وان كان معينا الى زمان ثم لم يقع ذلك الموعود فلا ينبغي ان يشككه ذلك في صدق وعد ربه
ويجوز ان يكون وقوع ذلك الوعد معلقا على اسباب وشروط لم يطلعه الله سبحانه عليها فهذا دون
العبد وعلى العبد ان يعرف قدره ويتأدب مع ربه ويسكن اليه فيما وعده به ويفوض اليه ولا يشكك
في ذلك ولا يتزلزل اعتقاده فيه فمن كان على هذا الوصف فهو عارف بالله تعالى سالم البصيرة
منور السريرة ولا يعلى العكس اذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها ان قل عملك
فانه ما فتحها لك وهو يريد ان يتعرف اليك الم تعلم ان التعرف هو مورده عليك
والاعمال انت مهديها اليه واين ما تهديه اليه مما هو مورده عليك معرفة الله تعالى هي
غاية المطالب ونهاية الآمال والمآرب فاذا اراد الله عبده بمعرفته بعض اسبابها وفتح له باب
التعرف له منها فذلك من النعم الجزيلة عليه فينبغي ان لا يكترث بما يفوته بسبب ذلك
من اعمال البر وما يترتب عليه من جزيل الاجر وليعلم انه سلك به مسلك الخاصة المقربين المعروف
الواخطين بالتوحيد واليقين من غير اكتساب من العبد ولا تعمل والاعمال التي من شانها ان
يلتبس بها من اكتسابه وتعمله فلا يسلم من دخول الآفات عليها والمطالبة فيها بوجود الاخلاص
فيها وقد لا يحصل له ما امله من الثواب عند مناقشة الحساب واين احدهما من الآخر ومثاله ما يصاب
به الانسان من البلايا والشدائد التي تنغص عليه لذات الدنيا وتمنعه من تكثير اعمال البر ولذلك
مراده ان يستمر بطاعته في نيل طيب العيش من عمر البال ويكون حاله في طلب سعادة الآخرة حال
العبد غير المتورع فلا ينبغي ان تحول نفسه الا الى اعمال الكاملة التي لا يكاد مشقة عليه فيها ولا منة
ولا تقع عليه لذة ولا يرجونه شهوة ومن اراد الله تعالى ان يخلصه من اخلاقه اللئيمة ويحول
بينه وبين صفاته الذميمة ويخرجه من اسر وجود الحس الى متسع شهوده ولا سبيل الى ذلك الا الوصول
الى هذا المقام على غاية الكمال والتمام الا بما يفاجئه من اذاه ويشوش عليه معتاده ويكون
حاله حينئذ المعاملة بالباطن ولا مناسبة بينها وبين الاعمال الظاهرة فاذا فهم هذا علم
ان اختيار الله ومن اراده منه خير له من اختياره لنفسه ومن ادلة العلم وفي رواية ان الله تعالى
اوحى الى بعض انبيائه عليهم الصلاة والسلام اني انزلت بعبدي بلاء فدعاني فماطلته بالاجابة فشكاني
فقلت عبدي كيف ارحمك من شيء به ارحمك وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى اذا ابتليت عبدي المومن فلم يشكني

الى

اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذريته

الى عواده اطلقته من عقالي وبدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ويستانف العمل وروى
عن ابي سعيد المقبري قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال الله تعالى اذا ابتليت عبدي المومن فاذا
لم يشكني الى عواده اطلقته من عقالي وبدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ثم قلت له ان
استانف العمل قال ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه ولقد مرضت في سالف ايامي
مرضة فلما شفاني الله تعالى منها مثلت في نفسي ما دبر الله تعالى لي من هذه العلة في مقدار هذه
المدة وبين عبادة الثقلين في قدر ايام علتي فقلت لو خيرت بين هذه العلة وبين ان تكون لي عبادة
الثقلين في مقدار مدتها الى ايهما يميل اختيارك فصح عزمي ودام بقلبي ووقفت بي بمشاهدتي ان مختار الله
تعالى لي اكثر برا واعظم خيرا وانجع نفعا وهي العافية التي وجدها القلب ولا شوب فيه اذ كان
فعله بي فشتان بين فعله بك لتنجو به وبين فعلك لتنجو به فلما رايت هذا وقع في عيني عبادة
الثقلين مقدار تلك المدة بجنب ما نالني فصارت العلة عندي نعمة وصارت النعمة منة
وصارت المنة املا وصار [illegible] فعلت في تعجيب فشكرت اذ كانوا يتشمتون في البلاء على كلبي ان
النجوى مع الحق وبهذا الذي انكشف عني كانوا يفرحون بالبلاء انتهى وهذه هي وجهة التعرف
التي يفتحها الله تعالى وحصلت الفيضة بها ودامت على عبادة الثقلين والله اعلم فاذا اورد
الله على العبد شيئا من البلايا فليستشعر ما ذكرناه وليجعله نصب عينيه وليحمد تذكاره على نفسه
حتى يحصل له من السكون والطمانينة ما يحمل عنه اثقال ذلك ويزيل عنه مرارته ويوجده حلاوته
فعند ذلك يكون حاله في بلائه حال الشاكر يرى الفرح ولا اغتباطه به فيه من حق شكره ان يأتي
بما يمكنه من اعمال بره واعتبر ما قلناه في هذه المسألة بالحكاية التي ذكرها ابو العباس بن العريف
رحمه الله في كتابه مفتاح السعادة ومنهاج سلوك طريق الارادة قال فيه كان بالمغرب
عمره الله بالاسلام رجل من اجل الخيار رحمه الله ونفعنا ببركاته اصله من صقلية وموطنه بقرية
وكان قد جاوز تسعين سنة وهو في الآن لم يعتقه مولاه وذلك منه على قصد اختيار وعجز جسده
الجذام ورائحة العفن لا نتجرا منه على مسامحة بقربه قال الراوي ثم رايته يصلي على العادة ثم تقيت
بعد ذلك مخصوما [illegible] فاذا هو ارجى فقلت لو بايعتني كان الذي لم يجر من البلاء مخلا من اعدائهم حتى
انزل بكم وانتم خاصته واولياؤه قال فقال اسكت لا تقل ذلك انه لما انتهى بنا على خزائنه
العطاء لم يجد عند الله اشرف ولا اقرب اليه من البلاء فجعلنا له اهلا وكيف بك لو رايت سيد
الزهاد وقطب العباد وامام الاولياء والاولاد قد جمعت بارض لهم سوسرو وجبال الحصى يتناثر
وجسده بحيث فيها وصديدا وقراحا بيه الذباب والنمل فكلما كان الليل لم يقنع بذكر الله وشكره

اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته

على ما اعطاه من الرحمة واسكن جمرة من الغافية حتى يظن نفسه بالحرير ويستقبل القبلة عامة ليله حتى يطلع الفجر انتهى وسيأتي شيء من كلام المولف رحمه الله في هذا المعنى والتنبيه عليه والله ولي التوفيق تنوعت اجناس الاعمال لتنوع واردات الاحوال واردات الاحوال هي ما يرد على القلوب من المعارف الربانية والاسرار الروحانية وهي توجب لها احوالا مختلفة فمنها وارد يوجب هيبة ومنها وارد يوجب انسا ومنها وارد يوجب قبضا ومنها وارد يقتضي بسطا الى غير ذلك من مختلفات الاحوال ولما كانت هذه الواردات متنوعة كانت اجناس الاعمال التي تقتضيها هذه الواردات متنوعة ايضا والاعمال الظاهرة انما تتبع احوال القلب الباطنة كما سيقوله المولف بعد هذا في قوله حسن الاعمال نتائج حسن الاحوال الاعمال صور قائمة وارواحها وجود سر الاخلاص فيها اخلاص كل عبد في اعماله على حسب رتبته ومقامه فاما من كان من الابرار فمنتهى درجة اخلاصه ان تكون اعماله سالمة من الرياء الجلي والخفي وقصد موافقة الهوى النفسي طلبا لما وعد الله به المخلصين من جزيل الثواب وحسن المآب وهربا مما اوعد به غير المخلصين من اليم العذاب وسوء الحساب وهذا من التحقيق بمعنى قوله اياك نعبد اي لا نعبد الا اياك ولا نشرك في عبادتنا غيرك وحاصله امر لا يخرج العمل عن كونه في اعمال بل لم يبق مع بقاء رؤيته لنفسه في النسبة اليها والاعتماد عليها واما من كان متسما من العمق بسرا فقد جاوز هذا الى عدم رؤيته لنفسه في عمله فاخلاصه انما هو شهود انفراد الحق تعالى بتحريكه وتسكينه من غير ان يرى لنفسه في ذلك حولا ولا قوة ويعبر عن هذا المقام بالصدق الذي يصح به مقام الاخلاص وصاحب هذا المقام مسلوك به سبيل التوحيد والتفريد وهو من التحقيق بمعنى قوله تعالى واياك نستعين اي لا نستعين الا بك لا بانفسنا وحولنا وقوتنا فعمل الاول هو العمل لله وعمل الثاني هو العمل بالله فالعمل لله يوجب التوبة والعمل بالله يوجب القربة والعمل لله يوجب تحقيق العبادة والعمل بالله يوجب تصحيح الارادة والعمل لله نعت كل عابد والعمل بالله نعت كل صادق والعمل لله قيام باحكام الظواهر والعمل بالله قيام باحوال الضمائر وهذه العبارات للامام ابي القاسم القشيري رضي الله عنه وبها يتبين الفرق بين المقامين وتباينهما في الشرف والجلالة فاخلاص كل عبد هو روح اعماله فبوجوده تكون حياتها وصلاحيتها للتقرب بها ويكون فيها اهلية وجود القبول لها وبعدمه تكون موتها وسقوطها عن درجة الاعتبار وتكون اذ ذاك اجسادا بلا ارواح وصورا بلا معان قال بعض المشايخ صحح عملك بالاخلاص وصحح

اخلاصه

اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته

اخلاصك بالتبري من الحول والقوة ثم ذكر المولف رحمه الله الحالة التي اذا كان عليها العبد كان مخلصا فقال ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه لا شيء اضر على المريد من الشهرة وانتشار الصيت لان ذلك من اعظم حظوظ النفس التي هو مامور بتركها ومجاهدة النفس فيها وقد كان بعض العارفين يقول ما سوى الله طواف الخلق ومحبة الجاه وايثار الاشتهار مناقض للعبودية التي هو مطالب بها قال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه ما صدق الله من احب الشهرة وقال بعضهم رضي الله عنه يقتدى بالرجل الا ان قوام كنت بارا واجعلهم الذابل وقال ايوب رضي الله عنه ما صدق الله عبد الا سره ان لا يشعر بمكانه وقال رجل لبشر الحافي رضي الله عنه اوصني فقال اخمل ذكرك وطيب مطعمك وقال بشر رضي الله عنه ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح وقال ايضا لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس وقال الفضيل رضي الله عنه بلغني ان الله عز وجل يقول في بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك الم اخمل ذكرك ثم ان للاشياء الراجعة الى محبة الاشتهار والاستعلاء مما يقدح في اخلاص العبد على اختلاف مراتبه لانه اما سقوطه من الناس عن النظر اليهم او سقوط النفس عن النظر اليها ولا يستقيم له شيء من جميع ذلك الا بالخمول او بسقوط النفس لئلا عن نفسه وعن الناس ان لم يكن بهذه المثابة لم ينفك عن الاغراض التي تبعثه على استمالة قلوب الخلق وتدعوه نفسه الى دعاوى ذلك خفيا فينصبغ عمله بالرياء انصباغا لا يشعر به كما سياتي عند قوله ربما دخل عليك الرياء من حيث لا ينظر الخلق اليك ويفرد تحققه بوصف الخمول يتحقق له مقام الاخلاص حتى يتخلص بذلك من رؤية اخلاصه وبهذا يتبين لك فلاس جميع الناس الا من رحم الله تعالى وان الاخلاص في غاية الصعوبة على النفوس وانه اعز الاشياء في الوجود قيل لسهل رضي الله عنه اي شيء اشد على النفس قال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب وقال يوسف بن الحسين رضي الله عنه اعز شيء في الدنيا الاخلاص وكم اجتهدت في اسقاط الرياء عن قلبي فكانه ينبت فيه على لون آخر قال الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه والاخلاص

اللهم صل على سيدنا محمد وازواجه وذريته

عند المخلصين اخراج الخلق من معاملة الحق واول الخلق النفس والاخلاص
عند المحبين ان لا يعمل عملا لاجل النفس ولا يدخل عليه مطالعة العوض
او تشوف الى حظ طبع والاخلاص عند الموحدين خروج الخلق من النظر اليهم
في الافعال وترك السكون والاستراحة اليهم في الاحوال انتهى وان الخامل
العبد نفسه والزمها التواضع والذلة واستمر على ذلك حتى صارت له خلقا و
وجبلة حتى لا يجد لفقده الالم ولا لمنزلته طعما فحينئذ تزكى نفسه ويستنير
بنور الاخلاص قلبه وينال من ربه اعلى درجات الخصوصية ويحصل على اوفر نصيب
من المحبة الحقيقية قال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه ومتى ذل في نفسه
واتضع عند نفسه فلم يحب منزلته ضعفا ولم يعد فقدها حصرا فحصل الذل والتواضع
كونه فلهذا لا يكره الذم من الخلق لوجود النقص في نفسه ولا يحب المدح
منهم لفقد القدر والمنزلة في نفسه فصارت الذلة والضعة صفة
له تجارة ملازمة له ومن الزبالة للذي يزال والكناسة للانساخ فهما ينتقلان
لفعل الكناس والمنافس وربما فخر وانتهى لعدم النظر الى نقصها فهذه
ولاية عظيمة له من ربه فيه وكله على نفسه وملكه عليها فهو هنا
بعزه وهذا مقام محبوب ويعرفه العلماء بسرائر الغيوب ثم قال
ومن كان حاله مع الله تعالى الذل لطلبه واستحيوه كما يطلب
المتكبر العز ويتحليه اذا وجده فان فارق ذلك الذل ساعة تغير
قلبه لتغير حاله كما ان المتكبر اذا فارق العز ساعة تكدر عليه عيشه
لان ذلك عيش نفسه انتهى ولهذا تجد كثيرا من اهل الله يسعون في اسقاط جاههم واخمال
ذكرهم وفرارهم عن موضع اشتهارهم وتعاطيهم امورا مباحة تسقطهم عن اعين
الناس كقصة السائح الذي سمع به ملك زمانه فجاء اليه فلما علم بذلك السائح
استدعا بقلا وجعل يأكله اكلا عنيفا بمحضر الملك فلما راه على تلك
الحال احتقره واستصغره وانصرف عنه في امانه وسياتي تمام هذه القصة

عند

اللهم صل على سيدنا محمد وازواجه وذريته

عند قوله ربما دخل عليك الرياء من حيث لا ينظر الخلق اليك وقد بالغ بعضهم
في مداواة علة الجاه الذي علق بالقلوب حتى استعملوا في ذلك اشياء منكرة له

حتى استعملوا في ذلك اشياء مستنكرة في ظاهر الشرع وراوا ذلك جائزا لما يعقلونه
بباطن ولايه وذلك مثل قصة الرجل الذي دخل الحمام ولبس من فاخر ثياب الناس ثم تناوله
بحيث يفهم ومشى بذلك متمهلا بحيث يرى ويظن به السرقة فلما راه الناس اخذوه وصفعوه
ونزعوا الثياب عنه واشتفى عنهم بالسرقة حتى كان يعرف بلص الحمام فصغر وجه
قلبه ومثل ما روي عن ابي يزيد رضي الله عنه في قصة الشاهد الذي امره بحلق راسه ولحيته
وتعليق مخلاة الجوز في عنقه واعطائه لمن يصفعه من الصبيان وطوافه على تلك
الحالة في المحافل والمحاضر والحمامات [illegible] بعض الائمة ابو حامد الغزالي رضي
الله عنه قال بعض المصنفين واذا جاز لمن غص بلقمة ولا يستنقعها بجرعة من الخمر
اذا لم يجد غيره مع ان تحريمه مقطوع به ولا يفوته الا حياة فانية فكيف لا يجوز مثل هذا اذا تعين
او لا خلف فوته بالكلية حيوة ابدية والقرب من الله تعالى واذا التزم العبد هذه الطرق
من الرياضة ماتت نفسه وحيي قلبه وقرب من حضرة ربه واجتنى ثمرة غرسه على غاية
الكمال والتمام وتلك الثمرة اخلاق الايمان التي تخلقت بها نفسه وصارت كالطبيعة
الذاتية له وهو نتيجة الحكمة التي انبتها الله في قلوب عباده المتواضعين ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا قال عيسى عليه السلام لاصحابه اين تنبت الحبة قالوا في الارض فقال
عليه السلام كذلك الحكمة لا تنبت الا في قلب مثل الارض قلت وقد ورد عن النبي صلى
الله عليه وسلم في مدح الخمول وذم الشهرة احاديث كثيرة منها ما روى ابو امامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اغبط اوليائي عندي لمومن خفيف
الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس
لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نفض بيده فقال عجلت
منيته قلت بواكيه قل تراثه وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذو طمرين تنبو عنه اعين الناس لو اقسم على الله
لابره وروى معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان يسيرا من الرياء شرك وان من عادى اولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة وان الله يحب
الاخفياء الاتقياء الابرار الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم
مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعوته الذي نوه فيه باسمه [illegible] وانشاد بذكره ونبه
على عظيم قدره رضي الله عنه انه بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم صل على سيدنا محمد وازواجه وذريته

حتى استعملوا في ذلك اشياء مستنكرة

حلقة من اصحابه اذ قال ليصلين معكم غدا رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة فكنت انا ممن اراد الله ذلك فغدوت فصليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم واقمت في المسجد حتى انصرف الناس وبقيت انا وهو فبينما نحن كذلك اذ اقبل رجل اسود متزر بخرقة مرتدي برقعة فجاء حتى وضع يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا نبي الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة وانا لنجد منه ريح المسك الاذفر فقلت يا رسول الله اهو هو قال نعم انه لمملوك بني فلان قلت افلا تشتريه فتعتقه يا نبي الله قال واني لي بذلك ان كان الله تعالى يريد ان يجعله من ملوك الجنة يا ابا هريرة ان لاهل الجنة ملوكا وسادة وان هذا الاسود اصبح من ملوك الجنة وساداتهم يا ابا هريرة ان الله عز وجل يحب من خلقه الاصفياء الاخفياء الابرياء الشعثة رؤوسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم من كسب الحلال الذين اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك اويس القرني قالوا وما اويس القرني قال اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة اذم شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يتلو القرآن يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه له متزر بازار صوف ورداء صوف مجهول في اهل الارض معروف في اهل السماء لو اقسم على الله لابر قسمه الا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة ويقال لاويس القرني قف فاشفع فيشفعه الله في مثل ربيعة ومضر **يا عمر ويا علي** اذا انتما لقيتماه فاطلبا اليه يستغفر لكما يغفر الله لكما وذكر باقي الحديث **و**في حديث اخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي رجل يقال له اويس القرني يشفع في مثل عدد ربيعة ومضر لو اقسم على الله لابره ممن لعنيه بعده فليقرئه مني السلام ثم سيل عن علامته فقال رجل اصهب اشهل وطرتين بيضاوين كالدرهم وقد كان به بياض فدعا الله عز وجل فاذهبه عنه الا مقدار الدينار او الدرهم يتوبه ان مجهول في الارض معروف في السماء وقد كان قد بلغ من شدة خموله وتواضعه ان الناس كانوا يسخرون منه ويستهزئون به ويؤذونه ويرونه من اهل الخرام والتلصص

ويتسبونه الى ذلك **فعن** روايته دفع اليه بعض فقهاء الكوفة ... وكان يجالسه فانقطع عن مجلسه احد العير وقد بقيا عليه بعد ان اجرهما منه وقال ان الناس يقولون من اين له هذان الثوبان يرى من خدع عليهما وكان في ذلك الوقت يجالس الفقهاء ويحضر للناس وذلك قبل ان يعرف بربيعة العز وجلالة الخضر وتنويه عمر رضي الله عنه به على المنبر فلما رأى ان الناس عرفوا حاله هرب عنهم وانقطع في شيم وليستتر من علمهم بين غابة الابل وغيرة الى **و**قيل لعمر رضي الله عنه لما سال عنه فوصف فيما اتهم منه ذكرا فلما القيه هو وعلي رضي الله عنهما وسالاه من هو فقال له راعي غنم واجير قوم ويستتر ذكرا وابى فلما سالاه عن اسمه قال له عبد الله فلما سالاه عن اسمه الذي سمته به امه امتنع ان يجيبه عن ذلك فلما اخبراه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم له وانهما عرفاه بذلك عسى ان يطوع لك عيني فلما قالا له انا اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحت منكبك الايسر لمعة بيضاء وطلبا منه ان يوضحها لهما لم يجد ان بد من كشف ذلك والله تعالى اعلم لتبين بعضا رويته عين صفة قول النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه في اخباره بالغيب وذلك امر واجب عليه والا فلعله كان يتحلل لهما كما وصله في كل ما سئل عنه ثم بعد ذلك لما سأله عمر رضي الله عنه ان يلتقي معه ويجعل ذلك الموضع ميعادا بينه وبينه قال له يا امير المؤمنين لا ميعاد بيني وبينك ولا اعرفك ولا تعرفني بعد اليوم ثم دفع الابل الى صاحبها وخلا عن رعاية وهرب الى مطالع بعرم بن حيان رضي الله عنه لما لقيه بشاطئ الفرات ووقع بينهما التعريف قال له حرم بن حيان حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظه عنك فقال له لم ادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] لا احب ان اكون محدثا ولا مفتيا ولا قاضيا فلما فرغ من الكلام الذي كانا بصدده وسأله مرادة الاجتماع به ابا وامتنع وقال له لا اراك بعد اليوم تطلبني ولا تسأل عني انطلق انت ها هنا حتى انطلق انا ها هنا ثم بعد ذلك اجتهد في طلبه والبحث عنه فلم يقع له على خبر **و**من عجيب امره ان حقق الله تعالى له هذا الحال من الخفي والتستر وانه لا يعرفونه معها الظهور بسببه من الايات والعبر حتى قال عبد الله بن ابي سلمة غزونا اذربيجان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعنا اويس القرني رضي الله عنه فلما رجعنا مرض فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا

ليعملوا وردينا بعلمنا فمن رجعنا فاذا الاشرار اتوقفنا والعطايا نؤتاها في مدة الخصوا
دنهم لا تنشمطار اكثر مرارها من غلبها الخطو وقد اورد كثيرا منها الايمة المصنفون
في هذا العلم ملخصا انظر ذلك بعد الكبير مستمدا من الله تعالى حسن التوفيق والتاييد
وتعبير المؤلف رحمه الله بها هنا الى معرو الارض والنبات والنجاح من اسم الاستعمال

ما نفع القلب مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة

مداواة امراض القلب واجبة على المريد ومراضه انما تكون من غلبة احكام الطبع عليه من حب
للاغراض ووجوه مع الشهوات وانفعال دواعي النفس وانسه بعالم الحس و
مداواة هذا المرض تكون من وجوه كثيرة وابلغ ما في ذلك وانفعها العزلة عن الناس
المصحوبة بالفكرة فبالعزلة يتقي الظاهر عن مخالطة من لا تصلح مخالطته وممن لا
يامن من ذكرهم من ذكر الاذيات عليه بصحبته فيتخلص بذلك العبد من المعاصي التي
يتعرض لها بالمخالطة مثل الغيبة والملاعنة والرياء والتصنع ويتخلص
من ذلك السلامة من مسارقة الطباع الردية والاخلاق الدنية ويستفيد
ايضا بذلك صيانة دينه ونفسه عن التعرض للخصومات وانواع الشرور
والعبد فان للنفس فيها ولعا وتسارعا الى الخوض في امثال هذا من واجب على
العبد ان يكف لسانه عن السؤال عن اخبار الناس وما هم مشغولون به و
منهمكون فيه ويعكفون عليه ويصون سمعه عن الاصغاء الى اراجيف البلد وما
اشتملت عليه من الاحوال التي ذكرناها وليحرص على ان لا يغشاه في خلوته من
من شانه التطلع لذلك والبحث عنه وليجتنب صحبة من لا يتورع في منطقه
ولا يضبط لسانه عن الاسترسال في فنون الغيبة والوقيعة والتعريض بالطعن
على الناس والفرح بهم فان ذلك مما يكدر صفاء القلب ويؤدي الى ارتكاب
مساخط الرب فليهجره العبد وليفر منه فراره من الاسد فهو يجمع مع
في مكان التشوق ويتنكر الى كل من ينظر في له مما يعنى شانه من المنسوبين الى
الدين بخلاف غيرهم كما قال بعضهم اتق من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف وفي
الخبر مثل جليس السوء كمثل الكير ان لم يحرقك بشرره علق بك من ريحه وفي
الاخبار السالفة ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا
وارتد لنفسك اخوانا وكل خدن وصاحب لا يوازرك على مسرتي فهو لك عدو وان
الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام فقال له يا داود مالي اراك منتبذا وحدانيا فقال

قليت الخلق من اجلك فقال يا داود كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا وكل خدن لا يوافقك على
مسرتي فلا تصحبه فانه لك عدو ويقسي قلبك ويبعدك مني وما احسن قول ابي اسحاق ابراهيم بن مسعود
الالبيري في هذا المعنى: فخف ابناء جنسك واخشَ منهم :: كما تخشى الضراغم والسبنتا
وخالطهم وزايلهم حذارا :: وكن كالسامري اذا لمستا وبالعزلة ايضا يجمع همه ويقوى في ذات الله
عزمه بخلاف الخلطة فانه يتفرق همه وتضعف العزيمة فقد قيل ان العبد ليعقد في خلوته على حاله من
الخير يجلسها فاذا خرج الى الناس حلوا بالخلطة عقدة عقدة حتى يرجع الى بيته وقد حلت العقد
كلها وروي عن عيسى عليه السلام لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى قال المحبون
للدنيا الراغبون فيها وفي الخبر المروي عن نبينا صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي ضعف
اليقين انما يكون من رؤية اهل الغفلة ومخالطة ارباب البطالة والقسوة قال ابو طالب المكي رضي الله
عنه واضر ما ابتلي به العبد وادخله واعمله في هلاكه واشده تحجبا وابعاده عن يقينه لما وعد
من الغيب ونوعه عليه من الشهادة وقوة اليقين اصل كل عمل صالح وقال بعض هذه الطائفة قلت
لبعض الابدال المنقطعين الى الله تعالى كيف الطريق الى التحقيق والوصول الى الحق فقال لا تنظر الى الخلق
فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي قال فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي قال
فلا تعاملهم فان معاملتهم خسران وحسرة ووحشة قلت انا بين اظهرهم لا بد لي من معاملتهم
قال فلا تسكن اليهم فان السكون اليهم هلكة قلت هذا لعله قال يا هذا تنظر الى اللاعبين وتسمع
كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتسكن الى الهالكين وتريد ان تجد حلاوة الطاعة وقلبك مع الله
عز وجل هيهات هيهات هذا لا يكون ابدا و بالعزلة ايضا ينقطع عن النظر الى زينة الدنيا .. و
زهرتها ويصرف خاطره عن الاستحسان لما خوله الله من زخرفها فيمتنع بذلك النفس عن
عن التطلع اليها والاستشراف لها ومنافسة اهلها فيها قال الله تعالى ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم الآية ولا ينبغي ان يستحقر هذا فانه من الامراض المعضلة في القلب
ومما عم الناس بلاؤه الا من سلمه الله تعالى منها قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه في باب
المجاهدات اذا اراد واحد فلو نشر عن الخواص الذين لم ينظروا الى المستحسنات قال وهذا
اصل عظيم في المجاهدات في احوال الرياضة انتهى وقال محمد بن يوسف رضي الله عنه اياك وفضول
النظر فانه يقود الى فضول الشهوة وقال بعض الادباء من كثرت لحظاته دامت حسراته
وقالوا ان العين سبب الحنين ومن ارسل طرفه اقتنص حتفه وان النظر الى الاشياء بالنفس يوجب
تفرقة القلب وقد انشدوا في هذا المعنى: وانك ان ارسلت طرفك رائدا :: لقلبك يوما اتعبتك
رايت الذي لا كله انت قادر :: عليه ولا عن بعضه انت صابر ومن ذلك ينقطع طمعه عن الناس

ويحصل له منهم الياس وذلك من أعظم فوائد العزلة عند العقلاء والأكياس وأتم أحد مقصود العزلة
الا باشتغال القلب بالفكرة وهي المقصودة هاهنا وكان العزلة مقدمة لها ومعينة عليها
وذلك بعد تعرف ما يحتاج اليه من علم الشرع الظاهر ومن العلم بمراعات آداب كما ذكره الجنيد
و قد ذكر هنا الشيخ أبو حامد الغزالي رحمه الله جملة شافية في كتاب العزلة من الإحياء فلينظره
من اراد و في الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة كذا ذكره والله اعلم وكان
عيسى بن مريم عليه السلام يقول طوبى لمن كان قيله ذكرا وصمته تفكرا ونظره عبرا ان اكيس الناس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وقال كعب الاحبار من اراد شرف الآخرة فليكثر التفكر وقيل لام
الدرداء ما كان افضل عمل ابي الدرداء فقالت التفكر وفي الخبر انه يجد بها الى معرفة حقائق الاشياء
وتمييز الحق من الباطل وانما يعرف من النظر وتطلع بها على خفايا آفات النفس ومكايد العدو
وغرور الدنيا وتعرف وجوه الحيل في التحرز منها والطهارة منها **قال** الحسن رضي الله عنه الفكرة
مرآة تريك حسنك من قبيحك وتطلع بها ايضا على عظمة الله تعالى وجلاله اذا تفكرت في آياته
ومصنوعاته وتطلع بها ايضا على آلائه ونعمائه الجلية والخفية وتستفيد بها على طاعة
ربه **قلت** والفكرة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى وجعلها الخلوة وهي احد الاركان الاربعة
التي هي اساس الطريق ويلزم منها من الثلاثة الباقية الصمت اذ لا يتأتى مع مخالطة الناس الا بالخلوة
والعزلة وأما الركنان الباقيان فهما الجوع والسهر ... على حلية الاولياء و...
ونهاية الاولياء والابدال قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه اجتمع الخير كله في هذه الاربع خصال وبها صار
الابدال ابدالا اخماص البطون والصمت والخلوة والسهر وقال الشاعر وجمعها في قوله
يا من يريد منازل الابدال من غير قصد منه للاعمال لا تطمعن فيها فلست من اهلها ان لم تزاحمهم على الاحوال
بيت الولاية قسمت اركانه ساداتنا فيه من الابدال ما بين صمت واعتزال دائم والجوع والسهر
النزيه الغالي **كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته ام كيف
يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع ان يدخل حضرة
الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته ام كيف يرجو ان يفهم
دقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته** الجمع بين الضدين محال كاجتماع الحركة
والسكون والنور والظلمة وهذه الاشياء التي ذكرها المؤلف رحمه الله اضداد لا تجتمع فاشراق
القلب بنور الايمان واليقين مضاد للظلمة التي استولت عليه من ركونه للاغيار والاكوان
واعتماده عليها والسير الى الله تعالى بقطع عقبات النفس مضاد للاعتقال في حبس
الهوى والشهوات ودخول حضرة الله المقتضية لطهارة الباطن وتزكيته مضاد لما هو

فيه من جنابة غفلاته التي مقتضاها الابعاد والابعاد و فهم دقائق الاسرار المستفاد من التقوى
يناقض الاصرار على المعاصي والهفوات والى هذه الاشارة بقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وفيما روي في بعض
الاخبار من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم قال يحيى بن معاذ رحمه الله ... احمد بن ابي الحواري عن احمد بن حنبل واحمد
بن ابي الحواري فقال ابن حنبل لابن ابي الحواري يا احمد حدثني بحكاية سمعتها من استاذك ابي سليمان فقال
يا احمد قل سبحان الله بلا عجب فقال احمد بن حنبل سبحان الله وطولها بلا عجب فقال احمد بن ابي الحواري
سمعت ابا سليمان يقول اذا عقدت النفوس على ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت الى ذلك العبد
بطرائف الحكمة من غير ان يؤدي اليها عالم علما قال فقام احمد بن حنبل ثلاثا وجلس ثلاثا وقال ما سمعت
في الاسلام بحكاية اعجب الي من هذه ثم ذكر الحديث الذي ذكرنا انه من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم
ثم قال لاحمد بن ابي الحواري صدقت يا احمد وصدق شيخك ونحو هذه الاشياء اشار اليها المؤلف
رحمه الله فمن يتوق حقيقة اجتنابها ومن طمع في نيل هذه المراتب العلية مع كونه على اقبح الخلال
**الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه فمن رأى الكون ولم
يشهده فيه او عنده او قبله او بعده فقد اعوزه وجود الانوار
وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الآثار** العدم ظلمة والوجود نور
فالكون بالنظر الى ذاته عدم محض ظلمة وباعتبار تجلي نور الحق عليه وظهوره فيه
وجود مستنير ثم اختلفت احوال الناس هاهنا فمنهم من لم يشاهد الا الاكوان وحجب بها
عن رؤية المكون فبقي تائها في الظلمات محجوب بسحب الآثار الكاثفات ومنهم من لم يحجب بالاكوان
عن المكون ثم هو في مشاهدته على انحاء فمنهم من يشاهد المكون قبل الاكوان وهؤلاء هم الذين
يستدلون بالمؤثر على الآثار ومنهم من يشاهده بعد الاكوان وهؤلاء الذين يستدلون بالآثار على المؤثر
ومنهم من يشاهده مع الاكوان والمعية هاهنا اما معية اتصال وهو شهوده في الاكوان
واما معية انفصال وهو شهوده عند الاكوان وهذه الظروف المذكورة ليست زمانية
ولا مكانية لان الزمان والمكان من جملة الاكوان ولا الاتصال ولا الانفصال المذكوران ليسا على ما
يفهم من معانيهما لانهما ايضا من جملة الاكوان ومعرفة تفصيل هذه الامور والتحقق بها بين
هذه ... عليه ... ولنقتصر على ما ذكرناه فمما هاهنا زلت اقدام كثير من الناس
فتكلموا بكلمات مرتجة وعبروا بعبارات منكرة في الشرع ... ما عقل
خيال التجريد وبطلان التشبيه وتمسك بقوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
مما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه
انفقت مقالات العارفين ... واشارتهم ... على ما ذكرناه في هذا ...

ومنه قولهم لا فاعل الا الله ومنه في الحقيقة لا حي ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير في
متجلٍّ على الحقيقة الا الله ومنه ايضا انه لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا في ذلك
فيقيني انه يفنى ... وقال الشيخ محيي الدين من شعر العلو لا مثل لهم
فقد بان ... فقد وصلوا وانشدوا
ثم ... الشراب فقد ... عن الحجاب : الى وجود ... لا ابتعاد ولا اقتراب
ومن نشأ ... سواك يغذاك ... الى الصواب : لا خطاب بالله ولا منهم الى الخطاب
كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء بالانس وعليه
من نور الوجود وفرقا في ظلمة العدم كما تقدم كيف يتصور ان يحجبه شيء
وهو الذي ظهر بكل شيء ثم استتر عليه المستدلون بالاشياء كما قال تعالى
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو
الذي ظهر في كل شيء اذ تعرفوا ... محاسن صفاته واسمائه
كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر لكل شيء فعرف
ذلك ولذلك ... وسبحوا بحمده ... كيف يتصور
ان يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء لتحقق بهذا الاسم له
ازلا وابدا كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو اظهر من كل شيء لان الوجود
اظهر من العدم على كل حال كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الواحد الذي
ليس معه شيء اذ كل ما سواه عدم لا وجود له على التحقيق كيف يتصور
ان يحجبه شيء وهو اقرب اليك من كل شيء لثبوت احاطته بكل
وجود وقيوميته عليك كيف يتصور ان يحجبه شيء ولولاه لما كان
وجود كل شيء حتى استدل به الشاهدون على الاشياء كما قال تعالى اولم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم
لان العدم ظلمة والوجود نور وهما ضدان لا يجتمعان ام كيف يثبت الحادث
مع من له وصف القدم لان الباطل لا يثبت مع ظهور الحق كما قال تعالى وقل جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله عز من قائل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق قلت وهذا الفصل كله من قوله الحق ... الى هنا ابدع فيه المؤلف
غاية الابداع واتى فيه بما تقر به الاعين وتلذ به الاسماع فانه رضي الله عنه ذكر
جميع متعلقات ... وابطل حجابية كل ... ونور ... فيه الحق رؤية عيان وبطل

ما سوى الله تعالى عدم محض من حيث ذاته لا توصف بوجود مع الله سبحانه قال الله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قاله الشاعر : الا كل شيء ما
خلا الله باطل قال بعض العارفين ... غير الله لما ... من ... والاحاطة
القيومية قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انا لننظر الى الله ببصر الايمان والايقان
فاغنانا ذلك عن الدليل والبرهان ونستدل به على الخلق هل في الوجود شيء سوى الواحد الحق
فلا نراه وان كان ولا بد فنراهم كالهباء في الهواء ان فتشتهم لم تجدهم شيئا وقال رضي الله
عنه قوي علي الشهود مرة فسالت الله ان يستر ذلك عني فقيل لي لو سالت الله بما سأله موسى كليمه
وعيسى روحه ومحمد صفيه لم يفعل ولكن سله ان يقويك فسالت الله فقواني قال ابن عطاء الله في
التنوير فما سوى الله تعالى عند اهل المعرفة لا يوصف بوجود ولا بفقد اذ لا وجود معه غيره لثبوت
احديته ولا فقد لغيره لانه لا يفقد الا ما وجد ولو انهتك حجاب الوهم لوقع العيان على فقد
الاعيان ولاشرق نور الايقان فغطى وجود الاكوان وهذا الكلام هو ... ما ذكره هذا
الكتاب وقال بعضهم لو كلفت ان ارى غيره لم استطع فانه لا غير معه حتى اشهده معه
وقال الشاعر : مذ عرفت الاله لم ار غيرا : وكذا الغير عندنا ممنوع : مذ تجمعت ما خشيت
افتراقا : وانا اليوم واصل مجموع : الله قل وذر الوجود وما حوى : ان كنت مرتادا
بلوغ كمال : فالكل دون الله ان حققته : عدم على التفصيل والاجمال : واعلم بانك
والعوالم كلها : لولاه في محو وفي اضمحلال : من لا وجود لذاته من ذاته : فوجوده
لولاه عين محال : فالعارفون فنوا ولما يشهدوا : شيئا سوى المتكبر المتعال
وراوا سواه على الحقيقة هالكا : في الحال والماضي والاستقبال : وقد صنفوا
في هذا الامر نظما بديعا : وتطول الكلام في هذا المعنى نظما ونثرا وكل عبر على حسب
شربه وذوقه جزاهم الله عنا خيرا فاذا تقرر هذا وجدنا اكثر الناس قد حجبوا عن الله
تعالى بشهود نعم الدنيوية ودرجات نعم الاخروية ومنهم ما ثم العلوية ...
من الاعيان العدمية والوجودات الوهمية ... وجود ...
تعالى ... ولو ارتفع الحجاب عنهم لغنوا عن انفسهم ...
عباد الله ... سئل ابو سعيد ابن الاعرابي رضي الله عنه عن الفناء فقال الفناء ان ...
العظمة والاجلال على العبد فتنسيه الدنيا والآخرة والاحوال والدرجات والمقامات
والاذكار وتفنيه عن كل شيء وعن عقله وعن نفسه وفنائه عن الاشياء وعن فنائه عن
الفناء انه يغرق في التعظيم انتهى قالوا والفناء على ... اوجه فناء في الافعال و

ويرتفع من مقام الاسلام الى اعلى مراتب الاحسان كل ذلك في اوجز لفظ واجمع عبارة واتم نفع به
والطف اشارة فلو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الفصل لكان كافيا جزاه الله عنا خير الجزاء وقال
رضي الله عنه تبارك **ما ترك من الجهل شيئاً من اراد ان يحدث في الوقت غير ما اظهره الله فيه**
اذا اقام الله العبد في حال من الاحوال التي يبيحها الشرع فليلتزم حسن الادب في اختيار
بقائه عليها ورضاه بها ولا يراقب الله تعالى في ما اعطاه اذا بها وليدع مراد الله
تعالى في ذلك حتى يكون هو الذي ينقله عنها قال ابو عثمان رضي الله عنه منذ اربعين سنة
ما اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته وقد تقدمت حكاية المولى رحمه
الله مع شيخه ابي العباس حين عزم على التجريد وترك ما كان عليه من الاشتغال بالعلم الظاهر
وما جاءه به الشيخ رضي الله عنه وهذا من نتائج العلم بالله تعالى ومعرفة ربوبيته فمن
تسخط تلك الحال وتشوف الى الانتقال عنها بنفسه وارادة ان يحدث غير ما اظهره الله
تعالى فقد بلغ غاية الجهل بربه واساء الادب في حضرة مولاه عز وجل وهذا من معارضة حكم
الوقت الذي ينتمي اليه الصوفية وهو عندهم من اعظم ذنوب الخاصة فالواجب على العبد
الاستسلام لحكم الله تعالى في ذلك الوقت فهو ادب العبودية ومقتضى العلم بالله تعالى
وهذا هو الذي يعني لفظ الوقت في اصطلاحهم قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه
قد يريدون بالوقت ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لانفسهم ويقولون فلان
بحكم الوقت اي انه مستسلم لما يبرز من الغيب من غير اختيار وهذا فيما ليس لله عز وجل
عليهم فيه امر او اقتضاء بحق شرع اذ التضييع لما امرت به واحالة الامر فيه على التقدير
وترك المبالاة بما يحصل منك من التقصير خروج عن الدين ومن كلامهم الوقت سيف اي
كما ان السيف قاطع فالوقت بما يمضيه الحق ويجريه غالب وقيل السيف لين مسه
قاطع حده فمن لاينه سلم ومن خاشنه اصطلم كذلك الوقت من استسلم لحكمه
نجا ومن عارضه بترك الرضى انتكس وتردى وانشدوا وكالسيف ان لاينته لان
متنه وحداه ان خاشنته خشنان ومن ساعده الوقت فالوقت له وقت
ومن ناكده الوقت فالوقت عليه مقت هذا كلام الامام ابي القاسم وهو موافق
لما ذكره صاحب الكتاب والله اعلم **إحالتك الأعمال على وجود الفراغ**
من رعونات النفس اذا كان العبد ملتبسا بحال من احوال دنياه وكان ذلك
شغل يمنعه من العمل بالاعمال الصالحات واحال ذلك على فراغه من تلك الاشغال
وقال اذا فرغت عملت بذلك من رعونة نفسه والرعونة ضرب من الحماقة وحمقه
فقد

وحماقته من وجوه الاول ايثاره الدنيا على الاخرة وليس هذا شأن عقلاء المؤمنين وهو خلاف ما
طلبه منه قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى والثاني تسويفه بالعمل
الى اوان فراغه وقد لا يجد منفسة بل يختطفه الموت قبل ذلك او يزداد شغله لان اشغال
الدنيا يتداعى بعضها الى بعض كما قيل فما قضى احد منها لبانته وما انتهى ارب الا الى ارب والثالث
ان فرغ منها فما الذي يؤمنه من تبدل عزمه وضعف نيته ثم فيه من ضعف عرى الاستقلال
وتقوية الحول والقوة في جميع الاقوال ما ينبغي في جنبه جميع هذا بل الواجب عليه ان يبادر الى
الاعمال على اي حالة كان وان يغتنم فرصة الامكان قبل مفاجأة الموت وحلول الفوت وان يتوكل
على الله في تيسير ما عليه وصرف الموانع الحائلة بينه وبينها وما احسن قول ابن الفارض في
هذا المعنى وعد من قريب واستجب واجتنب غداً اشمر عن ساق اجتهاد بنهضة وكن
صارما كالوقت فالمقت في عسى واياك علا فهي اخطر علة وسر زمنا وانهض كسيرا
فحظك البطالة ما اخرت عزما لصحة وجد بسيف العزم سوف فان تجد تجد نفسا فالنفس
ان جردت جدت **لا تطلب منه ان يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواها فلو**
اراد لاستعملك من غير اخراج كما انه اذا كان المرء على حالة لا تنافي فرضه
كانت متعلقة بالدين او الدنيا فينبغي له ان يزهد من الخروج منها بنفسه ويعارض حكم
وقته فيورث فيه غير ما اظهره الله كما تقرر في قوله ما ترك من الجهل شيئا من اراد
ان يحدث في الوقت غير ما اظهره الله فيه مع التشوف المنعدم وهو الابقى في حالة
مثال العدم ان ينبغي له ايضا الا يعارض حكم الوقت ويطلب من مولاه ان يخرجه
منها ويستعمله فيما سواها لان هذا من التحكم على الله تعالى ولا خير في ذلك بل ينبغي
له حسن الادب معه وايثار مراده على مراده فاختياره تعالى خير له وحسبه يكون بحال
ينعرف منه المحبة الله تعالى وارادته له فيستعمله استعمالا محبوبا غيره مع بقائه
على حالته التي هو عليها فيه عوض ذلك بمراد الله تعالى لا بمراده لنفسه وهو
خير له سئل اختاره في التنوير حكى عن بعضهم انه كان يقول وددت اني لو
تركت الاسباب واعطيت كل يوم رغيفين من الحلال استغني به عن تعب
الاسباب فاتفق انه سجن ثم كنت في السجن ينزل كل يوم رغيفين فطال ذلك
علي حتى ضجرت وفكرت يوما في امري فقيل لي انك طلبت منا في كل يوم
رغيفين ولم تطلب منا العافية فاعطيناك ما طلبت فاستغفرت الله
من ذلك ورجعت الى الله تعالى فاذا بباب السجن يقرع فخلصت وخرجت فقال

قال فيه ... بهذا ايها السومري لا تطلب ان يخرجك من امر ويدخلك في امر
اذا كان ما انت فيه ... وانت ... العلم ما ... من سوء الادب مع الله تعالى ... تطلب الخروج بنفسك فتعصي ما طلبت وتمنع الراحة فيه ... شيئا ...
غيره ليس التنوع ... الى ... وفي ... التعيش ... لوجود الاختيار انتهى كلامه
الشيخ وهو ... التقسيم ... ذكره ... بالزائد ... هذا الرجل ... سوابق الهمم لا تخرق
ما ... الحقيقة ... تخليك ايها المريد ولا ... عند
خوارق ... الاقدار ... عن ... ولا ... تخف
تعلى ... في اثناء سلوكه ... ونبه ... اسرار ... فان ارادت همته ان تقف عند ما
كشف لها ... من الغاية والنهاية من المعرفة ناديته هواتف
الحقيقة المطلوبة التي تطلب امامك ... الشيء ... تقف وان ... له ظواهر المكونات
من بهجتها ... الى حسنها وجمالها نادته حقائقها الباطنة انما نحن فتنة فلا تكفر
... عنك ... اليه ... على سلوكك ... وسبيلك و ... الحسن ...
الشيخ ابي الحسن الششتري في هذا المعنى: فلا تلتفت في السير غيرا وكلما سوى الله غير
فاتخذ ذكره حصنا: وكل مقام لا تقم فيه انه: حجاب فجد السير واستنجد العون: ومهما
ترى كل المراتب تجتلى: عليك فحل عنها: فعن مثلها حلنا: وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب
فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى: ومن ابيات ... ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه كلاما حسنا
مناسبا لكلام المؤلف رحمه الله تعالى ... من الترقي ... الاحوال ... النقص في رؤية الكمال
وانت ان ذكره ... من ... الفوائد ... المقاصد قال رضي الله عنه
... ان ... نصيب ... الله تعالى ... الناس ... الامر ...
على الله بالشارة ... فتوا ... لا ... كتاب ولا سنة واعرض عن الاسباب الظاهرة ولا
... شيئا ... ذلك ... عبد الله ... قال
... الاعراض عن الاسباب ... الناس ... مع الله ... التوبة ...
التوبة بالرعاية والاستغفار بالانابة والخضوع ... بالاستقامة ... الوجوه
الاربعة ان تقوم عبد الله فيما ... قلبك ... المصلحة ...
... هواتف ... انك ... مع الله ...
وانت ... وكان الله على كل شيء رقيبا ... من الحياء ... على التوبة ...
... التوبة ... بالرعاية ... ان تشعر ذلك ...

عند ... منك ... هواتف ... التوبة منه ... والانابة
... واشتغالك بما هو ... عن ... فيما ... وصاحب
... الاستغفار والانابة ... استغفار طلب ...
... بالرجوع الى ... الاستغفار والانابة ...
من ... ودع ... منازعتك واستقم مع ... وانما هي
ربوبية تولت عبودية ... على شيء ... منك ... وكلما
... وانا ... هذا الباب ... على اسرار
... العالمين طلبك منه اتهام له وطلبك له غيبة منك عنه
وطلبك لغيره لقلة حيائك منه وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه الطلب
التي يتصور من العبد على اربعة اوجه وطلبها ... طلبه من الله وطلبه له
وطلبه لغيره وطلبه من غيره فطلبه من الله تهمة له ... ايجاد ... اليه
من غير سؤال ... منه وطلبه له غيبة عنه اذ الحاضر لا يطلب وطلبه لغيره قلة حياء منه
اذ لو استحيا منه ... له من طلبه لغيره ومن ... الحياء منه ان لا يذكر معه
غيره ولا ... عليه سواه وطلبه من غيره لوجود بعده عنه اذ لو كان قريبا منه
لكان غيره بعيدا عنه فلا يطلب منه ... كله عند ... العارفين معلول ...
... بالحق ... الطلب على وجه التعبد ... واتباع الامر
واظهار الفاقة والعجز ... العلة ما من نفس تبديه الا وله قدر فيك يمضيه
... دقيقة ... على العبد ... بحسب نفس ... طرف القرب ... فيها
... يفوز ... كانت ... العبد ... فيه ...
احكام الله تعالى واقداره ... جميع ذلك يقتضي منه ... من حقوق الله تعالى
... مطالب ... ومسؤول عنه ... انفاسه ... امانة ...
عنده ... مجال التربص ... ولا ... بمتابعة ... وهواه
لا تترقب فروغ الاغيار فان ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما
هو مقيمك فيه اذا اقام الله تعالى عبدا في سبب من الاسباب فالواجب عليه
ان ... ويلتزم فيه الادب ولا ... فيه ...
... للوقت الثاني ... من القيام بحق الوقت الاول فيما ... فيه ... ما يجب
له ... منه ... ذلك ... قال ... رضي الله عنه

امور

الفقير الصادق الذي يخرج عن وقت بحظه ما اذا ورد عليه وارد يشغله عن حضم
وقته يستوحش منه وينفيه وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه اذا جنك الليل فلا
تأمل النهار حتى تسلم ليلتك تلك وتؤدي حق الله فيها وتتهم فيها نفسك واذا
اصبحت فكذلك وسئل سهل رضي الله عنه متى يستريح الفقير فقال اذا لم ير وقتا
غير الوقت الذي هو فيه لا تستغرب وقوع الاكدار ما دمت في هذه الدار
فانها ما ابرزت الا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها جعل الله تعالى
الدنيا دار محنة وابتلاء ليعمل كل واحد منها على مقتضى ما يسبوله ويجزى جزاءه في
الدار الاخرة قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وعمل كل واحد فيها انما هو
مخالفة شهوات نفسه او موافقتها وذلك لا محالة يستدعي وجود محبوب
او مكروه او فعل او ترك من ضرورة ان الدنيا دار المحارة والمشقة ومنبعها
منبع الاكدار بسبب ذلك وايضا فجل الدنيا امور وهمية انقادت
طباع الناس اليها وهي لا تفي بجميع مطالبهم لضيقها وقلتها وسرعة تغيرها وتقلبها
فتجاذبوها بينهم فتكدر عيشهم ولم يحصلوا على كلية اغراضهم كما قيل
أرى اشقياء القوم لا يستمتعون بها على انهم فيها عراة وجوع
أراها وان كانت تحب فانها سحابة صيف عن قريب تقشع فلا تستغرب وقوع
الاكدار فانه ما ظهر فيها الا ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها من وجدان
المحارة التي هي ذاتية لها قال بعض الحكماء لولا ان الدنيا مبنية على المحارة
لجعلت منفعة الاهليلج في اللوز ينجح وسياق التنبيه على هذه الحكمة في هذا
عن قوله انما جعلها محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدا لك فيها وفي نحو الحكايات
المنقولة عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال من طلب ما لم يخلق اتعب نفسه ولم
يرزق فقيل له وما ذاك قال الراحة في الدنيا وفي معناه انشدوا : تطلب الراحة في
دار الفنا خاب من يطلب شيئا لا يكون وقال بعض البلغاء ملتمس السلامة في دار
المتالف والمعاطب كالمتمرغ على مزاحف الحيات ومدب العقارب وقال ابن مسعود
رضي الله عنه الدنيا كلها غموم فما كان منها في سرور فهو ربح وقال الجنيد رضي الله
عنه لست استبشع ما يرد علي من العالم لاني قد اصلت اصلا وهو ان الدنيا دار هم وغم
وبلاء وفتنة وان العالم كله شر ومن حقه ان يتلقاني بكل ما اكره فان تلقاني بكل ما احب
فهو فضل والا فالاصل هو الاول وقال ابو تراب رضي الله عنه يا ايها الناس انتم

تحبون ثلاثة اشياء وليست هي لكم تحبون النفوس وهي لله وتحبون الروح والروح لله وتحبون
المال والمال للورثة وتطلبون اثنين ولا تجدونهما الراحة والفرح وهما في الجنة فالواجب
على العبد ان لا يعول على الراحة في الدنيا بحسب الامر فيها الى ما يقتضي حدها واصلها ويعول
على قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه ابو هريرة رضي الله عنه الدنيا سجن
المومن ويستوطن العبد على التجرع لمرارة ما يهجم عليه من بلائها ويحمل السلوان عند فقدان
ما يهواه كما قيل : تشاد والدنيا في لبه تذكر اياه قبل ان تنزلا : فان نزلت بغتة لم ترعه
لما كان في نفسه مثلا : رأى الامر يفضي الى اخر فصير اخره اولا : وذو الجهل يأمن ايامه
وينسى مصارع من قد خلا : فان دهمته صروف الزمان ببعض مصائبه اعولا
ولو قدم الحزم في نفسه : لعلمه الصبر عند البلا . فليتلق المريد ما يهجم عليه من ذلك
بالصبر والرضى والاستسلام عن خروج باب القضاء عن قريب ان شاء الله تعالى الا مع
ويستوجب من الله تعالى جزيل الاجر والله تعالى ولي التوفيق قال احمد بن ابي الحواري رضي
الله عنه قال لي ابو سليمان الداراني رضي الله عنه جوع قليل وعري قليل وذل قليل وصبر
قليل وقد انقضت عنك ايام الدنيا واعلم ان ما ذكرناه من الصبر هو جماع كل فضيلة
وملاك كل عبادة جليلة ومكرمة جليلة قال الله عز وجل وتمت كلمة ربك الحسنى
على بني اسرائيل بما صبروا وقال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال عز وجل
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابن عباس رضي الله عنه ان استطعت ان تعمل لله بالرضى في اليقين فافعل وان لم تستطع
فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب
واليسر مع العسر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل ان صبرت مضى امر الله
وكنت ماجورا وان جزعت مضى امر الله وكنت مازورا وقال علي رضي الله عنه
الصبر مطية لا تكبو وسيف لا ينبو وقال ابن عباس رضي الله عنه افضل العدة
الصبر عند الشدة وفي بعض الاخبار انتظار الفرج بالصبر عبادة وقد قال الشاعر
يا ايها المرء اذا انشدت بك محنة فاصبر لها : فالصبر يعقب فرجا كما ان ...
... اذا استقبلت بصبر ان يلم كرب جاء : ... الصبر ان يحلي الى الكريم
ومن الجزع يلقى ابواب الحرج : من جعل الصبر متعمده في نوازله واعتده من اعظم عدده
ووسائله فهو مصيب في رايه ومحمود في سعيه ومن جزع من المصائب واضطرب عند
وقوع النوائب كان عاقبته [illegible] في حسبه وزاد ويعوقه [illegible]

خسرا كما قيل وإذا ابتليت بمصيبة فاصطبر لها. عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر
كما قيل أيضا. وعوضا أمر فقدته لا يعوض. ويعوض ما يأتي وإن ذهبت **ما توقف**
مطلب أنت طالبه بربك ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك من أنزل
حوائجه بالله تعالى والتجأ وتوكل في أمره كله عليه كفاه كل مؤونة وقرب عليه كل بعيد
ويسر عليه كل عسير ومن سكن إلى علمه وعقله واعتمد على قوته وحوله وكله
الله تعالى إلى نفسه وخذله وحرمه توفيقه وأهمله فلم تنجح مطالبه ولم تتيسر
مآربه وهذا معلوم على القطع من نصوص الشريعة وأنواع التجارب **قلت** وكلام
المؤلف رحمه الله تعالى في هذه المسألة عام يتناول كل مطلب من المطالب الدينية
والدنيوية التي مآل أمرها إلى الدين وأتم تلك المطالب وأكثرها فوائد وعوائد
أجل المريد في سلوك التوحيد وعقيدة التعلق بالله تعالى من أوجب وفي جميع حركاته
الرجوع إلى الله تعالى وهو أوجب فلا جرم كان من الأمر الأجل والذي الشريف المقصود
من ذلك العمل وإن يعرده عقيب هذه المسألة بشيء من الكلام فلذلك قال **من علامة**
النجح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات المريد نهاية وبداية فبدايته حال
سلوكه ونهايته حال وصوله فمن صحح بدايته بالرجوع إلى الله تعالى والتوكل عليه
والاستعانة به فيما ذكرناه أفلح وأنجح في نهايته وكان وصوله إلى الله تعالى وأمن عليه
عليه من الرجوع والانقطاع قال بعض المشايخ ما رجع من رجع إلا من الطريق ولو
وصلوا ما رجعوا ومن لم يصحح ذلك بما ذكرناه من تعلقه بالحق وجرى به النفس
نفسه ومن الخلق انقطع ورجع من حيث جاء. قال بعض العلماء من ظن أنه يصل إلى الله
تعالى بغير الله قطع ومن استعان على عبادة الله تعالى بنفسه وكل إلى نفسه فعلى العبد
السالك أن يجعل همه أمرا الاستعانة بالله على ما هو بسبيله ويبرأ من حوله ونفسه
وما هو فيه في كثير عمله وقليله فهذا من أسرار السلوك الذي ينبغي عليه قواعده
من أشرقت بدايته أشرقت نهايته هذه عبارة أخرى موافقة لما تقدم
فإن إشراق بداية المريد برجوعه إلى الله تعالى في معاملته وتعلقه به في ملمته وإشراق
نهايته الوصول إلى قربه والحصول في حضرته **ما استودع في غيب السرائر ظهر**
في شهادة الظواهر هذا بيان علامة يعرف بها حال المريد السالك وما
أمر به بالكنه والمريد المتأمل لأن الظاهر مرآة الباطن كما قيل الإناء
ينزع بما فيه و ما خامر القلوب ... الوجوه بما أودعه الله

القلوب

والقلوب والأسرار لا بد أن تظهر آثار ذلك على الجوارح فيستدل بشواهد العبد على غائبه وما
أراد بحبته والوصل لذلك وما أشبه هذا من الأعراض والمقاصد قال أبو حفص رضي الله عنه
حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع هذا
لخشعت جوارحه وقيل للنورى أبو حفص العراق وجاء إليه الجنيد من أصحاب أبي حفص
وقوما يعملون رأسه يا سيدي من كبرهم لا يخطئ أحد منهم فقال يا أبا حفص أدبت أصحابك أدب الملوك
فقال لا يا أبا القاسم ولكن حسن الأدب في الظاهر عنوان أدب الباطن **قلت** ومن الكرم
ذلك أن يكون المريد نفسه وتكون من أمرها على بصيرة ولا يخدع بما يتوهمه من صلاح
سريرته وموافقة علانيته مراد الله بقلبه معرفة الله تعالى ومحبته وأن تظهر على ظاهره
ثمرات لذلك آثاره من التنعم بذكره والمسارعة إلى امتثال أمره والاحتفال بوجوده و
الاستبشار عند مقتضيات وجوده والفرار من القواطع الشاغلة عنه والإضراب
عن الوسائط المبعدة منه فمن كان في دعواه معرفة الله ومحبته كان موصوفا
بأضداد هذه الخصال منهم ما يظاهر به عن حاله إلا عند الجمهور في دعواه الكذب وحاله
للنفاق والشرك أقرب **قال** الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه وقد جعل الله تعالى وصف
العام من المؤمنين إذا ذكر الله وحده في شيء تقبضت قلوبهم وإذا ذكر غيره من هواه وجعل
من شغوفهم أنهم إذا ذكر الله تعالى بتوحيده وإفراده بشيء عظموا أنه الكافر وكره هواه وإذا
أشرك غيره به كان الكافر هواه فقال تعالى وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين
لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون وقال ذلكم بأنه
إذا دعي الله وحده كفرتم والنعم المعطية وإن يشرك به تؤمنوا والشرك الخلق أنه يحلف
بركه ذكر سواه ثم قال فالحكم لله العلي الكبير يعني لا شريك في حكمه لأنه العلي
في حكمته الكبير في سلطانه لا شريك له في ملكه وعطائه ولا نظير له من عباده في
دليل هذا الكلام ومفهوم من الخطاب أن المؤمنين إذا ذكر الله بالتوحيد والإفراد في شيء
انشرحت صدورهم واتسعت قلوبهم واستبشروا بذكره وتوحيده وإذا ذكر الأولياء
والأسباب التي دونه كرهوا ذلك واشمأزت قلوبهم وهذه علامة صحيحة فاعرفها من
قلبك ومن قلب غيرك لتستدل بهما على حقيقة التوحيد في القلب أو وجود خفي الشرك
في الإيمان كتبت على ما قال **قلت** وهذه المسألة التي تضمنها كلام الشيخ أبي طالب رضي الله
عنه من أعظم المسائل وعلى صدق الصادق وكذب الكاذب من أوضح الدلائل ولما كان قصدنا في
التنبيه استغنينا عن ذكر الفوائد العجيبة والحرص على رسم المقاصد الغريبة لغرابة الريب

يعني الزمان الرغد واستقبال العزة والجهل على المنسوبين إلى العلم والفضل حسن منا أن نعتزه
الرغبات عن جميعه ضرب المثل ولا اكتفاء بالتفصيل عن العمل بالعلم بمقتضى الحال من بين سائر الخلق و
ليستجمع من هذه الحكمة ربع دينه وقلبه أوضح المسائل وأجل بحثي بهذا الأسلوب عن كلام من تكلم
له مكانة بعقده ولم ير في نظمه مناسبة لتسلسل بذلك من لا عن أحد نعلم نعمة عما توسع
به أصحاب القلوب الكمل أو عامانا الله من ذلك بمنه وفضله **شتان بين من يستدل به**
أو يستدل عليه المستدل به عرف الحق لأهله فأثبت الأمر من وجود
أصله والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه وإلا فمتى غاب حتى يستدل
عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه بنواه أحمد في أول نشأتهم
وقبل خلقتهم وخروجهم من بطون أمهاتهم موسومون بالجهل وعدم العلم قال الله
تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ثم إن الله تعالى لما اختص بعضهم
بخصوصية عنايته واختار منهم من أهله لولايته ومن ذلك الأخص العلم الذي يتحققه
قوله وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة الذي يحقق لهم النسبة ويوجب لهم الرغبة والرهبة
دالهية المشار إلى ذلك بقوله لعلكم تشكرون وجعلهم على قسمين مراد ومريد وا ن
شئت قلت مجذوب وسالك ولكن كلاهما مراد ومجذوب على التحقيق قال الله تعالى الله
يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب فالمراد المشار إليه إلى الله تعالى في حال سلوكه
كلهم محجوبون عن رؤيتهم برؤية الأغيار والآثار والأكوان ظاهرة لهم وموجودة لديهم
والمولى تعالى غيبه عنهم بهم يستدلون بما عليه في حال ترقيهم والمراد دون جمعهم
المولى تعالى بوجه الأثر ونعت البهم مع قوة بعلماء عوده في بهذا الوجه الحجبة
الأغيار عنهم ولم يرهم بها يستدلون به عليها في حال ترقيهم فهذا هو حال العارفين و
شتان ما بينهما أي كثير ما بينهما وذلك أن المستدل به على غيره عرف الحق الذي هو
الوجود الواجب لا تعلق وهو المحقق بوصف العزم وأثبت الأمر المشار إليه للآثار
العرضية من وجود أصله المشار به إلى الموثق المحقق وجوده والمستدل بغيره عليه
على عكس ما ذكرناه فمن استدل بالمحقق على المعلوم وبالمعروف على الموجود
ودل الأمر الخفي على الظاهر الجلي وذلك لوجود الحجاب ووقوفه مع الأسباب
وعدم اختصاصه بالوصول إلى الاقتراب وإلا فمتى غاب حتى يستدل عليه بالأشياء
الحاضرة ومتى بعد حتى تكون الآثار الغريبة هي التي توصل إليه وقرب حتى تكون الآثار الموجودة
هي التي تدل عليه عجبت لمن يبغي عليك شهادة وأنت الذي أشهدته كل شاهد

قال

قال **ليُنفق ذو سعة من سعته** ... إنما نعتنه لمن يطلب الحق لا لمن يعتمد الجمود ...
غني بوضوح الشهود عن أن يحتاج إلى دليل يتكون المعرفة باعتبار توصيل الوسائل
المكتسبة ثم تعود إلى نهايتها ضرورية وإذا كان من الكائنات ما هو غني
بوضوحه عن إقامة دليل على المكون أولى بغناه عن الدليل منها ثم قال ومن أعجب العجب
أن تكون الكائنات من حيث الشيء ثبتت بشهود لعدم فقد وجود معه حتى توصل إليه
أو هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هي المظهرة له وإن كانت الكائنات موصلة
إليه فليس لها ذلك من حيث ذاتها لا من هو الذي ولا لها رتبة التوصيل فهو الذي
ما وصل إليه غير الذي هيئته ولكن الحكيم تعود أوضع الأسباب وهي لمن وقف عندها
ولم يتعد قدرته غير الحجاب **لينفق ذو سعة من سعته الواصلون إليه ومن**
قدر عليه رزقه السائرون إليه هذه إشارة لطيفة إلى حال العارفين والواصلين
إلى الله تعالى لما خرجوا من سجن رؤية الأغيار إلى فضاء التوحيد ولما أن الاستبصار
اتسعت مساحته لهم ما ينفقوا من سعتهم وتصرفوا في عوالمهم كيف شاؤوا
والسالك الكون إليه مقدور عليهم في أزرار العلوم والفهوم محبوسون في سجن الخيالات
والرسوم ينفقون مما آتاهم الله من اليسير والعلوم المقترة المضيقة **اهتدى**
الراحلون إليه بأنوار التوجه والواصلون لهم أنوار المواجهة فالأولون للأنوار
وهؤلاء الأنوار لهم لأنهم لله لا لشيء دونه نور التوجه هو ما يمنح الله تعالى من
عباداته ومعاملات ومجاهدات ومكابدات وأنوار المواجهة ما من الكمال به من
تقرب وتقرب وتودد وتحبب فالأولون عبيد الأنوار لوجود حاجتهم إليها في الوصول
إلى مقصودهم والآخرون الأنوار لهم لوجود غناهم عنها بهم لأنهم لله لا لشيء
دونه وسيأتي هذا المعنى عند قوله أنت مع الأكوان ما لم تشهد المكون فإذا شهدته
كانت الأكوان معك **قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون** أمر التوحيد بعدم
ملاحظة الأغيار وهو محو النفس ورؤية ما سوى الله تعالى خوض ولعب وهما
من صفات الكافرين والمنافقين قال الله عز وجل إخبارا عنهم وكنا نخوض مع الخائضين
وقال تعالى بل هم في شك يلعبون وقال رضي الله عنه **تشوفك إلى ما بطن فيك**
من العيوب خير من تشوفك إلى ما حجب عنك من الغيوب حتى إلى المريد يتشوف
إلى معرفة ما غاب عنه من معايب نفسه ويتطلبها ويبحث عنها فإن ذلك هو
حق ... ينبغي أن يحرص عليه ... إليه ليحصل صفاء أعماله

مصل

عيان

١٧

من الآفات ونقاءه أحواله من الكدرات ويتبين عنده الجد والغرور وينقطع من باطنه مواد الشرور
ومن ذلك قول الشيخ أبي حامد الغزالي رضي الله عنه في كتاب رياضة النفس فمن طلب الظفر بالذي به
يعرف الإنسان عيوب نفسه فلينظر فيه فقد جعل له أربعة أوجه أحدها أن يجلس بين
يدي شيخ بصير بالعيوب والآفات فيحكمه على نفسه ويتبع إشارته فيما يشير به عليه
والثاني أن يطلب صديقا صدوقا ويجعله رقيبا على أحواله وأعماله لينبهه على ما يخفى
عليه من ذلك والثالث أن يستفيد معرفة عيوبه من أعدائه إذ لا أثر من جانب الخصم
على ألسنتهم عن ثلبه وعيبه والرابع أن يستفيد ذلك من مخالطة الناس فإن
يطلع بذلك على مساويهم فإذا اطلع عليها منهم علم أنه لا ينفك هو عن شيء منها
لأن الطباع البشرية في ذلك متقاربة وقد يكون له في نفسه ما هو أعظم مما رآه في غيره
فيطالب نفسه حينئذ بالتطهير منها والتنزه عنها هذا تلخيص ما ذكره ثم قال وهذه
كلها حيل من فقد شيخا عارفا زكيا بصيرا بعيوب النفس مشفقا ناصحا في الدين فارغا
عن تهذيب نفسه مشغولا بتهذيب عباد الله ناصحا لهم فمن وجد الطبيب فليلازمه
فهو الذي يخلصه من مرضه وينجيه من الهلاك الذي هو بصدده انتهى وأما طلبه للغيوب
المحجوبة عنه من خطابا بالفراسة ولطائف العلم فإنه حظ لنفسه لا حق عليه فيه للمولى
تعالى فليتخل عنه مما فيه حظ نفسه ولا يشتغل بما يحملها ولا حسنا وما يحكم له منها لا يسكن
إليه ولا يعول عليه فإن في ذلك من العتاب الفادح في عبوديته ولهذا قالوا
كن طالب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة فإن نفسك تتحرك وتطلب الكرامة
ومولاك يطالبك بالاستقامة ولأن تكون بحق مولاك أولى من أن تكون بحظ نفسك
ومن الحكايات في هذا المعنى الذي ذكرناه ما روي في الإسرائيليات عن وهب بن منبه أن
الله ... أن رجلا من بني إسرائيل صام سبعين سنة يفطر في كل سبعة أيام فسأل
الله تبارك وتعالى أن يريه كيف يغوي الشيطان الناس فلما طال ذلك عليه ولم يجب
قال لو اطلعت على خطيئتي وذنبي بيني وبين ربي لكان خيرا لي من هذا الأمر الذي طلبت فأرسل
الله إليه ملكا فقال له إن الله تعالى أرسلني إليك وهو يقول لك إن كلامك هذا الذي تكلمت به
أحب إلي مما مضى من عبادتك وقد فتح الله بصرك فانظر فإذا جنود إبليس قد أحاطت بالأرض
وإذا ليس أحد من الناس إلا والشياطين حوله فقال أي رب من ينجو من هذا فقال الورع
اللين وسيأتي أن الكرامات غير مطلوبة بالتحصيل ولا معتنى بوجودها إلا في عالم
... عند قوله ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه الحق ليس بمحجوب وإنما

المحجوب أنت عن النظر إليه إذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو
كان له ساتر لكان لوجوده حاصرا وكل حاصر لشيء فهو له قاهر
وهو القاهر فوق عباده الحجاب على الحق تعالى محال واستدل المؤلف على ذلك بما
ذكره هنا وهو بين لا إشكال فيه والحجاب على العبد واجب من حيث ذاته إذ هو عدم محض
ولا نسبة بين العدم وبين الوجود فإن أراد الله تعالى رفع هذا الحجاب عمن شاء
كيف شاء متى شاء رأى من ليس كمثله شيء وهذا مقابل اعتقاد أهل الحق اخرج من
أوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق
مجيبا ومن حضرته قريبا أوصاف البشرية المتعلقة بها ... منها
ما يتعلق بظاهر العبد وجوارحه ومنها ما يتعلق بباطنه وقلبه وهي
العقود فأما ما يتعلق بظاهره وجوارحه فينقسم إلى قسمين ما هو مأمور به ويسمى
طاعة والثاني ما نهي عنه ويسمى معصية وأما ما يتعلق بباطنه وقلبه فينقسم
أيضا إلى قسمين أحدهما ما أمر به ويسمى إيمانا وعلما والثاني ما نهي عنه
ويسمى نفاقا وجهلا والنظر فيما يتعلق بظاهر العبد يسمى في الاصطلاح فقها
والنظر فيما يتعلق بباطن العبد يسمى في الاصطلاح تصوفا فهذان الأمران هما كلية
العبد وظاهره تابع لباطنه بالضرورة لأن القلب هو الملك والجوارح جنوده ورعيته
ومن شأن الرعية طاعة الملك فيما يأمر به وينهى عنه وقد نبه على هذا المعنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد وإذا
فسدت فسد الجسد ألا وهي القلب وصلاح القلب إنما يكون بطهارته عن الصفات
المذمومة كلها دقيقها وجليلها وهذه هي الصفات المنافية للعبودية من
أوصاف البشرية التي أشار إليها المؤلف رحمه الله وهي التي تسمى جميعها بسمة النفاق
والفسق وهي كثيرة مثل الكبر والعجب والرياء والسمعة والحقد والحسد وحب
الجاه والمال وما يتفرع عن هذه الأصول من خبيثة من العداوة والبغضاء والتذلل للأغنياء
واستحقار الفقراء وترك الثقة بمجيء الرزق وخوف سقوط المنزلة من قلوب الخلق
والشح والبخل وطول الأمل والأشر والبطر والغل والغش والمباهاة والتصنع والمداهنة
والقسوة والفظاظة والغلظة والغفلة والجفاء والطيش والعجلة والحدة والحمية
وضيق الصدر وقلة الرحمة وقلة الحياء وترك القناعة وحب الرياسة وطلب العلو
والانتصار للنفس إذا نالها الذل وحب ملك النفس إذا رد عليه قوله الحق ...

من الشهوات الذميمة والاخلاق القبيحة واحل محلها محمودها وعمرها بضدها انما تعرف ب
التقصير والرضى عنها وتعظيم قدرها وان يصح امرها فيمتزج الامور كعمر مركم وناس
من نام وجو عصى من عصى وبها خلع من عنقه ربقة العبودية لربه عز وجل ان خلع حتى
بقوله المؤلف رحمه الله باثر هذا لو شاء الصوفي انما هو النظر فيما يطهرها ومن حيث
من انواع الرياضات والمجاهدات وقد بينوا ارجو ذلك في كتبهم قال الشيخ ابو
طالب رضي الله عنه ولا يكون المريد كاملا حتى يبدل بمعاني صفات الربوبية صفات
العبودية وباخلاق الشياطين اخلاق المؤمنين وبطبائع البهائم اوصاف
الروحانيين من الاذكار وعلوم ومعرفتها يكون بدلا مقربا قال ق انظر بالنظر
فلا بان تملك نفسك فيملكها فتسخر لك وتسلط عليها فاذا اردت ان تملك نفسك فلا
تملكها وضيق عليها ولا توسع لها فان ملكتها ملكتك وان تضيق عليها اتسعت
عليك واذا اردت الظفر بها فامنع منها مواتها واحبسها عن مشتهاها فانها ان لم
تسكن دما انطلقت بك وان اردت ان تقوى عليها فاضعفها بقطع اسبابها وتيسر
موادها والاقوية عليك فتم عنك انتهى فاذا قام المريد على الوجه الذي
رسموه له والتزم الوظائف التي امروه بها تحقق قلبه وتخلصت نفسه وانصبغ
بمحاسن الصفات التي تنتصب العباد وينال بها من قرب ربه غاية المراد فتظهر عليه حينئذ
اثار ثمرتها من التواضع لله والخشوع بين يديه والتعظيم لامره والحفظ لحدوده و
المحبة له والخوف منه والتذلل لربوبيته والاخلاص في عبوديته والرضى بقضائه
ودوام المنة له عليه في ضعفه ونقصانه وتصرف فيما بين خلقه بالرأفة والرحمة
واللين ولين الجانب وسعة الصدر والحلم والاحتمال والصيانة والنزاهة والامانة والثقة
والعفة والتاني والوقار والسخاء والجود والحياء والبشاشة والنصيحة وسلامة
الصدور الى غير ذلك من الاخلاق والايمان التي بها ينال العبد غاية السعادة والكرامة
والهداية قلت وهذان المعنيان هما اللذان يعبر عنهما ائمة الصوفية رضي الله
عنهم بالتخلي والتحلي اي التخلي عن الصفات المذمومة والتحلي بالصفات المحمودة
ويعبرون عنهما ايضا بالتزكية والتحلية وبهما حقيقة سلوك المريد
يعبرون بهما ايضا وسياتي الاشارة الى حقيقة ذلك عند قوله لولا ميادين
النفوس ما تحقق سير السائرين فاذا صح للمريد هذا السير انقلب منه الى محل
مستقر حقيقة عبوديته لربه عز وجل بملكه وتم له سفره سيراه وان

في القرب

بدلها

في القرب الى الشرف محل فيكون هنالك من له وسواه فيكون حينئذ كما قال المؤلف
رحمه الله لمنزلة الشيخ حتى انه اذ ذاك ينادونه باسم العبد ويقول له يا عبدي
فيجيب حينئذ من ناداه باسم الرب فيقول له لبيك يا رب فيكون حاله في اجابته
متحققا في نسبته ويكون ايضا من حضرته قريبا لوجود بعده عن نفسه التي
من شانها النفور عنه والفرار منه فاذا اقامه الحق مقام العبودية
ودام من نية القرب من حضرة الربوبية فان كان من اهل الاوراد سبقتهم
عليه اعمال الابرار فتحلية في الظاهر والباطن باشرف الحلل محققا بفضيلة
التشبه بالملا الاعلى قال الله عز وجل ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال تعالى ان الذين عند ربك
لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وقال عز من قائل لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فمرتبة العبودية اذا انما تعرف الخصوصية
وذلك من نسبة ثم في محاسن صفاتهم من الصفوة الصوفية الا انهم
يحفظون لا معصومون على ما اصطلحوا عليه من الفرق بين الحفظ والعصمة
والفرق بينهما ما قاله الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه ان المعصوم
لا يلم بذنب البتة والمحفوظ قد تحصل منه هفوات وقد تكون له في الفترة زلات
ولكن لا يكون له اصرار اولئك الذين يتوبون من قريب وقد وصف الله تعالى
عباده المخلصين اولي التطهير والتقديس في ايات كريمة بصفة جليلة
عظيمة واعد لهم مع ذلك خيرات جسيمة قال تعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى قوله
حسنت مستقرا ومقاما والله النظر فيما فالتدبر فيها ابعد النفيس
وما يستنبط منها من الاشارات والتذكير واما من عداهم ممن
عبيد نفوسهم الشهوانية ومستغرقوا في حظوظهم الانانية قال الله
تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي
عنه تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم الحديث وتنقطع من عبيد العز
المعتبرين بقوله عز وجل ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن
عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا واعلم
انه لا ينبغي للسالك لحضرة ملك الملوك الا من وفقه الله تعالى

نفسه وما تركبت عليه من ملائم الصفات ومن عرف الله من نفسه لا يزال متهما لها
مسيئا الظن بها واخذا حذره منها والا وقع في المعاصي والذنوب من حيث لا يشعر
وقد نبه المؤلف رحمه الله على هذا المعنى بقوله اصل كل معصية وغفلة وشهوة
الرضى عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك عنها
الرضى عن النفس اصل جميع الصفات المذمومة وعدم الرضى عنها اصل الصفات
المحمودة وقد اتفق على هذا جميع العارفين وارباب القلوب وذلك لان الرضى عن
النفس يوجب تغطية عيوبها ومساويها ويصير قبيحها حسنا كما قيل
وعين الرضى عن كل عيب كليلة . وعدم الرضى عن النفس على عكس هذا لان
العبد اذ ذاك يتهم نفسه ويتطلب عيوبها ولا يغتر بما يظهر له من الطاعات
والانقياد كما قيل في الشطر الاخر ولكن عين السخط تبدي المساويا . ومن
رضي عن نفسه استحسن حالها وسكن اليها ومن استحسن حال نفسه وسكن
اليها استولت عليه الغفلة وبالغفلة ينصرف قلبه عن التفقد والمراعاة
لخواطره فتثور حينئذ دواعي الشهوة على العبد وليس عنده من المراقبة
والتذكر ما يدفعها به وتقهره دواعي الشهوة بما ابتلاه بسبب ذلك
ومن غلبته شهوته وقع في المعاصي لا محالة واصل ذلك كله رضاه عن نفسه
ومن لم يرض عن نفسه لم يستحسن حالها ولم يسكن اليها ومن كان بهذا الوصف
كان متيقظا متنبها للطوارق والعوارض وبالتيقظ والتنبه يتمكن من
تفقد خواطره ومراعاتها وعند ذلك تخمد نيران الشهوة فلا يكون لها عليه
غلبة ولا قوة فيتصف العبد حينئذ بصفة العفة فاذا صار عفيفا كان
مجتنبا لكل ما نهى الله عنه محافظا على جميع ما امر به وهذا هو معنى الطاعة
لله عز وجل واصل ذلك كله عدم رضاه عن نفسه فاذا لا شيء اوجب على
العبد من معرفته بنفسه ويلزم من ذلك عدم الرضى عنها وبقدر تحقق العبد ب
معرفته بنفسه يصح له حاله ويعلو مقامه وقد ورد عن الكبار والائمة الاخيار
من الكلمات المتضمنة لعيوب النفوس وسيرها والتهمة منهم لها وعدم رضاهم عنها
اكثر من ان يحصى قال ابو حفص رضي الله عنه من لم يتهم نفسه على دوام
الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها في سائر
ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد اهلكها وكيف

بعض

نعلى

بعض للعاقل الرضى عن نفسه والكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء وقال الجنيد رضي الله عنه لا تسكن الى نفسك وان دامت طاعتها لك في طاعة
ربك وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ما رضيت عن نفسي طرفة عين ويحكى عن سري
السقطي رضي الله عنه انه قال اني لانظر الى انفي في اليوم كذا وكذا مرة مخافة ان يكون قد
اسود لما اخافه من العقوبة وقال ابن عطاء رضي الله عنه من الناس من يموت نصف
احدهم لما انجر النصف الاخر لما حيتني الانفس الى غير هذا من العبارات الصادرة عن
المشايخ رضي الله عنهم في هذا المعنى وقد الف الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه
جزءا صغير الجرم عظيم الفائدة في عيوب النفس وكيفية مداواتها فلينظر فيه [illegible]
وقد الف قبله الامام ابو عبد الله الحارث المحاسبي كتابا سماه بالنصائح جمع
فيه من معايب النفس ونحو هذا وغير ذلك وشرح جملة شافية كافية ونبه فيه
على سنن دارسة عافية عفا كان عليه سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم
من التفتيش والتنقير والنظر فيما تصلح به اعمالهم واحوالهم ونفوسهم والمحافظة
على تصحيح الاسرار والقلوب والمبالغة في الحذر من خفيات الذنوب وقد نقل الامام ابو
حامد الغزالي رضي الله عنه منه فصلا في كتابه واعتمد عليه ذكره بلفظه ونص كتابه
بعد ان اثنى على مؤلفه بما هو اهله بان الحارث المحاسبي علامة وفضله وقال في حقه والمحاسبي
رحمه الله خير بغرة الامة في علم المعاملة وله السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس
وآفات الاعمال واغوار العبادات وكلامه جدير بان يحكى على وجهه ثم ذكره وقد كان
اوحديا منه علما وعبادة ونخبة اوانه ورعا وزهادة سيدي الحاج ابن عاشر رحمة
الله عليه ورضوانه يكثر من التحريض على مطالعة ذلك الكتاب والعمل بما تضمنه
من حق وصواب والمنى سمعته ذات يوم يقول لا يعمل بما فيه الا ولي او كلام
هذا معناه فينبغي للمريد ان لا يغفل عنه وان يحرص على العمل بما تضمنه مستعينا بالله
تعالى وسائلا منه توفيقا وشرح المنصح الموالي في مراعاة اصلاح باطنه والقيام
على قدم الصدق في معاملته وتجنب مجاراة لطائفة تنتهي النفوس ومواطن
الكلام في التكلف والتعمق من ليس تستغرق انوار ايمانه ويقينه وتنتفي
عنه الغيرة في عمله من حيث يفسد دينه ولا يقدم على ذلك الا من عرف النقص ومـا
يستحي به نفسه من حكايات الاكابر ولا يشغل نفسه بعلم تعبير وجه مقصوده
ويوجب له انتكاث من اتبعه وعقوبة وتعوما الى الناس عليه اليوم

التعب و

وحاد واتبع غير سبيل القوم من تطور بهم بسبب ذلك من رفع ابن الصفات وعظائم الآفات ما
إلى الهلاك والشقاء، فاعتبر بذلك فلو نظر إلى عيوب العلماء ويعجز إبليس الظن به
أنهم فاصرين بعلمهم رضي من كلامهم ما أتاك وأتباعهم. انظر إيمانه عيت لزيادتها. وبذلك أيضا
ولذلك قال الشيخ ابن عطاء الله رحمه الله وكن بغبي جاهل لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب
عالما يرضى عن نفسه فأي علم لعالم يرضى عن نفسه وأي جهل لجاهل لا يرضى
عن نفسه قلت الصحبة إنما هي التربية [illegible] الجاهل وعدم التعصل [illegible]
يا أهل الكلام عليه غير مرة أنه لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله
بصحبة من يرضى عن نفسه وإن كان عالما شر محض ولا بركة فيه [illegible]
وجعله الذي أوجب رضاه عن نفسه في غاية الظهور وكأنه إذا أجابك بهذا العلم
الذي بيده عيبه حتى لا يرضى عن نفسه لا علم عنده وصحبة من لا يرضى عن نفسه
وإن كان جاهلا خير محض وفيه كل البركة لأن جهله علم ظاهر وعلمه الذي أوجب
له عدم رضاه عن نفسه نافع في غاية النفع وكأنه إذا حصل بهذا العلم لا جهل
عنده. شعاع البصيرة يشهدك قربه منك وعين البصيرة
تشهدك عدمك لوجوده وحق البصيرة يشهدك وجوده
لا عدمك ولا وجودك. شعاع البصيرة نور العقل وعين البصيرة نور
العلم وحق البصيرة نور الحق [illegible] العقلاء بنور عقلهم شهدوا التقسيم وشاهدوا
ربهم قريبا منهم [illegible] بالعلم [illegible] والعلماء بنور علمهم شهدوا
أنفسهم عدما في وجود ربهم والمتحققون بنور الحق أفردوا الحق ولم
يشهدوا معه سواه. كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه
كان. الأزمنة [illegible] والوجود لا على التحقيق المقصود إن الله
لا شيء معه لثبوت أحديته [illegible]
[illegible]
[illegible] رحمه الله [illegible] قال رضي الله عنه
لا تتعد نية همتك إلى غيره فالكريم لا تتخطاه الآمال. الهمة العلية [illegible]
[illegible] على الحقيقة سوى الله تعالى قال الجنيد رضي الله
عنه الكريم الذي لا يحوجك إلى مسألته وقال الحارث المحاسبي رضي الله عنه الكريم
الذي لا يبالي من أعطى وقيل الكريم الذي لا [illegible]

الكريم ما قيل الكريم الذي إذا قدر عفا وإذا وعد وفى وإذا أعطى زاد على منتهى
الرجا ولا يبالي كم أعطى ولا لمن أعطى وإن رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى وإذا
جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل
والشفعاء فإذا كانت هذه الصفات لا يستحقها أحد سوى الله تعالى فينبغي إذا
أن لا تتخطاه آمال المؤملين إلى غيره قال بعضهم حرام على من وحد الله ربه
وأفرده أن يجتري أحدا يسألا. ويا صاحبي قف بي على الحق وقفة. أموت بها وجدا
وأحيا بها وجدا. وقل لملوك الأرض تجهد جهدها. فذا الملك ملك لا يباع
ولا يهدى. لا ترفعن إلى غيره حاجة هو موردها عليك فكيف يرفع
غيره ما كان هو له واضعا من لا يستطيع أن يرفع حاجة عن نفسه
فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره رافعا. إذا أورد الله عليك حاجة
أو نزلت بك نازلة فاعلم أنه لا رافع لها سواه إذ يستحيل أن يرفع غيره ما كان يعني
واضعا لثبوت توحيده في الأفعال سواه وإذ هو غالب على أمره لا يغالبه أحد ويستحيل
أيضا أن يرفعها غيره من لا يستطيع أن يرفعها عن نفسه لأن ذلك له لثبوت عجزه و
ضعفه ومن المحال أن تطلب في حاجتك من هو محتاج مثلك قال بعضهم من اعتمد على
غير الله فهو في غرور لأن الغرور ما لا يدوم ولا يدوم شيء سواه وهو الدائم القديم
لم يزل ولا يزال عطاؤه وفضله دائمان فلا تعتمد إلا على من يدوم عليك منه
الفضل والعطاء في كل نفس وحين إذا ردتهما وقال عطاء الخراساني رضي الله عنه
لقيت وهب بن منبه رضي الله عنه في الطريق فقلت حدثني حديثا أحفظه عنك في
مقامي وأوجز فقال أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود أما وعزتي و
عظمتي لا ينتصر بي عبد من عبادي دون خلقي أعلم ذلك من نيته فتكيده السموات
السبع ومن فيهن والأرضون السبع ومن فيهن إلا جعلت له منهن فرجا ومخرجا أما
وعزتي وعظمتي لا يعتصم عبد من عبادي بمخلوق دوني أعلم ذلك من نيته إلا قطعت
أسباب السموات من يده وأسخت الأرض من تحته ولا أبالي في أي واد هلك وقال
بعضهم كنت في مجلس [illegible] فجاء رجل فسأله عن قصته [illegible]
[illegible] فقلت [illegible]
[illegible] رحمك الله فقلت إني قرأت في بعض
الكتب أن الله عز وجل يقول وعزتي وجلالي وجودي وكرمي وارتفاعي [illegible]

بي علو مكانه فطمعت ان اكون من اهل العبرة بالايام فلبسوا ثوبه الجديد عند الناس و
بحيث من قربه فقطعته من قبل ان يظهر عنه في الثوابت والسرائر يبرى وانا الجيء وبين
غيره ونظرت الى العبد ابواب كثيرة وبين مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح
دعائي من ذا الذي املني لنائبة فقطعت به دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيم جرمه فقطعت
رجاه مني او من ذا الذي قرع بابي فلم افتحه له جعلت امال خلقي بينهم وبيني متصلة
فقطعت بغيري وجعلت رجاءهم مدخورا لهم عندي فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي
ممن لا يمل من تسبيحي ومن لا يكلني وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا
بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها احد غيري فماله اراه بآماله
معرضا عني ومآله اراه لاهيا الى سواي اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته منه فلم
يسألني رده وسأل غيري افتراني ابدأ بالعطية قبل المسألة ثم اسأل فلا اجيب
سائلي ابخيل انا فيبخلني عبادي اوليس الدنيا والاخرة لي اوليس الرحمة والفضل بيدي او
ليس الكرم والجود لي اوليس انا محل الامال فمن ذا الذي يقطعها دوني وما عسى ان يؤمل
المؤملون لو قلت لاهل سماواتي واهل ارضي املوني ثم اعطيت كل واحد منهم من الفضل مثل ما
امل الجميع ما انتقص ذلك من ملكي عضو ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه
فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني ويتوثب على محارمي ولم
يستحي مني **قال** رحمه الله انظر لهذا الحديث على محبته ثم قال والله لا اكتب من سنا
بعده شيئا والاصل الذي ينبني عليه هذا المعنى هو تحقيق العبد بمقام حسن الظن بالله
تعالى وهذا اخذ المؤلف رحمه الله في ذكره باثره. **إن لم تحسن ظنك به لأجل وصفه**
حسن ظنك به لوجود معاملته معك فهل عودك إلا حسنا وهل
أسدى إليك إلا مننا حسن الظن بالله تعالى احد مقامات اليقين الناس فيه على
قسمين خاصة وعامة فالخاصة حسنوا الظن به لما هو عليه من النعوت السنية
والصفات العلية والعامة حسنوا الظن به لما هم فيه من سبوغ النعم وشمول الفضل
العظيم او الكريم والتفاوت بين المقامين كما هو بين اذ لا يخاف من الانقلاب والتغير
في احدهما ما يخاف في الاخر فارباب المقام الاول لما تحققوا في اليقين بالله تعالى واتصفوا
بانوار اليقين به اطمأنت قلوبهم وسكنت انفسهم فلم يبق متسع لوجود تهمة
ولا مجال لسوء ظن وارباب المقام الثاني لم يرتقوا عن نظرهم الى الافعال وهي متلونة عليهم
في حال وعند وقوع بعض الابتلاءات منها ربما ضعف عن حمل مكاره هذه

فمن

فمن ولم يرهم ما تحصل البراءة من خواطر سوء الظن وتحرقة النفس بما يقتضي وجود هلع ونقص
وجزع في البلوى العبد اذ ذاك شاهدا معنى قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وما اشبهه ولنفس الثناء على الغالب قال ابو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه
حسن الظن عبارة عن قطع الوهم ان يكون زائد الوهم فاتل وهو لو كنت
ثم نبرا اعطيتنا اذ لا تلومن هلكت وخبث وكر لدى الاصغاء بالاذن الى الشيطان
والنفس حسنوا واحدا انتهى **قلت** وحسن الظن يطلب من العبد في امر دنياه وفي امر اخرته
اما امر دنياه فان يكون واثقا بالله في ايصال المنافع والمرافق اليه من كد ولا سعي
فيها ولا سعي فيفيد ما قدر بيده وما جرى عليه وكيفما لا يفوته في ذلك شيئا من
ذلك فيرض يوجب له ذلك سكونا وراحة في قلبه وبدنه فلا يستفزه طلب ولا يزعجه
سبب واما امر الاخرة فان يكون قوي الرجاء في قبول اعماله الصالحة وتوفية اجوره
عليها في دار الثواب والجزاء فيوجب له ذلك المبادرة لامتثال الامر والتكثير
من اعمال البر بجد اجتهاد واغتباط ولذاذة ونشاط وقد قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه
اوثق الرجا رجاء العبد ربه واصدق الظنون حسن الظن بالله تعالى ومن مواطن حسن الظن
بالله التي ينبغي للعبد الا يفارقه فيها اوقات الشدائد والمحن وحلول المصائب في المال
والبدن لئلا يقع بسبب عدمه في الجزع والتسخط وسيأتي هذا المعنى في كلام المؤلف
وهو قوله من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره ومن اعظم مواطن حسن
الظن بالله حالة الموت وقد جاء في الحديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله
تعالى وفي حديث جابر بن عبد الله من استطاع منكم الا يموت الا وهو حسن الظن بالله
تعالى فليفعل ثم تلا هذه الاية وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم وقال تعالى فيما
يروى عنه انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء **قال** ابو طالب المكي رضي الله عنه
وكان ابن مسعود يحلف بالله تعالى ما احسن عبد ظنه بالله تعالى الا اعطاه الله
ذلك لان الخير كله بيده فاذا اعطاه حسن الظن فقد اعطاه ما يظنه لان الذي حسن ظنه به
هو الذي اراد ان يحققه له انتهى وقد روي عن ابي النضر حيان قال خرجت عائدا يزيد بن الاسود
فلقيت واثلة بن الاسقع وهو يريد عيادته فدخلنا عليه وهو في مرضه فلما راى واثلة
بسط يده وجعل يشير اليه فاقبل واثلة حتى جلس على الفراش واخذ يزيد بن الاسود بكفي
واثلة حتى جعلهما على وجهه وفي رواية للامام الحافظ ابي نعيم عن ابي النضر بن ميسرة
فاخذ يزيد يمسح بهما وجهه وصدره لانه بايع بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالا انا نسألك عن شيء تخبرنا به فقال لا تسألني عن شيء اعلمه الا اخبرتك به فقالا
كيف كنت بالله عز وجل قال الخير والله بالله حسن قال ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا وان ظن شرا وروي
ان سعيد الخدري رضي الله عنه قال عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مريضا فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدك قال يا رسول الله حسن الظن فقال فليظن به ما شاء
فان الله تبارك وتعالى عند ظن المومن به وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان حسن الظن من حسن عبادة الله **قلت** والاخبار والاثار في
الرجاء وحسن الظن بالله وسعة رحمته اكثر من ان تحصى ومطالعتها مما يزيل [illegible] من قوة
في هذا المقام من اراد الشفاء في ذلك فعليه بكتاب الرجاء من قوت القلوب
وكتاب الاحياء ثم بين رحمه الله تعالى الحال التي ينبغي ان يكون العبد فيها من حسن الظن
بالله تعالى وهو عكوف العبد بباب الله وتعلق قلبه بحضرته [illegible] الذي هو
غاية النعيم ومنتهى الاماني لا ما تتوهمه النفس وتطلبه من النعيم المعقول والامنيات
التي تفنى وتزول [illegible] من عمى القلب ومما يستحق ان يتعجب منه كما ذكر
فقال **العجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاء له معه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**
هرب العبد من مولاه باقباله على شهواته ومتابعته هواه وذلك نتيجة عمى قلبه و
وجود جهله بربه لانه استبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير واثر الفاني الذي لا بقاء
معه على الباقي الذي لا انفكاك له عنه ولو كانت له بصيرة لاثر الباقي على الفاني ولفعل ما فعله
سحرة فرعون لما امنوا بربهم اذ لم يجعلوا [illegible] من الاحسان [illegible]
والتقريب والاكرام ولم يكترثوا بما توعدهم به من العذاب والقتل والصلب على جذوع النخل
بل قالوا لن نوثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض [illegible]
[illegible] **لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل عنه ولكن ارحل من الاكوان الى المكون وان الى ربك المنتهى**
العمل على طلب الجزاء و
الدرجات او نيل الرتب العالية والكرامات نقصان في الحال وشوب في اخلاص الاعمال وهو
معنى الرحيل من كون الى كون وسببه بقاء اعتبار النفس وان يحصل لها [illegible] وان تنال نصيبها
من [illegible] كلها من الاكوان والاكوان كلها متساوية في كونها اغيارا وان

كان بعضها انوارا وتمثيله بحمار الرحى مبالغة في تقبيح حال العاملين على رؤية الاغيار
وتلطخهم [illegible] من حسن الادب بين يدي الواحد القهار حتى يتحققوا بمعنى قوله تعالى
وان الى ربك المنتهى فيكون انتهاء سيرهم اليه وعكوف قلوبهم عليه وتكون اعمالهم
اذ ذاك وفاء بمقتضى العبودية وقياما بحقوق الربوبية من غير التفات الى
النفس على الحالة يكون هذا هو حقيقة الاخلاص الخالي عن [illegible] التوحيد
الخالص فعلينا [illegible] **وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فافهم قوله صلى الله عليه وسلم فهجرته الى ما هاجر اليه وتامل هذا الامر ان كنت ذا فهم والسلام**
في هذا الحديث النبوي تنبيه على المعنى الذي ذكره وموضع الاعتبار
والتامل قوله عليه السلام في القسم فهجرته الى ما هاجر اليه ولا تحتاج له من الوصول والقرب
الذي حظي به من هاجر الى الله ورسوله وهذا من باب حذف [illegible] الخبر كما تقول زيد
[illegible] وكانه صلى الله عليه وسلم نبه في القسم الثاني بالدناءة التي
[illegible] والمراة التي [illegible] على حضرة النفس والوجود [illegible]
عليهما كائنة ما كانت وان [illegible] يطلب الحظ العاجل فقوله فهجرته الى الله ورسوله
هو معنى الارتحال من الاكوان الى المكون وهو المطلوب من العبد وهو [illegible] غاية التقريب
وقوله فهجرته الى ما هاجر اليه هو البقاء مع الاكوان والتنقل بينها وهو الذي نهي عنه وهو
[illegible] فليحذر المريد عالي الهمة والنية حتى لا يتطرق الالتفات الى غيره ولا يكون
[illegible] ولقد احسن الشاعر في قوله وكل ما في الوجود الله وما لم يكن محتقر في همتي
كشعرة في مفرقي قال [illegible] رضي الله عنه لو [illegible] من العرش الى
العرش [illegible] ما اردت وقال [illegible] رضي الله عنه لو خيرت بين ركعتين وبين دخول
الجنة [illegible] الركعتين [illegible] وقال الشبلي
رضي الله عنه احذر مكره ولو في قوله كلوا واشربوا لا تشتغلوا بالحظ ولتكن في كل
شيء به لا بنفسك فقوله تعالى كلوا واشربوا [illegible] ظاهره انعاما وان كان باطنه
[illegible] ابتلاء [illegible] وقال رضي الله عنه
لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله تكلم هاهنا في الصحبة وهو اصل
كبير من اصول القوم وفيها منافع وفوائد [illegible] عليها [illegible]

عمله بل يعاين قوله لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله في انقلاب الحال
وذلالة المفتقر على الله تعالى هو بادرة الصحبة ومعنى الحال المنهضة ها هنا هو ان تكون همته
متعلقة بالله تعالى من نفعه على الخلق غير ملتفت الا اليه في جواذبه الا الى الله تعالى ولا يتوطن
في امر الا على الله من سقط الناس من عينه فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا وسقطت نفسه
من عينه فلا يشاهد لها فعلا ولا يقتضي لها حظا ولا يكون في اعماله جاريا على مقتضى
الشرع وبهذه صفة العارف بالله الموحد من صحبة من هذه حاله دار فلك عباداته ونوافله
ما هي الا الغاية المحمودة العاقبة جالبة لخير بركة دينية ودنياوية لان الطبع يسرق
من الطبع والنفس مجبولة على حب الاقتداء بمن تنغمس حاله ولا يشترط في المصحوب اتصافه
بتلك الصفات على غاية الكمال والتمام فان ذلك متعذر وانما يشترط فيه ان يتصف منها
بما يكون به صاحبه بحيث يكون اعلى منه حالا واصوب منه مقالا ومن لم يكن على هذا
الوصف وكان بشانه المعاملة بالظاهر لا غير فليس له فايدة في صحبته بل ربما اذنته شرا
ان خالطته تدعوه الى التصنع لدى التزين ونهايته ذلك الى ارتكاب معاصي القلب وتعلق
عليه من معاصي الجوارح بكثير قال يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه لان القى
الله بجميع المعاصي احب الي من ان القاه بذرة من التصنع فيزيد عليه بذلك النقص
في حاله من حيث رجا الزيادة فيها قال بعض الصوفية لا تعاشر من الناس الا من
لا تزيد عنده ببر ولا تنقص عنده باثم يكون ذلك لك وعليك وانت عنده سواء و قال
بعضهم لا تصحب ابناء الدنيا الا بعد ان تعرف منهم اخلاق [illegible] العلم وسع العلم وصبر شتت
وقيل لبعض الخلفاء الحكماء بالتحفظ من ذكر فقال اني لحبيب الى واجله واعز
قدره ولكن يقوم على اهل النشاط ما هيبته ولا الغالية واحدة قبل له وكيف
ذلك فقال اخشى ان اتزين له ويتزين لي قال الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه
وكانت هذه الطايفة من الصوفية تصحبهم الاعلى استواء اربعة معان ان يقدم
بعضها على بعض ولا يفرق بجمعها احد من بعض على بعض ان اكل كل ما [illegible]
لم تقل له صاحبه صم وان صام الدهر كله لم يقل له صاحبه افطر وان نام ليله كله
لم يقل له صاحبه قم وان صلى الليل كله لم يقل صاحبه نم بعضهم وتستوي احواله عنده
بمقام من رجل صيامه وقيامه ولا نقصان في افطاره ونومه قالوا لانه ان كان يزيد
بالعمل وينقص بترك العمل فالفرقة اسلم للدين والعزم من الرياء [illegible] من قيل ان النفس
مجبولة على حب المدح وكراهة الذم ومشتاقة بان تزين حالتها التي عرفت بها وان

نظم أحسن

تنظم احسن محاسن عند الناس منعا وان تجلب ما يوجب المدح منهم وتجتنب
ما يوقع الذم عندهم واذا احب من يطلع معه على تلبيس ذلك [illegible] يقيس
في بغية المخلصين جمعا لنية مع ولاة الناس اصلح للقلوب واسلم للدين في [illegible] ثم
اشاءلهم [illegible] القلب ونقصان الايمان وضعف اليقين ان هذه اسباب الريبة
في الرياء حبط الاعمال وخسران راس المال والسقوط من عين ذي الجلال و قال الثوري
رضي الله عنه يقول من عاشر الناس داراهم ومن داراهم راءاهم ومن راءاهم وقع فيما وقعوا
فيه فهلك كما هلكوا و قال بعض الحكماء يقول لا تواخ من الناس من يتغير عليك
في اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه لان هذه المعاني تتغير لها الطباع
لدخول الضرر منها على النفس وفقد الانتفاع و قال في موضع اخر دين كل ناظر في
اخوة اخيه او في صحبته لكثرة اعماله ولا افعاله الجميل احواله دل على جهله
بمعرفة الطريق التي تفضي الى التحقيق تحول وانما العمل على مداواة القلوب لانها ثابتة
في الاصل [illegible] فيه نقص معرفة الاخوة فخذ عليه التزين له والتصنع
في مزيد لتعلو منزلته ويحسن عنده اثره فيدخله في الطريق النبوي ويخرجه الشرك
عن حقيقة التوحيد فتنزل قدم بعد ثبوتها ويسقط من عين مولاه [illegible]
النفس مشتاقة بحب الثناء والمدح واثبات المنزلة باظهار الوصف فيكون هذا
الصاحب حينئذ ممن اشغل الناس عن طلبه واضر به ويصير اخرهما بلاء على
صاحبه فليفارقه حينئذ لانه جاهل في صحبته لانه يحب التعظيم بصحبته وتزين
عليه الافات بمفارقته ولينفرد بنفسه ويجري في حاله على ما بنية او في بيته [illegible] وضيعة
كانت او وجهة من غير مفارقة احد ولا مبالاة بنتيجته ممن خبرته واحمد افعاله انتهى
ويدل على ان مراد صاحب الكتاب بهذا المعنى الذي ذكرناه في التنبيه على قوله
لا تصحب من لا ينهضك حاله ما عقبه من قوله ولا يدلك على الله مقاله فيكون
الحال والمقال متناسبين في كون كل منهما متعلقا بالله تعالى عموديته
وذلالة قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه احذر صحبة ثلاثة اصناف من الناس
الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين و قال يوسف
بن الحسين الرازي رحمه الله قلت لذي النون المصري رضي الله عنه من اصحب فقال
من لا تكتمه شيئا يعلمه الله منك و قال حمدون القصار رضي الله عنه اصحب
الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع

موقع بعضهم وسقط به اعتباره، وأن العجب بالعمل يمنع ثمرة حبائلهم. وقال الجنيد رضي
الله عنه: إذا أراد الله بالعبد خيرا أوقعه إلى الصوفية ومنعه صحبة القراء. وقال
علي رضي الله عنه: شر الأصدقاء من أحوجك إلى المداراة وألجأك إلى الاعتذار. وقال
غيره: شر الأصدقاء من تكلف له. وأنشدوا لأبي سعيد بن الحسين الرازي رضي الله عنه:
أحب من الإخوان كل مواتي ... وكل غضيض الطرف عن عثراتي ... يوافقني في كل أمر
أحبه ... ويحفظني حيا وبعد مماتي ... فمن لي بهذا ليت أني وجدته ... فقاسمته
مالي من الحسنات. والحاصل من هذا أن صحبة الصوفية هي التي يحصل بها كمال الانتفاع
لصاحبها دون غيرهم من المنسوبين إلى العلم والدين لأنهم خصوا من دقائق التوحيد
والمعرفة بخصائص ليست لغيرهم فيما أحسب ويأتي ذلك من الطالب إلى المقصود
هو غاية الأمل والمطلوب. فقد قيل [illegible]
على ذلك أن العلماء يعتبرون الراحة الطيبة بفوائد الحضور المجالسة في الخلطة
بالصحبة والمؤانسة. وقد وصفهم بعض العلماء: الصوفي من لا يعرف في الدارين
إلا الله لا يشهد مع الله سوى الله قد تسخر له كل شيء، ولم يتسخر هو لشيء،
ويملك على كل شيء، ولم يملكه عليه شيء، يأخذ النصيب من كل شيء، ولا
يأخذ النصيب منه شيء، يصفو به كدر كل شيء، ولا يكدر صفوه شيء،
ومن شغله واحد عن كل شيء، وكفاه واحد من كل شيء. وبالجملة فهذه
الصفات ما أعلاها وأجلها وما أشرف ذا المتصف بها وما أعزه في هذا الوجود
نفعنا الله بهم ورزقنا من بركاتهم. وفي صحبة أمثال هؤلاء يحصل للمريد من
السر ما لا يحصل له بغيرها من فنون المجاهدات وأنواع المخالفات حتى يبلغ
من ذلك الزمان ما لا يسعه عقل عاقل ولا يحيط به علم عالم. قال الشيخ
أبو العباس المرسي رضي الله عنه: ما صنع بالكيمياء، والله لقد جئت أقواما
[illegible] على الشجرة اليابسة فيثمر [illegible]
[illegible] الرجال ما إذا يصنع بالكيمياء. وقال أيضا رضي الله عنه: والله ما
بطل الأولياء ولا الأبدال من [illegible] إلا حتى يلقوا أحدا مثلنا فإذا لقوه
كان بغيتهم. وقال أيضا رضي الله عنه: الولي إذا أراد أغنى. وقال أيضا رضي
الله عنه: والله ما بيني وبين الرجل إلا أن أنظر إليه نظرة وقد أغنيته. وقال
شيخه أبو الحسن رضي الله عنه: أبو العباس هو الرجل الكامل. والله إنه

[illegible] البدري يدور على أشياء فيه مما يمسي عليه المساء إلا ووصله إلى الله في
[illegible] من ذكر ذلك المؤلف رحمه الله في صحبته وما أوصله إليه ببركة
رؤيته وصحبته. وقوله: كل [illegible] وعليه كسوة القلب الذي [illegible]
**كنت مسيئا فأراك الإحسان منك صحبتك من هو أسوأ
حالا منك** هذه الحكمة [illegible] وصحبة من هو دونه
في الحال أو الهوى استحسانك لما هو عليه فهو ذنب [illegible] ذلك إلى الرضى عن
نفسه ورؤيته لحسنها وهو أصل كل شر كما تقدم. **ما قل عمل برز
من قلب زاهد ولا كثر عمل برز من قلب راغب** مقادير الأعمال على
حسب قلوب العمال. إنما صار عمل الزاهد في الدنيا من عمل طاعة وإن كان قليلا في الحس
هو كثير على التحقيق، وما صار عمل الراغب فيها من عمل بر وإن كان كثيرا في الحس فهو
قليل على التحقيق. وذلك لأن الزاهد قد سلم من الآفات التي تقدح في إخلاص أعمالهم
من رياء الناس والتصنع لهم وطلب الأعواض الدنيوية عليها منهم، [illegible]
فيها فيحصل النفع [illegible] قليلها بسبب ذلك ويكثر. والراغبون
تعتريهم الآفات المخلة لأعمالهم القادحة في إخلاصهم بسبب رغبتهم في الدنيا
فلا تقبل منهم فيصير أكثر أعمالهم لوجود النقصان فيها. وقد قال أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم للعمل فإنه
لا يقل [illegible] وكيف يقل عمل يتقبل، وقد وصف الله تعالى ذكر المؤمنين بالكثرة لما تضمنه من
وجود الإخلاص وعدم رياء الناس فقال في قوله عز وجل: يا أيها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا. قيل يعني خالصا فسمى الخالص كثيرا وهو ما أخلصت فيه
النية لوجه الله تعالى، ووصف ذكر المنافقين بالقلة لما اشتمل عليه من عدم الإخلاص
ووجود رياء الناس فقال: يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا يعني غير خالص. وروي
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ركعتان من زاهد عالم خير من عبادة
المتعبدين المجتهدين إلى آخر الدهر أبدا سرمدا. وقال بعض الصحابة لصدر التابعين:
أنتم أكثر أعمالا واجتهادا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا
خيرا منكم. قيل: ولم ذلك؟ قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا. وعن بعض الصحابة: تابعنا
الأعمال كلها فلم نر في أمر الآخرة أبلغ من الزهد في الدنيا. وقال أبو سليمان الداراني رضي الله
عنه: [illegible] عبد الرحمن رضي الله عنه عن الطائعين لله تعالى بأي شيء قدروا على الطاعة فقال

بإخراج الدنيا عن قلوبهم ولو كان ريش منها في قلوبهم ما تحققت لهم سجدة. وقال الشيخ
أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه شكى بعض الناس لرجل من أولياء الله أنه يعمل أعمال البر ولا يجد
حلاوة في قلبه فقال له إن معك بنت إبليس وهي الدنيا ولا بد للأب أن يزور ابنته في بيتها وليس بيتها إلا
قلبك ولا يؤثر دخوله إلا فسادا. وكان أبو محمد سهل رضي الله عنه يقول يعطى الزهاد
ثواب العلماء والعباد ثم يقسم على المؤمنين ثواب أعمالهم. قال ولا يرى في القيامة أحد أفضل من
زاهد عالم ورع. حسن الأعمال نتائج حسن الأحوال وحسن الأحوال من التحقق
في مقامات الإنزال. حسن الأعمال وتوفيتها بما يجب لها من شرائطها وآدابها بحسب ما أمر
الله تعالى له الكتب حظ عما جزاؤه ثواب الآجل وحسن الأحوال أن تكون سالمة من العلل و
الدعاوى موسومة بسمة الصدق. والتحقق في مقامات الإنزال هو ارتواء القلب بما ينزل
إليه من مقامات العلوم والمعارف بحيث ينتفي عنه كل شك وريب. وهذه الثلاثة
المذكورة مرتبة بعضها على بعض وهو معنى ما يقوله الإمام أبو حامد رضي الله عنه لا بد
في كل مقام من مقامات النفس من علم وحال وعمل فالعلم ينتج الحال والحال ينتج العمل وهذا الكلام
الذي ذكره المؤلف نوع استدلال [illegible] هو واضح. لا تترك الذكر لعدم
حضورك مع الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك
في وجود ذكره فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود
يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر
مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله
بعزيز. الذكر أقرب الطرق إلى الله تعالى وهو علم على وجود الولاية كما قيل الذكر منشور
الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل. وقال الشاعر
والذكر أعظم باب أنت داخله إلى الله فاجعل له الأنفاس حراسا. قال الإمام
أبو القاسم القشيري رضي الله عنه الذكر منشور الولاية ومنار الوصلة وتحقيق
الإرادة وعلامة صحة البداية ودلالة صفاء النهاية. فليس وراء الذكر شيء
وجميع الخصال المحمودة راجعة إلى الذكر ومنشأها عن الذكر. وفضائل الذكر أكثر
من أن تحصى ولو لم يرد فيها إلا قوله تعالى في كتابه العزيز فاذكروني أذكركم وقوله عز
وجل فيما رواه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين
يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير
منه وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا

وإن أتاني

وإن أتاني يمشي أتيته هرولة لكان كافيا في ذلك الشرف والفضيلة. وهذا الحديث متفق
على صحته. قال العلماء ومن خصائصه أنه غير موقت بوقت فما من وقت إلا والعبد مطلوب به
إما وجوبا وإما ندبا بخلاف غيره من الطاعات. قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يفرض الله
على عباده فريضة إلا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر فإنه لم يجعل
له حدا ينتهي إليه ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله وأمرهم بذكره في جميع الأحوال
كلها فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا أي بالليل والنهار والبر والبحر والسفر والحضر والغنى والفقر والصحة
والسقم والسر والعلانية وعلى كل حال. وقال مجاهد رضي الله عنه الذكر الكثير أن لا تنسى
أبدا. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون. فينبغي
للعبد أن يستكثر منه في حالاته ويستغرق فيه جميع أوقاته ولا يغفل عنه وليس له أن يتركه
لوجود غفلته فيه فإن تركه له وغفلته عنه أشد من غفلته فيه فعليه أن يذكر الله
تعالى بلسانه وإن كان غافلا فيه فلعل ذكره مع وجود الغفلة يرفعه إلى الذكر مع
وجود اليقظة ولعل ذكره مع وجود اليقظة يرفعه إلى الذكر مع وجود الحضور
ولعل ذكره مع وجود الحضور يرفعه إلى الذكر مع وجود الغيبة عما سوى المذكور. قال الله
تعالى واذكر ربك إذا نسيت أي إذا نسيت ما دون الله عز وجل تكن ذاكرا لله تعالى. وفي
هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون العبد محوا في وجود العيان. وفي هذا المعنى
أنشدوا: ما إن ذكرتك إلا هم يلعنني سري وقلبي وروحي عند ذكراكا. حتى كأن رقيبا منك
يهتف بي إياك ويحك والتذكار إياكا. أما ترى الحق قد لاحت شواهده وواصل
الكل من معناه معناكا. وقال الواسطي مشيرا إلى هذا المقام الذاكرون في ذكره أكثر غفلة
من الناسين لذكره لأن ذكره سواه. قال أبو العباس بن البنا في كلام ذكره على مقدمة كتاب
ابن العريف [illegible] وهو كتاب الأسرار العقلية في الكلمات النبوية
وأنشد في هذا الكلام بيتا له رحمه الله. ومن أحسن الذكر ما هاج عن خاطر وارد
من المذكور جل ذكره وهذا هو الذكر الخفي عند المتصوفة على الاستغفار والتمكن
في الأسرار وإنما قولهم حتى يتمكن المذكور في حالة يستغرق به عن الذكر وليس في الحـ
تمكن حلول ولا اتحاد بل حكمة وقدرة من عزيز عليم وبيان ذلك أن الحال أن يخرج القلب
عن الذكر في الذكر فإن غاب عن الذكر فلا يعرفه غير أنه حيث ذكره يصير القلب بيت الحق
ويتلقى منه فهم الذكر من غير قصد ولا تدبر وحينئذ يكون الحق [illegible] لسانه الذي

الى ينضو به جامل يخصوص هذا الذاكر كما يريد التي يلهم شربتها اولا ثم كان سمعه الذي يسمع
به ما استولى المذكور العلي على الفؤاد ما تملكه وعلى الجوارح منهم فمنعها ما لا يرضيه وعمر
الجهات من علا العبد وقلبها كيف شاء في مرضاته فلذلك يخرج الذاكر من عهدة تكليفه ونبذ
الاعمال بالطاعة نشيطا وذلك من غير كلفة ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ان الله مع الذين هم محسنون و قد وصف الله تعالى قلب ام موسى عليه السلام
بعوض ذلك في قوله الحق واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي فارغا من كل شيء الا من ذكر موسى
وقد كادت ان تبدي به من غير تحفظ منها الذكرى ولا تدبير بذلك لولا ان ربطنا على قلبها
ربط الله على قلبها لتكون من المومنين بما اوتيت ايمانا وقبل في شان موسى وانه من
المرسلين و بذلك يتوهم الاشكال الذي طرحه ابو العباس ووصفه بالعظم وهو اجتماع
الضدين في بادي الراي وهما الذكر والغفلة عن الذكر وهذه العوالم والمراتب لا يجد دقائقها
الا النساك للحق جزانا والعلماء ايمانا وتحققا باطنا والتقريب بنار الله
من غير من الكلم البشري الحكماء وليكمال المذكور لا يجوز عليه وصف الغفلة والنوم
ولا يمنعه حجاب ولا يحويه مكان ولا يشتمل عليه زمان ولا يجوز عليه الغيبة بوجه
ولا يتصف بحوالات المحدثين ولا يجري عليه احكام المخلوقين فهو حاضر غيبا ومعنا وشاهد
سرا ونجوى اذ هو القريب من كل شيء اقرب الى الذاكر له من نفسه من حيث الايجاد له و
العلم به والمشيئة فيه والقدرة والتدبير له والقيام عليه حلو الخليقة ولا يلحقه ادعاه
واوحد الاعراض فلا يحصره معانيها سبحانه وهو العلي العظيم انتهى كلام الشيخ ابي
العباس رحمه الله تعالى في معنى المقام الثالث من مقامات الذكر وهو في غاية الحسن
والتحقيق وشبه الى ... الخواص من اهل هذا الفن ولا ينبغي ان يستعجل العبد
الوصول الى هذا المقام الكريم وليس ذلك الا بيد الفتاح العليم وعلى العبد القيام بحق
الاسباب ومن الله تعالى رفع الحجاب وقال رضي الله عنه من علامات موت القلب
عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك الندم على ما فعلته
من وجود الزلات القلب اذا كان حيا بالايمان حزن على ما فاته من الطاعات وندم
على ما فعله من الزلات ومقتضى هذا وجود الحزن بما لم يستعمل فيه من الطاعات والتوبة
من اجتناب المعاصي والسيئات ويزداد في الندم من سرته حسنته وساءته سيئته
فهو مومن فان لم يجد العبد هذا الوصف وعدم الحزن على فواته والندم على الاساءة
فهو ميت القلب وانما كان ذلك من قبل ان اعمال العبد الحسنة والسيئة

علامتان

متنا على وجود رضا الله تعالى عن العبد وسخطه عليه فاذا وفق عبده للطاعات
سره ذلك لانه علامة على رضا الله عنه وغلب جانب رجائه واذا خذله ولم يعصمه
فعمل بالمعاصي ساءه ذلك واحزنه لانه علامة على سخطه عليه وغلب جانب
خوفه والرجاء يبعث على الاجتهاد في الطاعات وليس من مقتضاه التكاسل وعدم
الحزن على ما فاته منها فذلك امن واغترار والخوف يبعث على المبالغة في اجتناب المعاصي
والسيئات وليس من مقتضاه فعلها وترك الندم عليها فذلك ياس وقنوط و في
حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اتاه راكب حادى بنا وراى جماعتنا اناخ راحلته ثم مشى الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اوضعت راحلتي من مسيرة تسع بسير ستا واسهرت
ليلي واظمات نهاري وانضيت راحلتي لاسالك الا عن خصلتين اسهرتاني فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم من انت انا زيد الخيل فقال بل انت زيد الخير سل فرب
معضلة قد سئل عنها فاجبت اسالك عن علامة الله في من يريد وعلامته
فيمن لا يريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بخ بخ كيف اصبحت يا زيد فقال
اصبحت احب الخير واهله واحب ان يعمل به واذا فاتني حننت اليه واذا
عملت عملا قل او كثر ايقنت بثوابه قال هي هي بعينها يا زيد ولو ارادك
للاخرى هياك لها ثم لا يبالي في اي واد هلكت قال زيد حسبي حسبي ثم ارتحل
ولم يلبث لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن
بالله تعالى فان من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه
عظمة الذنب عند من تلبس به على وجهين احدهما ان يعظم عنده عظمة تحمله على التوبة
منه والاقلاع عنه والعزم على ان لا يعود الى مثله فهذه عظمة محمودة وهي من علامة
الايمان والعبد كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان المومن يرى ذنوبه كانه
في اصل جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على انفه فقال به
هكذا اي فطار وبقدر رؤية العظمة يكون استصغار عظمة عند الله وان المعصية
كلما استعظمت صغرت عند الله والثاني ان يعظم عنده عظمة توقعه في الياس
والقنوط وتؤديه الى سوء الظن بالله تعالى فهذه عظمة مذمومة قادحة في الايمان
وهي ... عليه من ذنوبه وسببه ذلك وجود جهله بصفات مولاه المحسن الجواد
الكريم ووقوفه مع نفسه وقياسه بعقله وحدسه ولو كان عارفا بالله تعالى

حوائجه به لا يستصغر ذنوبه في جنب كرمه وفضله ولا يترك الاعتذار وفيه حتى يقع في ذنب لا يسعه
عفو ربه ويكبر عليه أن يغفر له فتأيسه التوبة واعلم أنه لا رتبة مطلقة من عباد الله نصيب
الحلم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة وإلى هذا أشار رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون حتى يستغفرون
الله تعالى فيغفر لهم وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وجاء رجل
إلى الشيخ أبي الحسن فقال يا سيدي كنت البارحة نجوت ناظر المنكرات كتبت وكتبت
وخفت من ذلك الحال فقال له أبو الحسن إن هذا فعل يقرأ كأنك تريد أن لا يعصى الله في مملكته
من أحب ألا يعصى الله في مملكته فقد أحب ألا تظهر مغفرته ولا تكون شفاعة نبيه
صلى الله عليه وسلم وكم من ذنب كسيرة أساءته ذلة نحا القلب أو حيث له
إلى حضرة ربه فكل له راحما ونفرغ إيمانه وإن عصى عالما تقتي فلا ينبغي للعبد أن يستعظم
ذنبا استعظاما يؤديه إلى أن يغلق بين يديه بابا من رحمته وقنوطا من رحمته وسوء ظن به
بل عليه أن يتوجه إلى ربه منه ويرجع إليه عنه ويعلم حكمة الله تعالى في تسليطه عليه
وتخليته بينه وبينه وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الذنب خير للمؤمن
من العجب ما خلى الله تعالى بين مؤمن وبين ذنب أبدا فتمسك هذا على أن الذنب ما تعرى من وجود
العجب الذي هو داء فحجاب بين العبد وبين مولاه لأن صاحبه ناظر إلى نفسه لا إلى ربه
مستعظم لعبادته وطاعته ما حكم لنا ذلك وهما كله بخلاف الذنب لأنه يوجب
الخوف والحزن والالتجاء إلى الله تعالى والعزلة إليه عن نفسه والعجب يصرف العبد عن الله
تعالى والذنب يصرفه إليه والعجب يقبل به على نفسه والذنب يقبل به على ربه والعجب
يؤديه إلى الاستغناء والذنب يؤديه إلى الافتقار وأحق أوصاف العبد إلى الله تعالى افتقاره
إليه والتجاء وأحوال آدم موسومة بذنب يقبر به عليه **لا صغيرة إذا قابلك**
عدله ولا كبيرة إذا واجهك فضله إذا تحقق الصفات التعلقية بطلت أعمال
العاملين في إذا تحقق صفة العدل على بعض ومعنى بطلت حسناته وعادت صغائر
ذنوبهم كبائر وإذا ظهر وصف الفضل على الجانب اضمحلت سيئاته ورجعت كبائره صغائر قال يحيى
بن معاذ رضي الله عنه إن وضع عليهم عدله لم تبق لهم حسنة وإن نالهم فضله لم تبق
لهم سيئة وسمع عليه رضي الله عنه الكلام إن أحببتني غفرت سيئاتي وإن مقتني
لم تقبل حسناتي وما أحسن قول سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في حزبه وسيئات
واجعل سيئاتنا سيئات من أحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت فالإحسان لا

ينفع

ما ينفع مع البغض منك والإساءة لا تضر مع الحب منك وسيأتي من مناجاة المؤلف مثل هذا
المعنى قوله اللهم كم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادي عليها عدلك
بل أقالني منها فضلك **لا عمل أرجى للقلوب من عمل يغيب عنك شهوده**
ويحتقر عندك وجوده في النسخ الموجودة بأيدينا لا عمل أرجى للقلوب ومعناه على
على هذا الوجه أن العمل الموجود بهذه الصفة لا يلتفت إليه القلب ولا يعتبره ومع
عدم الثقة به واعتبار نقائصه وتذكره من وروده فيبقى حينئذ مع ربه لا مع عمله ويكون
ذلك على حذف مضاف تقديره لا عمل أرجى لصلاح القلوب أو ما في معناه وسيأتي
من كلام المؤلف ما يناسب هذا المعنى ونحو قوله قطع السائرين له والواصلين إليه
عن رؤية أعمالهم وشهود أحوالهم إلى آخره والغالب على الظن أن الذي وضعه المؤلف
وذكره إنما هو لفظ القبول وغلط الناسخ فقلب حروفه ولا يحتاج في هذا إلى ذكره
وتقدير على هذا الوجه أن تعلق سلامة العمل من الآفات تشرط في قبوله لا صاحبه
من الله تعالى وقد قال غير واحد إنما يتقبل الله من المتقين إنما يسلم العمل من الآفات
بانعدام النفس والغياب عنه ورؤية تقصيره فيه فيغيب عنك إذ ذاك شهوده
ويحتقر عندك وجوده فكأنما كنت لم تعمله ولم يستعظم لديه وإن لم يكن على هذا الوصف
بل كان ناظرا إليه ومستعظما له غائبا عن شهود منة الله عليه فيه
وتوفيقه له أوقعه ذلك في العجب فحبط لذلك عمله وخاب سعيه **قال** أبو
سليمان الداراني رضي الله عنه ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته وقال علي بن
أبي طالب رضي الله عنه كل شيء من أفعالك إذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل أنه لم
يقبل منك لأن المقبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه رؤيتك فذلك دليل على
القبول وقال بعض العارفين ما كان من قبول العمل فإن نسيانك إياه وانقطاع نظرك
عنه بالكلية بدلالة قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فإن
علامة رفع الحق تعالى ذلك العمل أنه لا يبقى عندك منه شيء فإنه إذا بقي في نفسك
منه شيء لم يرتفع إليه لتشوفك به بين عينيك وعن نيتك فينبغي للعبد إذا عمل عملا
أن يكون عنده نسيا منسيا بما ذكرناه من اتهام النفس ورؤية النقص حتى يحصل
له قبوله **إنما أورد عليك الوارد لتكون به عليه واردا** الوارد عبارة
عما يرد على القلب من المعارف الربانية واللطائف الروحانية لتطهره بذلك وتزكيه
حتى يصلح بذلك للورود عليه والدخول في حضرته تنزه الحضرة من دخول قلب

فتتحرر بها من رق الاغيار واذا اوردها عليك للتحرير بها عليه وارد
أورد عليك الوارد ليتسلمك من يد الأغيار وليحررك من رق الآثار
الآثار والأغيار غاصبة ومسترقة لك وذلك لوجود حبك لها وسكونك
اليها واعتمادك عليها فانما اورد عليك الوارد ليتسلمك من يد من غصبك
وليحررك من ملكة من استرقك والاشارة الى هذا المعنى بما ضرب الله تعالى من المثل
للمشرك في قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما
لرجل هل يستويان مثلا فمن تشتت بين الاغيار وحرر من رق الآثار لا يكون للمخلوق
فيه نصيب ولا شركة وكان سلما لله عز وجل أورد عليك الوارد ليخرجك
من سجن وجودك الى فضاء شهودك سجن وجودك هو شهودك
لنفسك ومراعاتك لحظها وفضاء شهودك ان تغيب عن ذلك بشهود عظمة
الله تعالى وجلاله ورؤية قيام حركاتك وسكناتك به قال ابو القاسم
النصراباذي رضي الله عنه سجنك نفسك اذا خرجت منها وقعت في راحة الا
وسيأتي من كلام المؤلف معنى قوله سجن وجودك الداير والحجور ولم تنقل
سلطان الغيوب سجن بمحيطاتك ومحصور في هيكل ذاتك الأنوار مطايا
القلوب والأسرار انوار الايمان واليقين هي الحاملة للاسرار والقلوب
الى حضرة علام الغيوب وتلك هي الواردات المذكورات النور جند
القلب كما أن الظلمة جند النفس فإذا أراد الله أن ينصر
عبده أمده بجنود الأنوار وقطع عنه مدد الظلم والأغيار
نور التوحيد واليقين وظلمة الشك والشرك فيدار القلب والنفس والحرب بينهما
سجال فاذا اراد الله نصر عبده امد قلبه بجنوده وقطع عن نفسه مدد جنودها
واذا اراد خذلان عبده جعل العكس فاذا مال القلب الى العمل بما هو محمود مولع
الحال ملتزم به في المآل وجالت النفس الى العمل بما هو مذموم ملتزم به في الحال مولع
في المآل وتنازعا وتقاتلا سارع النور الذي هو من امر الله تعالى ورحمته الى نصرة
القلب وبادرت الظلمة التي هي من وسواس الشيطان وكيده الى نصرة النفس
وقام صف القتال بينهما فان سبقت للعبد من الله سابقة السعادة اعان
القلب بنور الله تعالى واستهان بالعاجلة ورغب في الآجلة وعمل القلب
بما مال اليه وان الحق في الحال الحاضر جوله من النفس فيه المآل وان سلطانه

الله تعالى

الله تعالى الشقاوة والعياذ بالله تعالى اغفل القلب عن النور واعمته الظلمة من
متبعها الاجل واغتر بلذة العاجل وعمل بما مالت اليه نفسه وان كانه في المآل لما
يحصل له منها من لذة الحال وعند التقاء الجيش والتحام القتال بين الحزبين فسبيل
للعبد الاسراع الى الله تعالى والالتجاء اليه وكثرة ذكره له وصدق توكله عليه و
استغاثته من الشيطان الرجيم وهذه العبارات الخمسة من قوله انما اورد عليك
الوارد لتحرر به عليه الى هنا تفرق فيها صاحب الكتاب وذكر بعضها
بالفاظ مختلفة والمعاني فيها متفقة ربما تعرض عليك في مواضع كثيرة
من هذا الكتاب رضي الله عنه النور له الكشف والبصيرة لها الحكم
والقلب له الإقبال والإدبار هذه الذوات مختلفة لها معان متغايرة فالنور
يهدي شبه المعاني المعنويات حتى تتضح وتشاهد والبصيرة التي هي ناظر
القلب تفيد الحكم وهو تحقيق ما تشاهد من تحقيقه والقلب له الاقبال بمقتضى
ما شاهد من نور البصيرة وله ايضا الادبار تركا للعمل بما تقتضيه البصيرة
لا تفرحك الطاعة لأنها برزت منك وافرح بها لأنها برزت من
الله إليك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون الفرح بالطاعة على وجهين فرح بها من حيث شهود انها من الله تعالى ونعمة منه
وفضلا منه وهو الفرح المحمود وهو كله من العبد وذلك هو مقتضي شكرها
وفرح بها من حيث ظهورها من العبد باختياره وارادته وحوله وقوته وهذا الفرح
مذموم منهي عنه وهو كفران النعمة وهو من العجب المحبط للعمل والفرح بها على نحو
الوجه مفرح ... ونبين في آخر الكتاب انواع الفرح بالنعم وما يحمد منها وما يذم
الحالات مستوفيات قطع السائرين له والواصلين إليه عن رؤية أعمالهم
وشهود أحوالهم أما السائرون فلأنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها
وأما الواصلون فلأنه غيبهم بشهوده عنها لعرفانهم الله تعالى
نعمته على الفقير حيث جعل معهم ذلك ... انقلبهم معه ولم يدعهم لسواه
فالواصلون معه ذلك ... علامتهم والسالكون ... بكرها والله ...
يسبح من في السموات والارض طوعا وكرها فالواصلون قطعهم عن ذلك بشهودهم
له فحضروا عن غيبه ومن شاهده لم يشتغل معه بغيره اذ لا مجال لذلك وشغلهم معه
بسواه والسالكون قطعهم عن ذلك عدم تحققهم بالصدق والبراءة من الدعوى

الذي

مع البراءة له

فهم انما قتهم من نفسهم في توصية اعمالهم وتصفية احوالهم قال النهرجوري
رضي الله عنه من علامة من تولاه الله في احواله ان يشهد التقصير في اخلاصه والغفلة في اذكاره
والنقصان في صدقه والفتور في مجاهدته وقلة المراعاة في فقره فتكون احواله
عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله في قصده وسيره حتى يفنى عن كل ما دونه
وقال ابو عمرو واسمه علي بن بنير رضي الله عنه لا تصح لاحد قدم في العبودية
حتى تكون افعاله عنده كلها رياء واحواله كلها دعاوى وقال ابو يزيد رضي الله
عنه لو صفت لي تهليلة ما باليت بعدها بشيء والى هذا المعنى يشير الحكاية
التي تروى عن الواسطي رضي الله عنه وذلك انه لما دخل نيسابور سأل اصحاب ابي
عثمان رضي الله عنه بماذا كان يامركم شيخكم فقالوا كان يامرنا بالتزام
الطاعات ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم
بالغيبة عنها بشهود مجريها ومنشئها قال الاستاذ ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه انما اراد الواسطي بهذا صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعريجا في اوطان التقصير
او تجويزا للاخلال بادب من الاداب وقال رضي الله عنه ما بسقت اغصان ذل
الا على بذر طمع البسوق الطول يقال بسقت النخلة تبسق بسوقا اذا طالت قال الله
تعالى والنخل باسقات والاغصان جمع غصن وهو الذي يتشعب عن ساق الشجر
ويجمع ايضا على غصون والبذر الحب الذي يزرع وهذه كلها استعارات مليحة
الطمع من اعظم آفات النفس وعيوبها [illegible] عبودية [illegible]
لاجل انه محض تعلق بالناس والتجاء اليهم واعتماد عليهم وعبودية لهم
وفي ذلك من الذلة والمهانة ما لا مزيد عليه ولا يخفى على من اراد نفسه والطمع مضاد
لحقيقة الايمان الذي يقتضي وجود العزة والعزة التي اتصف بها المومنون
تكون [illegible] الى مولاهم وطمانينة قلوبهم اليه وتغنيهم به دون
سواه فبعزته هي العزة التي منحها الله عباده المومن قال الله تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمومنين وكما ان العزة من صفة المومنين كذلك الذلة [illegible]
الكافرين والمنافقين قال الله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في
الاذلين قال ابو بكر الوراق الحكيم رضي الله عنه لو قيل للطمع من ابوك قال الشك
في المقدور ولو قيل ما حرفتك قال اكتساب الذل ولو قيل ما غايتك قال الحرمان
وقال ابو الحسن الوراق النيسابوري رضي الله عنه من اشعر نفسه محبة شيء

من الدنيا

من الدنيا فقد قتلها بسيف الطمع ومن طمع في شيء ذل له وبذلك هلك ومن هنا قيل انطمع
[illegible] ونعلم انما تقطع اعناق الرجال المطامع فالطامع لا محالة فاسد الدين قليل
من انوار اليقين قال النوري ويقل وجود الورع ممن [illegible] اكثر مما [illegible]
بما سواه وتطمع من المطمع في الخلق فلو تطهر الطامع منهم [illegible] ما طهره
الا الياس منهم ورفع الهمة عنهم قال ودخل علي بن ابي طالب رضي الله عنه البصرة
فدخل جامعها فوجد القصاص يقصون فاقامهم حتى جاء الى الحسن البصري رضي الله
عنه فقال يا فتى اني سائلك عن امر فان اجبتني عنه ابقيتك والا اقمتك كما اقمت
اصحابك وكان قد رأى عليه سمتا وهديا فقال الحسن سل عما شئت فقال ما
ملاك الدين قال الورع قال فما فساد الدين قال الطمع قال اجلس فمثلك يتكلم
على الناس قال وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول كنت في ابتداء امري [illegible]
[illegible] جئت الى [illegible] واشتريت منه حاجة بنصف درهم فقلت في نفسي
لعله ما اخذ مني [illegible] فهتف بي هاتف السلامة في الدين بترك الطمع في المخلوقين قال وسمعته
يقول صاحب الطمع لا يشبع ابدا الا ترى ان حروفه كلها مجوفة الطاء والميم والعين
ثم قال [illegible] اشبعا البدن مع تعففك عن الخلق [illegible] فقد سبقت فسمعته
وجودك ونقدم [illegible] واسمع ما قال بعض المشايخ [illegible] الرجل ما قدر لما فقد
ان [illegible] فلست [illegible] الامر كله لابد في
التنوير ذكر الورع في مقابلة الطمع وذكر الخبر في جواب الحسن لعلي رضي الله عنهما لما
سأله [illegible] ما ملاك الدين وفساده في الكلام الذي حكاه عنهما ولا تشك
ان الورع الظاهر [illegible] الناس وهو ترك المشتبهات والتحرج من اقتحام المشكلات لا
يقابل الطمع كل المقابلة وقد ذكرنا الطمع وما هو وانما يقابله ورع الخاصة وهو [illegible]
محبة اليقين وكمال التعلق برب العالمين ووجود السكون اليه وعكوف الهم عليه
وطمانينة القلب به ولا يكون لديه ركون الى غيره ولا انتساب الى الخلق ولا يكون هذا هو
الورع الذي يقابل الطمع [illegible] وبه يصلح كل عمل مقرب [illegible] لما نبه عليه
الحسن رضي الله عنه في جوابه المذكور قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الورع على
وجهين ورع في الظاهر لا تتحرك الا لله وورع في الباطن وهو لا يدخل قلبك الا الله
ذكر ان بعضهم كان [illegible] ان يرى [illegible] جعل يجتهد في طلبه ويحتال
على التوصل اليه بل ياخذ الشيء [illegible] ويتصدق به الفقراء والمساكين ويقول

وبقول لمن يعطيه منهم خير العناء لتتخذ مالك فكانوا يأخذون ولا يسمع من احد منهم
جوابا ما كان ابتغاء الثواب الذي يكون ... يوم يعطيه وحصل على مقصوده
ومنيته وبخ الحسانة فان احسنت بهم خيرا لك فقال لهم اخرى لا اخذ فان كان العبد انس
الى الخلق وسبقت نفس الهمم قبل مجيء الرزق او بعده فمقتضى مقام الورع والولاية
في حق هذا ان يسير بنفسه شيئا مما يأتيه على هذه الحال عقوبة لنفسه في ...
الاولياء جنسه كقصة ايوب الحمال مع احمد بن حنبل رضي الله عنهما وهي معروفة
وكما روي عن الشيخ ابي مدين رضي الله عنه انه اتاه رجال بقمح فنازعته نفسه
وقالت له نهي لي من هذا فقال انا اعرف من اين هو يا عدوة الله واي نوع ...
ازيل بعده لبعض الفقراء عقوبة لها لكونها رأت الخلق قبل رؤية الخلق تعالى وقال
فيها احل الحلال ما لم يخطر على بالي ولا سالت فيه احدا من النساء والرجال
وقد صرح بهذا المعنى الذي ذكرناه واعلم ان الذي نصصناه في الورع
وامام اهل الحقيقة من المشايخ ابو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه
فانه قال اعلم ان الورع ان لا يكون بينك وبين الخلق نسبة في اخذ واعطاء او
قبول ورد وان يكون السبق لله تعالى وهو ان تأتي الله طاهرا من جميع الاشياء
والحمل كما قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقال ايضا
الورع ان لا يخطر الرزق بالبال ولا يكون بينه وبينه نسبة لا في التحصيل ولا عند المباشرة ...
ابا حكمه ... وقال ايضا الورع ان تترك ولا تشكو الا الى الله في الحركة والسكون فاذا ...
الله ذهبت الحركة والسكون وبقي مع الله ما حركه ... كما قال ما رأيت شيئا الا
رأيت الله فيه واذا رأى الله ذهب ... وقال ايضا اجمع العلماء ان الحلال المطلق ما اخذ من يد الله
بسقوط الوسائط ويكون هذا مقام التوكل ولهذا قال بعضهم الحلال هو الذي لا ينسى الله فيه
الى غير ذلك من العبارات التي عبر بها في هذا المعنى وقال بعض مشايخ الطريقة الفقراء
يأكلون ارزاقهم ... فمنهم من يأكل رزقه بذل ... ومنهم من يأكله بامتهان
ومنهم من يأكل رزقه بانتظار ومنهم من يأكل رزقه بعز بلا مسألة ولا انتظار ... فاما الذين
يأكلون ارزاقهم بذل السؤال فهم ... الخلق قبل الحق واما الذين يأكلون ارزاقهم
بامتهان في الصنائع يأكل احدهم رزقه بمشقته وكده واما الذين يأكلون ارزاقهم بانتظار
... وسلعته فهو مشغوف القلب ... واما الذين
يأكلون ارزاقهم بعز من غير مسألة ولا انتظار ولا ذل فالصوفية ...

فسمعتهم

٢١

فسمعتهم من بعد يقولون ... وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ليس مع الايمان اسباب انما
الاسباب في الاسلام قال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه معناه ليس في حقيقة الايمان
رؤية الاسباب والسكون اليها انما رؤيتها والطمع في الخلق ... في مقام الاسلام
وقد عقد المؤلف رحمه الله في كتاب المنن فصلا في هذا المعنى وجعله لجميع وظائف
الاداب الدينية اصلا ومبنى فراينا نقله في هذا الموضع من صواب العمل المتحصل
ان شاء الله تعالى بفضل الامل قال رضي الله عنه واعلم رحمك الله تعالى ان ورع الخصوص
... الا قليل ... وورعهم عن ان يسكنوا الى غيره او يميلوا بالمحبة لغيره
او تمتد اطماعهم بالطمع في غير فضله وخيره وورعهم عن الوقوف مع الوسائط
والاسباب وخلع الانداد والارباب وورعهم عن الوقوف مع العادات والاعتماد
على الطاعات والسكون الى انوار التجليات وورعهم عن ان تفتنهم الدنيا او توقفهم
الاخرة ... وعن الوقوف مع الاخرة ... قال الشيخ عثمان بن عاشور
خرجت من بغداد اريد الموصل فانا اسير واذا الدنيا قد عرضت علي بعزها وجاهها وزينتها
ومراكبها وملابسها ومن فيها ... عرضت عنها فعرضنا على الجنة
بحورها وقصورها وانهارها وثمارها فلم اشتغل بها فقيل لي يا عثمان لو وقفت مع الاولى
لحجبناك عن الثانية ولو وقفت مع الثانية لحجبناك عنا فها نحن لك وفسطط
من الاربع بانيك وقال الشيخ عبد الرحمن ... وكان مقيما بشرق الاسكندرية مجاهدا سنة
من سنين فلما قضيت الحج عزمت على الرجوع الى الاسكندرية فاذا ... العام القابل
عندنا فقلت في نفسي ان كنت العام القابل ها هنا فلا اعود الى الاسكندرية فخرجت الى الزهاد
الى اليمن وانتهيت الى عدن فانا يوما ... واذا بالتجار قد خرجوا ينظرون بعض متاجرهم
ثم نظرنا فاذا رجل ... على البحر ومشى على الماء فقلت في نفسي ... الدنيا
ولا الاخرة فاذا ... من لم يصلح للدنيا ولا للاخرة يصلح لنا وقال الشيخ ابو الحسن
الورع نعم الطريق لمن ... ميراثه واجزل ثوابه ... فانتهى بهم الورع الى الاخذ من الله
والقول بالله والعمل لله ... على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهم في عموم اوقاتهم
وسائر احوالهم ... لا يختارون ... ولا يتفكرون ... ولا ينطقون ولا يبطشون
ولا يمشون ... الا بالله ولله ... يعلمون بمحض العلم على حقيقة الامر فهم مجموعون
في عين الجمع لا يتميز ... واما اخذ ... يورعهم عنه
ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلات الشرع عليهم ... لعلمه وعمله ميراث فهو محجوب

برنيا او حرو و برعو و من اشد النفرة لخلقه والاستهبار لم مثله والزراية على الله
بجملة فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك و الاوليا من نور
عن هذا الورع و يستعيذون بالله منه ومن نزهه بعقله و عمله افتقار الى ربه و تواضع
لخلقه فهو هدا الحق فسبحان من قطع لجنان الى الكالحين بصلاحهم عن قصدهم فصار
كثير من العبسين بعد سادهم عن مو حذ بهم فانستعين بالله انه هو السميع العليم
قال فانظر رحمك الله سبيل اوليائه ومن تبعهم كمتابعة اجنابه هذا الورع الى ان
الشيخ رضي الله عنه هذا كان يصل رحمه الى مثل هذا النوع من الورع الا ترى قوله
انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله والعطاء لله والعمل لله وبالله على البينة الالهية
والبصيرة الصادقة فهذا ورع الابرار الصديقين لا ورع المتنطعين الذي نشأ عن
سوء الظن وغلبة الوهم انتهى وانما اوردنا هذه المعاني بعدها تتميما للفائدة
المتعلقة بهذا المقام صاحب التنوير من عمود الورع مقابلا للطمع وسياتي مزيد بيان
في موضع انسب من هذا عند قوله لا تمدن يديك الى الاخذ من الخلائق الا ان ترى ان المعطي فيهم مولاك
افاد ذلك شيء مثل الوهم الوهم امر عدمي وهو ضد الحق ويفقد الوجود والنفس
الناقصة انقيادها الى الامور الوهمية الباطلة اشد من انقيادها الى الحقائق الثابتة لوجود الميل
بينهما والطمع في الناس انقياد الى الاوهام الباطلة لان الطمع نصير الكاذب والطمع فيهم
يجمعهم ويجمع ارباب العقل من اعز هذا الا تشغلهم همتهم الا بالله ولا يتشكلون الا عليه
ولا يشغلون الا هو فيسلك اعتبار الاوهام والخيالات التي هي متعلقة بالاغيار عن قلوبهم من
الطمع وانصفوا بصفة القناعة والورع فكانت لهم الحياة الطيبة والعيشة الراضية و
القناعة مقام عظيم من مقامات اهل اليقين من ايات احوال الراضين قال بعض العارفين لا يكون
العبد قانعا حتى يكون حاله كباب منزله جميع ما في عيال اهل الدنيا من الانساع والنعمة محمول
عليه لم ينظر الى ذلك ولم يفتح بابه فقنا عة منه بحاله وقد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم في معنى قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال هي القناعة انت حر ممّا
عنه ايس وعبد لما انت طامع الطمع في الشيء دليل على الحب له ووجود الاحتياج اليه
وذلك عبودية له كما ان الياس من الشيء دليل على فراغ القلب منه وغناه عنه وذلك حرية منه
فالطامع عبد واليائس حر ولهذا قيل العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع وقيل الوفا الاطماع
الكاذبة لما استعبد الاحرار ... بشيء ما خطر له وقيل ان العقاب يطير في الهواء ... بحيث
... تقع قرقة الى ... وانتهوا همة الى الوصول اليه ... فطعه لحم معلقة على شبكة

فمنزلة الطمع

فمنزلة الطمع بمثابة فيعلوم الشبكة حبا في فيصير صيدا بحبه به و قيل ان جعفرا الموصلي
رضي الله عنه كان يمر بتابع الشهوات كيف صفته وكان يقرن به صبيان مع
احدهما خبز بلا ادام ومع الاخر خبز مع كامخ فقال الذي لم يكن معه كامخ لصاحبه اطعمني من
الكامخ فقال بشرط ان تكون كلبي فقال صاحبه نعم فجعل يربطه في حبله ويجعل يجره ويعمل
نباح الكلب فقال فيغر للشاكر الا انه لو رضي بخبزه ولم يطمع في كامخه لم يكن كلبا لصاحبه
و حكي عن بعضهم انه دخل على تلميذ له فقدم التلميذ الخبز فقال ولم يجد له ادام فاخذ يتمنى
بقلبه ان يكون له ادام فخرج منه الى الاستاذ يعذبه الاستاذ وقال تعالى معي فحمله الى باب الحبس
فراى الناس يضرب واحد ويقطع اخر ويعذب كذا وكذا بانواع العذاب فقال الاستاذ للتلميذ
ترى هؤلاء الذين لم يصبروا على الخبز القفار و قيل ان رجلا اخرج من الحبس وفي رجله قيد
يسال الناس فقال لانسان اعطني كسرة فقال لو قنعت بالكسرة لما وضع القيد في رجلك
و رأى رجل رجلا من الحكماء يأكل ما تساقط من البقل على راس ماء فقال لو خدمت السلطان لم
تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقد ردنا ان
ادم هاهنا حكاية حسنة مناسبة لما نحن فيه لتنتفع فيها كيف تكون الهمة الشريفة
والاداب المرضية في اخذ البلغة من الدنيا والقناعة باليسير من الاشياء وروية منة الله
تعالى في تيسير القليل والشكر له تعالى على ذلك قال بعضهم خرجنا من المدينة حجاجا فلما كنا
بالزاوية نزلنا بموضع فيها رجل عليه ثياب رثة وله منظر وهيبة ومروءة فقال من يعين
خادما من يبغي شيئا فقلت دونك هذه القربة فاخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى
اقبل وقد امتلات اتونا بها واتركت العصى فقعيه موضعها وهو كالمسرور الضاحك
ثم قال الكم غيرها قلنا لا واطعمناه قرصا باردا فاخذه وحمد الله سبحانه ونسعى له كثيرا
ثم عمد وقعد يأكله اكل جائع فاد ركتني عليه الشفقة فقمت اليه بطعام طيب كان
معنا واكثرنا له منه فقلت له قد علمت انه لم يقع منك العرض بموقع وقد هذا الطعام
فنظر في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله انما هي فورة جوع فما ابالي بأي شيء رددتها
عني فرجعنا عنه فقال لي رجل الى جنبي اتعرفه قلت لا قال انه رجل من بني هاشم من ولد العباس
بن عبد المطلب فرا من ولاية ... ابي جعفر المنصور كان يسكن البصرة فتاب فخرج منها
فيقعد مما عرف له اثر قال فما عجبني قوله ثم جمعته به و استفدته وقلت له يا فتى انا رجل من اخوانك
وقد يبلغ موضعك ما حبيت الانتصال بك فهل لك ان تعاد لني فان لي فضلا من راحلتي و زاد
خير وقد الواردات بهذا الطريق قال معاذ الله ان اسرك و جعل يحدثهم فقال انا رجل من ولد العباس كنت

اسكن البصرة وكنت في كبير نشر بن بشر وبإخوان امرت خادما ان يحتول من شاء من حرمي
ومعه بورد ثم قبضه انا نائم إذ انقطع ورده من غفلة الخادم فتنبهت إليها وبعثتها في
ثم عزة إلى مصعب نقل احتياج الشمع من الحضرة فجاءتني ذات يوم في منامي في صورة قبيحة فقالت يا
من غشيتك وأبصرت حين تطلب أنشأ يقول : بأخوانك أن توسع لينا : ويزيد بعد الموت
الجيران وأصبر لنفسك حالها تتقربه .. فلنشرن من غير أن لم تعقل : فانتبهت فزعا فخرجت
من حينا جنبي الوتر بها وجا بهذا خبره قال المؤلف فلما مضى حرسه بعد الخمس عشر ومضى

من لم يقبل على الله بملاطفات الإحسان قيد إليه بسلاسل الامتحان النفوس
الكريمة تقبل على الله تعالى بما عرفانه إحسانه وموالاة فضله وامتنانه والنفوس اللئيمة
لا تنقاد إلا بسلاسل الامتحان ووقوع المصائب في الأموال والأبدان والقود بالسلاسل
استجارة حسنة قال سيدي أبو مدين رضي الله عنه سنته عز وجل استدعاء العباد
لعبادته بسعة الأرزاق ودوام المعافاة ليرجعوا إليه بنعمته فإن لم يفعلوا ابتلاهم
بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لأن مراده عز وجل رجوع العباد إليه طوعا وكرها

من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها شكر النعم
موجب لبقائها والزيادة منها وكفرانها وعدم شكرها موجب لزوالها وانفصالها
قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال تعالى إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
أي إذا غيروا ما بهم من الطاعات ونفي شكر النعم غير الله تعالى ما بهم من الإحسان
والكرم واجتمعت حكماء العرب والعجم على هذه اللفظة فقالوا الشكر قيد النعم وقالوا
الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وكان يقال النعم إذا روعيت بالشكر فهي قوار
وإذا روعيت بالكفر فهي أعناق والشكر على ثلاثة أوجه شكر بالقلب وشكر باللسان
وشكر بسائر الجوارح فشكر القلب أن يعلم أن النعم كلها من الله تعالى قال الله تعالى وما بكم من
نعمة فمن الله وشكر اللسان الثناء على الله تعالى وكثرة المدح والحمد له وبرز فيه التحدث بالنعم
وإظهارها ونشرها قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
تذاكروا النعم فإن ذكرها شكر ومن شكر اللسان أيضا شكر الوسائط بالثناء عليهم والدعاء
لهم وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر
القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكر الناس لله أشكرهم للناس وسيأتي الكلام على
هذا المعنى في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى عند كلام المؤلف عليه وشكر سائر الجوارح أن

بعملها

٣٢

بعملها العمل الصالح قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا فجعل العمل شكرا وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قام حتى انتفخت قدماه فقيل يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا وسأل رجل أبا حازم رضي
الله عنه وقال له ما شكر العينين قال إذا رأيت بهما خيرا أعلنته وإذا رأيت بهما شرا سترته
قال فما شكر الأذنين قال إذا سمعت بهما خيرا وعيته وإذا سمعت بهما شرا دفنته قال
فما شكر اليدين قال لا تأخذ بهما ما ليس لك ولا تمنع حقا هو لله فيهما قال فما شكر البطن
قال أن يكون أسفله صبرا وأعلاه علما قال فما شكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين هم
لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين قال
فما شكر الرجلين قال إن رأيت شيئا غبطته استعملتهما عمله وإن رأيت شيئا مقته
كففتهما عن عمله وأنت شاكر لله تعالى فأما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه
فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ بطرفه ولم يلبسه فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج
والمطر وأجمع العبارات للشكر قول من قال الشكر معرفة بالجنان وذكر باللسان وعمل بالأركان
والقدر اللازم من شكر النعم ما قاله الجنيد رضي الله عنه حين سأله السري رضي الله عنه
قال الجنيد كنت بين يدي السري وأنا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في
الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت أن لا يعصى الله بنعمه فقال يوشك أن يكون حظك
من الله لسانك فلا أزال أبكي على هذه الكلمة **خف من وجود إحسانه إليك ودوام إساءتك**
معه أن يكون ذلك استدراجا لك سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الخوف من
الاستدراج بالنعم من صفات المؤمنين وعدم الخوف منه مع الدوام على الإساءة من
صفات الكافرين لأن من أراد الله استدراجه ركوب السيئة والاعتزاز بما أمهله
وحمل تأخير العقوبة على استحقاق الوصلة وهذا من المكر الخفي قال الله عز وجل سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون أي لا يشعرون بذلك ويقال يلقيهم أو هممهم إشكالهم على شيء وليس
عن ذلك يستدرجهم في ذلك شيئا شيئا حتى يأخذهم بغتة كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا
به إشارة إلى مخالفتهم وعصيانهم فتحنا عليهم أبواب كل شيء أي فتحنا لهم أسباب
العوافي وأبواب الرفاهية حتى إذا فرحوا بما أوتوا من الحظوظ الدنياوية ولم يشكروا
عليها من جهتهم منها البتة أخذناهم بغتة أي فجأة فإذا هم مبلسون آيسون قانطون
من الرحمة قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
نمدهم بالنعم وننسيهم الشكر عليها فإذا ركنوا إلى النعمة وحجبوا عن المنعم أخذوا وقال

ابن عطاء كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وبتشنيع الاستغفار من زلة الخطيئة من جهل المريد
ان يسيء الادب فتتأخر العقوبة عنه فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد
واوجب الابعاد فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن الا منع المزيد
وقد يقام مقام البعد وهو لا يدري ولو لم يكن الا ان يخليك وما تريد هذا
من الاستدراج الذي تقدم ذكره وسوء ادب المريد موجب للعقوبة ولكن العقوبة مختلفة
فمنها معجلة ومنها مؤجلة ومنها جلية ومنها خفية فالعقوبة الجلية العقوبة
بالعذاب والعقوبة الخفية العقوبة بوجود الحجاب والعقوبة بالعذاب لاهل الخطايا
والذنوب والعقوبة بالحجاب لاهل اساءة الادب بين يدي علام الغيوب ومن نحو العقوبة الخفية
والمؤجلة اشد على المريد من العقوبة الجلية المعجلة ومثال العقوبة الخفية ما ذكره من قطع المدد
عنه واقامته مقام البعد منه وهذا من انواع الحجاب الذي ذكرناه فاذا ابتلي به المريد ولم
تتداركه رحمة الله تعالى في الحال اعتبر ذلك موجبا لسقوطه من عين الله ووقوع الحجاب
على قلبه وتبدل الانس بالوحشة وانتساخ الضياء بالظلمة ولم يمكنه بعد ذلك معاودة
الحال الاولى لانه اذ ذاك تنقطع عنه الامداد المتصلة والواردات المتحصلة فتنطمس
عنه شمس العرفان وتستتر عنه المشهودات والبيان وبهذه خبوة الله تعالى قلب العبد
فاذا فقد النصرة من الله تعالى بذلك وقع في الخذلان واستحوذ عليه الشيطان فانساه الذكر
وداواه بسوء الفكر ورجع الى متابعة نفسه الامارة وخرج في الصفقة الخاسرة ونعوذ
بالله من سوء المقدور وعدم التوفيق الى مراعات اوائل الامور وما احتج به المريد لنفسه من الكلام
الذي ذكره المؤلف يقتضي توجه هذه العقوبة اليه ضرورة لازمة لقوله لو كان هذا سوء ادب الى
اخره دليل على رضاه بحاله واستحسانه لاعماله وهذا هو الموجب له عدم التبري لانه افتقاد قطع
المدد عنه ولو كان المريد متواضعا اليه لازداد خوفا مما يقع منه سوء الادب تواضعا به وافتقارا
اليه وخوفا من مكره ولم يستحسن حال نفسه ولم يضعف ان سيدي ابو العباس رضي الله عنه
كل سوء ادب يثمر لك ادبا فهو ادب ونقول نحن ايضا التخلية بينه وبين نفسه من الذي
افتقاده اقامته مقام البعد اذ لو كان مقاما في القرب لبعد عن رؤية نفسه وكان متهما لها
في ارادتها وكان واقفا مع مراد الله به فاذا اقدم على ما لم يرده وشهوته نزل رحمة الله تعالى
بالعصمة وعفو عليه ما اراد وستر عليه مساويه ولم يخله وما اراده من ذلك ويقال من علامة
التوفيق ثلاثة دخول اعمال البر عليك من غير قصد منك اليها وصرف المعاصي عنك مع السعي
فيها وفتح باب اللجا والافتقار الى الله تعالى في كل الاحوال ومن علامات الخذلان ثلاثة تعسر

الطاعة

الطاعات عليك مع السعي فيها ودخول المعاصي عليك مع الهرب منها وغلق باب اللجا
الى الله تعالى وترك الدعاء في الاحوال والادب له موقع عظيم في التصوف ولذلك قال ابو
حفص رضي الله عنه التصوف كله ادب لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن
لزم اداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الاداب فهو بعيد من حيث يظن القرب
وقال ابو عبد الله بن خفيف قال لي رويم يا بني اجعل عملك ملحا وادبك دقيقا وقال بعضهم
الزم الادب ظاهرا وباطنا فما اساء احد الادب في الظاهر الا عوقب ظاهرا وما اساء
احد الادب باطنا الا عوقب باطنا وقال ذو النون المصري رضي الله عنه اذا خرج المريد
عن حد الادب يرجع من حيث جاء وقال الثوري رضي الله عنه من لم يتادب للوقت فوقته
مقت وقال ابن المبارك رضي الله عنه نحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم وقيل
لبعضهم في [illegible] الادب فقال السنة بستين الادب فقيل ولم [illegible] قال الصحبة و
الاداب اللازمة للمريد عامة في ظاهره وباطنه واداب الظاهر تنتج اداب الباطن
واداب الباطن هي التحلي بمحاسن الاخلاق وكليهما في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ادبني ربي فاحسن ادبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وامر بالعرف
واعرض عن الجاهلين ولا يحصل ذلك بعد توفيق الله تعالى وتاييده الا بالرياضة والمجاهدة قال
ابن عطاء رضي الله عنه النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مامور بملازمة الادب فالنفس تجري
بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن اطلق عنانها فهو
شريكها في فسادها ويختلف ما ذكرناه من المجاهدة والرياضة باختلاف الاشخاص فرب
شخص زكي الفطرة كريم السجية سهل الانقياد لا يحتاج في ذلك الى كبير معاناة ولا تعب
ورب شخص يكون حاله على عكس هذا فاحتاج الى زيادة تعب وقوة ممارسة وشدة
مجاهدة لكدرة فطرته ونقصان [illegible] وبين هذين درجات لا تحصى ولهذا كله يحتاج
المريد الى صحبة المشايخ والتادب بآدابهم واتباع اوامرهم ونواهيهم
لانه ان جرى مع طبعه على مراد غيره لا يصح له الانتقال عن النفوس ولو بلغ في الرياضة
والمجاهدة كل مبلغ وذلك لكثافة حجاب نفسه ومن سبيل الزهاد رضي الله عنه
بان ذا يقوم الرجل العود جاهه فيقال التأديب بامام فان لم يتادب بامام [illegible]
فاذا دام العبد على ذلك تزكت نفسه وطهر قلبه وتعززت اخلاقه وظهر
على ظاهره انوار ذلك فتكون حركات ظاهره وباطنه مزمومة بزمام الادب حتى
ينتهي به الى المحافظة على تجنب امور غير مستنكرة في ظاهر العلم ويكون تركه

على مجلسه عليه فانه نبا من مثله وقد يعاتب عليه ويعاقب من اجله قال انس رضي الله عنه حكي
ورده ليلة من الليالي فورد له رجل في المحراب متوجه بثياب سود عند مجالس الملوك فقهمته رجلي
ثم قلت وعزتك لا مددت رجلي ابدا قال الجنيد رضي الله عنه فبقي ستين سنة ما مد رجله ليلا
ولا نهارا و قال ابو القاسم القشيري رضي الله عنه كان الاستاذ ابو علي لا يستند الى شيء
فكان يوما في جمع فاردت ان اضع وسادة خلف ظهره لاني رايته غير مستند فتنحى عن
الوسادة قليلا فتوهمت انه توقى الوسادة لانه لم يكن عليها خرقة او سجادة فقال
لا اريد الاستناد فتاملت بعد ذلك فعلمت انه لا يستند الى شيء ابدا و قد قال ابو القاسم
الجنيد رضي الله عنه كنت جالسا في مسجد الشونيزية انتظر جنازة اصلي عليها واهل بغداد
على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرايت فقيرا عليه اثر النسك يسال الناس فقلت في
نفسي لو عمل عملا يصون به نفسه كان اجمل به فلما انصرفت الى منزلي وكان لي شيء من الورد بالليل
من البكاء والصلاة وغيره فثقل علي جميع اورادي فسهرت وانا قاعد فغلبتني عيني فرايت
ذلك الفقير جاءوا به على خوان ممدودا وقالوا لي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي عن الحال
فقلت ما اغتبته انما قلت في نفسي شيئا فقيل لي ما انت ممن يرضى منك بمثله اذهب
واستحله فاصبحت ولم ازل اتردد حتى رايته في موضع يلتقط من الماء عند تزايد الماء اوراقا
من البقل مما تساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال تعود يا ابا القاسم فقلت لا
فقال غفر الله لنا ولك الى غير ذلك من ادابهم رضي الله عنهم و الظاهر من مراد المولف
رحمه الله بانواع الادب ما كان فيه نوع من الرعونة والخفة الى العجب وانتقاد العبد
بجهله المولى وانبساطه ودلاله في موقف الهيبة والحيا وما اشبه هذا مما يجاب على صاحبه
وقوع الاستدراج والمكر به وبالجملة فينبغي للمريد ان لا ينتقد ويتسبب من الاداب ولا يستهين بها
فان المتهاون بذلك واستحقاره له من مخالفة الجهل وعدم المعرفة بالله تعالى وهذا ابعد انواع
سوء الادب فان وقعت منه اساءة ادب فليخرج خائفا من ذلك مستعظما للامر فيه
وليبادر الى التوبة والاعتذار والتنصل منها خشية ان تتوجه اليه العقوبة من حيث
لا يشعر ومما يذكر ما ينبغي ان يجتنبه المريد من مقتضيات هذه الجملة التي تقدم لنا انها
من مراد المولف رحمه الله من انواع سوء الادب ان يعترض بخاطره على شيء من الاعتراض على
الله تعالى وتعاطي التدبير معه والتبرم باحكامه المولمة له في نفسه او غيره وان
يسرح لسانه بالشكوى الى الخلق والعتب لما لم يوافق هواه او نقص في نعمة
ثم ان حصل له ما خطر بباله او جرى على لسانه شيء من ذلك فليبادر الى الاستغفار

والنهي

والنهي عنه وليعلم ان نشاه غلبه بذلك من احسن الحسنات وافضل القربات وهو لا
يدخله في مقامات الرضى ويوصله الى غاية النعيم والعطاء كما ان توطينه عليه وتهاونه
به من اعظم خطاياه واكبر ذنوبه ويؤديه ذلك الى تسخط الاقدار والوقوع في ورطات
الهلاك نعوذ بالله من ذلك حكي عن بعض الصوفية وكان صغيرا فلم يكن له خبز ثلاثة ايام فقيل
له لو سالت الله تعالى ان يرد عليك فقال اعتراضي عليه فيما قضى اشد علي من ذهاب
ولدي و قال بعض السادة اذ نشتد نبا واذا ابكي عليه منذ ستين سنة وكان من المجتهدين
في العبادة لاجل التوبة من ذلك الذنب قيل له وما هو قال قلت مرة لشيء ليته كان
و قال بعض السلف لو قرض جسمي بالمقاريض كان احب الي من ان اقول لشيء
قضاه الله ليته لم يكن و قال بعضهم مرض الجنيد رضي الله عنه فقال اللهم عافني فسمع
هاتفا يقول ما لك والدخول بيني وبين ملكي و من مقتضياتها ايضا ان يعلو بقلبه شيء
من الاعتراض على المشايخ والاولياء وان يترك تعظيمهم واحترامهم وان لا يقبل
اشارتهم فيما يشيرون به عليه فقد قالوا عقوق الاستاذين لا توبة لها و قالوا ايضا
من قال لاستاذه لم لا يفلح قال ابو القاسم القشيري رضي الله من صحب شيخا من الشيوخ
ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة وان بقي من اهل
الشرك فاصر ان يصل الى مقصوده وليعلم ان موجب ما يجده اعتراض خاطر قلبه على
بعض شيوخه في بعض اوقاته قالت الشيوخ فمنزلة الفقرا للمريد و قال في الحكم
الشيخ في ابعد لك البر في امنه و ذكر الحق من سوء ادبه تعرضه للتعليم والمراة
والولاية محبة للاستتباع والرياسة وتزيينه الجاه والحشمة والقبول بين الناس
واستدعا قدوه بسيرة ان يكرم ويعظم ويشير ويقبل يده ويسارع في قضاء حوائجه
وذلك من اعظم الاشياء به ويعرف نتيجة استحسانه لما هو عليه وعدم تبصره بعيوبه
وانهمامه بنفسه في كل حال من احواله وذلك مذموم منه قال ابو عثمان رضي الله
من ابرا احر عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيئا وانما يرى عيوب نفسه
من يتهمها في جميع الاحوال و قال ابو عبد الله السجزي رضي الله من استحسن شيئا
من احواله حال الارادة فسدت عليه ارادته الا ان يرجع الى ابتدائه فيروض نفسه
ثانيا و قال ابو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه سمعت جدي يقول آفة المريد رضاه عن
نفسه بما هو فيه فان استشعر المريد من نفسه شيئا مما ذكرناه فليبادر الى قطع
موادها واستئصال عروقها من قبل ان تتحكم ذلك فيه وترسخ فيه آفات الاصرار

من التي ينبغي ان تراعى كثيرا ومن انواع سوء ادب المريد المفضي الى عقوبته نزوله عن مقتضيات
الحقيقة الى رخص الشرع بعد عزمه عزمة وهذا من الجنايات العظيمة الموجبة لانحطاطه الى
والبعد عن محل القربة ولهذا قالوا اذا رايت المريد انحط عن رتبة الحقيقة الى رخص الشرع
فاعلم انه قد نقض عهده مع الله تعالى وفسخ عقده بينه وبين الله قال ابو حنيفة رضي
الله عنه الارادة استدامة الجد وترك الراحة وليس شيء اضر على المريد من مسامحة
النفس في قبول الرخص والتاويلات وقال يوسف بن الحسين رضي الله عنه اذا رايت المريد
يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجيء منه شيء وقال ابو اسحاق ابراهيم بن شيبان من
اراد ان يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص وبعضهم بالرخصة تعلقنا ما كان مضادا لحال المريد
من تناول الشهوات واللذات والميل الى المالوفات والمعتادات والركون الى الدعة وال
وارتكاب الشهوات والتاويلات فان حال المريد يقتضي مباينته لهذا كله وان كان
ذلك مباحا بمقتضى رخصة الشرع لعامة الناس قال ابراهيم الخواص رضي الله عنه ان
ان هذه الشهوات الخفية قلوب المتعبدين من صفاء نورها وقبح ابدانهم بعد
اجتهادها وحجبت فلو بعثهم بعد من بعدها واطالتها اما لم تعترضهم وانسوا
بالمخلوقين بعد الفهم منهم وتوهموا العرش بعد التذكي لهما فشغلهم الدنيا بحلاوة
سمعها فنظروا الى ظاهرها بعد باطنها فناموا بعد السهر وشبعوا بعد الجوع
واكتسوا بعد العري وقال ابو سليمان الداراني رضي الله اوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام اني انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقي فاياك ان تعلق قلبك منها بشيء فايسر
ما اعاقبك به ان انزع حلاوة حبي من قلبك وفي اخبار داود عليه السلام يا داود
تمسك بكلامي وخذ من نفسك لنفسك لا تؤتين منها فاحجب محبتي عنك لا تقطع
شهواتك لي فانما ابحت الشهوات لضعفة خلقي ما بال الاقوياء ان ينالوا الشهوات
فانها تنقص حلاوة مناجاتي فاني لم ارض الدنيا لحبيبي ونزهته عنها يا داود لا تجعل
بيني وبينك عالما سكرانا يحجبك بسكره عن محبتي اولئك قطاع الطريق على
عبادي المريدين استعن على ترك الشهوات بادمان الصوم يا داود تحبب الي
بمعاداة نفسك امنعها الشهوات انظر اليك وترى الحجب بيني وبينك مرفوعة
وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات
اولها ان يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة والثاني ان يغلق باب العز ويفتح باب الذل
والثالث ان يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد والرابع ان يغلق باب النوم ويفتح باب

السهر

السهر والخامس ان يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت والسادس ان يغلق
باب الغنى ويفتح باب الفقر وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه كنت في جبل اللكام فرايت
رمانا فاشتهيته فدنوت منه فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة
فمضيت وتركت الرمان فرايت رجلا مطروحا وقد اجتمعت عليه الزنابير فقلت
السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتني فقال من عرف الله لا يخفى
عليه شيء فقلت ارى لك حالا مع الله تعالى فلو سالته ان يحميك ويقيك من هذه
الزنابير فقال وارى لك حالا مع الله تعالى فلو سالته ان يقيك شهوة الرمان فان لدغ
الرمان يجد الانسان المه في الاخرة ولدغ الزنابير يجد المه في الدنيا وقال السري رضي
الله عنه ان نفسي تطالبني منذ ثلاثين سنة او اربعين سنة ان اغمس جزرة في دبس فما
اطعمتها فلما كان ترك الشهوات والتنعمات من شان المريد من مقتضى حاله
لزمه الوفاء به وكان عمله على خلافه نقضا وفسخا لما تعزم قال جعفر بن نصير
رضي الله عنه دفع الي الجنيد درهما وقال اذهب اشتر لي به التين الوزيري فاشتريته
فلما افطر اخذ واحدة ووضعها في فمه ثم القاها وبكى فقال احمله فقلت له في
ذلك فقال هتف في قلبي هاتف اما تستحيي شهوة تركتها من اجلي ثم تعود
اليها وعن شقيق بن ابراهيم رضي الله عنه قال لقيت ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه بمكة
في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس ناحية من الطريق يبكي
فعدلت اليه وجلست عنده وقلت اي شيء هذا البكاء يا ابا اسحاق فقال خير فعاودته
مرة واثنين وثلاثا فلما اكثرت عليه قال يا شقيق استر علي فقلت يا اخي قل ما شئت
قال اشتهت نفسي سكباجا فمنعتها جهدي فلما كان البارحة كنت جالسا
وقد غلبني النعاس فاذا انا بفتى شاب بيده قدح اخضر يعلو منه بخار ورائحة سكباج فاجتمعت
بهمتي عليه فقرب مني وقال يا ابراهيم كل فقلت ما اكل شيئا قد تركته لله تعالى فقال له
فاذا اطعمك الله تاكل وما كان لي جواب الا ان بكيت فقال لي رحمك الله كل فقال ابراهيم
فقلت له قد امرنا ان لا نطرح في وعائنا الا من حيث نعلم فقال الي دار رحمك فانما اعطيتك
وقيل يا خضر اذهب بهذا واطعم نفس ابراهيم بن ادهم فقد رحمها الله من طول صبرها
علينا يحملها من منعها اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من اعطي فلم ياخذ طلب
فلم يعط فقلت ان كان عن ذلك فها انا بين يديك لاجل انك لم تعقد مع الله عقدا وحل الثقة
فاذا انا بفتى آخر ناوله شيئا وقال يا خضر لقمه انت فلم يزل يلقمني حتى شبعت فانتبهت

فما اشتهيت وجادت نفسي به فقال الشبلي رضي الله عنه فقلت اني كنت قد اخذت كفه بقطع
فقبلتها وقلت يا من يطعم الجياع الشهوات اذا اشتهوا النفع يا من يفلح في الظلم البقعز يا من سعى
فلو يسر في محبته انترك لشقيق عندك حالا ثم رفعت يدي ابراهيم الى السماء فقلت بقدر هذه الكف
وبقدر صاحبها والجوك الذي جو منك جوعا عبدك الفقير اليك فضلك واحسانك ورحمتك
وان لم يستحق ذلك قال فقام ابراهيم رضي الله عنه ومشى حتى دخل المسجد الحرام و قال
عتبة الغلام لعبد الواحد بن زيد رضي الله عنهما ان فلانا يصف من قلبه منزلة ما اعرفها فقال
انك تاكل مع خبزك تمرا وهو لا يزيد على الخبز شيئا فقال ان تركت اكل التمر عرفت تلك المنزلة
قال نعم وغيرها فاخذ يبكي فقال له بعض اصحابه ابكى الله عينيك اعلى التمر تبكي فقال
عبد الواحد دعه فان نفسه عرفت صدق عزمه في الترك وهو اذا ترك شيئا لم يعد اليه ابدا
و قال احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه اشتهى ابو سليمان الداراني رضي الله عنه رغيفا حارا
بملح فجئت به اليه فعض منه عضة ثم طرحه واقبل يبكي وقال عجلت الى شهوتي بعد اطالة جهدي
واشقوتي قد عزمت على التوبة فاقلني قال احمد فما رايته اكل الملح حتى لقي الله تعالى و قال
ابو بكر الجلاء رضي الله عنه اعرف انسانا تقول له نفسه انا اصبر لك على طي عشرة ايام واطعمني
بعد ذلك شهوة اشتهيها فيقول لها لا اريد ان تطوي عشرة ايام ولكن اتركي هذه
الشهوة و قال ابو سليمان رضي الله عنه ترك شهوة من شهوات النفس انفع للقلب
من صوم سنة وقيامها قال ابو طالب ... رضي الله وقد اشتد خوف السلف رضي
الله عنهم من تناول اللذائذ لانهم يرون النفس عليها وراوا ان ذلك علامة الشقاء
وراوا ان منع الله منه غاية السعادة حتى روي عن وهب بن منبه رضي الله عنه
قال التقى ملكان في السماء الرابعة فقال احدهما للاخر من اين انت قال امرت بسوق حوت من البحر
اشتهاه فلان اليهودي وقال الاخر امرت باهراق زيت فلان العابد قال وهذا تنبيه على
ان تيسير الشهوات ليس من علامات الخير قال ابو حامد الغزالي رضي الله عنه والاصل
المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم فاذا عزم على ترك شهوة فقد تيسرت اسباب
ذلك ويكون ذلك من الله تعالى ابتلاء واختبارا فينبغي ان يصبر ويستمر فانه ان
عود نفسه كسر العزم الفت ذلك وفسدت واذا اتفق كسر عزم فينبغي ان يلزم نفسه
عقوبة عليه فاذا لم تكن في معاقبة النفس من كتاب المراقبة فاذا لم يخوف النفس
بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة وتفسد به الرياضة عليه بالكلية
هذا كلام الامام ابي حامد وهو حسن ومعناه صحيح ثم فليشتغل عليه ايها المريد

وقد يعجل

وقد يعجل الله لبعض هؤلاء العقوبة رحمة ومنة عليه قال ابو تراب النخشبي رضي الله عنه
ما تمنت نفسي شهوة من الشهوات الا مرة واحدة تمنيت خبزا وبيضا وانا في سفر
فعدلت الى قرية فقام واحد وتعلق بي وقال هذا كان مع اللصوص فضربوني سبعين درة
ثم عرفني رجل منهم فقال هذا ابو تراب النخشبي فاعتذروا اليه وحملني رجل منهم الى منزله وقدم
الي خبزا وبيضا فقلت لنفسي كل بعد سبعين درة و قال بعضهم اشتهى ابو الخير العسقلاني
رضي الله عنه السمك سنين ثم ظهر له ذلك من موضع حلال فلما مد يده اليه لياكل اخرجت
شوكة من عظامه اصبعه فذهبت في ذلك يده فقال يا رب هذا لمن مد يده بشهوة الى حلال
فكيف بمن مد يده بشهوة الى حرام و قال ابراهيم الخواص رضي الله عنه كنت في جبل لكام
فرايت الرمان فخطر ببالي ان اكل فيه فاذا دخلتها اضافوني واطعموني فلما دخلت
البلد اتيت فيه منكرا احتجت ان امر فيه بالمعروف فاخذوني وضربوني فقلت في نفسي
من اين اصابني هذا الضرب على جوع فنوديت في سري انما اصابك ذلك لانك سمعت
الرمان بقلبك وقلت انهم يطعموني اذا دخلت البلد و حكي عن ابراهيم بن شيبان
رضي الله عنه انه قال كنت بحلب واشتهيت شبعة من الخبز والعدس فاتفق لي ذلك فاكلت
حتى شبعت ثم رايت على باب المسجد قوارير معلقة شبه المكاحل فتوهمتها خلا
فقال لي قائل انما تنظر اليها انها خمر فقلت لي في مرضي ... دخلت الحانوت ... الاصب
دنانها حتى اتيت على الجميع فاخذوني وضربوني مائتي خشبة وطرحوني في السجن مدة
اشهر حتى دخل استاذي ابو عبد الله المغربي البلد وسمع بحالي فشفع لي فلما رآني قال
اي شيء فعلت قلت شبعة خبز وعدس وضرب مائتي خشبة وسجن اربعة اشهر فقال لي نجوت
مجانا او ورثت عقوبة بعد الاكلة على ظاهرك ولم تفرح فيما كنت فيه من تيسير
ذلك فقال رحمه الله تعالى قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه وما احد
ما قال ... ابتلى في دنياه فيما ابتغاه من متابعة هواه ... حبط عنه في عقباه
بالذنب ... ومعناه وحكاية خير النساج رضي الله عنه المشهورة من معنى ما ذكرناه
فانظر فيها ففيها عبرة للمعتبرين قال الحافظ ابو نعيم رضي الله عنه حدثني جعفر بن محمد بن
نصير في كتابه قال سالت خيرا النساج اكان النسج حرفتك قال لا قلت فمن اين سميت به قال
كنت عاهدت الله ان لا اكل الرطب ابدا فغلبتني نفسي يوما فاخذت نصف رطل
فلما اكلت واحدة اذا برجل نظر الي وقال يا خير يا ابق هرب مني وكان له غلام اسمه خير
فوقع علي شبهه وصورته فجمعني فاجتمع الناس فقالوا هذا والله غلامك خير فبقيت

متحيرا وعلمت بماذا اخذت وعرفت جنايتي فحملني الى حانوته الذي كان ينسج فيه غلمانه
وقال لي يا عبد السوء [illegible] من مولاك ادخل واعمل عملك الذي كنت تعمل وامرني بعمل
الكرباس من لبث رجلي على ان اعمل ما خرجت بين يديه فكاني كنت اعمل من سنين فبقيت
معه اشهرا انسج فقمت ليلة وتمسحت وقمت الى صلاة الغداة فسجدت وقلت في سجودي
الاهي لا اعود الى ما فعلت فاصبحت ما ذا الشبهة وذهب عني وعدت الى صورتي التي كنت
عليها فاطلقت فثبت على هذا الامر وطلب سبب النسج اتباع شهوة نفسه تعدت
الله لا احلها معا فنبهه الله بما سمعت و في بعض الاخبار عن الله تعالى ان ادنى ما اصنع
بالعالم اذا اثر شهوته على محبتي ان احرمه لذيذ مناجاتي وسئل [illegible] الله تعالى كيفية
مجاهدة النفس عن قوله لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين ولهذا المعنى قالوا
التزويج من غير ضرورة حقيقية لانه انما يقصد بذلك قضاء شهوته وبلوغ نهمته وذلك
في الطريق بمنزلة السم القاتل وقد قالوا من واقع شهوته عدم صفوته وقال بعضهم
من اهتم بشيء مما اباحه العلم تلذذا عوقب بتضييع العمر وقسوة القلب وتعب الجسم
في الدنيا وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ثلاثة من طلبهن فقد ركن الى الدنيا من طلب
معاشا او تزوج امراة او كتب الحديث وقال ما رايت احدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته
وكان ابن [illegible] رضي الله عنه يقول من تعود افخاذ النساء لا يفلح وقيل
لبعضهم لم لا تتزوج فقال المراة لا تصلح الا للرجال وانا ما بلغت مبلغ الرجال ثم فيما فيه
من كلفة القيام بامرهن ومن مراعاة توفية حقوقهن ومعاناة اخلاقهن واتباع مرضاتهن ما
يشوش على المريد حاله ويجر عليه وقته وقد كان [illegible] اذا تاب الى نفسه اعظم شاغل
عن ان يضاف الى نفسه نفس اخرى معها يتسلط على باطنه من خوف الفقر وحب الجمع
والمنع وما يحبه بسبب ذلك من التاويلات والرخص وذلك مضاد لحال المريد ولذلك
قالوا اذا تزوج الصوفي فقد ركب السفينة فاذا ولد له فقد غرقت السفينة وكان بشر الحافي
رضي الله عنه يقول لو كنت اعول دجاجة خفت ان اكون جلوازا على الجسر و في الخبر في
اخر الزمان قال وعند ذلك الوقت حلت العزبة قيل وكيف ذلك قال يعيرونه بالفقر ويكلفه
ما لا يطيق فيورده موارد الهلكة وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد
المائتين رجل خفيف الحاذ قيل يا رسول الله وما خفيف الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد
سهل بن عبد الله رضي الله عنه اياكم والاستماع الى النساء والميل اليهن فان النساء [illegible] فمن عطف اليهن بكليته
من الحجة فزينات من الشيطان ونفر مصائد وحكمة من عصاه ادم فمن عطف اليهن بكليته

فقد عطب

فقد عطب الى حبل الشيطان ومن حاد عنهن يئس منه وما مال الشيطان الى احد ميله الى من
اشتغل بالنساء وان الشيخ معهن حيث كن [illegible] وفتكم من قد ذكر [illegible] فتحسسوا
قيل له فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث فذكر النساء قال
النبي صلى الله عليه وسلم معصوم وقد بلغ عظم ما كان فيه معهن هي غيرة الرجل
كان له وبالنا ان الطبع له المحبة اهلكته وان رضي تعالى اغوته وان السعي وجد
جعلهن فتنة فنعوذ بالله من فتنتهن انتهى كلام سهل رضي الله عنه وقال حذيفة المرعشي
رضي الله عنه كان ينبغي للرجل [illegible] ان تضرب عنقه ولا ان يتزوج امراة في الفتنة
لانه ان ضرب العنق على تزويج امراة في الفتنة وانما قال ذلك لما يتولد البعض من المتزوج
من اكتساب الحرام وارتكاب الاثام في زمان الفتنة وضرب العنق احسن حالا واحمد
عاقبة من التعرض لارتكاب شيء من معاصي الله عز وجل وما قارف شيئا من ذلك المريد
بعد ما عقد [illegible] فقد قالوا زلة بعد الارادة اقبح من سبعين زلة قبل الارادة وفي
الشارع [illegible] بالخيانة لا يعتمد عليه في الامانة وقال بعض الانبياء في مناجاته لربه لو
حدثت عن فلان ذنوبه [illegible] فاوحى اليه ليس الذنب في الفقر كالذنب في النعمة
وسئل بعضهم هل يجد العاصي حلاوة الطاعة فقال لا ولا من هم بالمعصية ومن عظيم [illegible]
الاحوال المريد ان يميل الى [illegible] الدنيا او يتقرب [illegible] قال الامام ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه ومن شان المريد الشاب [illegible] الدنيا [illegible]
انهم يتبعون ربه [illegible] قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هواه وكان امره فرطا [illegible] من كلام المولف لا يصحب من لا تستنهض حاله ومن لذا [illegible]
الاحداث والنساء [illegible] ولا تعرض لاستجلاب ذلك فهو فوق الشر قال
يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه رايت افات الصوفية في صحبة الاحداث ومعاشرة
الاضداد ورفق النسوان قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه من اصعب الافات
في هذه الطريقة صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فباجماع من الشيوخ ان ذلك
عبد اهانه الله عز وجل وخذله بل عن نفسه شغله ولو بالف الف كرامة اهله ثم قال بعد
كلام [illegible] الاحداث [illegible] منه فتح باب الخذلان
[illegible] الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء و اداب المريد كثيرة وانما نبهنا تعالى
[illegible] من كلام المولف رحمه الله [illegible] الادب [illegible] الاخلو
هذا الموضع من هذا التنبيه [illegible] الذي يقع لهم من كثير والله ولي التوفيق اذا رايت عبدا

عبدا أقامه الله بوجود الأوراد وأدامه عليها مع طول الإمداد فلا تستحقرن ما منحه مولاه لأنك لم تر عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين فلولا وارد ما كان ورد عباد الله المخصوصون ينقسمون الى قسمين

ابرار ومقربون فهم الذين اخذوا عن حظوظهم وارادتهم واستعملوا في القيام بحقوق ربهم عبودية له وطلبا لمرضاته ويقولاء هم العارفون والمحبون والابرار هم الذين بقوا مع حظوظهم

وارادتهم واقيموا في الاعمال والطاعات ليجزون عليها بربح الدرجات في الجنات فهولاء هم الزاهدون والعابدون وكلا فريقين فقد حل مقامه الذي هو فيه

بمرد الكلمي اقتضى منهم القيام بحقوق ومقاما منهم على اختلافهم فاذا رايت عبدا

اقامه الله تعالى في اعمال البر الظاهرة وواصله الاوراد المتواترة وامده في ذلك

بالمعونة والتيسير فذلك من اختيار الله تعالى له فلا تستحقرن ذلك لاجل انك لم تر عليه

سيمى العارفين من ترك الاختيار والبراءة من الحظوظ والارادات بين يدي المريد

المختار ولا بهجة المحبين من الشغف بمرضات محبوبهم والانبساط والاشتمال

بين يدي حبيبهم فلولا الوارد الالهي من الله الذي اورده الله تعالى عليه ما استقام

عمله وورده ... يخرج عن دائرة عنايته وحوطة رعايته ولم تستحق خطب ما

منه وتستقل كثير ما رايته وهذا الحال امر وجود جهلك ونقصان عقلك

وسياتي من كلام المولف رحمه الله لا يستحقر الورد الا جهول قوم اقامهم الحق

لخدمته وقوم اختصهم بمحبته كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء

ربك وما كان عطاء ربك محظورا الحق تعالى له الاختيار التام في المشيئة

النافذة لا يسال عما يفعل وهم يسالون فطابقة اقامهم الحق تعالى لخدمته من عباده

لجنته وهم الزاهدون والعابدون كما تقدم وقوم اختصهم بمحبته وطلبهم القرب

والدخول الى حضرته وهم العارفون والعلماء قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الزاهد

صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة قال ذا شغل الذي اعد الله تعالى بعد

الاقامة والتخصيص منعه ذلك منها ... من الاستغفار وسلم الامر لمن يليه

التدبير والاختيار قال ابو زيد رضي الله عنه اطلع الله تعالى على قلوب اوليائه فمنهم

لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا فشغلهم بالعبادة وذكر الحافظ ابو نعيم في كتاب

حلية الاولياء عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى يطلع على اهل

قربه اوليائه فمن اراد ان يقسم لهم من نفسه قسمها وبحر قلوب العباد ...

موضع الله القسمة من نفسه فيمن علم منهم ان يشغلهم بالتعبير عن نفسه وقال ابو العباس

الدينوري رضي الله عنه ان لله عبادا لم يستصلحهم لمعرفته فشغلهم بخدمته والاشارة

بالاية الكريمة التي ذكرها المولف رحمه الله تعالى بينة في هذا المعنى وقال رضي الله عنه

قلما تكون الواردات الالهية الا بغتة صيانة لها ان يدعيها العباد

بوجود الاستعداد الواردات الالهية هدايا من الله تعالى وتحف وكرامات

يكرم بها عباده فلا تكون في الغالب الا بغتة اي فجاءة لئلا يدعونها ويرون انهم

اهلا لها بوجود استعدادهم وتهيئتهم وتحفة الله تعالى وهداياه مقدسة

عن ان تنال بامر ومنزهة عن ان تقابل باعمال بل هي محض كرمه وفضل من الكريم المتفضل من

رايته مجيبا عن كل ما سئل ومعبرا عن كل ما شهد وذاكرا كل ما علم

فاستدل بذلك على وجود جهله الاجابة عن كل سؤال والتعبير لكل

مشهود والذكر لكل معلوم امارات على وجود جهل من اتصف بها كما قال

اما الاجابة عن كل سؤال فلا تنضبط بها منه الاحاطة بجميع المعلومات وذلك

محال في حقه قال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا فكيف يتصور منه مع

هذا الاجابة عن كل سؤال الا وجود جهله والحظ فانه يجب عليه ان يراعي حال

السائل من وجود الاهلية لما سال عنه فيمتنع عن اجابة من لا اهلية فيه لذلك ويعمل

بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه مع السائل الذي جاء يسأله

ان يعلمه من غرائب العلم فانه استنقصه وقال له ما فعلت في راس العلم وفي كذا وفي كذا فاجابه

السائل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب فاحكم ما هنالك ثم تعال اعلمك من غرائب

العلم ومما اخذ الله تعالى على العلماء الا يعلموا العلم لغير اهله كذلك اخذ عليهم ان يصونوه

عن غير اهله ممن لا يسلك هذا المسلك فيبرحا منه واما التعبير لكل مشهود فان فيه

نوعا من افشاء السر الذي يجب كتمه وقد قالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار والسر

امانة الله تعالى عند العبد فاشهاره بالتعبير عنه خيانة نعوذ بالله من الخائنين

وايضا فان كثيرا من امور المشهودة لا يستعمل فيها الا الاشارة والايماء واستعمال

العبارة فيها افصاح بها واشهار لها وفي ذلك ابتذال لها واهمال لشانها ان العبارة

عنها لا تزيدها الا غموضا وانغلاقا لان الامور الذوقية يستحيل ان تحيط بها

العبارات النطقية فيؤدي ذلك الى الانكار والقدح في علم الشهادة الاخبار قال

ابو علي الروذباري رضي الله عنه علمنا هذا اشارة فاذا صار عبارة خفي واما الذكر لكل

معلوم فلعدم تعريفه من المعلومات وقد يكون له علم مختص به فإذا ذكره لغيره استغرب
وإن كان ينتفع به نفع معلوم تعريفه من المعلومات في ذلك بها من وجه جهله إياه
في الدار الآخرة يعطيها الله عباده المؤمنين [illegible]
أي عظيمة ومكانة أجل [illegible]
بعد ثواب المؤمنين في الدار الآخرة فيما لا تخطر لنا الوجهين أحدهما أن الدنيا لا تسع
جزيل ثوابهم من أنواع النعيم حسا ولا معنى أما الحس فإن الدنيا منقرضة المدة
ضيقة الأقطار ويعطي الله تعالى المؤمنين في الدار الآخرة ما في ملك واحد منهم
مما ورد في الخبر مسيرة سبع مائة عام مما يملك بحواصلهم فيضيق مجال
مساحة الدنيا عن كلية جزائهم وأما المعنى فإن الدنيا موسومة بالرذالة وال[illegible]
والخساسة والحقارة والأشياء التي يتنعم بها أهل الجنة أمور شريفة [illegible]
كما جاء في الأخبار أن موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وأن [illegible]
حوراء بجبين نور الشمس وما أشبه هذا ويكفي في ذلك قوله عز من قائل
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
والثاني أن الله تعالى أجل أقدار عباده المؤمنين بأن يجعل لهم الجزاء على طاعتهم
في دار فانية منقضية منصرمة لا يحصل ما يعني وإن طالت مدته كلا شيء بالإضافة
إلى خلودهم في النعيم والبقاء الدائم في الملك العظيم [illegible] به شيء ما تسميته
باسمه الخسيس [illegible] الذي لا يموت جاء في التفسير في قوله تعالى وملكا كبيرا إنه
[illegible] ويقول له استأذن على عبدي فإن أذن لك وإلا فارجع
عليه من سبعين [illegible] ثم يدخل عليه ومعه كتاب من الله عز وجل من الحي
إلى الحي الذي لا يموت [illegible]
[illegible] البراق ويغلب الشوق على قلبه
ويحمله شوقه ويبقى البراق إلى أن يصل بساط اللقاء من وجد [illegible]
من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول آجلا
والعمل وجدان الحلاوة فيه والتنعم به وتيسير ذلك في أكثر الأعمال والمواظبة
على حال تكرار واستشفاء الله تعالى [illegible] قال بعض العارفين ليس
[illegible] يحتاج إلى الصبر فيبقى صابرا على [illegible] أفضل الراحة والشهد
وانما

وانما هو مجاهدة النفس في مخالفة الهوى ثم مكابدة [illegible] التلذذ والتنعم وقال
ثابت البناني رضي الله عنه كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة وقال عتبة
الغلام رضي الله عنه كابدت الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة وقال بعض العلماء
كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة حتى تلوته كأني أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتلوه على أصحابه ثم رفعت إلى مقام فوقه وكنت أتلوه كأني أسمعه من جبريل عليه السلام
يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الله تعالى بمنزلة أخرى فأنا الآن أسمعه
من المتكلم به فعندها وجدت له لذة ونعيما لا أصبر عنه وما ذكرناه من الحلاوة والنعيم
إنما ثمرة الأعمال الصحيحة المستقيمة السالمة من الرياء والدعوى قال أبو تراب رضي
الله عنه إذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمله وإذا أخلص فيه وجد حلاوته
وقت مباشرة العمل والأعمال الموصوفة بهذه الصفات مقبولة بفضل الله تعالى ورحمته
الخبر بقبول الله تعالى من مسمع ولا مراء فيه دليل خطابه أن العمل السالم من الرياء والسمعة
مقبول مع قوله عز من قائل إنما يتقبل الله من المتقين وقبول الله تعالى العمل العبد رضاه
به وهو ثوابه المعجل في قبول المولى بعد هذا وذلك علامة على وجود الجزاء عليه في الدار
الآخرة حسبما يليه في قوله وجدان ثمرات الطاعة عاجلا بشائر العاملين بوجود الجزاء
عليها آجلا وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه كل عمل ليس تجد ثوابه في الدنيا ليس
له جزاء في الآخرة يحصل من هذا وجدان الحلاوة علامة على وجدان القبول المقتضي لوجود
الرضى والجزاء ولذلك قال الحسن رضي الله عنه تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء فإن وجدتموها
فأبشروا وامضوا لقصدكم وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق عند تلاوة القرآن و
عند الذكر وفي السجود وزاد غيره وعند الصدقة وبالأسحار وقيل في قوله تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان قال جنة معجلة وهي حلاوة الطاعة ولذاذة المناجاة والاستيناس
بمعاني المشاهدات وجنة مؤجلة هي فنون المثوبات وعلو الدرجات قلت وهذه
الحلاوة المذكورة إنما تكون في مقام المعرفة الخاصة وهي التي تمنع المعصية قيل
لبعضهم هل تعرف الله فغضب على السائل وقال تراني أعبد من لا أعرفه فقال له أو تعصي
من تعرفه وقيل لبعضهم هل تعرف أنك تعرفه فقال لم أفصح بالنفي الأول على قلبي
استحياء منه وقال [illegible] عن ابن جبير رضي الله عنهما [illegible] من قلة المعرفة بالأمر
ما ذا [illegible] العصيان في حال [illegible] وعصمة منزلة [illegible] أمر الله
[illegible] وجدانا حالة لذلك [illegible] فهو وجدان [illegible]

الهيبة علامة صحة وجود الحلاوة والنعيم في الطاعة مع مزيته هي الحلاوة التي هي الجزاء
للأعمال المقبولة وغير المقبولة كما ذكرناه وأما الحلاوة التي يجدها من حرج العوام
العام في بعض العبادات فهي دخيلة معلولة إلا أن جميعها من تشبيه العابدين بالمواظبين
الحلاوة على الأعمال إذا وجدها العامل في العمل ينبغي له ألا يقف معها ولا يفرح بها ولا يسكن
إليها وكذلك لا ينبغي أن يقصد بعمله إلى نيلها لما له فيها من اللذة والحظ فإن ذلك قادح
في إخلاص عبادته وصدق إرادته وليكن اعتناؤه بحصولها المذكور ميزانا للأعمال
ومحكا لأحواله فقط قال الواسطي رضي الله عنه احذروا لذة الطاعات فإنها سموم قاتلة
في لطائف المنن وصدر الواسطي رضي الله عنه وأمثاله في ذلك أنك إذا فتح لك باب حلاوة
الطاعة تصير فيها متطلبا للحلاوة فيها فيعود تخلص من الإخلاص في بعض الأ
وتجد دوام قيامك فيها بالوفاء ولذلك إذا وجدت من الحلاوة والمتعة فتكون في
فإنما الله وفي الباطن إنما هي لحظ نفسك ويخشى عليك أن تكون حلاوة الطاعة
جزاء معجلة في الدنيا فتأتي يوم القيامة ولا جزاء لك **إذا أردت أن تعرف قدرك**
عنده فانظر فيماذا يقيمك هذا ميزان صحيح وقد روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه قال من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله
من قلبه فإن الله عز وجل ينزل العبد عنده بحيث أنزله العبد من نفسه وهذا الإنزال
المذكور المنسوب إلى العبد هو معنى الإقامة المذكورة إذ العبد لا فعل له على التحقيق
قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه إنما يطيع العبد ربه على قدر منزلته منه
وقال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه فإذا كان العبد لنظر مولاه مكرما وله
معظما وإلى محبوبه ومرضاته مسارعا كان الله عز وجل له في آخرته لوجهه مكرما
ولشأنه معظما وإلى مسرته من النعيم المقيم مسارعا وإذا كان العبد يهون
متهاونا وبأمره مستخفا ولشعائره مستصغرا كان الله عز وجل له مهينا
ولشأنه متهاونا وإلى ما يكره من العذاب الأليم له مسارعا والعياذ بالله من ذلك
قال وهب بن منبه رضي الله عنه قرأت في بعض الكتب يا ابن آدم أطعني فيما أمرتك
ولا تعلمني بما يصلحك إني عالم بخلقي إنما أكرم من أكرمني وأهين من هان عليه أمري
لست بناظر في حق عبدي حتى ينظر عبدي في حقي **متى رزقك الطاعة والغنى به عنها**
فاعلم أنه أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة المطلوب من العبد شيئان
إقامة الأمر في الظاهر والتعلق بالله في الباطن وهو الاستغناء به عن غيره وإذا أراد

الله تعالى العبد بعز من لدنه بن فضل أسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة وأوصله إلى غاية
الأمر في الدنيا والآخرة فسبحانه جل وعلا وقال رضي الله عنه **خير ما تطلبه منه**
ما هو طالبه منك إذ كان لا بد من الطلب فالطلب منه ما هو طالبه منك من
الاستقامة على سبيل العبودية له فذلك خير لك من طلبك لحظوظك ومرادات
دنياك حينئذ تكون به وله وشغلك بطلب ما هو غير ناجز إن طلبته منه
لنفسك وتبلغ مرادك فقد يحصل في ذلك تأخير ومنع مع ما يفوتك حينئذ من حسن
الأدب في الطلب **حكي** عن أبي الحسن الدينوري رضي الله عنه أنه قال رأيت بأنطاكية
إنسانا أسود يتكلم على القلوب فلزمته وكان بيده شيئا من المباحات
يريد بيعه فساومته وقلت له بكم تبيع هذا مني إلى ثمن قال أتنغم فإنك جائع منذ
يومين قال إذا أعطيناه هذا نعطيك من ثمنه شيئا قال فمضيت إليه وتغافلت فكأني
لم أسمع ما قال وساومت غيره ما كان بيده ثم رجعت إليه وقلت بكم تبيع هذا
فنظر إلي وقال أنغم فإنك جائع منذ يومين حتى إذا أعطيناه هذا نعطيك من ثمنه شيئا
قال فوقع على قلبي منه هيبة فلما باع ذلك أعطاني شيئا ومضى فلما مضيت خلفه
لعلي أستفيد منه شيئا قال فالتفت إلي وقال إذا عرضت لك حاجة فأنزلها بالله
إلا أن يكون لك فيها حظ فتحجب عن الله ومن دعاء أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه
اللهم إني أسألك وكل سؤال سألته فعن أمرك لي بالسؤال فاجعل سؤالي إليك
سؤال المحابين ولا تجعلني ممن تعمد بسؤاله مواضع الحظوظ بل سؤال القيام بواجب
حقك ومن دعائه أيضا اللهم إني أسألك منك ما هو لك وأستعيذك من كل أمر
يسخطك اللهم ولا تشغلني بشغل من شغله عنك ما أراده منك إلا أن يكون لك اللهم
اجعلني ممن يذكرك ذكر من لا يريد منك إلا ما يقولك اللهم اجعل غاية قصدي إليك
ما يقربك ولا تجعل قصدي إليك ما أطلبه منك **الحزن على فقدان الطاعة مع عدم**
النهوض إليها من علامات الاغترار هذا هو الحزن الكاذب الذي يكون عنه
البكاء الكذاب كما قالوا كم من عين جارية وقلب قاس وهو من مكر الله تعالى الخفي حيث
منعه ما ينفعه وأعطاه ما يغتر به من الحزن والبكاء سمعت رابعة رضي الله عنها رجلا
يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت محزونا لم يتهيأ لك أن تتنفس وأما الحزن
الصادق فبخلاف هذا وهو مقام من مقامات السالكين وهو يبعث على الاجتهاد في العمل
والنهوض إلى الطاعات على كل حال قال الشيخ أبو علي الدقاق رضي الله عنه صاحب الحزن

الحزن يقطع من هم بالله عز وجل عن شغله الا بقيته من عند خاطره يستغفر وفي الخبر ان الله يحب
كل قلب حزين وفي التوراة اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغضه نصب في قلبه
مزمارا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان وقيل الحزن اخرج العبد من
القلب خرب ومن لم يذق طعم الحزن لم يذق لذة العبادة فاذا الحزن الذي يحمل العبد من قصده
لا يبعثه على النهوض والانكماش والاجتهاد فيه ذلك من علامة الاغترار وليس بغاية
للمنة الكبرى لا بد من ما العارف من اذا اشار وجد الحق اقرب اليه من اشارته
بل العارف من لا اشارة له لفنائه في وجوده وانطوائه في شهوده
الاشارة الطف من العبارة وهي كناية وتلويح وايماء لا تصريح وهي التي
يستعملها اهل هذه الطريقة فيما بينهم عند ذكر شيء من اسرار التوحيد كما تقدم
عن قوله من رايته مجيبا عن كل ما سئل ومعنى الكلام ان شهد فيه المشير الى الله
لا يلاحظ لا اشارته واراد وجد الله تعالى اقرب اليه من اشارته عنه عارف بل هو
انه يوصف بالفرقة بشهوده للاغيار بل العارف الفاني في وجود المشهود في
شهوده الذي غاب عن الاشارة والمشير والمشار به سئل الشبلي رضي الله عنه
عن المريد فقال حقيقة المريد ان يشير الى الله عز وجل فيجد الله مع نفس الاشارة فقيل
له ما الذي يستوعب حاله قال هو ان يجد الله باسقاط الاشارة وسئل ابو علي
الروذباري رضي الله عنه عن الاشارة فقال الاشارة الابانة عما يتضمنه
الوجد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة ان الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة
من عين الحقائق وقال الشبلي رضي الله عنه كل اشارة اشار بها الخلق الى الحق
فهي مردودة عليهم حتى يشيروا الى الحق بالحق وليس لهم الى ذلك طريق وقال ابو
يزيد رضي الله عنه ابعد الخلق من الله اكثرهم اشارة اليه الرجاء ما قارنه
عمل والا فهو امنية الرجاء مقام شريف من مقامات اليقين وهو باعث
على الاجتهاد في الاعمال كما ذكرناه في الحزن لان من رجا شيئا طلبه ومن خاف من
شيء هرب منه واما الرجاء الكاذب الذي يقعد صاحبه عن العمل ويجرئه على
المعاصي والذنوب فليس بمحمود عند العلماء وانما هو امنية واغترار بالله تعالى
وقد ذم الله قوما اعتقدوا مثل هذا واصروا على حب الدنيا والرضى بها وتمنوا المغفرة
على ذلك وسماهم خلفا والخلف الرديء من الناس فقال عز من قائل فخلف من بعدهم
خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا قال معروف

الكرخي

الكرخي رضي الله عنه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتجاء الشفاعة بلا سبب
نوع من الغرور وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق وقرن الرجاء مع الاصرار عجيب
نعم لكن يلتبس عن ان طلب الربح في العقد وفرح الناس من الفجر عجيب وفي الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال الحسن رضي الله عنه ان قوما الهتهم
الاماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليس لهم حسنة يقول احدهم اني احسن الظن بربي
كذب لو احسن الظن بربه لاحسن له العمل وتلا قول الله عز وجل وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وكان يقول رضي الله عنه عباد الله اتقوا
هذه الاماني فانها اودية النوكى يحلون فيها والله ما اتى الله عبدا بامنيته
خيرا في الدنيا ولا في الاخرة وكتب ابو عمر المنصور الى بعض اخوانه اما بعد
فانك قد اصبحت تؤمل بطول عمرك وتتمنى على الله الاماني بسوء فعلك وانما
تضرب حديدا باردا مطلب العارفين من الله الصدق في العبودية والقيام
بحقوق الربوبية مطلب العارفين من ربهم اعلى من مطالب غيرهم سواء كان
عابدا او زاهدا او عالما فمطلب العارفين انما هو الصدق في العبودية والقيام
بحقوق الربوبية فقط من غير مراعاة حظ ولا بقاء مع نفس وكل من عدا العارفين
فانما همتهم الحظوظ والاغراض في مطالبهم وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله
خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك قال سيدي ابو مدين رضي الله عنه فشتان
بين من همته الحور والقصور وبين من همته رفع الستور ودوام الحضور بسطك
كي لا يبقيك مع القبض وقبضك كي لا يتركك مع البسط واخرجك
عنهما كي لا تكون لشيء دونه القبض والبسط من الحالات التي يتلون فيها
العارفون وهما بمنزلة الخوف والرجاء للمريد المبتدئ ومن سببهما الواردات التي
ترد على باطن العبد وقوتهما وضعفهما بحسب قوة الواردات وضعفها والقبض
لا يعقبهما الا شهود وصفاء ومقام بالنسبة الى ما فوقهما فانهما يقتضيان بقاء العبد
ووجوده فمن لطف الله بعبده تلوينه فيهما واخراجه عنهما لغيابه عن نفسه
وبقائه به قال فارس رضي الله عنه القبض اولا ثم البسط ثم لا قبض ولا بسط لان القبض
والبسط انما يقعان في الوجود واما مع الفناء والبقاء فلا وكان الجنيد رضي الله عنه

فقد الغوث يقبض والرجاء يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني اذا قبضني بالخوف
افناني عني واذا بسطني بالرجاء ردني علي واذا جمعني بالحقيقة احضرني واذا فرقني
بالحق اشهدني غيري فغطاني عنه فهو في ذلك كله محركي غير ممسكي وموحشي
غير مؤنسي بحضوري لذوق طعم وجودي فليته افناني عني فمتعني او غيبني عني فروحني
ومن تكلم صاحب عوارف المعارف في القبض والبسط بكلام بديع طويل تركته فعله
هنا اختصارا ما اراده فلينظر هناك العارفون اذا انبسطوا اخوف
منهم اذا انقبضوا ولا يقف على حدود الادب في البسط الا قليل
انما انشرحوا لعارفين في البسط ما لا يشترى القبض من قبل ملاحظة المعنى انبساطهم
جلاب القبض كما سيقوله المؤلف الا ان هنا مجرى من رجوعهم للمهوى وفهم لطف
الوسيم وفي ذلك الكد والبعد وقد كتب يوسف بن الحسين الرازي الى الجنيد رضي
الله عنهما لا اذاقك الله طعم نفسك فانك ان ذقتها لا تذوق بعدها خيرا ابدا
ومن ثم تعاظم علمهم في ذلك ملازمة الادب ودوام الانقباض والانكسار وخاف
ام عشيهم هذا الحال ولذلك لا يقف على حدود الادب في البسط الا قليل كما قال
المؤلف رحمه الله تعالى ومن قل من يقف على البساط واياك والانبساط وقال رجل لابي
محمد الجريري رضي الله عنه كنت على بساط الانس وفتح علي طريق البسط فزللت زلة فحجبت
عن مقامي فكيف السبيل اليه دلني على الوصول الى ما كنت عليه فبكى ابو محمد وقال
يا اخي الكل في قهر هذه الخطة لكني انشدك ابياتا لبعضهم وانشأ يقول
قف بالديار فهذه اثارهم ... تبكي الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها اسائل مخبرا ... عن اهلها او صادقا او مشفقا
فاجابني داعي الهوى في رسمها ... فارقت من تهوى فعز الملتقى
وسئل بعض المشايخ عن تلك الزلة فقال انبساط مع الحق بغير ادب
قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه ومن هذا خشي الاكابر والسادات
قال في لطائف المنن البسط مزلة اقدام الرجال فهو موجب لمن لا حذر بهم وكثير له
لجميعهم والقبض اقرب الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو في اسر قبضة
الله واحاطة الحق محيطة به ومن اين يكون للعبد البسط وهذا شانه والبسط
خروج عن حكم وقته والقبض هو اللائق بهذه الدار اذ هي وطن التكليف وابهام
الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله تعالى قال واخبرني بعض الصا

حيثيبس

بعد موته
ذا اراه شيخنا الشيخ في المنام بعد موته فقلت له يا استاذ ما لك مفقودا فقال له
يا بني القبض والبسط مقامان من لم يتخلص منهما في الدنيا وقع فيهما في الاخرة قال وكان هذا
الشيخ الغالب عليه في حياته البسط انتهى البسط تاخذ النفس منه حظها بوجود
الفرح والقبض لا حظ للنفس فيه في هذا اشارة لما تقدم من ان مراعات
الادب في البسط اي عسير وذلك ان في البسط وجود حظ النفس ويستولى عليها
الفرح بذلك ولانها لا تقع في سوء الادب والقبض ليس فيه حظ للنفس على الا
كان اسلم وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه يقول القبض حق الحق
والبسط حظ العبد منه ولان يكون في حقه منه احب من ان يكون في حظه منه واما
اداب القبض والبسط فلا اعلم الان من استوفى الكلام فيها من علماء الصوفية
ومصنفيهم وانما وجدنا لهم من ذلك اشارات الى امور جملية كقول الامام ابي
القاسم القشيري رضي الله عنه بعد ان تكلم على القبض والبسط وتفسير معناهما
الى ان قال وقد يكون قبض يشكل على صاحبه سببه يجد في قلبه قبضا لا يدري ما موجبه
وما سببه وسبيل صاحب هذا القبض التسليم حتى يمضي ذلك الوقت لانه لو تكلف
نفيه او تكلف الوقت قبل هجومه عليه باختياره زاد في قبضه ولعله يعد ذلك
منه سوء ادب واذا استسلم لحكم الوقت فعن قريب يزول القبض فان الحق سبحانه
قال والله يقبض ويبسط ومن يكون بسط يرد بغتة ويصادف صاحبه فلتة
لا يعرف له سببا يهز صاحبه ويستفزه فسبيل صاحبه السكون ومراعاة الادب
فان في هذا الوقت له خطرا عظيما فليحذر صاحبه مكرا خفيا كما قال بعضهم فتح علي باب
من البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي انتهى كلام ابي القاسم ومن رايت كلاما مستوفيا
في اداب القبض والبسط للشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فاحببت ان
اذكره هنا لهذه المناسبة التي تعرض لها المؤلف رحمه الله تعالى وان كلام الشيخ ابي الحسن
في ذلك اعم مما هو عند غيره من ائمة الصوفية قال رحمه الله القبض والبسط قلما يخلوا
العبد منهما وهما يتعاقبان تعاقب الليل والنهار والحق يقتضي منك العبودية فيهما
فمن كان وقته القبض فلا يخلو ان يعلم سببه او لا يعلمه واسباب القبض ثلاثة ذنب احدثته
او دنيا ذهبت عنك او نقصت لك او ظالم يؤذيك في نفسك او في عرضك او ينسبك
لغير الحق [illegible] فاذا ورد عليك القبض من احد هذه الاسباب فالعبودية ان
ترجع الى العلم مستعملا له كما امرك الله اما في الذنب فالتوبة والانابة وطلب الاقالة

منه

بقبض

وأما الأخرى فيما ذهب عنك من الدنيا أو نقص فبالتسليم والرضى والاحتساب
وأما فيما يؤذيك به الخلق بالصبر والاحتمال واحذر أن تقابل نفسك فيجتمع عليك الظلم
ظلم غيرك لك وظلمك لنفسك فإن فعلت ما أمرتك به من الكظم والاحتمال أتاك بعد سعة
الصدر حتى تعفو وتصفح وربما أتاك من نور الرضى ما ترحم به من ظلمك فتدعو الله بما
فيه وما أحسن الى أدراج الله بك من ظلمك فتلك درجات الصديقين الرحماء وتوكل
على الله إن الله يحب المتوكلين وأما إذا ورد عليك القبض ولم تعلم له سببا فالوقت
وقتان ليل ونهار فالقبض أشبه شيء بالليل والبسط أشبه شيء بالنهار فإذا
ورد القبض بغير سبب تعلمه فالواجب السكون والسكون عن ثلاثة أشياء
من الأقوال والحركات والإرادات فإن فعلت فعن قريب يذهب عنك الليل بطلوع نهارك
أو يبدو لك نجم تهتدي به أو قمر تستضيء به أو شمس تبصر بها والنجوم نجوم العلم والقمر قمر
التوحيد والشمس شمس المعرفة وإن تحركت في ظلمة ليلك فقل ما تسلم من الهلاك واعتبر
بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون هذا حكم العبودية في القبض جميعا وأما من دار
وقته البسط فلا يخلو أن يعلم له سببا أو لا يعلم له سببا فالأسباب ثلاثة زيادة
الطاعة أو نوال من المطاع كالعلم والمعرفة والسبب الثاني زيادة من دنيا بكسب أو كرامة
أو هبة أو صلة والسبب الثالث بالمدح والثناء من الناس وإقبالهم عليك وطلب
الدعاء منك وتقبيل يدك فإذا ورد عليك البسط من أحد هذه الأسباب فالعبودية
تقتضي أن ترى النعمة والمنة من الله عليك واحذر أن ترى شيئا من ذلك لنفسك
وليكن على البسط خوف السلب مما بك من نعمه عليك فتكون ممقوتا هذا
في جانب الطاعة والنوال من الله تعالى وأما الزيادة من الدنيا فهي نعمة أيضا كالأولى فخف
مما بطن من آفاتها وأما مدح الناس لك وثناؤهم عليك فالعبودية تقتضي
شكر النعمة بما ستر عليك وخف من الله تعالى أن يظهر ذرة مما بطن منك فيمقتك أقرب
الناس إليك وأما البسط الذي لا تعلم له سببا فحق العبودية فيه ترك السؤال و
الإدلال والصولة على النساء والرجال اللهم إلا أن تقول سلم سلم إلى الممات فهذه
آداب القبض والبسط في العبودية جميعا إن عقلت والسلام انتهى ما ذكره
الشيخ أبو الحسن وكلامه في ذلك حسن والحمد لله الذي يسره
ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك فمنع الله تعالى عبده من

نيل شهواته

نيل شهواته ولذاته والكون مع سيده عطاء إنه عطاء جزيل لأنه أسعده معه وأقطعه عن
حظوظه وأغراضه وحرره منها وعكس هذا نعم المنع على المحقق وإن كان عطاء في الظاهر
قال الشيخ محيي الدين بن العربي إذا منعت فذاك عطاؤه وإذا أعطيت فذاك منعه فاختر
الترك على الأخذ فالواجب على العبد أن يترك التدبير والاختيار مع سيده فلعل يكون
منه خير متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع عين العطاء فصار بيانا
بيان زيد لكلام المؤلف في قوله متى أعطاك أشهدك بره ومتى منعك أشهدك قهره
إلى آخره الأكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة فالنفس تنظر إلى ظاهر
غرتها والقلب ينظر إلى باطن عبرتها الأكوان ها هنا كل ما يمكن أن يكون
للنفس فيه حظ من متاع الدنيا وزهرتها وهي رائقة الظاهر قبيحة الباطن فهي
كما قيل على وجهها مشتهيه مليحة وتحت الثياب العار لو كان باديا فهي من حيث
ظاهرها تكون غرة وبالنظر إلى باطنها عبرة فالنفس تنظر إلى زينتها الظاهرة
فتغتر بها فيهلك صاحبها والقلب ينظر إلى قبائحها الباطنة فيعتبر بها فيسلم من
شرها فقد روي في الكتب السالفة أن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله
صف لنا أولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال عليه السلام هم
الذين نطق بهم الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الكتاب وبه علموا وبهم
قام الكتاب وبه قاموا نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها وإلى آجل
الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا
منها ما علموا أن سيتركهم فصار تركهم فيها فواتا وفرحهم بها حزنا فما
عارضهم منها رفضوه وما أشرف لهم من نعيمها وضعوه خلقت الدنيا عندهم فلم
يجددوها وخربت فيما بينهم فلم يعمروها وماتت في صدورهم فلم يحيوها
يهدمونها فيبنون بها آخرتهم أحبوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة يحبون الله ويحبون
ذكره ويستضيئون بنوره ويضيئون به لهم الخبر العجيب وعندهم الخبر العجيب
وكان بعض العلماء يقول ما سمعت لزهر زخرف الدنيا إلا كشفت لي باطنه فطهرت
عنه وقبحه لها قال أبو طالب المكي رضي الله عنه لعزة عناية من الله تعالى بهم ولتنبيه
من أوليائه المقربين منه عن شهر الدنيا بأول وصفها لم يغتروا بآخرها ومن عرف قبائح باطنها
مخفيه فلما أعجب بظاهرها ومن كوشف بقبيحها لم يشهد زخرفها وكان عيسى
عليه السلام يقول ويلكم علماء السوء مثلكم مثل قناة الحش ظاهرها جص وباطنها نتن

متى أردت أن يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى الحق الذي هو الغني عن
علتها بوجود مسببها لأنه باق لا يفنى فالمتعلق به عز بما يبقى والعز الذي يفنى هو العز
بالأسباب مع الغيبة عن مسببها فإنها فانية فالمتعلق بها عز بما لا يبقى ولا يبقى وليس لك
الا أحدهما لأنهما ضدان لا يجتمعان [illegible] العز الباقي بالله تعالى لم يفد [illegible] يحكى
أن رجلا [illegible] لهارون الرشيد فحرد عليه هارون وكانت له بغلة سيئة الخلق
فقال اربطوه معها لتقتله ثم جعلوا [illegible] فقال أطعموه في بيت و
طينوا عليه الباب فجعلوا [illegible] في بستان وهو في البيت مسرورا فأخبر
هارون بذلك فجيء بالرجل فقال من أخرجك من البيت فقال الذي أدخلني البستان فقال
ومن أدخلك البستان فقال الذي أخرجني من البيت فقال أركبوه دابة وطوفوا به في
البلد وليقل قائل ألا إن هارون أراد أن يذل عبدا أعزه الله فلم يقدر و إن اعتززت بالعز
بالأسباب خذلتك وأسلمتك أحوج ما تكون إليها وكنت في غاية الذل
والهوان يحكى عن بعضهم أنه قال رأيت رجلا في الطواف وبين يديه شطار يمنعون
الناس [illegible] الناس في الجسر [illegible] شيئا قال فكنت
أنظر إليه [illegible] بذلك الرجل فقال [illegible] فقلت أشبهك برجل رأيته في الطواف
من شأنه كذا وكذا فقال أنا ذلك إني تكبرت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني
في موضع يترفع فيه الناس قال الشيخ [illegible] إن اعتززت بالله دام عزك وإن اعتززت بغيره
فلا بقاء لعزك إذ لا بقاء لمن اعتززت به وأنشدنا بعض الفضلاء لنفسه
اجعل بربك عزك يستقر ويثبت فإن اعتززت بمن يموت فإن عزك ميت
[illegible] على بعض العارفين وهو يبكي فقال [illegible] فقيل له [illegible] فقال
ذلك العارف [illegible] من يموت و يقال إذا اعتززت بغير الله تعالى
وبعزته أو استترت إلى غيره بعزته وانظر إلى [illegible] الذي كلفت عليه [illegible] المعرفة
لتستغني به [illegible] إنما [illegible] الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما
الطي الحقيقي أن تطوي مسافة الدنيا عنك حتى ترى الآخرة أقرب
إليك منك طي مسافة الدنيا إنما يتصور من العبد إذا أشرق نور اليقين في قلبه
فحينئذ تنعدم الدنيا في نظره وتنطوي في اعتباره ويرى الآخرة حاضرة لديه
موجودة عنده [illegible] إليه منه إذ ذاته فانية منطوية بهذا الاعتبار ومن كانت
هذه مشاهدته لا يتصور منه حب الغائب الفاني وهو الدنيا واستحال
بالحاضر

بالحاضر الباقي وهو الآخرة ولذلك كان أصل الرغبة في الدنيا وإيثارها على الآخرة ضعف
اليقين ومن أشرق في قلبه نور اليقين [illegible] الملك [illegible] ومن [illegible] أحب الدنيا وهي
لا شيء [illegible] عند الله شيء فهذا هو الطي الحقيقي لمسافة الدنيا الذي أكرم به الحق
أولياءه وبه تتحقق عبوديتهم لربهم عز وجل لا طي مسافة الأرض الذي ربما يكون استدراجا
ومكرا ولا طي الليالي والأيام بالوصال والصيام وترك الشراب والطعام إذ لم يتحقق طاعة
وتزداد سيئاته من كلام المؤلف رحمه الله لو أشرق نور اليقين لرأيت الآخرة أقرب إليك من أن ترحل إليها
ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها العطاء من الخلق حرمان
والمنع من الله إحسان عطيته لك حرمان على التحقيق لما فيه من رؤيتك لغير الله
ووقوفك مع حظوظك وشهواتك ومنع الله لك إحسان لأنه ألهمك الوقوف ببابه
وعافاك من وجود حجابه و إن شئت قلت العطاء من الخلق حرمان لما فيه من وجود محبتك لهم
عن ذلك وتفكر [illegible] في أخذ عطيتهم والمنع من الله إحسان [illegible] حبيبك وكل ما يفعل
المحبوب محبوب ولله در من قال [illegible] وكن واهب
وفي وصية علي رضي الله عنه لا تجعل بينك وبين الله منعما واعدد نعمة غيره عليك مغرما
وقال بعض الحكماء حمل المنن أثقل من الصبر على العدم و قال [illegible] أشرف من سرور
[illegible] وقال رضي الله عنه جل ربنا أن يعامله العبد نقدا فيجازيه نسيئة
جزاء المعاملة لا يختص بدار الآخرة بل ربما كان الحظ منه لبعض أوليائه في الدنيا
[illegible] على الاجتهاد في الأعمال ويتحققون به وجود قبولها في كل الأحوال
وذلك لعظيم كرمه وعميم فضله سبحانه جل وعلا كفى من جزائه إياك على الطاعة أن
رضيك لها أهلا هذا بيان جزاء بعض العمال وهو أنه عز وجل فهمهم من عظمته وجلاله وكبريائه
ما استحقروا أنفسهم أن [illegible] لهم القيام بها عنده [illegible]
بتيسيره ومعونته [illegible] واستولى عليهم قربه [illegible]
نفوسهم واضمحل وجودهم [illegible] وهذا هو غاية الجزاء ونهاية
العطاء عند العلماء العارفين [illegible] عن التطلع إلى غيره من الحظوظ
الآجلة كفى العاملين جزاء ما هو فاتحه على قلوبهم في طاعته وما هو
مورده عليهم من وجود مؤانسته هذا بيان [illegible] بما يخصهم به من الجزاء
[illegible] العاملين [illegible] من المعارف ويورده على قلوبهم من أنواع اللطائف
ما يتنعمون به روح الأنس ويتنعمون به في حضرة القدس وهذا من علامات وجوه

الرضوان الاكبر الذي لا شيء دونه كل جزاء ويستغفر قال بعضهم يقول التملق للحبيب
والمناجاة للقريب في الدنيا افضل من الدنيا بل من الجنة الظاهرة عند الله تعالى في الدنيا لا
يفي بهذا نعيم ولا يعدله سرور اهل الروح ذا القلوب و قال بعض العلماء ليس في الدنيا
يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل القلوب في قلوبهم من الذة من حلاوة المناجاة و قال
احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه دخلت على ابي سليمان الداراني رضي الله عنه يوما وهو
يبكي فقلت له وما يبكيك فقال يا احمد ولم لا ابكي انه اذا جن الليل ونامت العيون
وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش اهل المحبة اقدامهم وجرت دموعهم على خدودهم
وتقطرت في محاريبهم اشرف الجليل سبحانه فنادى يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي و
استراح الى ذكري واني لمطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم وارى بكاءهم لم لا تنادي
فيهم يا جبريل ما هذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب احباءه ام كيف يجمل ان اخذ قوما اذا
جنهم الليل تملقوا الي فبي حلفت اذا وردوا علي ان اكشف لهم عن وجهي الكريم
حتى ينظروا الي وانظر اليهم من عبده لشيء يرجوه منه او ليدفع بطاعته
ورود العقوبة عنه فما قام بحق اوصافه عمل العاملين لاجل حصول الجزاء
او فرار من عقوبة المولى من دخول معلول لم يبرأ من شأن العارفين والمحققين بل سبيل
العبد ان يعبد مولاه بمقتضى الاعمال لاجل حظه من جلب ثواب او دفع عقاب
بل ينبغي عليه مولاه لما له ذات الشيء وما يستحق لعله شيئا و هذا من احكام المحبة
لله تعالى لان المحبة تجمع الهمم على المحبوب فلا مراد له الا ما اراد وعلى العبد ان يعمل لربه
عز وجل لجلاله وعظمته وما هو عليه من كمال من صفاته التي لا يشاركه فيها
فان كان له هذا وعمل على طلب حظه فقد نسي حق صفات مولاه وكان الذي ينبغي له
وغفلته وعدم ديه لربه ومعرفته قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما طلعت
شمس ولا غربت على احد على وجه الارض الا وهم جهال بالله تعالى الا من يؤثر الله تعالى
على نفسه وروحه ودنياه واخرته و في اخبار داوود عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه
ان اود الاوداء الي من عبدني لغير نوال لكن ليعطي الربوبية حقها و فيما نقل عن
بن منبه من الزبور ومن اظلم ممن عبدني لجنة او لنار لو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن
اهلا ان اطاع و مما قال عز وجل و في اخبار عيسى عليه السلام اذا رأيت الفتى
مشغوفا بطلب الرب فقد الهاه ذلك عما سواه و مر عيسى عليه السلام
بطائفة من العباد قد احترقوا من العبادة كانهم الشنان البالية فقال ما انتم

نحن عباد

فقالوا نحن عباد الله فقال لاي شيء عبدتم فقالوا خوفنا الله من النار فخفنا منها فقال حق
على الله ان يؤمنكم مما خفتم منه ثم جاوز عنهم فمر باخرين اشد عبادة منهم فقال
لاي شيء عبدتم فقالوا شوقنا الله الى الجنان وما اعد فيها لاوليائه فنحن نرجوها فقال
حق على الله ان يعطيكم ما رجوتم ثم جاوز عنهم ومر باخرين يتعبدون فقال ما انتم فقالوا نحن
المحبون لله عز وجل لم نعبده خوفا من ناره ولا شوقا الى جنته ولكن حبا له وتعظيما لجلاله
فقال انتم اولياء الله حقا معكم امرت ان اقيم فاقام بين اظهرهم و في لفظ اخر انه قال للاولين
مخلوقا خفتم ومخلوقا احببتم وقال للاخرين انتم المقربون قال الشيخ ابو طالب المكي
رضي الله عنه وممن روي عنه هذا القول وانهم بهذا المقام جماعة من التابعين باحسان
منهم ابو حازم المدني كان يقول اني لاستحيي من ربي ان اعبده خوفا من العذاب فاكون
مثل العبد السوء ان لم يخف لم يعمل واستحيي ان اعبده لاجل الثواب فاكون كالاجير السوء
ان لم يعط اجرة عمله لم يعمل ولكن اعبده محبة له قال الشيخ ابو طالب المكي و قد روينا
معنى هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكونن احدكم كالعبد
السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط الاجرة لم يعمل قال بعض اخوان معروف
الكرخي رضي الله عنه اخبرني عنك يا ابا محفوظ اي شيء اهاجك على العبادة و
الانقطاع عن الخلق فسكت فقلت ذكر الموت فقال واي شيء الموت فقلت ذكر القبر
فقال واي شيء القبر فقلت خوف النار ورجاء الجنة فقال واي شيء هذا ان ملكا
هذا كله بيده ان احببته انساك جميع هذا وان كانت بينك وبينه معرفة كفاك
جميع هذا قال ابو طالب وحدثونا عن علي بن الموفق قال رأيت في المنام كاني ادخلت
الجنة فرأيت رجلا قاعدا على مائدة وملكان عن يمينه وشماله يلقمانه من جميع
الطيبات وهو ياكل ورأيت رجلا قائما على باب الجنة يتصفح وجوه قوم فيدخل
بعضهم الجنة ويرد بعضهم اخر قال ثم جاوزتهما الى حظيرة القدس فرأيت في سرادق
العرش رجلا قد شخص ببصره الى الله تعالى لا يطرف فقلت لرضوان من هذا فقال هذا
معروف الكرخي عبد الله لا خوفا من ناره ولا شوقا الى جنته بل حبا له فاباحه النظر
اليه الى يوم القيامة وذكر الاخرين بشر بن الحارث واحمد بن حنبل رضي الله عن جميعهم
قال وروينا عن رابعة العدوية وكانت احدى المحبين وكان الثوري يجلس بين يديها
ويقول علمينا مما افادك الله من طرائف الحكمة وكانت تقول له نعم الرجل انت
لولا انك تحب الدنيا وكان يعترف بها ويستملح قولها وكان على ان هذا الا انه كان

يطرف تعالى

في كتب الحديث والإقبال على الناس وهي أبواب الدنيا وقال سفيان الثوري رحمه الله كل عبد تشهد يظن
ولكل إنسان حقيقة فما حقيقة إيمانك فقال إن عبدت الله خوفا من النار فأنت كالعبد
السوء إن خاف عمل وإن عبدته حبا للجنة فأنت كالأجير السوء إن أعطي عمل ولكن عبدته حبا
له وشوقا إليه والآثار والحكايات في هذا المعنى كثيرة لا تنحصر فإذا علم المريد أن الله
كان عبد الله صغارا وطلب منه الثواب واستعاذ من العقاب فإنما يطلبه أو يستعيذ
به إظهارا للعبودية لربه ومن أراد أن يدعو دعوى في تحقيق حكمه واتباعا لما أحبه منه وإن
له فيه من طلبه لفضله وإحسانه وكرمه وامتنانه وهذا هو التنبيه هو المعنى
بالحديث المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال **رسول الله** صلى الله عليه لرجل
ما تقول في الصلاة قال أتشهد ثم أقول اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار
أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال حولهما ندندن إلا أن يكون رجاؤه لحصول
ذلك وخوفه من فقده باعثا له على القيام بطاعته ودوام عبادته فيكون عمله
لأجل ذلك من غير ملاحظة لهذا هو مذهب العارفين والمحققين وعليه تنبني قواعد
التصوف محققا **متى أعطاك أشهدك برّه ومتى منعك أشهدك قهره**
فهو في كل ذلك متعرف إليك ومقبل بوجود لطفه عليك المطلوب
من العبيد أن يعرفوا مولاهم بما هو عليه من الصفات العلية والأسماء الحسنى ولا سبيل
لهم إلى معرفته إلا بتعرفه لهم وتعريفه لهم إنما يكون بما يتلوه عليهم من النوازل ويجري عليهم من
الأحكام وهي على قسمين إما من النفع أو من الطبع ويسمى ذلك عطاء وما يلائمها ويسمى
منعا فبوجود العطاء يشهد صفاته البرية من الجود والكرم والإحسان واللطف والعطف
وغير ذلك وبوجود المنع يشهد صفاته القهرية من الجبروتية والكبرياء والعزة
والاستغناء فينبغي لك أيها العبد أن تبصر ويشهدهما أن رحمة معرفة ربك ولم يستر
حجابا إذا منعه لك عطاء على التحقيق فهو في كلتا الحالتين متعرف عليك
ومقبل بوجود لطفه عليك وهذا هو بيان ما تقدم من قوله متى فتح لك باب
الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء والله أعلم قال سفيان الثوري رضي الله عنه
أتيت أبا حبيب الصوفي فسلمت عليه ودنوت إليه فقال لي أنت سفيان الثوري إلي
فقلت نعم نسأل الله عز وجل ربنا يفعل فقال يعني لي يا سفيان ما رأينا
خيرا قط إلا من ربنا فقلت أجل فقال فما أنا نحن لغاسر لم يخبر أفتح الأمنة فقال
يا سفيان منع الله إياك عطاء منه لك وذلك أنه لم يمنعك من بخل ولا عدم وإنما

منعه نظرا

استغنا

منعه نظرا منه واختيارا يا سفيان إن فيه لأنسا وبعدا شغل فإن شئت أقبل على غنيمته ولكن
إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه منح الله وعطاؤه نعمتين عظيمتين
كما ذكرنا لك فينبغي أن يكون في كل منهما فترة عن الهوى فإن تألم بالمنع ولذ له العطاء
فذلك لعدم فهمه وقصور علمه بل الأكمل والأفضل له أن يتألم بالعطاء ويلتذ بالمنع كما قال
إبراهيم الخواص رضي الله عنه لا يصح الفقر للفقير حتى تكون فيه خصلتان إحداهما الثقة بالله
والأخرى الشكر لله فيما زوى عنه مما ابتلي به غيره من الدنيا ولا يكمل الفقير حتى
يكون نظر الله له في المنع أفضل من نظره له في العطاء وعلامة صدقه في ذلك أن يجد
للمنع من الحلاوة ما لا يجد للعطاء لا يعني فرحه بأن ربه الذي خصه بمعرفته وإرادته فهو
لا يرى سوى مليكه ولا ملك إلا ما كان من تمليكه وكل شيء له تابع وكل شيء له خاضع
انتهى **ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول وقضى عليك بالذنب**
فكان سببا في الوصول ينبغي ألا ينظر العبد إلى صور الأشياء ولينظر إلى حقائقها
فصور الطاعات لا تقتضي وجود القبول لما قد تتضمنه من الآفات القادحة في الإخلاص
فيها وذلك مانع من وجود القبول لها ووجود صورة الذنب لا يقتضي الإبعاد
والطرد بل ربما يكون ذلك سببا في وصوله إلى ربه وحصوله في حضرة قربه كما
قيل رب ذنب أدخل صاحبه الجنة وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم
ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وذلك أنه يحجبه عمله بالطاعة
أن يعجب بها ويعتمد عليها ويتبجح بعملها ويستنقص من لم يعملها ويحجبه عنه
وقوعه في الذنب اللجأ إلى الله فيه والاعتذار إليه منه واستصغار نفسه وتعظيم
من لم يعمله قال أبو حازم رضي الله عنه إن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها
وما خلق الله من سيئة أضر له منها وإن العبد ليعمل السيئة تسوءه حين يعملها
وما خلق الله له من حسنة أنفع له منها وذلك أن العبد حين يعمل الحسنة تسره
يتيه فيها ويرى له بها فضلا على غيره ولعل الله أن يحبطها ويحبط معها
عملا كثيرا وإن العبد ليعمل السيئة فتسوءه حين يعملها ولعل الله أن يحدث له بها
وجلا حتى يلقى الله وإن خوفها في جوفه لباق وقد بين المؤلف رحمه الله هذا المعنى بقوله
معصية أورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا

إنما كان

47

بالذنب

طلا استغفار من ارتكاب العبودية والا استكبار منافضل لهما لا نعمتا من جهة العبودية لا نعمتا تحطيها
ولا خير في الطاعة اذا لزم عنها شي من ذلك ابنا فيض صفات العبودية
وتشطلها في الامثالات والمعصية اذا الزمتها صفات العبودية لا نفقا يقه الحق
وفي مثلها قال سيدي ابو مدين رضي الله عنه انكسار العاصي خير من صولة المطيع و كان سيدي
ابو العباس المرسي رضي الله عنه طمي الى جانب العباد الله الغالب عليه شهود وسعة
الرحمة وكان يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله تعالى حتى انه ربما دخل عليه مطيع فلا
يحتفل به وربما دخل عليه عاص فاكرمه لان الطايع اتى وهو مستكبر بعمله ناظر لفعله
وذلك العاصي دخل عليه بكسر معصيته وذلة مخالفته وقد تقدم مثل هذا عن قوله
لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى ومن هذا المعنى ما روي عن ابي
براء عياش قال خرجنا يوما مع انس بن مالك رضي الله عنه فرايت جنازة يحملها اربعة من
الزنج ولم يكن معها احد فقلت سبحان الله سوق البصرة وجنازة مسلم لا يتبعها
احد لا كونن خامسهم فحضرت معهم فلما وضعوها بالمصلى قالوا لي تقدم فصل
انما ذلك عندنا وكلنا سواء فتقدمت وصليت عليه فقلت ما القصة قالوا لي
تلك المراة قال فمضيت فدفنوه فلما كان بعد ساعة انصرفت تلك المراة وهي تضحك
من خلفه شي فقلت لا يحبك الا ان اخبرتني قصة ابنك فقالت ان هذا ولدي
ترك شيئا من المعاصي الا فعله فمرض منذ ثلاثة ايام فقال لي يا اماه اذا مت فلا تخبري
فلا تعلمي بموتي جيراني فانهم لا يحضرون جنازتي ويشمتون بموتي واكتبي على خاتمي
لا اله الا الله محمد رسول الله فاجعليه في كفني فلعل الله تعالى ان يرحمني وضعي
رجلك على خدي وقولي هذا جزاء من عصى الله فاذا دفنتني فارفعي يديك الى الله تعالى وقولي
اني رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت جميع ما اوصى به فلما رفعت يدي
الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفي يا اماه فقد قدمت على رب كريم رحيم
غير غضبان علي فانما تعجبت من هذا ومن المعنى الاخر ما روي ان رجلا من بني اسرائيل
اتى عابدا من بني اسرائيل فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال له العابد ارفع فوالله
لا يغفر الله لك فاوحى الله عز وجل ايها المتالي علي بل انت لا يغفر الله لك قال
الحارث المحاسبي رضي الله عنه انما تالى على الله عز وجل الا يغفر له لعظم قدر
نفسه عنده ولو انه الا ساءة اليه عند الله عز وجل عظيمة لا يغفرها الله تعالى للعباد

وسجوده لانه عظم نفسه عظيم القدر عند الله عز وجل فجمع عجبا وكبرا واعتزازا بالله عز
وجل من العجيبين جميعا ما روي ان عيسى عليه السلام خرج ومعه صالح من صالحي
بني اسرائيل فتبعهما رجل خاطي مشهور بالفسوق فيهم فقعد منتبذا عنهما
منكسرا يدعو الله سبحانه وقال اللهم اغفر لي ودعا هذا الصالح وقال اللهم لا تجمع
بيني وبين ذلك العاصي فاوحى الله تعالى الى عيسى اني قد استجبت دعاءهما جميعا
رددت ذلك الصالح وغفرت لذلك المجرم وروي عن الشعبي وروى ايضا عن الجلد بن
ايوب ان رجلا كان في بني اسرائيل كان يقال له خليع بني اسرائيل لكثرة فساده
مر برجل اخر من بني اسرائيل يقال له عابد بني اسرائيل وعلى راس العابد غمامة تظله فقال
الخليع في نفسه انا خليع بني اسرائيل وهذا عابد بني اسرائيل فلو جلست اليه لعل الله ان
يرحمني فجلس اليه فقال العابد في نفسه انا عابد بني اسرائيل وهذا خليع بني اسرائيل
يجلس الي فانف منه وقال قم عني فاوحى الله عز وجل الى نبي ذلك الزمان مرهما فليستانفا
العمل فقد غفرت للخليع واحبطت عمل العابد وفي حديث اخر فتحولت الغمامة على راس
الخليع قال الحارث المحاسبي رضي الله عنه وانما اراد الله عز وجل من عباده قلوبهم
فيكون جوارحهم تبعا لقلوبهم فاذا تكبر العالم والعابد وانف وتواضع الجاهل
والعاصي وذل هيبة لله عز وجل وخوفا منه فهو اطوع لله عز وجل من العالم والعابد
بقلبه نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد
ونعمة الامداد نعمة الايجاد ونعمة الامداد لا زمتان لكل موجود اذ لا شي ذاته
معدوم مستاصل فنعمة الايجاد ازالت العدم السابق ولولاها لكان معدوما ونعمة
الامداد ازالت العدم اللاحق ولولاها لكان لا شي ومن قال سيدي ابو مدين رضي الله عنه
الحق تعالى مستمر والوجود مستمر والمادة من عين الجود فلو انقطعت انعدم
الوجود وهذا توطية لما بعده من بيانه من الفقر الذاتي للعبد انعم عليك اولا بالايجاد
وثانيا بتوالي الامداد هذا ادرج فيه ما تقدم من هو وجود كو دوام
الطاعة في قلبك والامداد بها وكذلك نعمة العلم والعصمة فلا بد لك من النعم
العظيمة التي لا مدخل للعبد فيهما ولا له وسيلة اليهما وهي توالي الله تعالى له
القسمين لتناسب لحظات الفضل التي وعم في بحار الجهالات ومرتبة السمع وجل على هذا
بعنايته الكريم فقال عن قائل ولذكر الله حتى العظم الايمان وزينه في قلوبكم وكره

البكم الطغى والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة قال الامام
ابو القاسم القشيري رضي الله عنه وان من ... في صنوف الضلال وكثرة ... والجهال و
اغاليط الناس في البدع والاهواء ولا يستغرب ... كل قوم من مختلفي النحل والآراء ثم وجد
في ضعفه ونقصان عقله وكثرة تحيره في الامور وتشتت جملته وتناقض تدبيره في احواله
وشدة حاجته الى الاستعانة باشكاله في اعماله ثم ... اخلاف يقينه وقوة
استبصاره في دينه ونفاذ وجه توحيده عن خفي الشرك وصفاء عيبه وانه عرف ربه
الشك علم ان ذلك ليس من طاقته ولا بجهده وكده ووسعه وجده بل بفضل ربه وسا
طوله قال الله جل ذكره واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فآثار نعمته عليك
متظاهرة والباطنة ... وزوايا كرمه لديك متواترة انتهى معنى العلاء
فمن شهد هذه النعمة يتوكل على مولاه في بقائها وحفظها عليه ولا يعتمد في ذلك
على عقله وعلمه قال بعض العارفين من نظر في توحيده الى عقله لم ينجه توحيده من
النار وعن ذي النون المصري رضي الله عنه ما معناه من هذا من كان في توحيده ناظرا
الى نفسه لم ينجه توحيده من النار حتى يكون نظره اليه في توحيده اياه عز وجل ...
هذه النعمة العظيمة قال الشيخ ابو طالب المكي بعد ان ذكر ما روي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم احبوا الله تعالى لما اسدى اليكم من نعمه ولما يغذوكم به ابتداء من فضله
غذانا به نعمة الايمان به والمعرفة له وغذاؤه لنا منه دوام ذلك ومدده بروح
منه وتثبيتنا عليه في تصريف الاحوال اذ نقائض الاعمال التي هي معاني الزوال وقلب
قلب قلوبنا عن التوحيد كما يقلب جوارحنا في الذنوب ولو قلب قلوبنا في الشك
والخلاف كما يقلب نياتنا في الاعمال اي شيء كنا نصنع وعلى اي شيء كنا نعول
وباي شيء كنا نطمع ... ونرجو مجملا من كمال النعم ومعرفته هو شكر نعمة الايمان
بهذا غفلة عن نعمة الايمان توجب العقوبة واخذ الايمان انه من كسب ...
استطاعة ... نحو ... نعمة الايمان واخذ على ... ذلك ... يسلبه الايمان
عند ... شكر نعمة الله كثيرا انتهى كلام الشيخ في كتاب ... رضي الله عنه وهو حسن في
المعنى فاقتك لك ذاتية وورود الاسباب مذكرة لك بما خفي عليك منها
والفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض اذا ثبت ان نعمتي الايجاد والامداد
لك وانك في ذاتك عدم لولا نعمة الله فالفاقة اذا ذاتية لك والاضطرار لازم لوجودك
كنت غنيا بوجود النعمتين المذكورتين فان ذلك الدوام عرضي والامور الذاتية لم تقطعها

العارضة

العارضة وانما اورد عليك الاسباب التي تضاد وجودك وبقاء وجودك ليذكرك
بذلك ما خفي عليك من وجود الفاقة الذاتية لك والاضطرار اللازم لوجودك فيلزم من ذلك
ان تقوم بحق عبوديتك ولا تتجاوز حدك وطورك قال بعضهم انما حمل فرعون ان قال
انا ربكم الاعلى طول العوافي والغنى لبث اربع مائة سنة لم يتصدع راسه ولم تحم جسمه
ولم يضرب عليه عرق فادعى الربوبية ولو اخذته الشقيقة ساعة واحدة والحمى ليلة
كل يوم لشغله ذلك عن دعوى الربوبية قال في لطائف المنن الاضطرار يعطيه حقيقة
العبد لانه مضطر وكل مضطر مضطر الى ممد يمده ومعد يعده وكان الحق سبحانه
هو الغني ابدا فالعبد مضطر اليه ابدا ولا يزايل العبد هذا الاضطرار في الدنيا ولا في
الاخرة ولو دخل الجنة فهو محتاج الى الله فيها غير انه غمس اضطراره في الجنة التي
ابرزت عليه ملابسها وهذا هو حكم الحقائق لا يختلف حكمها لا في الغيب
ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الاخرة فكما ان العلم صفته الكشف اي علم كان وفي اي وقت
كان والارادة صفتها التخصيص اي ارادة كانت وفي اي وقت كانت ومن اتسعت انواره
لم يتوقف اضطراره ومن عتب الله افرادا اضطروا اليه عند وجود اسباب الجاتهم الى
الاضطرار فلما زال الاضطرار عنهم قال الله عز وجل واذا مسكم الضر في البحر الاية وقال واذا مس
الانسان ضر دعانا الاية وقال قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر الا الى غير ذلك من
الايات الواردات في هذا المعنى ولما انفصل عن هؤلاء العموم الى ما تعطيه حقائق وجودهم
سلط الله عليهم الاسباب المثيرة للاضطرار ليعرفوا حكم ربوبيته وعظمة الاهيته
خير اوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك وترد فيه الى وجود ذلتك
انما كان هذا خير الاوقات لك لوجود حضورك فيها مع ربك وانقطاع
نظرك عن الوسائط والاسباب الموجبة لبعدك وحجبك فهي لا محالة خير وفائدة
ومن مواسمك واعيادك حسبما يقوله الولي رحمه الله بعد هذا يحكى عن عطاء السلمي
رضي الله عنه انه بقي سبعة ايام لم يذق شيئا من الطعام ولم يقدر على شيء فسر بذلك
غاية السرور فقال يا رب ان لم تطعمني ثلاثة ايام اخرى لاصلين لك الف ركعة
وقيل ان فتحا الموصلي رضي الله عنه رجع ليلة الى بيته فلم يجد عشاء ولا سراجا ولا حطبا
فجعل يحمد الله ويتضرع اليه ويقول الهي باي سبب وباي وسيلة استحققت وعاملتني
بما تعامل به اولياءك وقال بشر بن الحارث الحافي رضي الله عنه بلغني ان بنتا لفتح الموصلي عريت
فقيل له الا تطلب من يكسوها فقال لا ادعها حتى يرى الله عريها وصبري عليها قال فكان

مجاب لأن الحار بيا إلى السبيا، وجمع عيال الله ومال بكما به عليهم ثم قال اللهم أفقرتني وأفقرت
عيالي وجوعتني وجوعت عيالي وأعريتني وأعريت عيالي بأي وسيلة توسلت إليك وإنما
تفعل هذا بأوليائك وأحبابك فهل أنا منهم حتى أفرح و وقيل إن الفضيل بن عياض رضي الله
عنه بكى في ليلة فترة ثم قال اللهم أجعتني وأجعت عيالي وأعريتني وأعريت عيالي و
أفقرتني وأفقرت عيالي في بيت ليس فيه مصباح وقديما تفعل هذا بأوليائك وأهل طاعتك اللهم
فبأي عمل استحققت هذا منك حتى أدوم لك عليه و وقيل إن الربيع بن خثيم رضي الله عنه من
عيال الصبح فقال يقبل هو على الله من أحبه إنما جميع أوليائه تم متى أوحشك من
خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح لك باب الأنس به فتح باب الأنس بالله تعالى هو
استيحاش من الناس و لذلك قيل الاستيناس بالناس من علامة الإفلاس وإذا فتح لك
هذا الباب استوحشت من الأغيار كلها وتحققت بالأنس بربك و معنى الوحشة
منها أن تشمئز منها وتنقبض عنها بسببك ولا يجوز للأشياء ومع عزوف ولا تجد
فيها مفتاحا لك كما جاء عن أبي يزيد رضي الله عنه حين خلع على أنواع من العجائب
وتوجيه بسنني الرغائب وكشف له عن الملكوت الأعلى فقيل له هل استحسنت
منها شيئا فقال لم أستحسن شيئا فقيل له أنت عبد الله حقا فإذا أطلعه
العبد على هذا الوصف كان ذلك علامة على تحققه بمقام الأنس ونزوله في حضرة
القدس وسيأتي هذا المعنى في قوله في مناجاة ربه أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم
العوالم متى أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك الطلب لله
والطلب هو أن يجد عنده [illegible] الذي أوجبه الاستغناء بالأغيار وعدم رؤيته
الحاجة والافتقار فإذا أحل عنه عزة العزة بشهود عجزه وحاجته وأطلق
لسانه بالطلب كان ذلك داعيا بلسان الاضطرار وكان مجاب الدعوة لصدق
الوعد بإجابة دعوة المضطر والله لا يخلف الميعاد و أنشدوا [illegible]
وأطلقته ثم قبض يديك ما علمتني الطلبا و في الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فتح له في الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما يسأل
الله شيئا أحب إليه من أن يسأل العفو والعافية في الدنيا والآخرة و روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة قال الشيخ
أبو بكر الخفاف رضي الله عنه وكيف لا يجيبه وهو يحب صوته ولو لم يرد أن يجيبه لما فتح له
له عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبدا صب عليه

البلاء صبا

البلاء صبا وسحه عليه سحا فإذا دعا قالت الملائكة صوت معروف وقال جبريل يا رب عبدك فلان اقض
حاجته فيقول دعوا عبدي فإني أحب أن أسمع صوته فإذا قال يا رب قال الله لبيك عبدي وسعديك
لا تدعوني بشيء إلا استجبت لك ولا تسألني شيئا إلا أعطيتك إما أن أعجل لك ما سألت و إما
أن أدخر لك عندي أفضل منه و إما أن أدفع عنك من البلاء ما هو أعظم من ذلك العارف لا يزول اضطراره
ولا يكون مع غير الله قراره معرفة العارفين تقضي معرفتهم بأنفسهم وبما هي عليه من الفاقة
والافتقار إلى العزيز الجبار وبقدر تحققهم بذلك في أنفسهم تكون معرفتهم بالله عز وجل
كما جاء في الخبر من عرف نفسه عرف ربه فلذلك كان العارف لا يفارقه الاضطرار قال الشيخ
أبو العباس المرسي رضي الله عنه في قوله تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه الولي لا يزال مضطرا
قال ابن عطاء رضي الله عنه معنى كلام الشيخ أن العامة اضطرارهم بمباشرات الأسباب
فإذا زالت زال اضطرارهم ووجد الخواص غلبة [illegible] على مشهدهم فلو شهدوا قبضة
الله المتصاملة المحيطة لعلموا أن اضطرارهم إلى الله دائم و إنما لم يكن له سكون عند الله
فرار الوجود وحشته من الأشياء ونفوره بقلبه عنها كما تقدم و كأنه رحمه الله
نحى بهذا أن يعطف أن ما تقدم له من الاستيحاش من الخلق والانطلاق واللسان بالطلب من
الوضع من نعوت العارفين أنار الظواهر بأنوار آثاره وأنار السرائر بأنوار
أوصافه لأجل ذلك أفلت أنوار الظواهر ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر
ولذلك قيل إن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب
أنوار الظواهر التي أنارها بها الحق تعالى الإدراكات والإحساسات والحركات التي
تنفعل بها ظواهر العبد و أنوار السرائر التي أنارها بها الحق تعالى هي المعارف والعلوم
ولطائف الإدراكات والفهوم التي اشتمل عليها الجنان وسرائره فأنوار الظواهر متعلقة
بأنوار الآثار الحادثات وأنوار معانيها ولطائفها المستنبطة فيهما و أنوار
السرائر متعلقة بأنوار الصفات الأزليات ودليل اختلاف المتعلقين في الحدوث والقدم و
البقاء والانقضاء ما ذكره المؤلف رحمه الله من أفول أنوار ما تعلق بالحادث الفاني
وعدم أفول أنوار ما تعلق بالعزيز الباقي ثم أنشد المؤلف البيت المذكور مستشهدا به على ما
ذكر ومعناه بين و قبله: طلعت شمس من أحب بليل فاستضاءت فما لها من غروب
وبهذا تنبيه على أن الأمور الباقية هي التي ينبغي أن يغتبط بها ويفرح بحصولها و يعتني
بتحصيلها وما عداها [illegible] بخلاف الأمور الفانية الزائلة و حينئذ يكون العبد على ملة
إبراهيم عليه [illegible] حيث قال لا أحب الآفلين و [illegible] سمعان بن عبد الله رضي الله عنه

عمر

غيب

لما

عن الفوت فقال هو الذي لا يفوت فقال إنما سألناك عن القوات فقال القوات هو العلم فقيل
سألناك عن الغذاء فقال هو الذكر فقيل إنما سألناك عن طعم الجسد فقال ما لك وللجسد
دعه من تولاه أولا يتولاه آخرا إذا دخلت عليه علة فرده إلى صانعه أما رأيت الصنعة إذا
عيبت ردوها إلى صانعها حتى يصلحها وفي معناه أنشدوا لكل حفظت القلب [illegible]
والجسم ضيع تحظى بالأسعد: انحل الفاني وأنت دائم باقيا: فتعادا أنت [illegible]
فالجسم للنفس النفيسة آلة :: ما لم تحصله بها لم يحصل يفنى وتبقى دائما في غبطة
أو شقوة وندامة لم تنجل :: أعطيت جسمك خادما فخدمته :: أتملك المفضول والأفضل
شرك كيف ابن في حبل الله :: ما دام يمكنه الخلاص فحجلت من يستطيع بلوغ علامه
ما لا يرضى بالدنى منزلة؛ وقيل في معناه أيضا: يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته
وتطلب الربح مما فيه خسران؛ عليك بالنفس فاستكمل فضيلتها؛ فأنت
بالنفس لا بالجسم إنسان. وقال رضي الله عنه: ليخفف ألم البلاء عليك علمك
بأنه سبحانه هو المبلي لك، فالذي واجهتك منه الأقدار هو الذي
عودك حسن الاختيار. إذا علم العبد أن الله تعالى هو المبتلي له به وسقط [illegible]
له مجال ما يرد عليه من أنواع الرزايا والبلايا ينبغي له أن لا يحترث بذلك ولا يبالي
بما لم يعود منه إلا خيرا وإحسانا [illegible] وليعتقد أن ذلك اختيار له وأن له في ذلك
مصالح خفية لا يعلمها إلا هو كما قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى
أن تحبوا شيئا وهو شر لكم. قال أبو طالب المكي رضي الله عنه في [illegible] الابتلاء العبد بكل
[illegible] الفقر والمحول والضر [illegible] في الآخرة وقد يجب [illegible] والشهوة
[illegible] لحق الله تعالى وأسوأ عاقبة. وفي معنى قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة قيل الظاهرة العوافي والباطنة البلاوي لأنها نعمة الآخرة [illegible]
المؤمن [illegible] الحمد على نعمه. قال في التنوير: إنما يقويهم على
حمل أقداره شهود حسن اختياره؛ واشتر [illegible] لنفسه وتجدد [illegible]
من العناء بأنك أيها المبتلى والمقدر [illegible] الأمر في ما اقتضى الله [illegible] وليس
له منه الذي [illegible] وكان الأستاذ أبو علي رضي الله عنه يقول [illegible]
في صورة وحشية [illegible] فدخلنا الحمام [illegible] من الرحمن [illegible]
كان [illegible] قال أبو القاسم القشيري رضي الله
سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رضي الله عنه يقول [illegible]

العلة

العلة فقال [illegible] التوحيد أو قال العلم فإذا كان العبد لعزه مشيرا إلى ما كان فيه من
[illegible] في إمضاء الأحكام قطعة قطعة وأنت ساكن خامد. وقال الجنيد
رضي الله عنه كنت نائما عند السري السقطي فانتبهني وقال لي يا جنيد رأيت كأني قد وقفت بين يديه
فقال لي يا سري خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي معي
العشر فخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من
البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين معي لا الدنيا أردتم ولا الجنة أخذتم ولا من
البلاء هربتم فماذا تريدون فقالوا إنك تعلم ما نريد فقلت لهم إني مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم
ما لا تقوم له الجبال الرواسي أتصبرون قالوا إذا كنت أنت المبتلي فافعل ما شئت فهؤلاء عبيدي حقا
من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره. قصور النظر وعدم رؤية اللطف في القدر إنما
هو من جهة ضعف اليقين وقلة حسن الظن بالمقدر الحكيم إذ لو كمل نظر العبد وقوي بصره لرأى في ذلك
من الفوائد والمصالح ما لا يحصى وما غاب عنه أكثر ولهذا كما روي عن بعض الصالحين العارفين أنه قال مرضت
مرضة فأحببت أن لا تزول. وكان عمران بن الحصين رضي الله عنه قد استسقى بطنه فبقي ملقى على ظهره
[illegible] ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد نقب له في سرير [illegible] كان تحته نقب لقضاء حاجته فدخل عليه
[illegible] أخوه العلاء بن الشخير فجعل يبكي لما رأى من حاله فقال لم تبكي قال لأني أراك على هذه الحالة العظيمة
قال لا تبك فإن أحبه إلي أحبه إلى الله تعالى ثم قال أحدثك بشيء لعل الله ينفعك به واكتم علي حتى أموت
إن الملائكة تزورني فآنس بها وتسلم علي فأسمع تسليمها. وقال بعضهم دخلنا على سويد بن شعبة
نعوده فرأينا ثوبا ملقى فما ظننا أن تحته شيئا حتى كشف فقالت امرأته أهلي فداؤك ما نطعمك
ما نسقيك فقال طالت الضجعة ودبرت الحراقيف وأصبحت نضوا ما أطعم طعاما ولا أسيغ شرابا
منذ كذا فذكر أياما ما يسرني أني نقصت من هذا قلامة ظفر [illegible]
[illegible] لطف فأوجب لهم ذلك من الرضى بما هم فيه والتنعم به والتلذذ ما جعلهم
[illegible] ونقصانه ووجود الألطاف والمنن في البلايا [illegible]
[illegible] حسن ظنهم به عز وجل ويحمله ذلك على القيام بواجبها. ونقول
البلايا التي يبتلي الله بها عباده لها منافع [illegible] إرادتهم ومنغصة لشهواتهم [illegible] النفس
[illegible] محمود العاقبة من قبل أن ذلك [illegible] إلى الله تعالى وملازمة بابه بحسن [illegible]
والافتقار وهذا هو أعظم فوائد البلايا [illegible] من نفسه كل من نزلت به بلية أو أصابته رزية
وبها [illegible] ضعف النفس وذهاب قوتها وبطلان [illegible] الذي يقع العبد في الذنوب
[illegible] الرغبة في الدنيا والحرص على اتباع الهوى [illegible] قيل لا يخلو المؤمن من علة

او عيقها وقلداوة لذ و في الخبر المروي عن الله تعالى الفقر سجني والمرض قيدي احبس بهما من احببت من عبادي و
فيها ايضا يحصل طاعة القلوب وعمل الطاعة وذرة منها خير من امثال الجبال من اعمال الجوارح وذلك
الصبر والرضى والزهد والتوكل وحب لقاء الله تعالى قيل لعبد الواحد بن زيد رضي الله عنه ههنا
رجل قد تعبد خمسين سنة فقصده فقال حبيبي اخبرني عنك هل قنعت به قال لا قال فهل انست
به قال لا قال فهل رضيت عنه قال لا قال فانما مزيدك منه الصلاة والصيام قال نعم قال لولا اني استحي
منك لاخبرتك ان معاملتك خمسين سنة مدخولة قال ابو طالب المكي رضي الله اراد بذلك
انه لم يفتح له باعمال القلوب في مقامات اليقين [illegible] مواجيد العارفين فيكون مزيده منه
اعمال القلوب التي يستعمل بها كل محبوب مطلوب لان الغناء [illegible] لا [illegible]
المحب والرضى وصف المتوكل اي انما انت عندنا في صفة اصحاب اليمين [illegible] منهم
من اعمال الجوارح وبعده اشارة الى ما قلناه من افضلية اعمال القلوب على اعمال الجوارح فمن
وفقه الله تعالى الى منازلة تلك المقامات وتوفية حقوقها في البلايا النازلة به فقد حصل
على كنوز البر ذكر ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم التجيبي القرطبي المالكي رحمه الله في كتاب النصائح
ان عروة بن الزبير رضي الله عنه امتحن بقرحة بساقه بلغت منه الى ان شق عظم ساقه في الموضع
الصحيح منها فقال له الاطباء الا نسقيك مرقدا كي لا تحس ما يصنع بك فقال لا ولكن شانكم بها
فنشروا الساق ثم حسموها فما زاد على ان قال حس ولا [illegible] حتى [illegible] الناس [illegible]
ان قال حسن واحتسب حينئذ بابنه محمد وكان من احب ولده اليه فلما [illegible] القوم بين بعضهم قال اما
ان الله تعالى يعلم اني لم امش الى معصية قط ثم قال يا غلام اغسلها وكفنها [illegible] مقابر
المسلمين ثم جعل يقول اللهم لئن اخذت لقد ابقيت ولئن ابتليت لقد عافيت ولئن اخذت لطالما
اعطيت و ذكر ابن قتيبة في عيون الاخبار له عن الهيثم انه قال قدم رجل من عبس ضرير محطوم الوجه
على الوليد فسأله عن سبب ضرره فقال بت ليلة في بطن واد ولا اعلم على وجه الارض عبسيا يزيد
ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب ما كان لي من اهل وولد ومال الا صبيا رضيعا وبعيرا صعبا
البعير والصبي معي فوضعته واتبعت البعير لاحبسه فما جاوزت الا ورأس الذئب في بطنه قد
اكله فتركته واتبعت البعير فاستدار فرمحني رمحة حطم بها وجهي واذهب عيني فاصبحت
لا مال ولا اهل ولا ولد فقال الوليد اذهبوا به الى عروة ليعلم ان في الناس من هو اعظم
بلاء منه و روي عن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه انه خرج مع بعض اخوانه الى ناحية من نواحي [illegible]
فبينما هم يسيرون الى كهف جبل [illegible] فيه عبد مقطع بالجذام يسيل جسده قيحا وصديدا فقالوا
له يا هذا لو كان [illegible] البصرة [illegible] من [illegible] الى [illegible] فقال يا سيدي [illegible]

سلفت

سلفت نعم [illegible] على [illegible] عليها [illegible] الى [illegible] التي [illegible] الذنب واستغفر
منه لا اعود فيه ابدا قال ثم اعرض عنا بوجهه فانصرفنا وتركناه و روي عن بشر بن الحارث الحافي
رضي الله عنه قال رأينا بعبادان رجلا قد قطعه البلاء [illegible] ويسأل الله [illegible] على ذنوبه ويعترف له
ثم الذكر عظيم الشكر لله تعالى فقال [illegible] فوضعنا رأسه على حجري
وقلت اسأل الله ان يشفيك [illegible] وادعوا [illegible] فقال من [illegible] الفضول
الذي [illegible] بيني وبينه [illegible] يعترض عليه في نعمه على [illegible] رأسه من حجري فلم [illegible]
الا اعترض على عبده نعمه ان [illegible] عليه من البلاء و قيل لعبد الواحد بن زيد رضي الله عنه
و روي في بعض الاخبار ان يونس وجبريل عليهما السلام التقيا فقال يونس يا جبريل دلني
على اعبد من في الارض فاتى به على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه قال واذا هو يقول
متعتني بهما حيث شئت وسلبتنيهما حيث شئت وابقيت لي فيك الامل يا بار يا وصول
فقال يونس يا جبريل اني انما سألتك ان تريني صواما قواما فقال ان هذا كان قبل البلاء هكذا
وقد امرت ان اسلبه بصره فاشار الى عينيه فسالتا فقال متعتني بهما حيث شئت وسلبتنيهما
حيث شئت وابقيت لي فيك الامل يا بار يا وصول فقال جبريل تعال ندعو وتدعو معنا ان يرد
عليك يديك ورجليك وبصرك وتعود الى العبادة التي كنت فيها فقال لا احب ذلك
قالوا ولم قال اذا كانت محبته في هذا فمحبته احب الي من ذلك فقال يونس يا جبريل والله ما
رأيت احدا اعبد من هذا فقال جبريل يا يونس ان هذا طريق لا يوصل الى رضاه بشيء افضل منه
و في الخبر اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي اصطفاه و فيها ايضا [illegible]
كفارة الذنوب والخطايا ويستوجب من الله عز وجل جزيل المثوبات والعطايا وما يستبدل له من
ذلك الابتلاء [illegible] عليه من انواع البلايا ان العبد قد يعجز عن القيام بوظائف الطاعات ويتكاسل
عن المواظبة على نوافل الخيرات فيكون حينئذ [illegible] تعلق له حاصل تحقيق
سيئاته [illegible] وان [illegible] عليها ولم [illegible] عنها [illegible] تخليصها عن الشوائب وتصفيتها
من الآفات والمعايب وحينئذ يبطل عمله ويخيب من انتفاعه به امله فليحسن العبد الظن
بمولاه وليعلم ان ما يختاره له خير مما يختاره لنفسه بشهوته وهواه فقد روي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال [illegible] قال اوصني [illegible] لا تتهم الله في شيء قضاه
عليك و ذكر مسلم رحمه الله من حديث صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان
اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له و ذكر البخاري

وللشيخين في صحيحهما من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أنهما سمعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم
ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته. وذكر أيضا من حديث عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من مرض
فما سواه إلا حط به عنه سيئاته كما تحط الشجرة أوراقها. وذكر البخاري أيضا من
حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يشاك
بشوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة. وذكر البخاري أيضا عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه. وفي حديث أنس
بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن إذا برئ وصح من مرضه
كمثل البردة تقع من السماء في صفائها ولونها. وروي عن عيسى عليه السلام أنه قال لا يكون
عالما من لم يفرح بدخول المصائب والأمراض على جسده وماله لما يرجو بذلك من كفارة خطاياه. وروي
عن نبينا صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة في الحمى والحمى وغير ذلك. وذكر البزار من حديث أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وعليه حمى فوجد
حرها من فوق اللحاف فقال ما أشدها عليك يا رسول الله قال إنا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا
الأجر فقال أي رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الصالحون إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد
إلا عباءة يحويها وإن كان أحدهم ليبتلى بالقمل حتى يقتله وإن كان أحدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم
بالرخاء. وقيل في معنى قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين إنهم من الآثام والذنوب
بالحمى والأمراض لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي للحمى اذهبي إلى أهل قباء وفي بعض
الأخبار يذكر أن أهل قباء الأنصار جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم زائرين يوما فشكوا أسودا فقال من
إنما [illegible] ملك في صورة الحمى فقال عليه السلام اذهبي للأنصار جاء لهم علينا [illegible]
النبي صلى الله عليه [illegible] من الأنصار [illegible] فقيل [illegible] الحمى فقال [illegible]
[illegible] وقال الحمى [illegible] فقالوا يا رسول الله ادع الله حتى يزيلها عنا. وذكر
مسلم رحمه الله من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب
فقال ما لك يا أم السائب أو أم المسيب تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى
فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد. وذكر البخاري من حديث أنس بن مالك
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل يقول إذا ابتليت عبدي
بحبيبتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة يريد عينيه. كذا قال في آخر الحديث من قول أحد الرواة. والحبيبتان

هما العينان وهما [illegible] أيضا. وروي أن أنس بن مالك (رضي الله عنهما) وأبا ظلال كانا في بيت ثابت البناني فقال أنس
يا أبا ظلال متى فقدت بصرك قال وأنا صبي أعقل قال ألا أحدثك حديثا حدثنيه حبيبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرويه عن جبريل يرويه جبريل عن ربه عز وجل قال يا جبريل ما جزاء من سلبت
كريمتيه قال سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا قال جزاؤه الخلود في داري والنظر إلى وجهي
ومن حديث هلال بن سويد وهو أبو ظلال المذكور أنه سمع أنسا رضي الله عنه يقول [illegible]
مكفوف فسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم بما حدثني به جبريل عن هذا
وضرب بيده [illegible] قال صلى الله عليه وسلم حدثني جبريل أن الله عز وجل يقول
وعزتي من أخذت كريمتيه ليس له جزاء إلا الجنة. وفي حديث بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما أصيب عبد بعد ذهاب دينه بأشد من ذهاب بصره وما ذهب بصر عبد إلا [illegible]
ولا حساب عليه. وذكر البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة سوداء أتت
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي قال إن شئت صبرت
ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت أصبر فقالت إني أتكشف فادع الله
لي ألا أتكشف فدعا لها. إلى غير ذلك مما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
الباب مما يطول حصره. وفيها أيضا تحصل له تجديد التوبة وأداء الحقوق والتباعات و
الكفارات وكثرة الاستغفار وحسن التذكار وكثرة ذكر الموت إذ ذلك أبلغ ما
يذكر به. وقيل الحمى بريد الموت. وقد قيل في قوله تعالى أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو
مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون أي يختبرون بالمرض. وفي حديث عائشة وأنس رضي الله عنهما قيل
يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء يوم القيامة غيرهم قال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين
مرة. وفي لفظ الحديث الآخر [illegible]. وقد كان السلف رضي الله عنهم يستوحشون
إذا خرج عنهم عام لم يصابوا فيه بنقص في نفس أو مال. ويقال لا يخلو المؤمن في كل أربعين يوما
أن يروع روعة أو يصاب بنكبة. وكانوا [illegible] مع ذلك في هذا [illegible]
فيه بشيء. وفيها أيضا يكتب له [illegible] ما يعمله من الطاعات ونوافل العبادات فيكتب
له في مرضه مثل ما كان يعمل من ذلك في صحته وذلك أبلغ له في الوصول إلى غرضه لأنه من
اختيار الله له وهو خير له مما اختار لنفسه. وفي الخبر يقول الله تعالى للملائكة اكتبوا لعبدي
صالح ما كان يعمل في صحته فإنه في وثاقي إن أطلقته أبدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه
وإن قبضته توفيته إلى رحمتي. وفي الحديث الصحيح من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل مقيما صحيحا

الى غير ذلك من الالطاف التي لا تعلمها . انما هي بحرمة المعاني هامتنان لنعمة سابقة بحلم الوالد
ورحمة الله وكانها معسرة له وايضا فان العبد يحتاج في البداية الى الاعتناء لانه في حال نزول
البلايا به نتسخطه وبجزع ويضطرب ايمانه وبعد الاتساع فانه يحتاج الى مدرج في اقدام
هذه المعاني ليعطيه ذلك من الرجا وحسن الظن بالله تعلى والاعمال بنواعتها و هذا الغرض
الذي اوجب لنا هذا الفصل الاكثار من الحكايات ونسبة اكثر الاحاديث فيه الى رواتها
الثقات لتطمين قلوب اهل الابتلاء لذلك وتسليك الى الله واجلاب تلك المسالك والله ولي التوفيق
لا يخاف ان تلتبس الطرق عليك وانما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك
لان الطرق الى الله تعالى واضحة لا خفا بها لان الحق تعلى هو الذي تولى ذلك وبيّنه وانزل الكتب وارسل الرسل
ونصب عليها الادلة والبراهين ولا يخاف على العبد من الالتباس عليه وانما يخاف عليه
من غلبة الهوى عليه حتى يعميه ذلك عن رؤيته قال احمد بن خضرويه البلخي رضي الله عنه الطريق
واضح والحق لائح والداعي قد اسمع فما التحير بعد هذا الا من العمى سبحان من ستر سر
الخصوصية بظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية في اظهار
العبودية سر الخصوصية هو حقيقة المعرفة التي اختص بها اوليائه الله في
نفي معرفة وجود لغيره لا بما جعل فيهم من التقديس والقابلية مما لطيف حكمة
الله تعلى ان ستر ذلك بما اظهره من البشرية التي من لوازمها وجود الضعف والعجز والفقر
فهذا الستر لكان سر الله مبتذلا غير مصون كما قال في لطائف المنن ولا بد للشمس من سحاب و
للحسن من نقاب ثم ان حقيقة ظهور البشرية والاتصاف بصفة الافتقار والاحتياج و
غير ذلك من اوصاف الحدث وذلك هو حقيقة العبودية التي تظهر من خلف لزوم وجود
الله معبودا و هذه هو عظمة الربوبية التي ظهرت لنا من وراء حجاب العبودية ولولا
ذلك لكان باطنا لا يظهر قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه العبودية
جوهرة الظاهر بها الربوبية سبحان اللطيف الخبير ومن هو على كل شيء قدير و التسمير الى
ذكر المؤلف هنا هذه الحكمة بمناسبة لما ذكر من المعنى لا تطالب ربك بتاخر مطلبك
ولكن طالب نفسك بتاخر ادبك اذا دعوت ربك وسالت منه مطلبا من
المطالب ولم تطبق لك الاجابة بحسب ظنك ولا تطالبه بالوفا بذلك فانه يفعل
ما يشاء ولا يسال عما يفعل ولكن طالب نفسك بتاخر ادبك فانها ان لم تكن طالبة و
سو ادبها من وجوه ادبها انك دعوت لتجاب في دعائك فجعلت لك ان تكون
و هذا مما يقدح في كمال عبوديتك وسلوك هذا المعنى عند قوله لا يكن طلبك تسببا

الى العطاء

الى العطاء منه فيقل فهمك عنه وليكن طلبك لاظهار العبودية وقياما بحقوق الربوبية
و الثاني اعتقادك انه لم يستجب لك اذا ظهر لك عدم الاجابة منه وليس من شرط الاجابة
ان تظهر لك بل له ان يعطيك غير ما طلبت لما هو خير لك من المصالح والاجابة حيث اتيه او بعد
بجلها انما هي مما علمه او جهله وقد تقرر هذا المعنى عند قوله لا يكن تاخر امد العطاء
مع الالحاح في الدعاء موجبا ليأسك الداخل و الثالث وهو اشرها اعتراضك على ربك
في حكمه وكمال التفكر له اذا ما تاخرت اجابته عن طلب عاجلك قال ابن النحوي رحمه الله الحالة
التي اذا كان عليها العبد قام بحق الادب ووصل الى غاية الادب فقال
متى جعلك في الظاهر ممتثلا لامره ورزقك في الباطن الاستسلام
لقهره فقد اعظم المنة عليك هذان الامران هما اللذان يشرطان في قيام العبودية
لربه بحيث يبقى بحق عما الله تعلى لك وانما مع مراعاة احدهما وفقد الاخر
فقد اعظم المنة عليك بل اذا انتشوف وما الذي تلتمس بعد هذا ان كنت عبدا حقيقيا
قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه صحبت اخا في الله تعلى في البادية واعتزلنا في مغارة
عسى ان نكون من اهل الله وان يفتح علينا بما فتح عليهم فاقمنا زمانا نقول يفتح في هذه
الجمعة لعل في هذا الشهر يفتح الله علينا فبينما نحن كذلك اذ جاء الشيخ على باب المغارة
يستاذن فاذا نا بر جل بهي فسلم ووقف فقلنا له من انت فقال عبد الملك فعلمنا انه من اولياء
الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف حال من يرجو في هذا المنتظر عليه
كيف حال من يقول لعل في هذه الجمعة اكون ولعل في هذا الشهر اكون فلا فلاح ولا
فلاح ولا هو تابع لله اخرة بانفس لا تعبد الله كما امرت مخلصة لوجهه قال الله
تعلى وما امروا الا ليعبدوا الله فلقيت الحرمة لنفسها ونزل مع عماه فنبهنا
لغلطنا ونقصنا من ابن ذلك علينا وعلمنا ان الله تعلى رحمنا به فرجعت على نفسي
باللوم والتوبيخ وقلت لها يا نفس من انت وما عملك يا اخلص في انك لا شيء وتبنا
واستغفرنا فان فتح الله علينا بجوده وفضله ليس كل من ثبت تخصيصه
كمل تخليصه التخصيص هنا هو ان يظهر الحق تعلى على بعض عباده اثر عنايته
وولايته لطفه ورعايته فمنهم من يستمر له ذلك حتى يحققوا بالقرب ويتخلص من
رؤية الاغيار والاطوار ويتحقق بعض خواص الحضرة من اهل العلم بالله والحب له و منهم
من يقف عن درجة بلوغ الكمال وتربية في حاله بما يلقى به من علوم واعمال ووجود
عامة الخضر بين وخاصة اصحاب اليمين العباد والزهاد واهل المجاهدة والاوراد وهؤلاء

وان شاركوا الاولين فيما يتحققهم الحق تعالى من لطائف الكرامات وفيما يمنحهم اياه من الفوائد
بوظائف الطاعات والعبادات فلم يتخلصوا من رؤية نفوسهم ولم ينفكوا عن اعمالهم
حظوظهم بل هم ساكنون الى الاسباب مغتبطون بوجود العجائب و من تحقق
الحق تعالى بمعرفته راى كثرة الكرامات على ايديهم وبسببهم تسكينا لنفوسهم وتثبيتا
لليقين في قلوبهم و بنحو هذا ونحوه لا يحتاجون اليها لما هم فيه من الرسوخ في
اليقين والقوة والتمكين كما اشار صاحب كتاب عوارف المعارف و قد يكون من لا يكاشف
بشيء من معاني القدرة افضل ممن يكاشف بها اذا كان شغله الله تعالى [illegible] فلا
في القدرة اتم من الغاية ومن انغمر في القدرة لا يستغرب ولا يستعظم شيئا من القدرة ولا
القدرة يخلو له من عجب اجزاء عالم الحكمة و سئل الشبلي رضي الله عنه وقيل له ان ابا تراب
جاع في البادية فجرى [illegible] طعاما فقال عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق
وكان يقول اني اظل عند ربي يطعمني ويسقيني كما قال في لطائف المنن و اعلم ان
الكرامة تارة تظهر للولي في نفسه وتارة تظهر منه لغيره فان ظهرت للولي في
نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله وفردانيته واحديته وان قدرته لا تتوقف على
الاسباب وان الفعل من هو حاكم عليها ليست هي حاكمة عليه وانما جعل العوائد
والوسائط والاسباب تحجب قدرته وتحجب شمس احديته وقد خفي عنها كثير [illegible]
ليبقى متمسكا بها بالعناية محجوب و قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه فائدة الكرامة
تعريف اليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والارادة والصفات الازلية يجمع بتفرق
وان ما بينهما [illegible] خاصة واحدة فلما [illegible] بداية الواحد يستوي من تعرف الله اليه مقرونا
كمن تعرف الى الله بفعله و لا دل [illegible] بشرتها وحركها اهل البدايات
في بدايتهم وفقدها اهل النهايات في نهاياتهم اذ ما عليه اهل النهايات في الرسوخ
في اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون معه الى مثبت وهذا كان حال السلف رضي
الله عنهم لم يحوجهم الحق تعالى الى وجود الكرامات الحسية لما اعطاهم من المعارف
العينية والعلوم الالهية [illegible] يحتاج الى من سواه فالكرامة زيادة
لزيادة اليقين في الثقة ومعرفة بفضل من ظهرت عليه وشاهدة له بالاستقامة
مع الله سبحانه وتعالى و الناس في الكرامة على ثلاثة اقسام قوم يعلون غاية
الاعلاء [illegible] ما ظهرت عليه وان يعرفوها لم يتوجهوا بالتعظيم له
وقسم قالوا وما نحن للكرامات انما هي فرع يخدع اهل الارادة ليقفوا على وجوههم

وحتى لا يحتجوا بها اما من ليس لهم حق قال ابو تراب النخشبي لابي العباس الرقي ما تقول اصحابك
في هذه الامور التي تكرم الله بها على عباده فقلت ما رايت احدا الا وهو مؤمن بها فقال
ابو تراب من لم يؤمن بها فقد كفر انما سالتك من طريق الاحوال فقلت ما اعرف لهم قولا
فقال ابو تراب بل قد زعم اصحابك انها خدع من الحق وليس الامر كذلك انما الخدع في
حال السكون اليها فاما من لم يفرح بها ولم يسكن اليها فتلك مرتبة الربانيين قال
وكان يقال عن ابي تراب فجاع في عطش بعض اصحابه فضرب بيده الارض فنبع الماء فقال
فتى اريد ان اشربه في قدح فضرب بيده الارض فناوله قدحا من زجاج ابيض حسن فشرب
وسقانا قال ابو العباس الرقي وما زال القدح معنا الى مكة قال الشيخ ابو الحسن
سالت ابا الحسن بن سالم فقلت له ما معنى الكرامة والقول الفصل في ذلك انه لا ينبغي
ان يطلب الا باتباع الله تعالى ومن ظهرت عليه عظمت نعمته وشاهدة له بالاستقامة
مع الله عز وجل قال و القسم الثالث ان تظهر الكرامة للولي لغيره فالمراد بذلك تعريف
ذلك الغير الذي ظهرت له بصحة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة ان كان يكون
جاحدا فيرجع الى الاعتراف او كافرا فيعود الى الايمان او شاكا في خصوصية هذا
العبد فاظهرت عليه ليعرف بذلك الله بما فيه من ودائع الاحسان انتهى كلامه و قال ابو
نصر السراج سالت ابا الحسن بن سالم فقلت له ما معنى الكرامة وهم قوم تركوا
الدنيا اختيارا وكيف احوالهم ان يجعل لهم الحجارة ذهبا فما وجه ذلك فقال لا يعطيهم
ذلك ليعرفوها ولكن يعطيهم ذلك حتى يحتجوا بجوز ذلك على نفوسهم عندما طالبتهم
من قوت البدن والذي قسم الله لهم فيقولون ان الذي يقدر على ان يصير لك الحجارة ذهبا كما هو ذا
تنظر اليه اليس بقادر على ان يسوق اليك رزقك من حيث لا تحتسبه فيحتجوا بذلك
على خصم نفوسهم عند فوت الرزق ويقطعوا بذلك حجج نفوسهم فيكون ذلك سببا
لرياضة نفوسهم وتاديبا لها قال ابو نصر وقد حكى لنا ابن سالم في معنى ذلك حكاية عن
سهل بن عبد الله رضي الله عنه قال كان رجل بالبصرة يقال له [illegible] وكان من ابناء
الدنيا فخرج من الدنيا اعني من جميع ماله وتاب وصحب سهلا فقال يوما لسهل يا ابا محمد ان
نفسي [illegible] تترك الخبز والطعام [illegible] والقوام فقال سهل خذ
في ذلك [illegible] بصيرة [illegible] طعاما تاكله قال [illegible] حتى افعل
[illegible] عليه السلام حيث قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي [illegible] النفس لا تطمئن الا برؤية العين [illegible] فقال

ابراهيم بن ادهم كيف نظفر بنفسه وانا مر من يدك والتبس بانظمين الا بروية العشر قال ومن ذلك
الاولياء فتطيبهم الله لهم الكرامات تاديبا لنفوسهم وتهذيبا لها وزيادة لهم انتهى كلام
ابن نجيه وقال بعض العلماء ما رأيته يعني الكرامات الا على ايدي البله من الصادقين وكان رجل
يجيء سهل بن عبد الله رضي الله عنه فقال له يوما ربما توضأت للصلاة فيسيل الماء من بين
يدي قضبان ذهب وقضبان فضة فقال سهل اما علمت ان الصبيان اذا بكوا اعطوا خشخاشة
ليشتغلوا بها وفي حديث جمع الخلق عن الجنيد رضي الله عنه قال جاء ابو جعفر النيسابوري
مرة ومعه عبد الله الرباطي وجماعة وكان فيهم رجل اصلع قليل الكلام فقال يوما لابي
حفص ان كان فيمن مضى لهم الكرامات ولم يظهر لك شيء من ذلك فقال له ابو جعفر رضي
الله عنه تعالى فجاء به الى سوق الحدادين الى كير عظيم فيه حديدة عظيمة فادخل يده
الكير واخذ الحديدة المحماة فاخرجها فبردت في يده فقال له تجربك بهذا فسيل بعضهم
عن معنى اظهار ذلك من نفسه فقال كان مشرفا على حاله فخشي على حاله ان يتغير
عليه ان لم يظهر له ذلك فحمله برده شفقة عليه وصيانة لحاله وزيادة لايمانه بل
ربما يعد بعضها العارفون ويخافون منها المفتونون قال بعض المشايخ الطرق ما يخرج به
الاولياء الكرامات والمعونات وذكر عن ابي جعفر او عمر انه كان جالسا وحوله اصحابه
فاذا نزل ظبي من الجبل فبرك عنده فبكى ابو حفص وتبسم عن بكائه فقال حين حوله
موقع في قلبي ان لو كان لي شاة لذبحتها لكم فلما برك هذا الظبي عندنا تنبهت نفسي
بفرعون حين سال الله ان يجري معه النيل ما جراه معه فيجنبت وسالت الله الا فالذي
تمنيت وسببت الظبي وحكي ان بعض الابدال قال لتلميذ من تلامذة الشيخ ابي مدين رضي
الله عنه ما بالنا لا يعتاص علينا شيء وهو يعتاص عليه اقل الامور مع انا نتمنى
مقامه ولا يتمنى مقامنا فبلغ ذلك الشيخ ابا مدين فقال انا تخيرنا مرادنا بمراده وعن
بعضهم انه كان يسير في البادية فانتهى الى بئر فلم يجد الماء فارتفع الى راس البئر فقال انا اعلم
انك قادر على هذا ولكن لا اطيقه فلم فبيضه لي بعض الاعراب فصفعني صفعات وسقاني
شربة ماء فكان اسلم لي فثبتني اعلم ان ذلك البرهو ليس من جهته وقال يحيى بن معاذ الرازي رضي
الله عنه اذا رايت الرجل يشير الى الايات والكرامات فطريقه طريق الابدال واذا رايته يشير
الى الآلاء والنعماء فطريقه طريق اهل المحبة وهو الذي اعلى من الذي قبله واذا رايته يشير
الى الذكر ويكون معلقا بالذكر الذي ذكره فطريقه طريق العارفين وهو اعلى درجة من جميع الاحوال
وقال ابو يزيد رضي الله عنه كنت في بدايتي يريني الحق تعالى الآيات والكرامات ولا التفت

السماعا ولما

النعا فلما رأى ذلك جعل لي الى معرفته سبيلا وقال رضي الله عنه لا يستحقر الورد الا
جهول الوارد يوجد في الدار الآخرة والورد ينطوي بانطواء هذه الدار
واولى ما يعتنى به ما لا يخلف وجوده الورد هو طالبه منك والوارد
انت تطلبه منه واين ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه
الورد عبارة عما يقع بحسب العبد من عبادة ظاهرة او باطنة والوارد هو الذي
يرد على باطن العبد من لطائف وانوار ينشرح بها صدره ويستنير بها قلبه ويتميز به الورد
من العبد لانه عبارة عن معاملة وعبودية والوارد ما من الحق سبحانه للعبد من لطف وكرامة
والاولى والاحرى ما يعتني به العبد ويراعيه من الوارد لوجهين احدهما ان الورد مختص بهذه
الدار لا يبقى الا فيها فهو منقطع بانقطاعها والوارد يبقى فيها فينبغي للعبد ان يستكثر
من الاوراد قبل فواتها اذ لا يمكنه خلفها ما دامت فيها والثاني ان الورد هو حق الحق
منك والوارد هو حظك منه وفيما يجب عليك اولى واليق بالعبودية
من طلب حظوظه وحقوقه بجمعها اذا ثبتت مزية الورد على الوارد باعتبار العبد
كان استحقاره من نهاية الجهل وكان مستحقره جهولا لانها قال في لطائف المنن
واعلموا ان الله اودع انوار الملكوت في اصناف الطاعات فمن فاته من الطاعة
صنف او عوزه من الموافقة جنس فقد فقد من النور بمقدار ذلك فلا تهملوا شيئا من
الطاعات ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم بما رضي به المدعون
جري الحقائق على السنتهم وخلوا انوارها من قلوبهم وان الحق بحكمته جعل الطاعة
الجارية على العباد مستفرغة لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشروط الادب
لم يحجب الغيب عنه والمطمئن الى الغيب يفتح له باب الغيب ولا نظر ممن يقطعه الله
لنفسه ولا بطالته بقيامه لله فذلك حال العاملين الذين يفهمون عن الله ولا
واجمع المحجوبين من الله والمؤمن ليس كذلك بل المؤمن يكاتب نفسه لربه ولا يطالبها
ربه لنفسه فان توقف الوقت عليه استنبط اداته ولا يستبطئ مطلبه ثم
ذكر كلاما حسنا وفي كلامه رحمه الله تنبيه على ان كلام الاوراد وعظم موقعها من
الدين من اعظم انعام من احسن سمات العارفين وفي رؤية الجنيد رضي الله عنه وفي يده
سبحة فقيل له يا ابا القاسم انت مع علو رأيه وشرفه في ذلك ما اخذنا حزبه سبحة فقال نعم
سبب وصلنا اليها وظننا لا نتركه ابدا وكان يدخل كل يوم حانوته ويسبل الستر ويصلي
اربع مائة ركعة ثم يعود الى بيته ورؤي الجنيد رضي الله عنه بعد موته في المنام فقيل

بها فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وابيدت تلك الرسوم
وغابت تلك العلوم وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في السحر وحكى ابو محمد الجريري رضي الله
عنه قال كنت عند الجنيد رضي الله عنه في حال نزعه وكان يوم جمعة ويوم نيروز
وهو يقرا القرآن فختم فقلت في هذه الحالة يا ابا القاسم فقال من اولى بذلك مني وهو ذا
تطوى صحيفتي وقال ابو الحسن الرزاز ذكر الجنيد امر المعرفة بالله وما يكون من الاوراد
والعبادات بعد ما اطلعهم الله به من الكرامات فقال الجنيد رضي الله عنه العبادة على
العارفين احسن من التيجان على رؤوس الملوك وقال ابو بكر العطار حضرت الجنيد عند
الموت في جماعة من اصحابنا فكان قاعدا يصلي ويثني رجله اذا اراد ان يسجد فلم
يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجليه فثقل عليه حركتهما فمد رجليه فرآه بعض اصحابه
ممن حضره ذلك الوقت وكانت رجلاه قد تورمتا فقال ما هذا يا ابا القاسم
فقال نعم الله اكبر فلما فرغ من صلاته قال له ابو محمد الجريري رضي الله عنه يا ابا
القاسم لو اضطجعت فقال يا ابا محمد هذا وقت منة الله اكبر فلم يزل كذلك حتى
مات رحمة الله عليه ورضوانه وقال الحصري رضي الله عنه الناس يقولون الحصري
لا يقول بالنوافل وعلي اوراد من حال الشباب لو تركت منها ركعة لعوتبت وقال
محمد بن ثابت البناني رضي الله عنه لما حضرته الوفاة جعلت القنه الشهادة
فقال يا بني دعني فاني في وردي السابع قال ابو طالب المكي رضي الله عنه مداومة
الاوراد من اخلاق المومنين وطرق العابدين وهو مزيد الايمان وعلامة الايقان وفي خبر
عن عائشة رضي الله عنها سئلت عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان
عمله ديمة وفي لفظ آخر كان اذا عمل عملا اتقنه واثبته وفي الخبر المشهور احب الاعمال
الى الله تعالى ادومه وان قل وقد جاء في الاثر تارة يروى عن الحسن بن علي وتارة عن الحسن
البصري ومرة عن عائشة رضي الله عنها وبعضهم يجعله عن النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان يومه شرا من امسه فهو محروم
ومن لم يكن في مزيد فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير له وقد يكون استخفاف
الورد من المكر والاستدراج للعبد ويكون من امارته ان يلوح له خيالات وتظهر له
صور كرامات فيستحليها ويستحسن حاله واخشى عليه الشروع في ذلك رفض العبودية
بالكلية ويعتاده ان يوجد الطرد والسحر والعياذ بالله وصاحب هذا عظيم الجهالة
شديد العماية والضلالة وقد قال الجنيد رضي الله عنه لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل اهل المعرفة

المعرفة بالله

٥٧

المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله فقال الجنيد ان هذا
قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندي عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا
من الذي يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ولو بقيت
الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها وانه لاوكد في معرفتي واقوى في
حالي وقال السهروردي رضي الله عنه في كتاب عوارف المعارف فاما من تعود ويختار
الخلوة ومن تحقق اساس خلوته بالاخلاص فيدخل الخلوة باذن ويخرج بالغرور [illegible]
العبادات ويتمكن فيها ويسلكه الله لذة المعاملة ويذهب عن قلبه [illegible]
الشريعة ويتضح له الدنيا والاخرة فيعلم ان المقصود من الخلوة التقرب الى
الله تعالى بعمارة الاوقات وكف الجوارح عن المكروهات فيصلح لقوم من ارباب
الخلوة ملازمة الاوراد وتوزيعها على الاوقات ويصلح لقوم ملازمة ذكر واحد
ويصلح لقوم دوام المراقبة ويصلح لقوم انتقال من الذكر الى الاوراد ولقوم الانتقال
من الاوراد الى الذكر انتهى ما يتعلق بغرضنا من كلام السهروردي رضي الله عنه وهو
مناسب لما ذكره المولف رحمه الله ولنبين من هذا المعنى ما روي عن ابي سليمان الداراني
رضي الله عنه واحمد بن عاصم الانطاكي رضي الله عنهما انهما قالا اذا صارت المعاملة
الى القلوب استراحت الجوارح ومن كان كلامه هو بخلافه قال ابو نصر السراج رضي الله
عنه بعد ما حكاه عن ابي سليمان الداراني رضي الله عنه فقال وهذا الذي قال ابو
سليمان يحتمل معنيين احدهما انه اراد بذلك استراحت الجوارح من المجاهدات والمكابدات
من الاعمال اذا اشتغل بحفظ قلبه ومراعاة سره من الخواطر المشغلة والعوارض المذمومة
التي تشغل عن ذكر الله قلبه ويحتمل ايضا انه اراد بذلك ان يتمكن من المجاهدة والاعمال
والعبادة [illegible] ويستلذ بها بقلبه ويجد حلاوتها ويسقط عنه التعب ووجود
الالام التي كان يجد من قبل ذلك انتهى كلام ابي نصر ومعناه صحيح والله اعلم وبه التوفيق
ورود الامداد بحسب الاستعداد وشروق الانوار على حسب صفاء
الاسرار ورود الامداد الالهية من الله تعالى على عبده بحسب القوة الاستعدادية
الحاصلة فيه وشروق الانوار اليقينية على حسب صفاء سره من كدر التعلق بالاغيار
[illegible] **الغافل اذا اصبح نظر فيما ذا يفعل والعاقل ينظر ماذا**
يفعل الله به [illegible] على العبد [illegible] فالغافل اذا اصبح [illegible]
[illegible] نسبة الفعل الى نفسه فيقول ماذا افعل اليوم فهو مشتغل بتدبير نفسه

اذا صارت المعاملة الى القلوب استراحت الجوارح

حضور عن السلطان بكلا لوذلك لوجود غفلة عنه فيحفيه باريحله الله تعالى الى
نفسه فينتشت عليه قلبه وتنقص عليه مراده و والغافل اوادا ظهر عليه
شيء من الغفل الى الله تعالى فيقول ما ذا يفعل الله بي فعرفنا نظر الى الله تعالى والى ما في علمه
منه وذلك لوجود غفله ودوام يقظته بلا حجب يحجبه الله تعالى الا تعلقات الامور ويبرع
من جميع الاشغال وترضيه وبغ عنه بما يغنيه فيه من اعمال ما يورد له عليه من احوال
وهذه سعادة عظيمة ومنة من الله تعالى لمن وليه من عباده لحسنة قال عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه اصبحت ومالي سرور الا في مواقع القدر و قال ابو عثمان رضي الله
عنه منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته و
من اعلم ما رايته في المعنى الذي ذكره المولف رحمه الله وما يجب ان يجعل مثالا له وكفى فانه
ما ذكره الشيخ ابو القاسم عبد الرحمن الصقلي رضي الله عنه قال حدثنا رجل من اصحابنا
قال رايت رجلا من رجال الرباط لبس معه شيء فدنوت منه فسلم علي فرد علي السلام
يرحمك الله ابن زيد قال رما الذي قلنا هل رايتنا احرام يرحمك الله ولا ندري اين نذهب فقال انت
واحد قلت واين نتوجه قال الى مكة قلت تنوي مكة ولا تدري اين نذهب قال نعم وكان
ذا كم مرة اردنا ان نذهب الى مكة فيردني الى حيث سرنا وكم مرة اردنا ثم سرنا
فيردني الى عبادان فمشيت الى مكة ولا ندري فقلت من ابن العايش فقال لا ادري فقلت اني
بالسباب ذلك قال من حيث يريد يجيعني مرة ويشبعني مرة ويكسوني مرة ويعريني
مرة ومرة يقول لي على الارض ازهد منك ومرة يقول لي انت لي ومرة تبيتني على
الفراش ويطعمني الطيب ويدهن راسي ويكحل عيني ومرة يطرحني الى العبيد
ولا يبقي مني الا عظم النواويس فقلت يرحمك الله من يفعل لك بك قال الله عز وجل
في القابه فقلت فيسمي لي يرحمك الله فيعد قال انا رجل اسمي عمار ومن ما جئتني الي
فرمبا بلونه ابل الى قرية فاذا انظر الى اهلها قال بعضكم لبعض هذا الذي ذكر
نزل بها في الليلة في لقرية القرية فاذا صلينا العشاء الاخرة يدخل المسجد رجل فيقول
لي يا ابن دافع ليعد فيقول كم من ها هنا اليس لك ها هنا موضع يا فقير له وكرامة حتى
ابيت الليلة فيقول خارج النواويس فانزل بهم وكرامة لا يعقوب ما دي الا عظم النواويس
تلك الليلة فاذا اصبحت بهم شعبها ونشي الى القرية فاذا رأى اهلها قال بعضهم
لبعض قد ورد عليكم الليلة رجل لا تعرفون خير ما اظن وهو ان منا من يبيت ويجوز
عندي يبيت فاذا صلينا عشاء الاخرة جيء رجل منهم فذهبنا الى البيت فامضى

فامضى معه الى المنزل فجاءني بالطعام الطيب ويدهن راسي ويكحل عيني ويبيتني
بالفراش اللين فنومني عليه ولا ادع شيئا من البر الا فعله بي حتى اصبح فمرا حالي مع
سيدي فقلت رحمك متى قدرت ان تدخل بغداد فان منزلي في موضع كذا وكذا قال ولا انا
يوما فاذا انا بانسان يدق الباب فخرجت فاذا انا بصاحبي فسلمت عليه وادخلته البيت
وقلت له ايش هو بك مولاي قال واخر ما صنع بي ضربني ضربا شديدا وقال لي يا لص
ثم اراه ظهره فاذا اثر الضرب عليه فقلت ايش القصة قال كنا راجعين جوعا شديدا
فلما بلغت الانبار جئت الى مقنات قد تنزع فيه الحروث والشوك فعرفت اكل منه فيكون
صاحب المقنات فاقبل الي بعصاه فجعل يضرب ظهري ويقول لي يا لص ما اخرجك
غيرك من كم ارضك جئت وتغني عليك قال واذا ابعار من قد اقبل مسرعا اليه فاقلب
الشوك في راسه وقال يعمد الى رجل زاهد فتضربه وتقيل الى الشر بعد ذا بالبر قال فجاء كان
بنزل جنة عنده ليعطاه ذاك حتى ازاد بعد الا قليلا حين شط قال فما ذا يجوز صاحب المقنات
فيذهب الى منزله فجا ابغي من الحرام منه شيئا واستحللني فخرجت من عنده وجئتك اليك
فذلك من معنى فيكره ما يفعل الله به ان ينظر ما يرد على قلبه من الاشارات
من قبله فيكون اعلامه واحكامه بوجود نصيبه وحسن توفيقه وبعد من اشر بوافقه فاذا
دوام التجانبه وصدق افتقاره قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه اخرجني ان تصحح واحده
بشرط مستسلما للعلة ينظر اليك فيرحمك و قال بعضهم من احتوى الى التلوكم يعقد
الى نفسه من افتقر الى نفسه لم يفتقر الى الله فانظر اذا استقبلك شغل وارداه
فلك في اوله وطلبه الى حولك وقوتك فانت المنقطع عنه وان كان قلبك الى الله
فانت الواصل الى الله وكل العالم في قبضته وتخصيص اهل الوصلة بانهم في ابوابه
لا يطلبون الى غيره واعتبر هذا المعنى بغزوة الحديبية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لا صده المشركون فقطعهم عن مكة ومنعوه من اتمام ما بين الظفر بهم فنسكه رجعه الحال
عن تلك العمرة ولم يفوض لهم بما يحصل له في الظاهر عزة له او نصرة بعد ما كان ذلك الا اليه
ذلك علوما اظهره الله له من ايات العظام عند بروك ناقته لما اراد توجهها الى
البيت الحرام وقال حينئذ لا يدعوني اليوم غير قريش الى خطة فيها صلة الرحم الا اجبتهم اليها فكان كما قال صلى الله

عليه وسلم ونشره وكتبه صار لهم على وضع الغرب حيا بعشر عشر سنين ليتحقق في الارض امين
فلما استتم بينهم الصلح وانزل الله تعالى سورة الفتح طفقت القبائل التي نصبتها ذلك الذي
الحسن وفيه اخبر الصحابة رضي الله عنهم به ان هم من الغائب ومنهم فرحهم بجميع ما
قلناه لهم ونقله الينا علماء الحديث والسير و بكر من جاء عادة حب بعقل الغلام ومنادي
بينوا جو عضده ويعلله وقوته جميع نحوه فانه الشيخ اني اختصما لا املك لنفسي
ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا
اتقي الا ما وقيتني اللهم وفقني لما تحبه وترضاه من القول والعمل في عافية انك
ذو الفضل العظيم و يقرب منها ما رايته لسيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اللهم
ان الامر عندك وهو محجوب عني ولا اعلم امرا اختاره لنفسي فكن انت المختار لي و
احملني في اجمل الامور عندك واحمدها في الدين والاخرة انك على كل شيء قدير
إنما يستوحش العباد والزهاد من كل شيء لغيبتهم عن الله في
كل شيء فلو شهدوه في كل شيء لم يستوحشوا من شيء العباد
والزهاد في غيبة عن ربهم بنظرهم لنفوسهم ومراعاة حظوظهم فهم يفرون من
الاشياء ويستوحشون منها لانها موجودة في نظرهم والزاهد في انه يعود يشاهده
في الوجود كما قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه والله لقد عظمتها اذ زهدت فيها
فهم بعداء منها لا يعودون عليهم عن اضعفهم وتعينهم سفا صريعهم بحيلهم اليها والشغف
بها و لو كانوا من اهل العلم بالله والمحبة لله لراوه ظاهرا في الاشياء كلها ولما رأوا في ذلك
من رؤية اعينهم ما يشغلهم عن رؤيته لنفوسهم ولا نحو لهم من الاشياء وحشة ولا
يحتشون منها فيتنقلون بتنوعها نيته منقلشيه بهذا الاعتبار أمرك في هذه الدار
بالنظر في مكوناته وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته روية العباد
لربهم على حسب تجليه لهم فهم في هذه الدار يرونه ظاهرا في المكونات بانوار بصائرهم
ثم تجلى لهم من وراء حجابها ولذلك امرهم بالنظر فيها و في الدار الاخرة يرونه معاينة
بانوار ابصارهم من غير حجاب ولا مانع وهذا غاية الحضور والكشف علم منك انك
لا تصبر عنه فاشهدك ما برز منه عدم الصبر عن الله تعالى من وجود
الاشتغال بمعرفته وهو دليل على شدة بقدر وجود المحبة الاختصاصية والمحبة الا
ختصاصية تقتضي دوام المشاهدة والحضور و المشاهدة الحقيقية غير متصورة

في هذه

والزهاد

بوجود الذل لما هو عليه من الزمانة والنقص والفناء والزوال فاكرم الله تعالى عبده العاجز
بعدم صبره عنه بان اشهده ما برز منه من اثار الاكوان فتسلية له بالاثار الظاهرة
له حتى يبلغ المحبة الاختصاصية للابقة محالة حتى اذا اقعده في مقعد الصدق وتحصلت
له عناية الحق خلع عليه خلع التقريب والتكريم وواجهه بوجهه الكريم فحصلت
له حينئذ المحبة الحقيقية والمشاهدة العزيزة السنية وما ذلك على الله بعزيز لما
علم الحق منك وجود الملل لون لك الطاعات وعلم ما فيك من وجود
الشره فحجرها عليك في بعض الاوقات ليكون همك اقامة الصلاة لا وجود
الصلاة فما كل مصل مقيم تلوين الطاعات لوجود الملل وتحجيرها في الاوقات
لوجود الشره نعمتان عظيمتان انعم الله بهما على عبده لان الملل والشره آفتان عظيمتان
قاطعتان على العبد سبيل عبوديته و الملل تعتريه يعرض للانسان عند الحقيقة فيه
مشقة فيصبر عليه ويحمل النفس فيه حتى يعجم وسيثم فيترك ذلك العمل ويرفضه
استثقالا له وهو شيء يعرض للطبع بعد ابتدائه للشيء ومحبته له و الشره مجاوزة الحد
في المسارعة الى العمل والحرص عليه و الذي يوجب الملل المذموم على نمط واحد من العبادة
بتنسمها النفس وتستثقلها فاذا الوثبت عليها استثقلتها واستمر عليها و قد قال
الشاعر لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة الا التنقل من حال الى حال والموجب لوجود الشره
علامة الاوقات كلها لايقاع العبادات فيها مع شدة الحرص عليها وعند وجود
الشره يقع النقص والتقصير فيها فلذلك عين لها اوقاتا منع فيها واوقاتا لا منع فيها
وذلك هو معنى تحجيرها في الاوقات فان كان الملل والشره واقعين في الصلاة لم يكن
الهم بها همه الكامل ووقع النقص منه فيها ولم يوم بها باقامة الصلاة لا بوجود
صورة الصلاة قال سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه كل موضع ذكر فيه المصلون
في معرض المدح فانه انما جاء لمن اقام الصلاة اما بمعنى الاقامة او بمعنى يرجع اليها قال
الله سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة رب اجعلني مقيم الصلاة اقم الصلاة
واقام الصلاة والمقيمي الصلاة ولما ذكر المصلين بالغفلة قال فويل للمصلين الذين هم
عن صلاتهم ساهون ولم يقل فويل للمقيمين الصلاة بالاقامة انه اذا صلى المؤمن
صلاة تقبلت خلق الله من صلاته صورة في ملكوته راكعة ساجدة الى يوم القيامة
ثوابها لصاحب الصلاة و اقامة الصلاة حفظ حدودها ظاهرا وباطنا قال
الشيخ رضي الله اقامة الصلاة حفظ حدودها مع حفظ السر مع الله عز وجل بما يختلج
فيه من حضرته

يضجر

الشارع

البلاء صاحوا بهم لم يشعا وإذا دعا قالت الملائكة صوت معهود وقال جبريل يا رب عبدك
فلان اقض حاجته فيقول دعوا عبدي فإنا أحب أن أسمع صوته فإذا قال يا رب قال
الله لبيك عبدي وسعديك لا تدعوني بشيء إلا استجبت لك ولا تسألني شيئا إلا
أعطيتك إما أن أعجل لك ما سألت وإما أن أدخر لك عندي أفضل منه وإما
أدفع عنك من البلاء ما هو أعظم منه **العارف لا يزول اضطراره ولا**
يكون مع غير الله قراره معرفة العارفين ... بأنفسهم و...
... عليه من الفاقة والافتقار إلى العزيز الجبار ... يتحققون ... الحق ...
... معرفتهم بالله عز وجل كما جاء في الخبر من عرف نفسه عرف ربه فلذلك
العارف لا يفارقه الاضطرار **قال** سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه في قوله أمن
يجيب المضطر إذا دعاه ... **قال** ابن عطاء رضي الله عنه معنى ...
... اضطرار ... الأسباب ... الاضطرار ...
دائرة ... الشاملة ...
إلى الله تعالى دائما **و**إنما لم يكن له مع غير الله قرار ... من الأشياء ...
بقلبه عنها كما تقدم **و**كأنه رحمه الله ... ما تقدم ...
من الخلو ... **أنار الظواهر**
بأنوار آثاره وأنار السرائر بأنوار أوصافه لأجل ذلك أفلت
أنوار الظواهر ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر ولذلك قيل
إن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب
أنوار الظواهر التي أنارها ... الحركات و...
التي ... **و**قال الإمام أبو القاسم القشيري
رضي الله عنه ... القيام بأركانها ... الغيبة ...
[illegible]
مستقبلة إلى القبلة وقلوبهم ... تمثيل المؤلف رحمه الله ...
... العبادات ... **و** ... **الصلاة طهرة للقلوب واستفتاح لباب**
... الصلاة ...
كما روي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله إنما مثل الصلوات كمثل نهر
غمر بباب أحدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات فما ترون ذلك يبقي من درنه **واستفتاح**

واستفتاح لباب الغيوب لأن القلوب إذا طهرت وتزكت رفع عنها الحجب
والأستار ... **الصلاة محل المناجاة** ... يكون
الثناء والدعاء والمناجات ... الأسرار ... الأذكار ...
ومعدن المصافاة ... بينك وبين ربك حتى يصفو ...
... **تتسع فيها**
ميادين الأسرار ... **وتشرق فيها شوارق**
الأنوار فيكون قلبك نورا على نور ...
ولما كانت هذه الأحوال التي ذكرها المؤلف من فوائد الصلاة ... والمقصود منها
أنه ...
... وإقامة الصلاة ...
[illegible]
الصلاة ... العبادات ... فإن ... الصلاة ...
[illegible]
عليه ... في بعض الأخبار أن العبد إذا قام إلى الصلاة رفع الله الحجاب
بينه وبينه وواجهه بوجهه ...
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وتلك الفتوح التي ... المصلي في قلبه ... **قال** ... الترمذي
رضي الله عنه دعا الله تعالى ... الصلاة ... رحمة منه عليهم ...
[illegible]
[illegible]
... رب العالمين ...
... **قال** أبو طالب المكي رضي الله عنه ...
... الصلاة ... عند ...
... عنه ... بينه وبينه ...
... الله أكبر ... في قلبه ... أكبر من الله ...

عن

مراد ناير الكزنوبي

الملك صرفت الله في قلبك كما تقول فإن فيه تشعشع من قلبه نور يحجبه بلطفه الظاهر
فيه فيسعى له بذلك النور بملكوت السموات والأرض ويحتجب له ذلك النور
حسنات قال زار الغافل الجاهل إذا قام إلى الوضوء احتوشته الشياطين كما
يحتوش الذباب على نقطة العسل فإذا كبر اطلع الملك في قلبه فإذا لم يكن شيء في قلبه
أكبر من الله تعالى فيعلو الملك حتى يبصر الله في قلبك ثم انتقل فيشرق من قلبه في دار
بالحق يعني والسماء فهو يحجب القلب عن الملكوت قال فإذا لم يكن الحجاب صلاته
وتلقفه الشياطين فلا تزال تنفخ فيه وتنفث وتوسوس إليه وتزين له حتى يعود
من صلاته لا يعقل ما كان فيه معاني هذه الأخبار والآثار موافقة لما ذكره المؤلف
رحمه الله وإن لم يكن عليه على ذلك إجراء تمام ما قلنا والله ولي التوفيق ثم قال **علم**
وجود الضعف منك فقلل أعدادها علم احتياجك إلى فضله
فكثر أمدادها يقول إن الحق تعالى الذي علم الكبرياء فيقلل أعدادها بأن جعل
الخمس بخمسين وذلك تخفيف منه عنه لما علم من وجود ضعفه ونحتم أمدادها
بأن جعل الحسنة ثواب خمسين وذلك تفضل منه عليه لما علم من احتياجه إليه فلله الحمد والشكر
على ذلك وهذه المعاني مذكورة في حديث الإسراء **متى طلبت عوضا عن عمل**
طولبت بوجود الصدق فيه ويكفي المريب وجدان السلامة يقول إن
العمل لا بد في حصول الجزاء من كونه مقبولا وطلبنا هنا ذلك من الآثار والحكايات عن أهل
أرباب القلوب ما فيه مقنع وقد ذكر المؤلف هذا المعنى في مواضع متفرقة من
الكتاب وما ذكره هاهنا يقع لكل طالب الجزاء على العمل ومعنى ما ذكره أن العبد
على هذا الوجه معرض للمطالبة لأنه إذا طالب ربه بالجزاء على عمله طالبه ربه
بوجود الصدق فيه والصدق والوفاء يحققه في العمل وأنه توفية ذلك مع
كونه طالبا للحظ فهو لا محالة مريب فيكفيه وجدان السلامة من عقوبة
عليها قال الواسطي رضي الله عنه العبادات إلى طلب عفوها أقرب منها
إلى طلب الأعواض عليها وقريب من هذا ما قاله النصراباذي رضي الله عنه
العبادة إلى طلب الصفح والعفو عن تقصيرها أقرب منها إلى طلب الأعواض
والجزاء عليها وقال خير النساج رضي الله عنه ميراث أعمالك أن تبلي بأعمالك
فلا تطلب ميراث فضله فإنه أحسن وأتم قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون **لا تطلب عوضا عن عمل لست**
له فاعلا

يكفي من الجزاء لك على العمل أن كان له قابلا الصنع في خلق
أعمال العباد واختراعها هو الله عز وجل فكيف يطلب العبد الجزاء على عمل لا مدخل
له فيه على الحقيقة ومعنى كون القبول جزاء قد تقدم **إذا أراد أن يظهر فضله**
عليك خلق ونسب إليك فضل الله تعالى عظيم فإذا أراد أن يظهره عليك
خلق لك الطاعة وذلك بها ونسبها إليك وقال الحسن ... مطيع
... على ذلك فإن أشعر العبد بهذا الفضل العظيم
واستولى عليه الخجل والحياء من سيده الكريم وانطلق لسانه في هذه الحالة
بالدعاء والسؤال وقال يا رب ... عن بطول الطاعة لي وخلقتني بها و
وصفتني بصفات حميدة لا أخلو عنها في الحقيقة وعرفتني مع ذلك جزيل
الثواب والنجاة من العقاب فتفضل مني عملي والجزاء عنه كان في ذلك
صيبا والأولى ... العبد إلا بنفسه ... شيئا من ما نزل الصفات ومحاسن
الأعمال حقيقة ولا أدبا إلا ... فيعلم الذات والأما ... الصفات والأعمال
ومساويها فيقتضي الأدب أن يضيف إلى نفسه وأن يعرف أن الله خلقه
وجعله قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه إذا عمل العبد وقال أفي يا رب بفضلك
استعملت وأنت أعنت وأنت سهلت فشكر الله ذلك له وقال يا عبدي بل أنت
أطعت وأنت تقربت وإذا نظر إلى نفسه وقال أنا عملت وأنا أطعت وأنا تقربت
أعرض الله تعالى عنه وقال يا عبدي أنا وفقت وأنا أعنت وأنا سهلت وإذا عمل
سيئة وقال يا رب أنت قدرت وأنت قضيت وأنت حكمت غضب المولى جل
جلاله عليه وقال يا عبدي أنت أسأت وأنت جهلت وأنت عصيت وإذا قال
يا رب أنا ظلمت وأنا أسأت وأنا جهلت أقبل المولى جل جلاله عليه وقال يا عبدي
أنا قضيت وأنا قدرت وقد غفرت وقد حلمت وقد سترت **لا نهاية**
لمذامك إن أرجعك إليك ولا تفرغ مدائحك إن أظهر جوده عليك إذا
أرجعه الحق تعالى إلى نفسه ووكله إلى عقله وحرسه ومكر ... عن بابه
وأبعده عن جنابه وكانت أحواله مدخولة معلولة وأعماله مستقبحة
مردودة ومساويه إليه والمذم من جوده عليه فعل أصطنعه لنفسه
وقربه إلى حضرة قدسه وكانت أحواله حسنة جميلة وأعماله كلها مرضية
مقبولة كما قال **أتتشبث إلى ما لك تعرفت ذات بحضرة أنا وأنكرتك**

قال رضي الله عنه كن بأوصاف ربوبيته متعلقا وبأوصاف عبوديتك
متحققا التعلق بأوصاف الربوبية أن تشهد وجودك ولوازم وجودك لا
شيء من جميع ذلك لك ولا منك وانما هو عوار عندك ولا غنى وجودك الا
بوجوده ولا بقاؤك الا بابقائه ولا عزك الا بعزته ولا فقرك الا بغناه ولا
غناك الا بغناه الى غير ذلك من الاوصاف ولا يتم لك ذلك الا بان تتحقق باوصاف
عبوديتك من عجزك وفقرك وذلك ... و التعلق والتحقق المذكوران لا ...
بل يحصلان بشيء واحد لا تفرق بينهما على التحقيق منعك أن تدعي ما ليس لك مما
للمخلوقين أفيبيح لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين اورد هذه الجملة كالدليل
على ما ذكره قبل من انه لا حظ للعبد من صفات مولاه الا التعلق بها فقط
وان ادعاءه شيئا منها من كبائر معاصي القلب ومن مشاركة المربوب للرب ومن
مقتضى الغيرة التي اتصف بها تعالى واعلمنا بها على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم حيث قال ما أحد أغير من الله تعالى ومن غيرته انه حرم الفواحش ما
ظهر منها وما بطن تحريم ذلك على العبد والتسجيل عليه باستحقاق الطرد والبعد
ومن المعاني التي احسن عند العارفين وجود شيء من البشرية في قلب العبد بادعاء
شيء من اوصاف الربوبية لنفسه عمدا وفيه لا ان ذلك منازعة له ونحو عليه
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته
في النار ومعنى المنازعة الدعوى قولا وعبارة والاتصاف فعلا واشارة ومعنى
الغيرة في حقه سبحانه وتعالى انه لا يرضى بمشاركة غيره له فيما اختص به من معاني
الربوبية وفيما خوله من الاعمال الكريمة ولا اختار الحق تعالى ما يعطاه ... ومن ...
ان يدعي ما ليس له مما اعطى المخلوقين من الاموال ومعيشة الكلام ... وعن ذلك ...
يبيح له ان يدعي وصفه وهو رب العالمين ... في ذلك لانه ولا عن ... جميع
من عظم الغلظ واشد العدوان عافانا الله من ذلك قلت وهذا المعنى الذي ذكره المؤلف
رحمه الله في هذه المسألة هو الغرض الاعظم الذي هو من نظر الصوفية وكل
ما ينقلونه ويذكرونه واصحابه وعنوا عنه من ابدال واقوال واحوال انما هو ...
هذا المقصد الشريف والمقام المنيف ... انما هو العلم ... بعد ...
واستغاله ... كما قيل الصوفي ... ومليكه ... وليس

ذا الزهو

لا نشأ نمله

وليس ذلك هو المقصود لهم بالذات وانما غرضهم من ذلك ما يلزم عنه من انفراد الله بالوجود
ولوازم الوجود انفرادا لا يشاركه يكونه في شيء منه البتة كما ذكرناه آنفا وهذا هو
كيمياء السعادة اذ ... اعز اكثر الناس من لم يحظوا منه الا بالافلاس ... زيد لك تشفق
المرء عبودية الله عز وجل الذي لا مقام للعبد اشرف منه كما قال الشاعر ... المحب لي
خلها ومن كفى تشرفا :. فما ورائك مقصود ومطلوب ولهذا كانت عندهم ذنوب خطرات
القلوب وحقيقات هواجس الهوى وكل ما يقتضي بقاء النفس وشرفها من محبة المقامات
وايثار الاطلاع والكرامات ذنوبا عظيمة واذا فالهيبة ... في حق العبد ربه
والاخلاق للربوبية ... يحبط ذلك الى ربهم ويتعجبون ... من ...
من يسرا ... وملاحظته غاية البعد ونهاية المقت والطرد كما قيل اذا قلت ما
اذنبت قالت مجيبة :. وجودك ذنب لا يقاس به ذنب. ولاجل ذلك انكر لبعض الملوك
عبد بخدمه على اشكاله واقرانه فشكى اهل ... عاملهم الى الملك فقال ايخرجوا من
شئتم اوليائي عليكم ما اختاروا ذلك العبد ... الملك اليه فقال الملك ارجعوه ...
اشار الولاية وليتورع عن المغالاة في الولاية ... المنشور ... باستحقاقه ...
دام محل ولايته ... الطاعة بانواع الكرامات والمبارودة ... من ... عليه ما ورد
فيه يسجن ... من يفعل ذلك ... على الوجه ... اجزاء من اخبار الولاية على خدمة مولاه
فهذا ... ولا ... الابصار ... الاعتبار و ... الجليل ... الى
سواء السبيل تشير الحكاية المشهورة المروية عن ابي يزيد رضي الله عنه حيث يحيى بن معاذ
رضي الله عنه ... بعض ... الحاكية ... العشاء ... الى طلوع ... على صدور
... اخصبهما مع عقبيه عن الارض ... رضي الله عنه على ... بعينه
... سمعت ... فقال ... اسمع ... ما طلبوك ... ما عطيتهم المشي
على الماء ... في الهواء ... والا اعوذ بك من ... وان قوما طلبوك ... الارض
... وانا اعوذ بك ... وان قوما طلبوك ما عطيتهم ... الارض ... تقلبت
... وانا اعوذ بك ... الى ... وان قوما طلبوك ما عطيتهم ... خضرا
... يحيى فقلت نعم يا سيدي فقال من ... من ... كرامات الاولياء ... النعت
... شيء ... يصلح له ... الملك الاسفل ... الملكوت السفلي
... الارض وما تنتهي الى الثرى ثم ادخلني في الملك العلوي ... في السموات ...

٦٢

المخطوط

ربه

مستوحرا

علي ...

جاعليهم

وإني ما تبعتها إلى الخضار أبي العرش أو مقبل بن يزيد فقال لي ما لينه الا شي رأيته في ذهب لها فقال
يا سيدي ما رأيت شيئا استحسنته ما يستلذ إياه فقال أنت غير حقا تجربه لا بد
حرفة لا فعلن بك ولا فعلن بك أشياء فقال يحيى بن معاذ فعاني في ذلك فلا امتثلت به
وجعته منه فقلت يا سيدي ولم تر تستعمله أنعو فيه إذ قال أنا الملوك سلني ما
شئت فقال أصحاح به تجيئة وقالت اسكت ويلك عن سني لا أختار عوضه سواه
قال الشيخ أبو طالب المكي رضي الله عنه عبارة ذكر هذه الحكاية فهذا حال عبد عن نفسه
مأخوذ إلى كار ربه عز وجل له موجود اطار بها مدح المقامات فقعدت عن وصفه الصبابة
وحوله إذ نظر إلى الحسن الذي دعت المحاسن كلها عن حسنه ونسالت إليه بأن جميعها
عن النظر إلى زينته وشهد الجمال الذي تجلى الجمال من المتجلون بجماله لا يستحسن سواه
وكيف يحب غير ما استحسن أو ترتج عينيه إلا إياه أم كيف يطلب غيرها أحب أو يصير
مع غير ما طلب بل كيف يتمنى غير ما طلب فيما لينه عين مطلوب يعني ما طلب ووجد فحكم
محبوب بعوض أحب الله يصطلي من الطفة ريحا ومن الناس من استقى و في الإشارات عن الله
سبحانه تبسط بتعرف عنها الملك والى الكون فتلهو الا من اللطف وتمحو العلوم بالملكوت
فتظهر غيب من وراء ما أبداه لا يستطيع ما يدري تك عنه وإذا أخفينا عنه كفنا به
وإذا أخفينه عنه كان عليه نورا لا يستطيع ما ابدي وإن أرسلته البطن لا يدوم علمه
وليس نور عليه فإذا جاء ذلك ثم يتحقق فأخرى تك به فناء ذاته له والعبارات كلهم في ذلك
المحققين رتبة عن الحصر وفيما رسمناه منها كفاية و انما ذكرنا هذه المعاني وإن
كانت في الطائف على مرادنا ولها كلام المؤلف رحمه الله تعالى لا نرجع إلى البيداء
ذوقها فيه النظر ونضرب فيه بوجوه العلم وكان باطنه هو المقصود المعنى وكلام
الصوفية رضي الله عنهم كثير مما يجري هذا المجرى والله تعالى يجعل عنا خيرا ويمن علينا
بالفهم عنهم وحسن القبول منهم ويبقي اسماعنا للإصغاء لهم ويشرح صدورنا بالتيسير
لما ينهما ويدوا عليهم منه وفضله كيف تخرق العوائد وأنت لم تخرق من
نفسك العوائد خرق العوائد بأن تنشأ عالم القدرة يكون الحق تعلق به الامر خرق
عوائد نفسه وتخرق خطوطه لم يصل إلى هذا المقام بحيث ينتهي دار رضاه له من صورة
الكرامة فينبغي أن يجاب عنه ذلك من الاستدراج والمكر ما يجب في ذلك يطلبه
ما رجية أو طلبه ممنوح لك على بقائه مع إرادته وحظوظه وعاداته وطبعه ثم العوائد
لم يزده عقبة على سبيل الكرامة وهل هذا الأمجال لا يستقيم قال الشيخ أبو طالب المكي
رضي الله عنه

رضي الله عنه وجميع الأسرار من الغيوب التي تحتجبها الحجب والأستار لا يظهر عليها الا لمطلوب
والمطلوب لا يكون محجوبا وهو نفسه مسلوب ممن يعثر عليه بقية وينظر إلى حركته
وسكونه بعينه نظرة خفية فيسترها عليه رحمة له لو ظهر شيء بها لهلك في
حيرة الهوى وخرج عن الدنيا ونقص حبه وعين طالبه أثار ما هو محجوب عنها واستقرارها
عنه حتى يكون خارجها الظهور بها من اعتبار الظهور عن العبثة لظهور الخلو وعلى
مصيبته وقا بها منعها كخوفه على نفسه نظر إليها عليه يطلعه فينقطع
عن نيلها بها ويتنشر بعضهم كيف بعمل و كذا الشيخ أبو علي الغرنشي قال من يحرك دارها
لظهور الآيات وخوارق العادات منه كرامته الخلو لظهور المعاصي ممن يحفظه
حجاب وسترها عنه رحمة فإذا سمع وعوائد نفسه لا يريد شيئا من ظهور الآيات
ظهور شيء من الآيات وخوارق العادات له بل تكون نفسه له عندها أقل وأحقر من
ذلك فإذا اجتنى عن إرادته جملة وكان تحقيق رؤية نفسه بعين الحقارة والذلة فحلت
له أهليته وورود الألطاف ووجود الإسعاف وسلك الربانية الحقيقية الصحيح
التام وضرب مع الله بسهم قال الشيخ أبو العباس بن العريف رضي
الله عنه أصبحت يوما مهموما فقلت للشيخ أبي القاسم بن زرق حدثني بحكاية
تسلي الهم أو نفرج ما بي فقال نعم وجد رجل بعض الشواطئ يعرف بأبي الخيار عنده
بجزيرة على ساحل البحر فسلمت عليه وجلست فلم يتكلم ولم أكلمه حتى إذا كان
وقت الصلاة أقبل نفر من بعض الأودية متفرقون واجتمعوا إليه وتقدمهم وأمهم
فصلى بهم ثم افترقوا ولم يكلم أحد منهم أحدا وجلس الشيخ مكانه وجلست
عنده كذلك حتى إذا كان وقت الصلاة أقبل النفر وصلوا ثم انصرفوا حتى جاء وقت صلاة
العصر اجتمعوا وصلوا ثم حلوا بعد ذلك وتلك صفتهم في سائر الصلوات والأوقات
أولياء إلى المغرب الأصفر ثم تفرقوا واجتمعوا العشاء ثم تفرقوا فجلست عنده ثلاثة
أيام وهم على ذلك فوقع في نفسي أن أسأله عن مسألة ثم أستفيدها فتفرست الكلام
ثلثه ثم قلت أيها الشيخ مسألة أسأل عنها فقال انتظر الجماعة ثم كان المغرب على بعض عنه
قلت أيها الشيخ متى يعلم المريد أنه مريد فأعرض عني ولم يجبني فجعلت أكون غضبته
في اليوم الثاني قلت لابد أن أسأله عن المسألة وعرفته علة ثم قلت
قلت أيها الشيخ متى يعلم المريد أنه مريد فأعرض عني لم يجاوبني فهمت وعرفت
الثالثة وسألته عن المسألة بعينها تمنع وفات هذا الصنف أن ينسل

تمرا وقدم بجعد الحريري الارادة فقلت نعم فقال لي اذا انتم فيه اربع خصال احدها
ان تطوى له الارض وتكون عنده كنزهم واحدا وان يمشي على الماء وان ياكل من الكون متى
اراد وان يرده ... فقلت لا ارادة واما متى علم الشيخ
عندنا انه مريد سقط من عين الارادة قال الشيخ ابو العباس بن العريف رضي الله عنه
وجمعتنا حاجة كانت تعبسني ... فقلت له ابغيتنا من الارادة يا ابا
القاسم وعجبت من علو همة هذا الشيخ انتهى واعلم ان اولا ... تسميته
باسم مريد ... مسلوب الارادة وما احسن ما قال الشاعر نظم من ...
فيطلب ارادة اذا لم ترد شيئا فانت مريد والتحقيق في هذا ان من تحققت الارادة له لعبوديته
الله تعالى وحال ... حقوقه لا جل ما وجب عليه من ذلك لا ليتوصل به الى نيل نفع
ما هو الذي يسمى مريدا ... لانه متصف بالارادة الحقيقية المتعلقة
باشرف المطالب ونهاية الامال والمآرب وذلك امر وجودي يصح ان يشتق منه اسم
لمن قام به ذلك الامر انه يسمى بذلك لا جل ما سلب عنه من الارادة المجازية المتعلقة
بحظوظ النفس لما كان سلب احداهما يقتضي وجود الاخرى لا الاقتضاء الواجب ...
الشيء عن ان يطلق اسم الارادة على من سلبت منه ويجزئه عن ... ورشاقته وملاحته
ونعميه وبهذا يتبين لك معنى كلام ابي يزيد رضي الله عنه واستغنائه منه حيث قال له
... انه ليس بمجنون ... اوهم بعضهم قال في التنوير
واعلم انه قد قال بعضهم ان ... ان اراد الا ... وبهذا ... معرفة ...
وذلك ... ابي يزيد رضي الله عنه انما اراد الا يريد لان الله اختار له والعبد ...
الارادة معه ... ارادته الا يريد سوى ما اراد الله ولذلك قال الشيخ ابو الحسن
من مختارات الشرع ... انه يقول مختار الله لم يسلك منه شيء واسمع واطع
وهذا موضع الفقه الرباني والعلم اللدني وهو ارض لتنزل علوم الحقيقة الماخوذة من الله
فان ... الشيخ بهذا الكلام ... الشرع ... مقام العبودية
المبني على ترك الاختيار ليلا ... فان ... بذلك ... الوظائف
والاوراد ... العبودية لانه قد اختار ...
الشيخ ... مختارات الشرع ... ليس لك منه شيء ... ان ...
تدبيرك لنفسك واختيارك ... عن تدبير الله ورسوله لك ... فال ...
ان ابا يزيد اراد الا يريد الا ما الله اراد منه ذلك فلم تخرجه هذه الارادة عن العبودية

المقتضاة منه

المقتضاة منه انتهى وقد ظهر ... في هذا المعنى ما ادى اليه من المناسبة
وبين المسئلة المنبه عليها من الكتاب والحديث تجوز ... بعض ... لاجل
كل معصرنا في هذا التنبيه استغنا من ذكر الفوائد في ... ومظانها
لتنوع مسائل هذا العلم الغريب اسماع ... ان اراد الله تعالى توفيقه من بينه وبينه
بعد التمييز ... منه ذلك وكتابه ... نسأل الله حسن عاقبة الموضع ... الكتاب وبالله
التوفيق **ما الشأن وجود الطلب انما الشأن ان ترزق حسن الادب**
اذا التزم العبد كلما حوائجه وحظوظه من مولاه ولم يطلب ذلك من غيره فهو
بحق ... ولم يلمح ما يجب عليه من حقوق الربوبية فليس ... ذلك بالشأن المعتبر
عند المحققين وانما الشأن ان يتأدب العبد بين يدي مولاه بادب حسن بان يقوم
بما طلب منه من العبودية ... ولا يقصر ... بل ... فيما ... نظره
الي ... الله ... وذلك هو الوفاء بالتحقيق ... بين يديه
ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ولا اسرع بالمواهب اليك مثل الذلة والافتقار اضطرار العبد هو اعظم
عبوديته ولذلك لم يطلب من العبد شيء اجل منه قال ابو محمد عبد الله بن ... رضي
الله عنه العبودية ان ترجع في كل شيء الى الله عز وجل على حال الاضطرار ... وهو
اجابة الدعاء قال الله عز وجل امن يجيب المضطر اذا دعاه والاضطرار المطلوب منه
الا يرى العبد من نفسه شيئا من الحول والقوة ولا يرى لنفسه شيئا من الاسباب
يعتمد عليها او يستند اليه ويكون بمنزلة الغريق في البحر او الضال في التيه القفر لا يرى
لغياثه الا مولاه ولا يرجو النجاة من ... الا اياه ... وقال بعض العارفين
المضطر يقف بين يدي مولاه ... بالمسألة ولا يرى بينه وبين الله حسنة
يستحق بها شيئا فيقول هب لي يا مولاي كل شيء والذلة والافتقار امران لازمان ...
يمت بها ... الى العبد المتصف بهما والبعد ... الاشارة بقوله عز من
قائل ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ... تنصركم ... قيل ... انه
... بين ... ذلتها وقيل ... الى الذل واللام ... تعرفني
... والذلة ... ولا ... والمسكنة بين يديه واستشهاد ... الكل

ذا الغافل العاجز من ذلك ابدا وهذا قال الله سبحانه وتعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم
اذلة وقال سبحانه انما الصدقات للفقراء والمساكين ان تزل جنته عملك وعلمك
وما اعطيتنا من نور وجنة فتقول كما قال من قال ما دخل الجنة ود خل جنته وبعض كلام
لنفسه قال ما الحرار نبيل بعزة ابدا والعزاء خلدها كما يرى لك وقل كما رضي لك ولو
اذا دخلت جنتك قلت ما شاء الله والمهم بها نعنا قوله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم
لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة وفي رواية كنز من تحت العرش
والترجمة ظاهرة الخير والمحبوب فيساعد والتبري من الحول والقوة والرجوع الى
الله تعالى وقوله **لولا انه لا يصل اليه الا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك**
لم تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه
ونعتك بنعته فوصلك اليه بما منه اليك لا بما منك اليه
الوصول الى الله تعالى لا يكون بمحو صفات النفس وقطع علائق القلب وشيء من ذلك
لا يتصور من العبد من حيث هو لانه من طبعه وجبلته ولو لم يكن الا رحمته وعمله
فيحصل هذا الغرض بنفسه وبما من جملة المساوي والدعاوي المحتاج الى محوها
قال سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه لن يصل الولي الى الله حتى تنقطع عنه شهوة
الوصول الى الله يعني انقطاع ادب لا انقطاع ملل **و** قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه
لن يصل الولي الى الله ومعه شهوة من شهواته وتدبير من تدبيراته او اختيار من
اختياراته فلو تكلف الله تعالى عبده في ذلك لم يصل اليه ابدا ولكن اذا اراد الله تعالى
ان يوصل عبده اليه تولى ذلك له بان يغطي له من صفاته العلية ونعوته القدسية ما
يغيب به صفاته هو ويخرجه عنه ويكون في ذلك كما منه على محبته له كما اشار
اليه قوله في الحديث الصحيح فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها وعند ذلك لا يكون له ارادة
ولا اختيار الا ما اراده مولاه واختار له فيكون حينئذ واصلا الى الله بما من الله اليه من
الفضل والكرم لا بما من العبد له من الاجتهاد والعمل فسبحان المتفضل على من يشاء بما يشاء
وقال رضي الله عنه **لولا جميل ستره لم يكن عمل اهلا للقبول** العبد متى
نظر الى نفسه وعمله من حيث نسبته اليه وشهوده له حوله وقوته
عليه وهذا لا يحصل له عنه الا بما شاء ربه وقد يتسع مجاله ويطلب حال الناس
هو هذا كله من الشرك الخفي القادح في الاخلاص الحقيقي والاخلاص شرط في قبول الاعمال

الاعمال كما تقرر **قال** يحيى بن معاذ رضي الله عنه مسكين ابن آدم جسم معيب وقلب
معيب يريد ان يخرج من معيبين عملا بلا عيب فعمل العبد لما كان بهذه المثابة لم يكن فيه اهلية
لوجود القبول لولا جميل ستر الله تعالى وعظيم حلمه وبره فليعتمد المريد على فضل الله تعالى وكرمه
لا على اجتهاده وعمله **قال** الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه اذا طالبهم بالاخلاص
تلاشت اعمالهم واذا تلاشت اعمالهم زاد فقرهم وفاقتهم فتبرؤوا من كل شيء ومن كل شيء
تعلقوا بمنّه **انت الى حلمه اذا اطعته احوج منك الى حلمه اذا عصيته**
العبد بعد ما تقرر انما يكون بنظره الى ربه عز وجل واعتماده عليه
عليه **و** ذلته وخشيته وسقوطه من عين الله تعالى انما يكون بنظره لنفسه واعجابه
عليه **و** استناده الى سواه فالعبد عند عمله بالطاعة متعرض لهذه الاخطار من نظره
لنفسه واستعظام عمله وعجبه بطاعته وسكونه الى معاملته وليته يسلم فيه
من دخائل الرياء والتصنع بخلاف المعصية في جميع ذلك الاشياء فانها تحمله على الحزن والخوف
من ربه وتوجب الانكسار والخضوع وشدة الافتقار اليه فلذلك كان العبد الى
حلم الله اذا اطاعه احوج منه الى حلمه اذا عصاه **و** في الخبر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اوحى الله الى نبي من الانبياء قل لعبادي الصديقين لا يغتروا
فاني ان اقم عليهم عدلي وقسطي اعذبهم غير ظالم لهم وقل لعبادي الخطائين لا ييأسوا
من رحمتي فانه لا يكبر علي ذنب اغفره **و** لهذا المعنى قال ابو يزيد رضي الله عنه توبة
المعصية واحدة وتوبة الطاعة الف توبة **الستر على قسمين ستر عن**
المعصية وستر فيها فالعامة يطلبون الستر من الله فيها خشية
سقوط مرتبتهم عند الخلق والخاصة يطلبون الستر عنها خشية
سقوطهم من نظر الملك الحق العامة يغلب عليهم شهود الخلق والدفع
والشرف لهم ومحبة حمدهم وكراهة ذمهم فهم يعملون المعصية ويستحيون من
الخلق ويطلبون الستر من الله عليهم فيستفادوا في ذلك ولذلك يطلبون بقاء الستر عليهم
فيسقطون من اعينهم وفي امثالهم قال الله عز وجل يستخفون من الناس ولا
يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول **قال** الامام ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه الغالب على قلوبهم رؤية الخلق ولا يشعرون ان الحق مطلع عليهم
ولهذا الذين وسم الله قلوبهم بوسم المعرفة **روي** عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

قال اصبحت مومنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة فقال يا رسول الله عزفت
نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري فكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى
اهل الجنة يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل النار يتعاوون فيها فقال اصبت فالزم
عبد نور الله الايمان في قلبه قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنودي يوما يا خيل الله اركبي فكان اول فارس ركب
واول فارس استشهد فبلغ ذلك امه فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله اخبرني عن ابني فان يكن في الجنة فلن ابكي ولن اجزع وان يكن غير
ذلك بكيت ما عشت في الدنيا فقال يا ام حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنة
في جنان والحارث في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك وهي تقول بخ بخ لك
يا حارثة وروى انس رضي الله عنه ايضا ان معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال له كيف اصبحت يا معاذ قال اصبحت بالله مومنا
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما
تقول قال يا نبي الله ما اصبحت صباحا قط الا ظننت اني لا امسي وما امسيت
مساء قط الا ظننت اني لا اصبح ولا خطوت خطوة قط الا ظننت اني لا اتبعها
اخرى وكاني انظر الى كل امة جاثية تدعى الى كتابها معها نبيها واوثانها
التي تعبد من دون الله وكاني انظر الى عقوبة اهل النار وثواب اهل الجنة قال صلى
الله عليه وسلم عرفت فالزم فهذان الرجلان العاقلان حارثة ومعاذ بن جبل الانصاري
رضي الله تعالى عنهما لما اشرقت عليهما انوار اليقين وتخلصا من خلو سبعهما [illegible]
منهما ما صار مشاهدا لهما من امور الغيب وشبهه الى الدار بمنزلة راي العين فصار
عندهما من الغيوب كالمشاهدات وحفظا من الغفلات وكشفت عنهما الاسرار والغطاء
وصار على كل امر محبوب [illegible] احدهما اشتهيا الى لقاء الواحد الفرح والابتهاج
بالموت حتى صارت [illegible] احلى من الشهد حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم
وكذلك غيرهما من الصحابة والتابعين وائمة الدين رضي الله عنهم اجمعين ولقد
احاب [illegible] فانتبهوا ان كانوا [illegible] على [illegible]
الجنة منها مشتوق روى انس بن مالك رضي الله عنه ان حرام بن ملحان رضي الله
عنه وهو خال انس طعن يوم بئر معونة في راسه فتلقى دمه بكفه ثم نضحه على راسه
ووجهه وقال فزت ورب الكعبة وكان جابر بن سلمى يوم حضر بئر معونة مع عامر

من الكمل

والسيعان

من الكمل فتى اسلم بعد ذلك فكان يقول مما دعاني الى الاسلام اني طعنت رجلا منهم
فسمعته يقول فزت والله فقلت في نفسي والله ما فاز اليس قد قتلته حتى سالت
بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز لعمر الله والمصطفون لها دفعا والله
اهل لها [illegible] رضي الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم في شان الامراء الثلاثة يوم موتة اخذ الراية زيد فاصيب
ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن رواحة فاصيب ثم اخذها خالد بن الوليد عن غير امرة
ففتح الله عليه الحديث فقال صلى الله عليه وسلم ما يسرنا انهم عندنا او قال ما يسرهم
انهم عندنا وعيناه تذرفان فلله در هذه [illegible]
وتبا لمثالنا [illegible] ومنهلة على البنة [illegible]
في ادنية [illegible] واغترنا ببعد الدار الغرارة العانية [illegible]
[illegible] مصائبها [illegible] من غير شعور [illegible]
وتردد [illegible] فقصرنا اليها وتعويلنا عليها [illegible]
ماء فلما جاءه لم يجد فيه [illegible] ثم مع هذا كله ننتسب الى الدين ونزعم كمال
العقل [illegible] في عمرا وليا [illegible] الله [illegible] لو خير بين طول العيش
والبقاء في الدنيا معلقا باشغال [illegible] فيبقى على هذه الحال مع كونه
[illegible] نفسه في طاعة بازدياد [illegible] بالنفل و [illegible] اخلو [illegible]
[illegible] ينتسب الى الامة المحمدية قال الله عز وجل مخبرا عن اليهود
[illegible] و هذا [illegible] ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن
الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر
والله بصير بما يعملون فلو [illegible] العاقل عن محبة البقاء في هذه الدار
[illegible] الا [illegible] باليهود [illegible]
[illegible] ابلغ [illegible] ذلك من مواعظه [illegible]
الله عن قلوبنا حجاب الغفلة والغرور وجعلنا متشابهين [illegible]
[illegible] من [illegible] وجبت الينا
وجود [illegible] الا [illegible] ولكن [illegible] ما حجبك عن الله وجود
الموجود [illegible] سوى الله تعالى على التحقيق [illegible] وجود ما سواه [illegible]
[illegible] عن الله تعالى [illegible] وجود ما سواه [illegible] والتوهمات

بالجملة فلا حجاب لك عن الله اذ لو كان يستوفي المراتب جميع اعتبارات تعالى المعنى من هذا
ما في الطابع المتقدم واشبه شيء بوجود الكائنات اذا نظرت اليها بعين البصيرة
وجود الظلال والظلال موجود باعتبار مراتب الوجود ولا معدوم باعتبار جميع
مراتب واذا تتبعت حقيقة الاثار تنسخ احدية المؤثر اذ الشيء وانما يشفع
بمثله ويضم الى شكله كذلك ايضا من شعر بحقيقة الاثار لم تعرفه عن الله جل جلاله
الاستجابة في الانعار لا تحجبه الشعر عن الله سبحانه ومن ههنا يتبين لك ان الحجاب ليس
امرا وجوديا بينك وبين الله ولو كان بينك وبينه حجاب وجودي للزم ان يكون
اقرب اليك منه ولا شيء اقرب من الله عز وجل فحقيقة الحجاب التوهم والحجاب
ما حجبك الله وجود سواه [illegible] وذلك [illegible] في مطار واراد البراز فسمع صوتا
البراح [illegible] هنالك [illegible] ذلك عن البراز فلما اصبح لم يجد هنالك الا
[illegible] انضغط في تلك الكوة فما حجبه وجود [illegible] وانما حجبه توهمه
الاسرار **لولا ظهوره في المكونات ما وقع عليها وجود ابصار لو**
ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته ظهور الحق تعالى من وراء حجاب المكونات
هو الذي اوجب ظهورها ووقوع الابصار عليها ولا وجود لها بين تمام [illegible]
احد ولذا تلاشت لوجود التجلي الحقيقي كما قال لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته
بل لم يجز بعد ذلك [illegible] ولا مبصر لها جاء في الحديث حجابه النور وفي رواية
النور لو كشفه [illegible] سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره **اظهر**
كل شيء بانه الباطن وطوى وجود كل شيء بانه الظاهر من اسمائه
تعالى الظاهر والباطن واسمه الظاهر يقتضي ظهور كل شيء حتى لا يكون معه شيء
حينئذ وجود كل شيء واسمه الباطن يقتضي ظهور كل شيء حتى لا باطن معه [illegible]
اذ ذلك وجود كل شيء فالحق تعالى هو الموجود بكل اعتبار والحمد لله
اباح لك ان تنظر ما في المكونات وما اذن لك ان تقف مع ذوات
المكونات قل انظروا ماذا في السموات ولم يقل انظروا السموات فيه
انظروا ماذا في السموات فتح لك باب الافهام ولم يقل انظروا السموات
لئلا يدلك على وجود الاجرام امر الله تعالى بالنظر في المكونات ليس لذاتها
[illegible] لتعرف الله تعالى النظر لما سواه ولم يبح [illegible] امرهم بذلك [illegible]
مقصودهم فيها الى الله لا بوجود ظهوره فيها [illegible] بالمعنى في قوله تعالى

فلا انظروا

فلا انظروا ماذا في السموات والارض فالمعنى المقصود وجود الظرفية ومنها يستفاد
ويعني قوله فتح باب الافهام فلو اسقطه وقال انظروا السموات لكان فيه دلالة على
وجود الاجرام ونفي اعتبارها وفيه ما المعبر عنه [illegible] على ذلك وهو لم يأذن فيه
قال في الطابع المتقدم ما نصب العالم الكائنات لتراها ولكن لترى فيها مولاها فمراد الحق منك
ان تراها بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها فال
ولطلع بهذا المعنى ما ثبت لك ان العالم الآن لتراها بعين من لا يراها [illegible] ومنها ما
ذاك [illegible] وان [illegible] **الاكوان ثابتة باثباته وممحوة باحدية ذاته**
للاكوان وجود انتفى العدم المحض كما تقدم وانما حصل لها وصف الثبوت باثبات الله
تعالى لها فقليلها اكوان في الثبوت لها من حيث هو الآن من حيث وجود احدية
الله تعالى ولا حدية مبالغة في الوحدة لا تعقل الا اذ كان الوحدة بحيث لا يمكن ان يكون
اثنان اذ منها امر مقتضى حقيقتها محو الاكوان وبطلانها بحيث لو توجد
الا لو وجدت لم تكن احدية ولو كان في ذلك تعدد اثنينية كما قيل رب وعبد
ونفوض فلذلك ليس ذاك عنده فعلا اما عندكم فقلنا وجود وفقد وجد
تعدد بحق [illegible] وليس هو سواي وحده وانشد رابعة [illegible] من حضرة القرب ابدا
نظر بك الغنى غني فلا حيلتي ورى في للغني حتى عبر عن جمال حضرته لكل هيمان
ولست في ملكوت من حجابه له الوهم وجود ما له ذات والنصر المولى لنفسه في الطابع
النور بصورة لا من اخوانه اسمه حسن فقال حسن بارئه عن الوجود باسره حسن لا
يشغلك عنه شاغل ولو عينت لتعلم بانه بأنزل الالذ هو كان وهو منى فهم ما
سواه فاعلم انه من نعمك الادنى وقلنا في ذلك [illegible] حسبه الا الله [illegible] الوجود
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ولقد اشرت الى النصح من المعاني دلت عليها فهمت في كلام
ولست [illegible] ولست شيء عبرت [illegible] الا اللبيب العاقل لا عن الانسبة مبثوثة
[illegible] وقال رضي الله عنه **الناس يمدحونك لما يظنونه فيك**
فكن انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها ذم العبد لنفسه واحتقاره لها
لما يعلمه من عيوبها وآفاتها مطلوب منه لانه يؤديه الى الخروج من غرورها
واشرارها فيصلح بسبب ذلك اعماله وتصور احواله ولا تسلطت عليه واعتمد
لم تزل كانت عليها ولا يصرفه عن ذلك ثناء الناس عليه ومدحهم له لانه يعلم
من عيوب نفسه ما لا يعلمه غيره من اخوانه كما قاموا بحق ما يجب عليهم من المدح

له وحسن الظن به ينبغي ان يكون هو عين ما يجب عليه من اتهام نفسه وسوء
اعتقاده فيها قال بعضهم من فرح بمدح جاهل فقد امكن الشيطان ان يدخل في بطنه و
قال اذا قيل لك نعم الرجل انت فكان احب اليك من ان يقال بئس الرجل انت فانت
والله بئس الرجل وقيل لبعض الصحابة رضي الله عنهم لا يزال الناس بخير ما ابقاك الله
فغضب وقال اني لاحسبك عراقيا وقال بعضهم لمادح القوم ان عندك تعرف الحمقى
ما اشتمرك عن معرفته وقال اخ اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون ولا تؤاخذنا بما
يقولون واغفر لنا ما لا يعلمون قال الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه وانما
كرهوا المدح خيفة ان يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقوتون عند الخالق وكان اشتغال
قلوبهم بحالهم عند الله تعالى يبغض اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب الى الله
تعالى والمذموم على الحقيقة هو المبعد عن الله تعالى الملقى في النار مع الاشرار فهذا
الممدوح ان كان عند الله تعالى من اهل النار فما اعظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان
كان من اهل الجنة فلا ينبغي ان يفرح الا بفضل الله تعالى وثنائه عليه اذ ليس امره بيد
الخلق ومهما علم ان الارزاق والاجال بيد الله تعالى قل التفاته الى مدح الخلوق وذمهم و
سقط من قلبه حب المدح واشتغل بما يهمه من امر دينه انتهى كلامه في جاء بكل [illegible]
الله عنه **المؤمن اذا مُدح استحيى من الله ان يُثنى عليه بوصف لا يشهده**
من نفسه المؤمن الحقيقي هو الذي لا يشهد من نفسه صفة محمودة يستحق بها
ان يمدح او يثنى عليه وانما يشهد ذلك من ربه عز وجل فاذا اثنى الناس عليه
وذكروا محاسنه استحيى من الله استحياء تعظيما ان يثنى عليه بصفة ليست
فيه ينزاد بذلك مقته لنفسه واحتقاره لها ونفوره عنها وتقوى محبته ورؤيته
احسان الله اليه وشهود فضله في اظهار المحاسن عليه وهذا هو الشكر الذي
به تنال المزيد مع سلامته من الشكوى الى العبيد **اجهل الناس من ترك يقين**
ما عنده لظن ما عند الناس الاعتداد بمدح الناس وثنائهم غاية الجهل والعياذ
وذلك من علامة الحمق لان المغتر بذلك ترك يقينه بنفسه لظن غيره به وهو يعلم ان داله
اعلم بنفسه و في شرح الحارث المحاسبي رضي الله عنه الراضي بالمدح بالباطل كمن يهزأ
به ويقال له ان العذرة التي تخرج من جوفه لها رائحة كرائحة المسك وهو يفرح بذلك
ويرضى بالسخرية به قلت ولا شك ان الذنوب والعيوب التي يعلمها العبد من نفسه
انتن واقذر من العذرة التي تخرج من جوفه وما فرق بين العاقل الا انه في حال [illegible] يعلم ان

المادح

المادح ليشفا رحمه في معرفته ذنوبه وعيوبه فمشاركة ذلك المستهزئ للمستهزأ له
به في بين حال من يخرج من جوفه ما يجعله وغباوته رضي بكون لبه قلوب العبيد
الجاهل بحاله فعن [illegible] غير مبال انه يسقط من عين مولاه الذي يعلم من دانه
الا بعلمه نحو ما يحبه من حيث رضي بالمدحة وفرح بها ولم يقابل ذلك بالا ما ينبغي
الذي حقيقته هذا ان كان المادح من اهل العلم والدين واما ان كان جاهلا او فاسقا
فلا عبادة اعظم من الرضى بمدحهم والفرح به قال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه تزكية
الاشرار لعيبه لك وحبهم لك عيب عليك وقيل لبعض الحكماء رضي الله عنه
العامة يثنون عليك فما الذي ظهر لهم منك الوحشة من ذلك لعلكم رأوا مني شيئا اعجبهم
ولا ينبغي [illegible] ويعجبهم ويروى عن بعض الحكماء انه مدحه بعض العوام فبكى
فقال له تلميذه اتبكي وقد مدحك قال انه لم يمدحني حتى وافق بعض خلقه خلقي
بطنت فيا ليتهم هذا فقد نبهك هذا الحكيم على العلة في ذلك **اذا اطلق الثناء**
عليك ولست باهل فاثن عليه بما هو اهله المؤمن هو الذي
ابرأ نفسه ان لا يمدح او يثنى عليه لان موجبات ذلك ليس له فيها شيء
[illegible] فاذا اطلق الله تعالى السنة الناس بالثناء عليه ولا اهلية فيه
لذلك فينبغي له ان يعرف الحق لاهله فيستعمل نفسه بالثناء على الله تعالى بما هو
الله ليكون شكرا لنعمة الاطلاق والالسنة بالثناء عليه من غير استحقاق ولذلك لا
[illegible] بالعلية **الزهاد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء**
من الخلق والعارفون اذا مدحوا انبسطوا لشهودهم ذلك
من الملك الحق تقدم ان الزهاد في غيبة عن الله تعالى لهم لا يشاهدون الا الخلق
فاذا مدحوا واثني عليهم شهدوا ذلك من الخلق فانقبضوا عند ذلك لانهم يخافون
[illegible] نصيبهم من ربهم من اجل ما يشتغلون من الاغترار بذلك والعارفون حاضرون
مع ربهم لا يشاهدون معه غيره فاذا مدحوا شهدوا الثناء من ربهم فانبسطوا
لذلك وكان [illegible] لغيبتهم عن انفسهم كان بعضهم يمدح ويقول
[illegible] فقيل له في ذلك فقال وما علي من ذلك ولست اجد في نفسي بذلك
[illegible] ووجد وقيل بهذا المعنى في الخبر المروي اذا مدح المؤمن
[illegible] الايمان في قلبه وقال ابو طالب المكي رضي الله عنه وهذا هو العارف بان
[illegible] الاسماء لا العلوم [illegible] لا على [illegible] من ذلك [illegible] وبعضهم الى شيء من [illegible]

فيه الصنعة الى ما نعهدها وستر نعمه من العطية باطرافها بحق ذلك من الدقائق و
وصف الفاطر لا ينظر الى وصفه ولا يعجب بنفسه انتهى **قلت** وللمؤلف رحمه الله
تعالى فصل بديع في مدح شيخه ابي العباس المرسي رضي الله عنه وكان يبشر بقابيه
بربه ويقع ذلك منه موقعا عظيما وكان يستعيد منه بعضها ويقول له في بعضها
ايدك الله بروح القدس كما كان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان ابن
ثابت مع ان حب المدح عند بعض من الرذائل التي تشبه الفضائل وبهذا النظر والتقرير
الجمعي استقام لهم من مدحهم لا بمدحهم وثنائهم عليهم ما لم يستقم لغيرهم كما وقع
لجماعة منهم ومدرج في ذلك عن سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي ابي الحسن
الشاذلي وسيدي ابي العباس المرسي رضي الله عنهم وعن غيرهم غير شيء مما هو
معروف عندهم من النصر والغيم وما ذلك الا لما ذكرنا ولا يتناول ما وقع لهم من
ذلك عما نادى به علمه الظاهر فما مدح يوسف عليه السلام نفسه وثنائه على
بغاية الحفظ والعلم لعدم الحاجة اليه في هذا المقام والله تعالى اعلم و عكس
الحاد في المدح وان كان صاحب المقام لا يحتاج الى علامة ان يكره ذم الناس
من حيث نسبة ذلك اليهم لا انه مقتضي قبض الغيرة فيسمح لهم ويقابل
تمنعهم وما يجري فيه عليهم ولا يقابل بشيء من الاذى الذي يكون افضل من
الاذى ام خير من اللطف عليه :: فعسى يطلع الله عليه :: فرج الغوث
متى كنت اذا اعطيت بسطك العطاء واذا منعت قبضك
المنع فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك وعدم صدقك في
عبوديتك القبض عند المنع والبسط عند العطاء من علامة بقاء الحظ والعمل
على نيله ونقصان قدم العبودية عند العارفين ومن ذلك فليعلم ان به كلام صاحب
في العبودية وانه طفيلي بين يدي الله تعالى في الاجابة بقضاء ما يعمم ويعوله ثم تلك
والطفيلي هو الذي يلقي الابواب والضيافات فيرد مع اهلها من غير دعوة وهو
منسوب الى رجل من اهل الكوفة من بني عبد الله بن غطفان كان يقال له طفيل الاعراس
العرايس وكان ياتي الولائم من غير ان يدعى اليها فنسبه طب الطفيل تعزاه
ابو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه اخذ العلم من الله تعالى في احوالهم وان اراد
عن الحظوظ تحقق منهم لا لا لعلل الا انزاه تعالى بقول ونهانيهم احتم بهم الحنا مر حقق
في حاله مع الله تعالى غائب عن كل ما منه وله من الاحوال والاعمال نظرا الى ما ابه من ع

وكان الشيخ الجليل القطب
سيدي ابي العباس احمد
التجاني الحسني مغمورة
همه سقطات عن ربه الشاذلي
على نفسه وشأن هاولاء
السادات ابقى الله بركتهم
ليقض في ما ينقص بالقاصر
الزمن لا الوالموتين
بالحضرة النعمانية

العبودية ثابتة

العبودية ثابتة وتوليه وكل للعبد من حيث المقولة لا من حيث هو للعبد وللعارفين العبد يشبرون
اليه بالمعرفة ويظهر من حالة المحبة بل اذا عليهم وارد بلاء او خلاف مراد رجعنا بقولهم
الى ذلك الشقاء وعليهما ولا اهتمام بهما ونسوا ان مع عواصم ما اشار اليه ولو كانوا
لهم من حيث الاستغناء والنسوا في جنب ما اشار وجميع الموارد سواء اوسع الا من حصل
في مراد الوصول لا يعترض عليه عارضة خلا فسواء علم ذلك الله مما سواه وقال رضي الله عنه
اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا ليأسك من حصول الاستقامة
مع ربك فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك الاستغناء منه على العبودية
لابد افضلها فعل الذنب على سبيل الغفلة والهفوة اذا جرى القدر بذلك وانما نبه الحكم ما
لا سيما عليه ما اذا وقع من العبد ذنب فينبغي له ان يبادر الى التوبة ولا يايس بسبب
الاوقوع فيه من الاستغناء مع ربه ويرى انه طرد له وابعده وبينه ترغب له العقوبة
من رحمة الله ولا يقنط من روح الله انه غفر بحق ذلك الذنب اخر ذنب قدر عليه
فلا رفع ذلك **وقد قرع منه** **اذا اردت ان يفتح لك باب الرجاء فاشهد**
ما منه اليك واذا اردت ان يفتح لك باب الحزن فاشهد ما منك اليه
الرجاء والخوف لا ريب متشاهر بين من اراد ان يفتح له باب الرجاء فليشهد ما من الله له
من الفضل والكرم والاسعاف والالطاف فيستغلب عليه حينئذ حال الرجاء ومن اراد ان
يفتح له باب الحزن فليشهد ما منه الى الله تعالى من المخالفة والعصيان وسوء الادب بين يديه
فيستغلب عليه حينئذ حال الحزن **ربما افادك في ليل القبض ما لم تستفده في**
اشراق نهار البسط لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فقد علم ان القبض يوثره العارفون
على البسط لما فيه من عدم حظ النفس ووجود تنزلهم على الوفاء بادا ايمانهم والبسط
الذي يفتح لهم من ابواب العارف وشأنه يفتح لهم باب البسط فينبغي للعبد ان يعرف نعمة الله عليه
في الليل القبض كما يعرف نعمه في اشراق نهار البسط كما يعلم ان في الليل من المنافع ما ليس في النهار فيحمل
الله له الرب ولا يحبس ظنه به فانه لا يدري ايهما اقرب له نفعا كما اشار اليه الآية الكريمة
وتشبيه القبض بالليل والبسط بالنهار مجاز بديع وقد تقدم نحو في كلام سيدي ابي الحسن
رضي الله عنه **مطالع الانوار القلوب والاسرار** نجوم العلم والاقمار المعرفة وشموس
التوحيد مطالعها وموضع شروقها قلوب العارفين واسرارهم وهذه هي الانوار الحقيقية
المطالع الربانية بخلاف الانوار المحسوسة فان في مطالعها الحس واعلم ان الله سبحانه
قد تولى ولياءه فلبه من الاغيار وقد فيه بدوام الانوار حتى لقد قال بعض العارفين فيما حكاه الله

سبحانه قد حرس السماء بالكواكب والشهب كي لا يسترق السمع منها فقلب المؤمن اولى
بذلك يقول الله تعالى فيما يحكيه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تسعني ارضي ولا سمائي
ووسعني قلب عبدي المؤمن فانظر رحمك الله تعالى هذا الامر العجيب الذي اعطيه هذا القلب من
كان بعده المرتبة اعلا وايضا قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لو كشف عن نور
المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المؤمن المطيع قال ولقد سمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان اوصافه من
اوصافه ونعوته من نعوته قال ولقد اخبرني بعض المريدين قال كلفني شيخي حاجة فمشيت
اليه فقلت وذلك انني شهدت بين الشيخ والانوار قد ملأته وانبثت الانوار من وجوده حتى انه
لم استطع النظر اليه قال ولو كشف الحق تعالى عن مشرق انوار قلوب اوليائه لانطوى نور
الشمس والقمر في مشرق انوار قلوبهم واين نور الشمس يدركه الكسوف والافول
وانوار قلوب اولياء الله لا كسوف لها ولا غروب كذلك قال القائل ان شمس النهار
تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب **نور مستودع في القلوب مدده من النور
الوارد من خزائن الغيوب** النور المستودع في القلوب تبسيط وتنزل من خزائن
النور الوارد من خزائن الغيوب وهو نور الاوصاف الازلية كما ذكرنا عن الشيخ ابي العباس
رضي الله عنه قبيل هذا وقد تقدم من كلام المؤلف انوار الظواهر بانوار آثاره وانوار السرائر
بانوار اوصافه **نور يكشف لك به عن آثاره ونور يكشف لك به عن اوصافه**
النور المدرك بالحواس يكشف لك به عن آثاره وهي الاكوان المحدثة وليس لك اليه الا
كبير حاجة الا حيث تستدل بها على المؤثر والنور المستودع في القلوب يكشف لك به عن
اوصافه الازلية وفي هذا غاية بغيتك وبه شرفك وفرحك ومن لك ان تحقق به
دون قطع المشاهدة ولا تحتاج الى دليل يدلك وهذا هو الفرق بين النورين فلذا قال لطائف المنن
نور البصر يشهد به الآثار ونور البصيرة يشهد به المؤثر قال ولذا قال بعض العارفين
فاتلنا بنور ولشمس البصر ابصر بنور من ابنا بعقده النور للخ بقانيك فذا نساء الحمى ...
ربما وقفت القلوب مع الانوار كما حجبت النفوس بكثائف الاغيار القلوب نورانية فتحجب بتوالي
مع لطائف الاغيار النورانية من العلوم والمعارف **و** النفوس ظلمانية فتحجب بمستقبح
كثائف الاغيار الظلمانية من العادات والشهوات والقلوب محجوبة بالانوار كما
ان النفوس محجوبة بالظلمات والحور رأيت الحق كله **قال** قال ابو الحسن الششتري

رحمه الله في قصيدته النونية تقيدت بالاوهام لما تداخلت ... عليك ونور العقل اورثك السجن
وهمت بانوار فهمنا اصولها ... ومنبعها من بين كاف مع نون
تقربت للانعام حتى ضعفنا ... وقد تحجب الانوار للعقل مثلما
**ستر انوار السرائر بكثائف الظواهر اجلالا لها ان تبتذل بوجود الاظهار وان ينادى عليها بلسان
الاشتهار** انوار السرائر انما خفيت عن العيان بما سترها به من كثائف الظواهر من آثار
الضعف البشري لانه ينبغي ان يكون لا تعلق لنا بها وينبغي الفكر في حلية المحبوب واجلالها عن الابتذال
بوجود الاظهار بما حلاها وتغيرها في عليها بلسان الاشتهار بين الانجباب فيكون ذلك
نوع من الاهانة بها وقد تقدم مثل هذا المعنى في قوله سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور
البشرية **وقال رضي الله عنه سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه الا من حيث
الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه** لا دليل على الله سواه
ولا وصول اليه بغيره وكذلك اولياؤه ولما كان الوصول الى الله تعالى لا يكون الا بالعناية
والخصوصية ويستحيل ان يكون بطلب او بسبب كان اولياؤه المخصوصون بالقرب منه
كذلك لما خلع عليهم الخلع العظيمة ونوه بهم بمنته الحسنية واصطفاهم لنفسه واخفاهم
بمحبته وانسه وطهر اسرارهم من انجاس الاغيار وحاز قلوبهم بما اودع فيها من الانوار
والاسرار فكانوا لذلك ضنائنه في عباده وخبايا في بلاده كما قال في بعض الاشارات
عنه سبحانه **اوليائي** تحت قبائي لا يعرفهم احد غيري وهذا من غيرته عليهم لان الحق تعالى
غيور على اوليائه من ان يظهر بعضهم الى من لا يعرفهم فلم يجعل لاحد دليلا عليهم الا من حيث
الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه لانه يلبسهم لباس التلبيس بين الانام
ويظهر بهم بما يخفيهم في اعين الخواص والعوام واني يكون لاحد دليل عليهم او وصول
بسبب النعيم **قال** في لطائف المنن واولياء الله اهل كهف الايواء فقليل من يعرفهم قال وقد
سمعت شيخه ابا العباس المرسي رضي الله عنه يقول معرفة الولي اصعب من معرفة
الله فان الله معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب كما
تشرب **قال** واذا اراد الله ان يعرفك بولي من اوليائه طوى عنك شهود بشريته واشهدك
وجود خصوصيته **و** قال صاحب كتاب انوار القلوب لله سبحانه عباد ضن بهم عن العامة
اظهرهم للخاصة كما بين فيهم الا الشكل او محب لله ولله عباد ضن بهم عن الخاصة والعامة و
لله عباد يكشفهم في البداية ويسترهم في النهاية ولله
عباد يسترهم في البداية ويظهرهم في النهاية ولله عباد لا يظهرهم خفيفة ما بينه

ويعتصم الى الحق بكلمة من سوابقهم فتوبخونه بما ورد عنهم من ذنب قلوبهم وهم شهداء الملكوت
تعلو والتحقير الابن من العشر الذين يتولى الله فيتوارد احتسم بنوره فيتجنبه اجمعا امتنعهم
به فكانوا يجروا عليهم التراب حتى يبعثوا مبعا منهم فقد يبدو البقاء المجعول فيعيهم ببقاء الابد
مع الباقي الاحد عز وجل انتهى و قال ابو بكر رضي الله عنه اولياء الله تعالى عرائس ولا يرى
العرائس الا من كان محرما لهم واما غيرهم فلا وهم مخدرون عنده في حجال الانس لا يراهم
احد في الدنيا ولا في الاخرة و قال ابو علي الجوزجاني رضي الله عنه الولي هو الفاني عن حاله
الباقي في مشاهدة الحق تولى الله سبحانه سياسته فتوالت عليه انوار التولي
لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله عز وجل قرار و في الاشارات عن الله سبحانه
انما سميت اوليائي لانه يليني دون ما سواه جعلهم ممن يعبر نعوت تقربه الحق تعالى لهم
من ان يطلع عليهم بغيره ولذلك حذر المؤلف رحمه الله على اهل التشبيع ربما
أطلعك على غيب ملكوته وحجب عنك الاستشراف على أسرار
العباد من لطف الله تعالى اخفاء اسرار الناس بعضهم عن بعض لان فيها سبب يقتضي
وجود عيب وهو كما قال ماذكره المؤلف تعلق بدليل الكلام الذي عقبه به وقد يكون من بعض
الناس ما سوى ذلك من الاسرار الملكوتية و وجه العبد يحبه ماما يذكره المؤلف الا
ويحتمل ان يريد ما هو اعم مما ذكرناه ويدخل في ذلك اسرار الولاية اذ اخفى الحق تعالى بها
بعض عباده ويكون في ذلك تنبيه على العلة الموجبة لخفاء الولي حسبما ذكره المؤلف
في المسألة التي مر عنا منعا حتى تمتنع الوصول اليه بطلب او بسبب و اخفاء ذلك القدر
عن عامة المؤمنين من النعم العظيمة اذ لو كشفت اسرار الولاية على احد لوجب عليه من حقوق له
حقوق لا يقدر على القيام بها فان فرط في ذلك او ترك القيام بتلك الحقوق واساء وقع
بسبب ذلك في محذور لانه لا يقوم لها بشيء و من كلام سهل بن عبد الله رضي الله عنه
وقد سأله بعض تلامذته كيف يعرف اولياء الله فقال ان الله تعالى لا يعرفهم الا لاشكالهم
او من اراد ان ينفعه بهم ولو تجلى لخلقهم الناس لكانوا حجة عليهم ومن خالفهم بعد علمه بهم
كفر ومن قعد عنهم حرج ولكن الله تعالى جعل اختبارهم نقمة امور بهم رحمة منه بخلقه وان
ولكن الله جل ذكره خلق اختبارهم لمن غفل عن الله ولولا الذين امنوا والله ولي المومنين
في عدم بهد ولو حتى يبين لهم كان في النظر اليهم حجة وكان الاستماع لحديثهم نقمة
و المعنى الذي ذكرته في هذه المسألة محمته من الكلام الذي ذكره الشيخ ابو طالب رضي الله
عنه في كتاب الشكر قال وهذه الذي لطائف النعم شهود ستر الله عليهم بحفظهم من بعض

هم

وستره عن العلماء والصالحين فضلهم لولا ذلك لما انكروا الولي ثم حجب الصالحين عنهم لنقص
عليهم ابانة بجرعو وبعدا حتى يكون الجاهلون على يقين من دينهم ان الله تعالى لهم وقربه منهم واتفق
لبطل ثواب المحسنين اليهم و قرب فيوا احسانهم عليهم و حبطت اعمال المستقبحين اليهم
فيه جب ذلك وستره ما عمل العاملون لهم في الخير والشر على الرجاء وحسن الظن من وراء حجاب
اليقين و تأخرت عقوبة المؤذين لهم عن المعاجلة لما ستر عليهم من عظيم شأنهم عند الله
عز وجل ودليل قد رأتهم فهم سفن نعت الهم عظيمة على الصالحين في نفوسهم من سلامة دينهم
ولذلك فتنتهم و تعرف دليله على المستقطع بحر منه المصغر بن اشتغال الله تعالى من
البلاء اذا كانوا اخفى اليهم من وراء حجاب فحمل الحول لهم نفي من لطف الله تعالى
الدعاء لهما جاء في الخبر من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم انا الثائر لوليي فقد يكون
مثل ذلك في من اذى نبيا وهو لا يعلم بنبوته قبل ان يخبر انه رسول الله والله عز وجل
ثناؤه لا يكون وزره وزر من انتهك حرمة من طال اعلمه انه نبي الله لعظيم حرمة النبوة
انتهى ما ذكره الشيخ ابو طالب والوجه الاول اولى في تقرير معنى ما ذكره المؤلف والله تعالى
اعلم من اطلع على اسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الالهية كان اطلاعه
فتنة عليه وسببا لجر الوبال اليه المطلع على الاسرار التي تقتضي وجود
العيب اذا لم يتخلق صاحبه بالرحمة الالهية فيرحم المذنبين ويحلم عن الظالمين ويصفح عن الجاهلين
ويسير الى المسيئين ويرؤف بعباد الله اجمعين فانه يكون ذلك الاطلاع فتنة عليه
اذ ذلك يؤديه الى رؤية نفسه واستعظام امره والعجب بعمله والتحكم على غيره وهذا
من اعظم الفتنة ويكون ايضا سببا لجر الوبال اليه من اجل عابد لحقان ربه و منازعته
الربوبية وعظمته وهذا هو اعظم الوبال وغاية الخزي والنكال و في بعض الاخبار المروية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة الا من شقي وفي حديث عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الراحمون يرحمهم الرحمن
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وفي الاشارة عن الله سبحانه عبدي ان استطعت
ان تكون من الرحمانية شغفا فكنت ارحم بالعبد من نفسه و قد اخبر الله خليله ابراهيم عليه
السلام في بعض مواطنه لعظمة الجبار وعلمه كيف يتخلق بهذا الخلق الكريم عند
اطلاعه على الاسرار روي عن قسامة بن زهير انه قال بلغني ان ابراهيم عليه السلام حين كشف
له عن ملكوت السماوات والارض حتى اشرف على اهل الارض فابصر اعمالهم وما يعملون فقال
يدعو عليهم فقال الله تعالى انا ارحم بعبادي منك يا ابراهيم اهبط فلعلهم يتوبون او يرجعون

رضي الله عنه

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله لما أرى إبراهيم ملكوت السموات والارض اشرف
على رجل على معصية من معاصي الله عز وجل فدعا الله عليه فهلك وكذلك آخر واخر ثم
فهلكوا فأوحى الله تعالى إليه أن يا إبراهيم إنك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فإنهم
مني على ثلاث خصال إما أن يتوب فأتوب عليه وإما أن أخرج منه نسمة تسبحني
وإما أن يبعث إلي فإن شئت عفوت عنه وإن شئت عاقبته وقال بعض أهل العلم إن الله تعالى لم يريهم
ولده نحو هذا المعنى الذي ظهر منه من غلظته على العصاة وقلة رحمته عليهم وذكر في بعض
التفاسير أنه عليه السلام كان يعرج به كل ليلة إلى السماء وهو قوله وكذلك نري إبراهيم
ملكوت السموات والارض فعرج به ذات ليلة فاطلع على مذنب على فاحشة فقال اللهم
أهلكه يأكل رزقك ويمشي على أرضك ويخالف أمرك فأهلكه الله تعالى فاطلع على آخر فقال اللهم
أهلكه فنودي كف عن عبادي ... فلما أصبح أري في المنام
ما ذكره الله تعالى عنه حيث يقول إني أرى في المنام أني أذبحك فلم يكن ما ذكر فلما تشمر لذلك
واخذ السكين بيده قال اللهم هذا ولدي وثمرة فؤادي فنودي يا إبراهيم أتذكر تلك
الليلة التي سألت إهلاك عبادي أو ما علمت أني رحيم بعبادي كما أنت شفيق بولدك فإنما سألتني إهلاك
عبد من عبيدي وسألتك ذبح ولد واحد من أولادك ... حظ النفس في المعصية ظاهر جلي
وحظها في الطاعة باطن خفي ومداواة ما يخفى صعب علاجه النفس من
شأنها طلب الحظوظ والفرار من الحقوق وهي تسعى أبدا في ذلك ولو في عملها بالطاعة فضلا عن
المعاصي ومن حاسب نفسه وراقب خواطره تبين له مصداق هذا ويتحقق من النشاط والتراخي
نوع من العبادات ما يجده في نوع آخر وإن كان هذا النوع الآخر أكثر فضيلة منه وما ذاك إلا
أن حظها فيه أكثر من الآخر وأهل البصيرة والنصيحة يتهمون أنفسهم إذا انفتح لهم باب من أبواب القربة
تميل نفوسهم إليها ومكابدتها فيتهمون ذلك عليها ويتنقلون عنها وقد حكي عن أبي محمد المرتعش
أنه قال حججت كذا وكذا حجة على التجريد فبان أن جميع ذلك كان مشوبا بحظي وذلك أن والدتي
سألتني يوما أن أستقي لها جرة ماء فثقل ذلك على نفسي فعلمت أن مطاوعة نفسي في الحجات كانت
بحظ وشوب من نفسي إذ لو كانت نفسي فانية لم يصعب عليها ما هو حق في الشرع فهذا مما يبين
أن حظ النفس في الطاعة موجود ولكنه خفي على العامل فلذلك تعسر مداواته لأنه يحتاج إلى
جهد ونفوذ إدراك لينظر بذلك آفات نفسه ويطالب دقائق خفايا حظوظها فيعمل
على تصفية أعماله من ذلك فإن من أدرك ذلك منه وجب عليه اتهام نفسه ومحاسبتها في
ما تدعو إليه من أعمال قال الشيخ أبو بكر الحداد رضي الله عنه سمعت بعض مشايخنا يقول عن أحمد

بن أرقم البلخي قال حدثتني نفسي بالخروج إلى الغزو فقلت سبحان الله إن الله تعالى يقول إن النفس لأمارة
بالسوء وهذا أمر ... لم يكن هذا أبدا ولكن لعلها استوحشت فتريد لقاء الناس فتستروح إليهم
ويتسامع الناس بها فيستقبلونها بالتعظيم والبر والإكرام فقلت لها لا أنزل على أحد إلا
على معرفة فأجابت فأساءت ظني بها فقلت لها أصوم ... فقلت لها ... فأجابت
فأجابت وعدد أشياء مما أراد بها فأجابت إلى كل ذلك فقال فقلت يا رب نبهني لمكرها
فإني لها متهم ولقولها مصدق فسمعت كأنها تقول إنك تقتلني كل يوم مرات بمخالفتك إياي
ومنع شهواتي ... فإن قاتلت فقتلت كانت قتلة واحدة فنجوت منك ويتسامع
الناس فيقال استشهد أحمد فيحصل لي شرف وذكر في الناس قال فقعدت ولم أخرج ذلك العام فانظر إلى
خدع النفس وغرورها أعاذنا الله من شرها وسيأتي من كلام المؤلف رحمه الله إذا التبس عليك
أمران فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقا ربما دخل الرياء عليك
من حيث لا ينظر الخلق إليك رياء العبد بأعماله حيث يطلع الناس عليها ويحتاج إلى
إطلاعهم ويراؤون بعملهم حيث لا يراه أحد ... خفي لا يعرفه إلا العلماء بالله والعلامات التي تعرف بها خفي
ذلك أن ... من أمارات أن يلتمس بقلبه توقير الناس له وتعظيمه وتقديمه في المحافل والمجالس ومسارعتهم
إلى قضاء حوائجه وإذا قصر أحد في حقه الذي يستحقه عند نفسه استبعد ذلك واستنكر ويذكر
تعرفه بين أهله والإكرام غيره وإهانته سواه حتى ربما يظهر بعض جهلاء العقول ذلك
في المستهم ... مجاهدة الله له بالعقوبة وأن الله تعالى لا يرضى حتى ينتصر
لهم والأخذ بثأرهم فإذا وجد العبد هذه الأمارات في نفسه فليعلم أنه مراء بعمله وإن أخفاه عن
أعين الناس وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال إن الله تعالى يقول للقراء يوم القيامة
ألم تكونوا ترخص عليكم الأسعار ألم تكونوا تبتدأون بالسلام ألم تكن تقضى لكم الحوائج وفي الحديث لا أجر
لكم قد استوفيتم أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روي عن وهب بن منبه رضي الله عنه
أن رجلا من العباد قال لأصحابه إنا إنما فارقنا الأموال والأولاد مخافة الطغيان فنخاف أن نكون قد
دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل على أهل الأموال في أموالهم إن أحدنا إذا لقي أحب
أن يعظم لمكان دينه وإن سأل حاجة أحب أن تقضى له لمكان دينه وإن اشترى شيئا أحب أن
يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فإذا السهل والجبل
قد امتلأ من الناس فقال السائح ما هذا قيل له هذا الملك قد أطل فقال للغلام ائتني بطعام فأتاه
ببقل وزيت وقلوب الشجر فجعل يحشو شدقه ويأكل أكلا عنيفا فقال الملك أين صاحبكم قالوا هذا
قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه فقال السائح

الحمد لله الذي صرف عني وانتبه لي ذا هو من هذا النوع من الرياء. خاف الخيار وعزوا النبسم
بسببه من الاشرار كما روي عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه انه قال من اراد ان ينظر الى مراءٍ
فلينظر اليّ وسمع الحسن بن دينار رضي الله عنه امرأة وهي تقول يا مرائي فقال لها يا هذه وجدتِ
اسمي الذي اضله اهل البصرة ودخل رجل على داود الطائي رضي الله عنه فقال له ما حاجتك
فقال زائر فقال اما انت فقد عملت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي اذا قيل لي من انت
فمن زاهد من الزهاد انت لا والله ام من العباد لا والله ام من الصالحين انت لا والله ثم اقبل يوبخ
نفسه ويقول كنت في الشبيبة فاسقا فلما كبرت صرت مرائيا والله المرائي شر من
الفاسق والرغبي بهذا مما روي عنهم في هذا المعنى ويسلم من الرياء الجلي والخفي العارف
الموحد ومن ازال الله تعالى عن ضمائرهم من رقبا بالشهود وغيب عن نظرهم رؤية الخلق بما اشهدهم
من انوار اليقين والمعرفة فلم يرجوا منهم حصول منفعة ولم يخافوا من قبلهم وجود مضرة
فاعمالهم كلها خالصة وان عملوها بين اظهر الناس وبمرأى منهم ومن لم يبلغ هذا وشاهد
الخلق وتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار فهو مراء بعمله وان عبد الله في قنة
جبل حيث لا يراه احد ولا يسمع به ومن تقدم قول يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه
اعز شيء في الدنيا الاخلاص وكم اجتهد في اسقاط الرياء عن قلبي فكأنه ينبت فيه على
لون آخر **استشرافك ان يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك**
الخصوصية هاهنا ما اختص الحق تعالى به بعض
عباده من علم نافع وعمل صالح وحال صادق والعبودية فيه ان يكتفي بعلم الله تعالى بحاله ولا
يتطلع ان يعرف بذلك احد من الخلق فيشغله ذلك عن الحياء من ربه والشكر له عن ان
يستشرف الى معرفة الخلق بذلك ويغار على حاله من رؤية الاغيار له ولذا يفضل عمل
السر على عمل العلانية بسبعين ضعفا كما ورد في الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم
وقال عيسى عليه السلام اذا كان صوم احدكم فليدهن لحيته وليمسح شفتيه فاذا
خرج الى الناس رأوا انه لم يصم واذا اعطى احدكم فليعطه بيمينه وليخفها من شماله
واذا صلى احدكم فليرخ عليه ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وعن سهل
حكيم من الحكماء من علامة الصادق وقال [illegible] الطاعة وقال احمد بن ابي الحواري رضي
الله عنه من احب ان يعرف بشيء من الخير او يذكر به فقد اشرك في عبادة ربه من عبد
على المحبة لا يحب ان يرى خدمته سوى مخدومه وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي
الله عنه كل من لم يقنع في افعاله واقواله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء

لا محالة

لا محالة وقال بعضهم ما اخلص عبد قط الا احب ان يكون في جب لا يعرف وقال سهل
رضي الله عنه من احب ان يطلع الخلق على ما بينه وبين الله فهو غافل وقال ابو الخير الاقطع
رضي الله عنه من احب ان يطلع الناس على عمله فهو مراء ومن احب ان يطلع الناس
على حاله فهو كذاب وقال بعضهم لمن استوحش له لا تحب ان تعرف ولا تحب ان تعرف انك
مشتهر بحيث ان يهرب فحلي العمل اخفاء والله يجمل له وان يبلغ به حيثما نوى وقال
الحسن رضي الله عنه ادركت اقواما ما كان احد منهم يستطيع ان يستر شيئا من عمله
الا ستره وان كان الرجل ليجلس مع القوم وانه ليغلبه [illegible] وما يعلم به حتى يقوم ولقد
ادركت اقواما ما يأتي احدهم الزور فيقوم فيصلي وما يشعر به الزور ولقد ادركت
اقواما ما من عمل يقدرون ان يعملوه لله تعالى سرا فيكون علانية ابدا ولقد ادركت اقواما
يجمع الرجل القرآن وما يشعر به جاره ولقد ادركت اقواما يجتهدون في الدعاء وما يسمع
لهم وقال محمد بن واسع رضي الله عنه ادركت رجالا كان الرجل منهم يكون رأسه مع رأس
امرأته على وسادة واحدة قد بل ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته ولقد ادركت
رجالا يقوم احدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي الى جنبه وفي
رواية عنه ان كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم فان وقع اطلاع او اظهار
من غير قصد ما فليستغفل [illegible] فليكن [illegible] ولا يعجل بوجه من الفرح باطلاع الناس
من ذلك وليجد ذلك على نفسه وليكرهه وليرضه منتفيا وليجاهد نفسه في ذلك
اشد المجاهدة فان ذلك العمل او استشعر الرضى فيه عن الله بحاله وعجز عن مجاهدة
نفسه في ذلك فيعود ذلك منه ولو في لحظة خيف عليه ان يعمل الفرح في قلبه فيقع
من ذلك في العشق فان زال ضعيف الارادة لم يسلم من الوقوع في [illegible] مع الحلي
والخفي [illegible] سببه فلا يستتب له دار فرح الارادة وسالك سبيل [illegible] لم يبعد [illegible]
السكون والركون فيقعد حينئذ الغيرة على الحال ويحط به الحال عن ذروة الكمال
دار اسقاط المنزلة عند الناس من ضروريات سالكي هذه الطريق كما تقدم عند قوله
ادفن وجودك في ارض الخمول فان رجعوا العبد الى عمل وما ينسب الى الحرا فتنة المعرفة
جاز له الاخبار باعماله ولا يخاف لما سراه الله [illegible] منه على نفي الغير واداء الحق
واجبا الشكر كان بعض السلف يصبح فيقول صليت البارحة كذا وكذا وكذا ان يحسن ويوقت
كذا وكذا سرة فيقال اما تخشى من الرياء فيقول ويحك وهل رأيتم من يرائي بفعل غيره
وكان اذا قيل له مثل ذلك فيقال له لا تكتم ذلك فان الله يقول الله سبحانه واما بنعمة ربك
فحدث

يحدث وانتم تقولون لا نخرج بما نحن فيه من هذه حالة الى الهداية عباد الله ومن عاملهم الى الله على طمع
احواله واعماله للاقتداء به والاقتداء بمن فيه ممنوع اخرج عن الهمة الا وكله ومن ذلك حكم هذا
المنزع الثاني وعلانيته لهذا افضل من سره لانه سلم من الافات التي تعرض لها عند تجرده وحملة
هذه الفوائد التي تقتضيها اظهاره وجهره ونحو ذلك في الخبر السر افضل من العلانية والعلانية
افضل لمن اراد الاقتداء وهذا ارجح الوجوه عند العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي
سأله عن ذلك اطلاع الناس على بعض اعماله اجر السر واجر العلانية وقد نقل
ما ذكرناه من الاضمار جماعة من الصحابة والتابعين منهم من ذكر وقال بعض خشية
الاطالة وكان ذلك منهم لاجل هذا الغرض ومقام هذا العبد مقام النصحاء لعباد الله
والدعاة لهم الى الله ولا جرم كان له الدرجة العليا عند الله لانه من الائمة المتقين لله تعالى وقد
اخبر الله تعالى بجزائهم وذكر عقب ذلك بعد ذلك فقال ومن قائل والبكم من العرف
بما صبروا ويلقون فيها تحية ونطاخالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قال في الطائف
المنن اعلم ان مبنى امر الولي على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاغتناء بشهوده قال
الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه اليس الله بكاف عبده
الم يعلم بان الله يرى وقال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فمن امرهم بذا بانهم على القرار
من الخلق والانفراد بالملك الحق اخفاء الاعمال واحوال تحقيقا لعنايتهم وتثبيتا
لهم بعدهم وعملا على سلامة قلوبهم وحبا في اخلاص اعمالهم لسيدهم حتى تمكن اليقين
وايدوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الغناء وردوا الى وجود البقاء فمنهم ان
شاء اظهرهم وان شاء سترهم ان شاء اظهرهم لعباده ليهدوا بهم العباد اليه وان شاء
سترهم فاقتطعهم عن كل شيء اليه وظهور الولي ليس بان يريد هو لنفسه الا بارادة
الله تعالى له بل بطلبته ان كان يطلب الخفاء الا البلاء كما قد يظهر له ما لم يطلب الظهور
مطلبه وان اراد الله سبحانه اظهارهم واظهر بهم سوى ما هو في الدنيا فيكون وارد
من بين لقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تطلب الامارة فانك ان اعطيتها
عن غير مسألة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها ومن حقوقهم
بالعبودية لله تعالى لم يطلب ظهورا ولا خفاء بل ارادته وقف على اختيار سيده له
الشيخ سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه من احب الظهور فهو عبد الظهور ومن
احب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه اظهره او اخفاه انتهى
غيث نظم الحلو البكي فحم الله البكي عن عن اقسام علمك ان شعوري انا

هذا الغنى

هذا الغنى هو حقيقة صدق عبودية العبد الذي اشار اليه في المسألة التي قبل هذا وهو الا
يكون له شعور بما من الخلق اليه من نظر واقبال فلا تشوق اليه ولا طلب له وانما يكون شعوره
ونظره وطلبه مقصورا على ما من الله اليه من نظره اليه واقباله عليه بتغييب الخلق
في الحال بالكلية وذلك بان يعلم ان ما من الخلق اليه امر وهمي باطل يشغله عن حق فعل
خاص يوجب له هذا الانقباض انواعا من العبادة والتي ذا بالمرء يخطر في اهواء الناس
ويمسي من موافقة نظرهم منه بالتصنع والتزين لهم وتلبية الجاه والحشمة لديهم وتطلب
تلطفا عليهم ومعاشرتهم بالنفاق والادهان وتحمل الغش الاسرار والاعلان وهذا عذاب
اليم استعجله في دنياه اذ يفوته به الراحة قلبه وطيب عيشه ويسلبه ثوب الغنى
والعزة ويلبسه لباس الطمع والذلة متردد بين لذ نعمته وثقل ضيمته وعذاب
الدنيا اكبر وقد قال الشاعر من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور وروى
سهل بن عبد الله رجلا لا يمتحنه فقال له شيعا فقال يا استاذ لا اقدر على هذا مواجدا الناس
فالتفت سهل الى اصحابه وقال لا ينال العبد شيئا من هذا الامر حتى يكون باحد الوصفين
حتى يسقط الناس من عينيه فلا يرى في الدار الا هو وخالقه وان احدا لا يقدر ان يضره
ولا ينفعه او تسقط نفسه عن قلبه فلا يبالي باي حال يرونه اشتغل ثم من لا يحصل
له ذلك منهم وان اغراضهم مختلفة وطباعهم متباينة فربما استحسن من نفسه
شيئا لم يستحسنه غيرهم وربما رضي منه فسخط آخر وهذا اخر فهو يعامل بزعمه فيما ينفعه
عند الناس وهو ساع فيما يضره عندهم وعند الله تعالى مع مقاساة التعب والنصب
بالنفس وفي الحكاية المذكورة عن لقمان وابنه تنبيه على هذا المعنى ان لقمان دخل
الى يوم السوق وهو راكب حمارا وابنه يسوق فقال الناس شيخ راكب وصبي يمشي على
رجليه خلفه فقالوا وانتم على حمار بعد ذلك انا لا نبالي ما قيل ويعقوب الولد فقالوا شيخ
ماش وصبي راكب منزه يمشي مع والده وسار فاجتمعا الحمار فقالوا حمار رابح وهذا ما يسوقانه
وقال لقمان لابنه انما اردت ان اريك ان شأن الناس مع من ترائيهم وانه لا يسلم منهم على حالة
يكون من رضا الناس غاية لا تدرك واحوال الناس من طلب ما لا يدرك ميزان دار من انقطاع الى الاوهام
فيجعل العقول ويشغلها لا كلام وان الناس كانت عقولهم اهل خلاف ولا على الا ما هو
فيه من وجود صدق وهو ما من الله اليه من نظر واقبال وحظ بالعطاء وعظيم نوال فهو يعمل الى ما يوجد
من هذه المطالب من غير حدث ان يرى ذا هم او عيب عائب ويقول الشاعر ذلك الذي الى الكيد
فتعيش من ذاك الذي تشتغل به قلبي ويقول ايضا ما قاله محمد بن اسلم رضي الله عنه مالي ولهذا

رحمه الله عنه ... من الفقراء

٧٥

الحلو كننا في صلب آدم وحده ثم صرنا في بطن امه وحده ثم دخلنا في الدنيا وحده ثم يقبض
روحه وحده ويدخل قبره وحده وياتيه منكر ونكير فيسئلانه وحده فان صار الى خير
صار وحده وان صار الى الشر صار وحده ثم يقف بين يدي الله تعالى وحده ثم يوضع عمله
في ميزانه وحده فان بعث الى الجنة بعث وحده وان بعث الى النار بعث وحده فما
لك والناس و قال الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه عن علامة الصادق وقال الصادق
هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له من قلوب الخلق من اجل صلاح قلبه ولا يحب ان يطلع الناس على
مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السيء من عمله فان كراهته لذلك
دليل على انه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاق الصادقين من عرف
الحق شهده في كل شيء فلا يفقد حضوره من شيء ويستانس به كل شيء لما
تقدم من تعرفه العارفين ومن فني به غاب عن كل شيء فلا يلتفت معه الى الاسباب
اعتمادا ولا الى البقاء استنادا ومن احبه لم يوثر عليه شيئا من مراداته
وشهواته وهذه الامور التي ذكرها المولف رحمه الله هي علامات بلوغ هذه المقامات
العلية وبها تتضح وتتحقق فمن لم يجدها في نفسه فلا ينبغي له ان يدعي تلك المقامات وليعمل
على مجاهدة نفسه فيما يحصلها ويحصلها إنما حجب الحق عنك شدة قربه منك
شدة القرب حجاب كما ان شدة البعد حجاب لان شدة قربه منك موجبة لاضمحلالك
وذهابك والمضمحل الذاهب والمضمحل الذاهب لا نسبة بينه وبين التابث
الوجود قال في لطائف المنن بعظيم القرب هو الذي غيب عنك شهود القرب الا
الشيخ ابو الحسن حقيقة القرب ان تغيب في القرب عن القرب لعظيم القرب كمن يشم رائحة المسك
فلا يزال يدنو وكلما دنا منها تزايد ريحها فلما دخل البيت الذي هو فيه انقطعت رائحته
عنه وانشد بعض العارفين ... اغرقوه بالشعير والعلم والامر اوضح من نار على علم
اراك تسال عن نجد وانت بها وعن تهامة هذا فعل متهم انما احتجب لشدة
ظهوره وخفي عن الابصار لعظم نوره هذه عبارة منزلة بها الناس و
ضربوا لمعناها مثلا بالشمس وذلك ان الشمس نورها اقوى من سائر الانوار المحسوسة
وقوة نورها هي التي حجبت الابصار الضعيفة عن ادراكها فصار ظهورها
الذي اوجبه وجود نورها حجابا لها وليس الحجاب على الحقيقة منها وانما الظالم من
لا انه لا حجب لها ... وانما الحجاب عليه من عينه والحجاب ههنا ضعف البصر عن
معنا ومنه ببصائر النور والحق تعالى احتجب عن الخلق بشدة ظهوره وخفي عن ابصارهم

لعظم نوره

قلوب

وانشدوا في المعنى لقرطبي فما يخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمرا
لكنه لما ظهرت تحجبا فحين يعرف من بالعرف قد استترا
فالنور يظهر ما ترى من صورته وبه وجود الكائنات بلا امتراء لكنه تخفى
لقربه لظهوره حسنا وبركة البصر من النور فاذا نظرت بعين عقلك لن
شيئا سواه على الذوات مصورات واذا طلبت حقيقة من غيره فبك
جنبك لا تزال معتبرا وقال رضي الله عنه لا يكن طلبك تسببا الى العطاء منه
فيقل فهمك عنه وليكن طلبك لاظهار العبودية وقياما بحقوق
الربوبية لم يامر الله تعالى عباده بالطلب له والسوال منه الا ليظهر
ومثاله بالتضرع والخضوع بين يديه ليكون ذلك اظهار عبودية منهم وقياما بحقوق
ربوبيته ربهم لا لان يتسببوا به الى حصول ما طلبوه ونيل ما رغبوه من الله فيه متحد
ربه وهذا هو جميع العارفين بالله تعالى وبرز على هذا المعنى ما ذكره المولف لا
الشراح رضي الله عنه سالت بعض المشايخ عن الدعاء ما وجهه لاهل التسليم والتفويض قال ابو نصر
بانا نتعلق الاشعال وجمعنا حزبهما فيدفع للطلاب الزينة الجوارح الظاهرة بالدعاء لان الدعاء فيه مس
الحرمة والوجه الثاني ان يدعوا انتهما في الدعاء اياما لله تعالى من الدعاء انتهى و قد قيل فائدة الدعاء
اظهار الفاقة بين يديه والا فالرب يفعل ما يشاء ومقتضى هذا الا ينقطع سواله ولا رغبته
والمكافاة كل مطلب وانا له كل سوال وما رب وان لا يفرق بين العدم والوجود والمنع
والعطاء فيما يرجع الى اظهار الفاقة والفقر فيكون عبد الله في الاحوال كلها وقبح على العبد
ان يصرف وجهه عن باب مولاه لما ينيله من شهوته وهواه قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه
لا يكن همك في دعائك الظفر بقضاء حاجتك فتكون محجوبا وليكن همك مناجاة مولاك
قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه شر الناس من يتساهل الله تعالى عن نجوم
البلاء على الدعاء وشرك التضرع والابتهال فاذا زالت شكايته وارتفعت عنه واقبله ضيع
وبلاد ونسي البلاء وقابل النعمة بنقض العهد والا العفو من عظم الوجد او لعطاء الدين ابعد هم
الدعم سالو التحكم وخ كلهم في سلك اهل الرحمة وقد قيل بلاء يحمد اولا انتسابه بين يديه
يليو ذلك خير لك من عطاء ينسيك اياه وبفصيك عنه كيف يكون طلبك اللاحق
سببا في عطائه السابق هذا دليل على نفي السببية المذكورة لان ما
طلبه العبد الان بما يرجع الى ان يعطاه وطلبه امر حادث فيمتنع ان يكون هو سببا
في وجود السابق وهل السبب ابدا الا متقدما على المسبب جل حكم الازل ان ينضاف الى العلل

هذا

٧٦

بعد ذلك بل ذلك أخر على ما ذكره وبعد أن حصل ما طلبه الداعي حكم من الله تعالى في الأزل لا يكون بسببه إلا
الدعاء والسؤال لا أن أحكام الله تعالى تجري تبعا للعلة أو بسببه من قبل أنه الأرحم له
المعللة والمسببة النابذة فجعل علة لكل شيء ولا علة لصنعه كما قاله العارفون
المحققون عنايته فيك لا لشيء منك وأين كنت حين واجهتك عنايته
وقابلتك رعايته لم يكن في أزله إخلاص أعمال ولا وجود أحوال
بل لم يكن هناك إلا محض الإفضال وعظيم النوال عناية الله بعبده
أزلية حين لم يكن حين لا حين غير متعلقة بشيء منك من أذكار وأعمال أو وجود أحوال
تتوسل بجميع ذلك إليه وأين أنت إذ ذاك وأنت عدم محض بل لم يكن هناك إلا
كرمه وإفضاله وعظيم إحسانه ونواله لا غير قال الواسطي رضي الله عنه
أقسام قسمت ونعوت أجريت كيف تستجلب بحركات أو تنال بسعايات علم
أن العباد يتشوفون إلى ظهور سر العناية فقال يختص برحمته من يشاء
وعلم أنه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل اعتمادا على الأزل فقال
إن رحمة الله قريب من المحسنين ظهور سر العناية التي تفتقر إليه
الرحمة هو تخصيص المشيئة في قوله عز من قائل يختص برحمته من يشاء
ولا علة له من العمل والإحسان المنسوب إليه في قوله تعالى إن رحمة الله قريب
من المحسنين إمارة وعلامة على تلك العناية وليس بعلة موجبة وإنما أسند
الرحمة إليه وعلقها به لئلا يتكل العباد على السابقة ويتركوا العمل الذي
هو مقتضى العبودية الواجبة لله تعالى عليهم إلى المشيئة يستند
كل شيء هو موضع مما استأثر الحق تعالى به ولا تستند هي إلى شيء لاستلزامه
وجود النقص فيما يجب له الكمال وهذه العبارات التي ذكرها المؤلف رحمه الله من
أول الفصل إلى هنا بلغت الغاية في الحسن واستغنت بشدة وضوحها وتحررها عن
البيان والشرح وفيها إشارة إلى إسقاط الآثار وقطع الأسباب والعلل فيجب على
العبد أن يبني عليها أعماله وأحواله فيلزم العبودية والافتقار ويدع التدبير والاختيار
لمن بيده ذلك وهذا هو أدب التوحيد جعلنا الله من أهله بمنه وفضله قال أبو بكر محمد
بن موسى الواسطي رضي الله عنه إن الله لا يقرب بقربه أحد ولا يبعد عنه أحد ببعده
وليس للأعراض عنده خطر حتى يقربها بتجرد وشيئا يقطعه ولو بذلت له الدنيا والآخرة [illegible]
إليه بها ولو أخذتها كلها ما انحط بها قرب مقرب من غير علة وقطع من قطع من غير [illegible]

كما قال تعالى

كما قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال الخراز رضي الله عنه ما خالفه أحد ولا وافقه أحد
وكلهم مستعملون بمشيئته وقدرته التي يجري بها الوفاق والخلاف وهو يقلب الليل والنهار
بأحبهما وهو قائم على الأشياء وبالأشياء في معانيها وهو يقلب
برحمته فقد بان لأهل العقول أنه إنما هي رسوم تجري الرسوم وقال رضي الله عنه لا يونسه وجود ولا
ربما دلهم الأدب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغالا
بذكره عن مسألته قد يكون من الأدب ترك السؤال والطلب لمن هو مستغرق في الأذكار
حتى ربما يجري عليه من تصاريف الأقدار وهو أحد مذاهب القوم قال الإمام أبو القاسم
القشيري رضي الله عنه واختلف الناس في أي شيء أفضل الدعاء أم السكوت والرضى فمنهم من قال
الدعاء في نفسه عبادة قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة فالإتيان بما هو عبادة أولى
من تركه ولأنه حق الحق سبحانه وتعالى فإن لم يستجب للعبد ولم يصل إلى حظ نفسه فقد قام بحق
ربه لأن الدعاء إظهار فاقة العبودية وقد قال أبو حازم الأعرج لأن أحرم الدعاء أشد علي
من أن أحرم الإجابة وطائفة قالوا السكوت والخمود تحت جريان الحكم أتم والرضى بما سبق من
اختيار الحق أولى وقال الواسطي اختيار ما جرى لك في الأزل خير لك من معارضة الوقت وقد قال
صلى الله عليه وسلم خبرا عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين
وقال قوم يجب أن يكون صاحب دعاء بلسانه صاحب رضى بقلبه ليأتي بالأمرين جميعا قال الإمام
أبو القاسم والأولى أن يقال إن الأوقات مختلفة ففي بعض الأحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الأدب
وفي بعض الأحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الأدب وإنما يعرف ذلك في الوقت فإذا وجد
في قلبه إشارة إلى الدعاء فالدعاء به أولى وإذا وجد إشارة إلى السكوت فالسكوت له أولى
ويصح أن يقال ينبغي للعبد أن يكون ساهيا عن شهود ربه تعالى في حال دعائه ثم يجب أن يراعي
حاله فإن وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته فالدعاء له أولى وإن عاد إلى قلبه في وقت
الدعاء وارد شبه زجر ومثل قبض فالأولى ترك الدعاء في هذا الوقت وإن لم يجد في قلبه لا زيادة بسط
ولا حصول زجر فالدعاء هاهنا وتركه سيان وإن كان الغالب عليه في هذا الوقت العلم
فالدعاء أولى لكونه عبادة وإن كان الغالب عليه في هذا الوقت المعرفة والحال والسكوت أولى
ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب وللحق سبحانه فيه حق فالدعاء أولى وما كان لنفسك فيه حظ
فالسكوت أتم وفي الخبر المروي أن العبد يدعو والله يحبه فيقول يا جبريل أخر حاجة
عبدي فإني أحب أن أسمع صوته وإن العبد ليدعو وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض لعبدي
حاجته فإني أكره أن أسمع صوته انتهى كلام الإمام أبي القاسم القشيري وهو حسن بديع وهو

او هو مما ذكره المؤلف بلديه اورده هنا بعد اثباته اتمام ما يجوز عليه الأعتاب وانما
بغية من يجوز منه الانفصال اورد هذا في الابن على ما ذكره من ان ترك القلب عن يكون
الادب وذلك ان ترك القلب اشتغال بتجويز الاعمال عليه فيقع بذلك الترك له ونلوذ بالخجال
وجود الاعمال منه فيكون ذلك تنبيها له وجعل الدوام على العمل وتعلق عن الاعمال
حينئذ عجلا دونه العلل كان ترك الطلب عند بعده احتيا و قد سئل الواسطي رضي الله عنه ان يدعوا
فقال اخشى ان دعوت ان يقال لي ان سألتنا ما لك عندنا فقد اتهمتنا وان سألتنا ما ليس لك
عندنا فقد اسأت الثناء علينا او رضيت اجرينا لك من الامور ما قضينا لك في الازل و
روي عن عبد الله بن مغازل رضي الله انه قال ما دعوت الله منذ خمسين سنة وما اريد ان يدعوا لي
ادري انه ماض على ما سبق **ورود الفاقات أعياد المريدين** الاعياد عبارة عن الاوقات
العائدة على الناس بالمسرات والافراح وهم مختلفون فيها فمنهم من مسرته وفرحه بوجود
حظه ونيل شهوته ومرضه وهذا هو حال عامة المسلمين و منهم من مسرته وفرحه بفوات
حظوظه واعراض ما يهوى ومرضه وهذا هو حال الخاصة من المريدين وفقراء انهم انما هو
مراعاة قلوبهم وتصفية اسرارهم من كدرات الاغيار والاثار وانما يتاتى لهم ذلك الابورود
ما يفقدهم من ضروب الفاقات وانواع الحاجات والضرورات فمن اجل ذلك يوثرون الفقر على الغنى
والشدة على الرخاء والذل على العز والمرض على الصحة اذ يحصل لهم بذلك رقة وحلاوة
تدر عليهم منها من وجوه لهم تقرب ربهم ويشهدون بذلك فقدان حظهم وكذلك
ارتياح وارتياحهم وبكاء ذلك لهم سواء بل هم قربة وزيادة كان بعضهم يكون حول الكعبة
يقول تعزز بشهدك كما ترى وضعيف بابك كما ترى وانت عز بانه كما ترى يا من
اليه يا لك ما ترى اما ترى ما كان اما ترى فسمعه بعضهم فجاء له كيسا او دعها اليه
فقال له البقا عني لو كان معي شيء لما امكنني ان اقول هذا القول قال في التنوير وورود الفاقات
والفاقات من اسرار الطاع ما لا يعمه هنا الا اولو البصائر بالمراد ان البلايا تحمل النفس
وتذللها وتدهشها عن طلب حظوظها ويقع مع البلايا وجود الذلة ومع الذلة تكون
النصرة ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة و قال ابو سعيد ابو ابراهيم المروزي رضي الله عنه من اراد
ان يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعا على سبع فان الصالحين اختاروها حتى بلغوا سنام
الخير ان يختار الفقر على الغنى و الجوع على الشبع و الدون على المرتفع و الذل على العز و التواضع
على الكبر و الحزن على الفرح و الموت على الحياة و قد تقدم عند قول المؤلف رحمه الله من كرامة
لكم عن منزلة هذا لتصور نظره الشفاء في هذا المعنى فوابيا اذا ان يكون ورود الفقير

العلاقات اعياد المريدين

الفاقات اعياد المريدين كما قال وانما افتقروا اليه بوجدانات الاسباب التي تستشعر وان وجود
الحجاب وبعد بعض عن مخالفة الاغتراب مع نوال الزوائد وتاسعوا وجود والوعد اليهما لحال الاول ومن
هذا العنوان حكي عن خير النساج رضي الله عنه قال دخلت بعض المساجد فاذا فيه فقير
فلما رآني تعلق بي وقال ايها الشيخ تعطف علي فان محنتي عظيمة فقلت وما هي فقال
فقدت البلاء وعوفيت بالعافية فنظرت فاذا هو قد فتح عليه شيء من الدنيا و قال
بعضهم ان الفقير الصادق ليحترز من الغنى حذرا ان يدخله فيفسد عليه فقره كما ان الغني
يحترز من الفقر حذرا ان يدخل عليه فيفسد غناه عليه وقد تقدم من حكايات علماء
السلف ومنهم الموصلي والفضيل بن عياض والربيع بن خثيم رضي الله عنهم ما يوافق ما
ذكرناه و انشدوا في ذكر اعياد المريدين والعارفين وعن انه خرج على الروضة بارزا رضي
الله عنه قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة ساق حبه جرعا فقر
وصبر هما ثوبان تحتهما قلب يرى الفه الاعياد والجمعا احرى الملابس ان تلقى الحبيب به
يوم التزاور في الثوب الذي خلعا الدهر لي ماتم ان غبت يا املي والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا
ربما وجدت من المزيد في الفاقات ما لا تجده في الصوم والصلاة وورود الفاقات
على المريدين مما يستعمل صفاء وطهارة السر وقد لا يحصل له ذلك بالصوم والصلاة
من العموم والعلاة من يكون له فيهما شهوة وهو كما تقدم وما كان هذا سبيله
فمن عليه الافات ولا يعبره تخلية ولا تزكية بخلاف ورود الفاقات فانها مباينة
للهوى والشهوة على كل حال وقد تقدم نحو من هذا المعنى عند قوله اذا فتح لك وجهة
من التعرف فلا تبالي معها وعن محمد الى اخره **الفاقات بسط المواهب** الفاقات
تجمع مع الحق وتجلسه على بساط الصدق فينبسط بما يكون في تلك المحاضرة والمجالسة
والمواهب الربانية والنفحات الرحمانية **إن أردت ورود المواهب عليك**
صحح الفقر والفاقة لديك إنما الصدقات للفقراء هذا مثل ما تقدم الا ان في
الاية عليه اشارة بل بعده وتصحيح الفاقة والفقر هو التحقق باوصاف العبودية
والخروج عن المسئلة التي تاتي بعد هذه ومما يتعلق بظاهر الاية ما استشهد بها المؤلف
رحمه الله على طريقة القوم ما قال بعضهم صدق الفقير اخذه الصدقة ممن يعطيه لا ممن
قال الله على يديه الحق تعالى هو المعطي على الحقيقة لانه جعلها للفقراء فقبلها من الحق
ولا الصادق في عطية لعلو همته ومن قبلها من الوسائط فهو الى تكسبه بالفقير معرض
تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه تحقق بذلك يمدك بعزه تحقق بعجزك يمدك بقدرته تحقق
بضعفك يمدك بحوله وقوته

فهذا مناسب لما ذكره من العوائق والعوائد وهو من قبيل التنبيه على قبول العفو من قوله كن بأوصاف ربوبيته متعلقا وبأوصاف عبوديتك متحققا **قال** سيدي ابو الحسن رضي الله عنه معنى كلام ذكره تصحيح العبودية بملازمة الفقر والعجز والضعف والذل لله تعالى واضدادها اوصاف الربوبية فما لك ولها فلازم اوصافك وتعلق باوصافه وقل من بساط الفقر الحقيقي يا غني من للفقير غيرك ومن بساط العجز يا قادر من للعاجز غيرك ومن بساط الذل يا عزيز من للذليل غيرك تجد الاجابة كانها طوع يدك واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين انتهى كلام سيدي ابي الحسن وهو معنى ما ذكره المؤلف بعد هذا والكل كلام المؤلف جار على منهاج كلام ابي الحسن رضي الله عنهما ونفع بهما **وقال رضي الله عنه ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة** الكرامة الحقيقية انما هي حصول الاستقامة والوصول الى حقيقتها ومرجعها الى امرين صحة الايمان بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا فالواجب على العبد الا يحرص الا عليهما ولا يكون له همة الا في الوصول اليهما واما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين اذ قد يرزق ذلك من لم تكمل له الاستقامة **قال** سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او ذو خطا في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك على نعت الرضى فجعل يشتاق الى سياسة الدواب وخلع الرضى وكل كرامة لا يصحبها الرضى عن الله ومن الله عز وجل فصاحبها مستدرج مغرور او ناقص او هالك مثبور **وقال** سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا هو بمكة او غيرها من البلدان انما الشأن من تطوى عنه اوصاف نفسه فاذا هو عند ربه **وذكر** عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه الكرامات فقال وما الآيات وما الكرامات شيء تنقضي لوقتها ولكن اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاق نفسك بخلق محمود **وقال** بعض المشايخ لا تعجبوا ممن لم يضع في جيبه شيئا فيدخل يده فيخرج ما يريد ولكن تعجبوا ممن يضع في جيبه شيئا فيدخل يده في جيبه فلا يجده فلا يتغير **وقيل** لمحمد بن سعيد رضي الله عنه ان فلانا يمشي على الماء فقال عندي ان من مكنه الله من مخالفة هواه فهو اعظم من المشي على الماء وفي الهواء **وقال** ابو يزيد رضي الله عنه لو ان رجلا بسط مصلاه على الماء وتربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه في الامر والنهي

وقيل له بلغنا انه يمشي في ليلة الى مكة فقال الشيطان يمشي في لحظة من المشرق الى المغرب وهو في لعنة الله **وقيل** له يقال انك تمشي على الماء فقال الحيتان في الهواء اعجب من ذلك **وقال** الجنيد رضي الله عنه حجاب قلوب الخاصة الخاصة برؤية الزلة والتلذذ بالعطاء والسكون الى الكرامات ومن ثبتت خصوصيته كمل تخليصه فلا يكون ذلك الا لمن يحسن لنا وقد تقدم مثل هذا عند قوله ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه **من علامات اقامة الحق لك في الشيء اقامته اياك فيه مع حصول النتائج** انما العبرة بما يقيمك فيه ربك لا اعتبار بما تقوم به العبد لنفسه من عمل وحال عليه وحصل له ثمرته ونتيجته وينبني على هذا ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى اراد نتائج النفع بريح اقامة الله للعبد في الاسباب الى اخره وقد نبهنا على هذا المعنى عند قوله ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب **من عبر من بساط احسانه اصمتته الاساءة ومن عبر من بساط احسان الله اليه لم يصمته اذا اساء** من شاهد احسان نفسه وعمله نطق عن ربه بلسان التبسط والدالة بالنصيحة والموعظة لعباد الله فان وقعت منه اساءة ومخالفة انقبض عن ذلك وصمت لما يعتريه من الخجل والحياء وهذه طريقة اهل التكليف الذين ينظرون بل شاهد احسان الله اليه وغاب عن رؤية احسانه فهو لا تنقطع ابدا نطقه ان اساء كما لا يتغير نطقه ان احسن لانه منبسط بلسان الدالة الى ربه وفيض منته وهذه طريقة اهل التعريف **قلت** وما ذكره هنا هو من لطيف الكلام اشار به الى مسالة عظيمة ينبني عليها الفصل بين هاتين الطريقتين ولم يذكرها سواها مما ينبني على ذلك في ادب الحكم وادائه وقد تقدم من كلام المؤلف مستوعب حسن في ان يصله ويجمله **قال** رضي الله عنه يعني شيخه ابا العباس الناس على ثلاثة اقسام عبد هو شاهد ما منه الى الله وعبد هو شاهد ما من الله اليه وعبد هو شاهد ما من الله الى الله **قال** وهو كلام الشيخ هذا الاول من الناس من يكون عليه شهود تقصيره واساءته فيقوم مقام المعتذر بين يدي الله تعالى

وتكلم من آخر روحها البدلا ثم ويسبق عليها الحمد كلما بدت منه سيئة أو كشف له عن
أوصاف نفسه و عبر ذلك الغالب عليه شهود ما من الله إليه من الفضل والإحسان
والجود والامتنان ممدا بالكرامة الحسنة بالله والفرح بنعمة الله قال الله سبحانه
قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون الأول حال العباد والزهاد و الثاني حال أهل العناية
والوداد الأول نشأ من أهل التكليف و الثاني نشأ من أهل التعريف الأول حال أهل اليقظة و
الثاني أهل اليقين فجعل الحد قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه العارف من عرف شدائد
الزمان في الألطاف الجارية من الله تعالى عليه وعرف إساءته في إحسان الله إليه فاذكروا
آلاء الله لعلكم تفلحون و قال رضي الله عنه قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير
من كثير العمل مع رؤية التقصير من النفس و قال بعض أهل المعرفة لا يخلو شهود التقصير
من الشرك في التقصير و قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه قرأت ليلة من الليالي
قل أعوذ برب الناس إلى أن انتهيت إلى قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي
يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فقيل لي شر الوسواس وسواس يدخل
بينك وبين حبيبك ينسيك ألطافه الحسنة ويذكرك أفعالك السيئة
ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن
بالله ورسوله إلى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد أخذ منه
خلق من الزهاد والعباد وأهل الجد والاجتهاد وكذلك قال رجل للرقاشي الزاهد
حين بكاه أنه علم أن الله طالبه بالعبودية وحمله أعباءها وألزمه ما استثقلته
السموات والأرض والجبال من حمله قال الله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض
والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا فعلى
الزهاد فيما حملوا ولم يتبرؤوا من شهود لطف الحامل لا انفكاك من عبادة المتوكلين
عليه فلذلك لم يتم الحمد واستولى عليهم الحزن و أهل المعرفة بالله تعالى علموا أن الذي
حملوا من التكاليف أمر عظيم وعلموا ضعفهم عن حمله والقيام به حق وكلوا الأمر
نفوسهم قال الله عز وجل وخلق الإنسان ضعيفا وعلموا أنهم إذا رجعوا إلى الله تعالى
حمل عنهم ما حملهم قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا إليه
بحول الرجعى فحمل عنهم الأثقال فساروا إلى الله محمولين في محفات المنن وقد كشف لهم
بنفحات اللطف والآخرون ساروا إلى الله حاملين أثقال التكاليف فكان مقامهم المشقات
وتكون بينهم المسافات فإن شاء أدركهم بلطفه وأخذ بأيديهم من شهود معاملتهم

الشهود بما هو

الشهود سلبا تو فيه لهم وطابت لهم الأوقات وأشرقت عليهم العنايات و أما القسم
الثالث ونعم الذي يرجع الله تعالى بشهود ما من الله إلى الله بقوله من أهل التوحيد والإخلاص
مبادي التقرب و أهل القسم الأول هم الذين غلب عليهم شهود ما منهم إلى الله لم يخرجوا من
باطن الشرك ولم يخرجوا عن ظاهره ثم قد أقبلوا على أنفسهم من يعني الفنا ما تعرض لنفوسهم
وأما تغير ملوثهم شهدوا الفعل لهم أو منها ما توقفوا على ما نوع الا غض بل لم يزد
قال ذلك العارف في الذي سبق قوله لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقرب لأن فيه
إذا كان نوع من التقصير ومنها ما يستلزم حقيقة الشرك وما يخفف نصح والله تعالى وما
النفس وأمر بأمور يجتهد إذا قضت ووجبها بعوائد أن كان كذلك في الجواب أن يسمى
أن الله تعالى أمرك بما منها من عجز أن تشهد له الفعل أو تضيف إليها فعلا لنفسه
الفاعلة له وأما القسم الثاني وهم الذين يشهدون ما من الله إليه فهو وإن خرج من القسم
الأول لكنه ما سلم من إثبات لنفسه إذ أثبت نفسه شاهدا أيضا لهذا الحق فلو لا
إثباته لنفسه ما شهد ذلك فلذلك نقص عن الخلص الذين أفردهم الله تعالى بالقسم الثالث وهو
أن يكون بشهود ما من الله إلى الله وأيم انتهى كلامه رحمه الله وما أحسن ما تضمنه من الجواهر
والحقائق والعلوم فعل النيابة إذا أخذ الكتاب بينه إلى بحر العلم ما هو عليه في هذا
الوقت والله الموفق ثم عبر به

تسبق أنوار الحكماء أقوالهم فحيث
صار التنوير وصل التعبير

الحكماء هم العارفون بالله تعالى العالمون به وبآلاء
الله تعالى المنسوبة إليهم ممن أنوار قد عمرت قلوبهم وتحقق فيهم ذلك فهم أمناء الله تعالى على
الله تعالى لا شريك له فيها وإذا أراد إرشاد عباد الله تعالى ونصيحتهم بأذن من
الله تعالى سبقت أنوار قلوبهم إلى الله تعالى بالتجلي والافتقار إليه في أن يتولى إيصال ما يريد إلى قلوب
عباده بأن يجعل فيها القابلية واستعداد القبول لما يردون إرشادهم إليه من كلام الحكمة
فإذا فعل ذلك فإذا تكلموا به تلقته قلوبهم التي وصل إليها النور ثم أنزل إليهم من أسرار الحكماء
كما تنتفع الأرض الميتة بوابل المطر فينتفعون بذلك أتم انتفاع و قد أوصى لقمان الحكيم
ابنه فقال يا بني ما بلغت من حكمتك فقال لا أتكلف ما لا يعنيني قال يا بني إنه قد بقي
شيء آخر جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة
كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء و إنما كان للحكماء ذلك لأنهم العارفون بالله تعالى العالمون
بالله فإنهم ذو خوف من الله تعالى و في بعض الآثار رأس الحكمة مخافة الله و الخوف من ثمرات
العلم بالله قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء والعلم الموجب للخشية

بعد العلم بالله تعالى فقط والتحقق ... بالله تعالى وإن ذاك وضعا في بنيان العلوم الرسمية
كلمة السنة تهم في السلف رحمهم ذكر كلام من تكلم وعليه بقسوة القلب الوقفة
من ... اللسان من جهار القلب فإذا اصغى من الكلام ... حلي من رونة الأغيار وانعزمته فيه
الأنوار كانت من جانبه لسانه على حسب ذلك فيتكلم بالكلام النوراني الذي يلج
في آذان السامعين فتنفتح به أقفال قلوبهم ويستجيبون بسببه لنداء حبيبهم روى الحافظ
أبو نعيم رحمه الله عن سعيد بن عامر قال كان مالك يجلس قريبا من مجلس محمد بن واسع
فقال للحكوتا ويعوبرني تلسنا ... إني أرى القلوب لا تخشع وما لي أرى العيون لا تدمع
وما لي أرى الجلود لا تقشعر فقال محمد بن واسع يا عبد الله ما أرى القوم أتوا إلا
من قبلك إن الذكر إذا خرج من القلب وقع على القلب قلت وقد حاز المؤلف رحمه الله
منصب السبق في هذا المعنى الذي ذكره ورتب من كلامه في هذا الكتاب وفي غيره وحصل
له منها النتائج المحمودة ... فلذلك وكفى شاهدا به شهادة شيخه أبي العباس المرسي رضي
الله عنه على عظم منزلته ودعائه له بهذا على ذلك قال في لطائف المنن
وكنت قد قلت لبعض أصحاب الشيخ يعني أبا العباس أريد لو نظر إلي الشيخ برعايته
وجعلني في خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ قال رضي الله عنه ...
الشيخ ... أن تكونوا في خاطرهم ... أن يكون الشيخ في خاطركم ثم قال ...
ما يكون عندكم تكونوا عنده ثم قال ان شاء الله ... تكون والله ليكونن لك شأن
عظيم والله ليكونن لك كذا والله ليكونن لك ... منه إلا ... لكون
لك شأن عظيم قال فكان من فضل الله سبحانه ما لا أنكره قال وأخبرني سيدي جمال الدين ولد
الشيخ قال قلت للشيخ ... أن يحضر ابن عطاء الله كتب الفقه فقال الشيخ ...
في الفقه وأنا أضربه في التصوف قال ودخلت عليه فقال إذا عوفي الفقيه ...
الذي يجلس في موضع كذا ويجلس الفقيه من ناحية وأنا من ناحية ويتكلم إن شاء الله في
العلمين فكان ما أخبر به رضي الله عنه قال سمعته يقول أن كان استنسخ كتاب التهذيب
لولده جمال الدين وقد بعث إلي باستنساخه من غير إعلام الشيخ وأتيته بالجزء الأول
فقال ما هذا فقلت كتاب التهذيب استنسخته لكم ... [illegible]
ثم أعطاه إلى الذي ... يتعاطى عليه ... إن شاء الله في ميزانك فلما أتيت
بالجزء الثاني لقيني بعض أصحابه عند ... قال قال الشيخ ... والله ما جعلنا
عينا من عيون الله ينظر به في علم الظاهر والباطن فلما أتيته بالجزء الثالث ...

من عنده

من عنده لقيني بعض أصحابه فقال أطلعت عند الشيخ من ... عنده بطرة حمراء فقال بهذا
الكتاب استنسخه لابن عطاء الله والله ما أرضى له بجلسة جده وتلك من باب ...
التصوف قال وأخبرني بعض أصحابه قال قال الشيخ يوما إذا جاء ابن بقعيه الاسكندرية ...
فاعلموني به فلما أتيت أعلموا الشيخ ... فقال تقدم فتقدمت بين يديه ثم قال جاء
جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال
... فقال له هذا ملك الجبال فدام ... الله أن يطيع أمرك في ... فقال ... عليه ...
الجبال وقال يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ... بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا فصبر
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يخرج الله من أصلابهم كذلك صبرنا على
هذا الفقيه ... أجل هذا الفقيه قال ولقد جئنا يوما من عند الفقيه ... الإسم ...
نحو أبو الحسن ... من أصحاب الشيخ أبي الحسن فسلمت عليه وسلم علي ...
... فقلت له ... فقال وكيف ... أم ... كنت يوما جالسا عند الشيخ
أبي العباس وكنت أنت عنده فلما ... قلت له يا سيدي إنه يعجبني هذا الشاب ... انقطع
... عن الملازمة وهذا الشاب ... فقال الشيخ يا أبا الحسن ... هذا
الشاب حتى يكون داعيا يدعو إلى الله قال كما قال الشيخ رحمه الله قال وكنت ...
... على الوسواس في ... فبلغ ذلك الشيخ فقال ... وسواس في الوضوء
قلت نعم فقال رضي الله عنه فقال هذه الطائفة تلعب بهم الشياطين ... الشيطان يلعب
... تترك الوسوسة ... ثم دخلت عليه فقال ... ذلك الوسواس فقلت على حاله فقال
... وكان رضي الله عنه يقول الوسواس ... وقطع الله عني الوسواس
... على الله ... قال وعملت مختصر ... ابن ... ويائي ...
... العزيز قال ... مختصره ... جوابا ... فقال ... الشيخ ... أدرك
... فلما ... عليه قال رضي الله عنه يعجبني هذا الفقيه وبه مرض ... إنسان
... الله ... ولا ... بكلس ... في العلمين ... الشيخ الى مرض الوسوسة
... بعض الأمر المرض ... الى رأسي ... ذلك الحمد
... الله ... قال ... ليلة من الليالي ... رأيت الشيخ في المنام

يشعرون الهموم ما انا فيه قال السكت لا علمنك علما عظيما انتهى حتى جئنا الى الشيخ
رضي الله عنه فقصصنا عليه الرؤيا فقال انها كذلك ان شاء الله تعالى وجاء يوما من
السفر محرجا للغاية علي فاستكت عليه فقال يا احمد كان الله لك والحق وسلك بك
سبيلا وكتابه وبهاك خلفه قال كنت انا لا مرة من المنكرين على من عليه من الشيخ حتى
الشيخ وسمعته منه ولا الشيخ رحمه الله عنه جرت بيني وبين ولده وبين بعض اصحابه
وذلك قبل صحبتي اياه وقلت لذلك الرجل ليس الا اهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون
امورا عظاما وظاهر الشرع يأباها فقال ذلك الرجل بعد ان صحب الشيخ لما ان
ما قال الى الشيخ يومئذ خاطرها فلما ان دخلت عليه قال لي هؤلاء كالحجر
ما اخطاك منه اكثر مما اصابك فعلمت ان الشيخ كوشف بما ذكرنا وبعض
لهؤلاء الشيخ اشتغلت بما سمعت منه شغلا يذكر كلام العلم من
كان ينقله عنه من بعض الاخذين قال كان سبب اجتماعي معه ان قلت في نفسي
بعد ان جرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل دعني اذهب ارى هذا الرجل فصاحب
الحق له امارات لا يخفى شانه فاتيت الى مجلسه فوجدته يتكلم في الانفاس التي
امر الشارع بها فقال الاول اسلام والثاني ايمان والثالث احسان وان شئت
قلت الاول عبادة والثاني عبودية والثالث عبودة وان شئت قلت الاول
شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقق ونحو هذا فما زال يقول وان شئت قلت الى
ان بهر عقلي وعلمت ان الرجل انما يغترف من فيض بحر الهي ومدد رباني فاذهب الله
ما كان عندي ثم اتيت تلك الليلة الى المنزل لم اجد شيئا يقبل الاجتماع بالاهل على
ووجدت معنى غريبا لا ادري ما هو فانفردت في مكان انظر الى السماء والى كواكبها
وما خلق الله فيها من عجائب قدرته فحملني ذلك على العود اليه مرة اخرى فاتيته
فاستؤذن عليه فلما دخلت عليه قام وتلقاني ببشاشة واقبال حتى دهشت
واستصغرت نفسي ان اكون اهلا لذلك وكان اول ما قلت يا سيدي وانا والله احبك فقال
احبك الله كما احببتني ثم شكوت اليه ما اجده من هموم واحزان فقال احوال
العبد اربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية فان كنت بالنعمة
فمقتضى الحق منك الشكر وان كنت بالبلية فمقتضى الحق منك الصبر وان كنت بالطاعة
فمقتضى الحق منك شهود المنة عليك وان كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود
الاستغفار قال فقمت من عنده وكانما كانت تلك الهموم والاحزان ثوبا نزع

قال ثم سألني بعد ذلك بمدة كيف حالك فقلت افتش على الهم فلا اجده فقال
ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس ساري
والناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار انتهى
اهل العلم الظاهر ومذهب اهل الحقيقة اهل علم الباطن بين من مذهب اهل الشريعة
من الطائفة المنكرين وانما اوردت ذلك هنا على طوله الباطن انتهى نقلته
والمظهر من شانه لعلو الكاتب ونعت المتعسف ليعرف به قدر المؤلف وليقع
مواقع منه وعطائه لربنا ولتنزل بذلك الرحمة عليهما و قد قيل عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة مع ما في ذلك
من ورود المناسبة بينه وبين ما اورده المؤلف رحمه الله عليه من الكلام الحاكي عنه فقد
السبب بين علمه من الائمة والاعلام وانما شيخه ابو العباس وشيخ
شيخه ابو الحسن رضي الله عنهما مجالسهما وهم ممن شاع علمه وقد ذكر بن عطاء الله فيهما
الكتب والرجال وذهبت معانيهما وعلو صيتهما الا السند والاقلام والصحف والمحابر
ولا اخشيه لا طائلة وخزائنه الملائكة لذكرنا من ذلك ما يحصل للسامعين والمطالعين
درجة في الجاحدين والمعاندين تستقبح من ذلك المستمع اشارته ومن عند بصويه
بالجملة مجيبا من اذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته
وجليت اليهم اشارته المأذون له في التعبير تقول الذي يتكلم لله وبالله وفي الله
ولذلك كان كلامه صوابا قال الجنيد رضي الله عنه الصواب كل نطق عن اذن اشارته
الهل الوقوله تعلى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا والاذن في اسماع السامعين لا مع
بسبب ما معنى عبارته فلم يفتقروا الى معاودة ولا تكرار وجليت اليهم اشارته فلم
يحتاجوا معها الى الخطاب ولا افتقار بخلاف غير المأذون له في ذلك قيل لحمدون بن احمد بن عمارة
القصار رضي الله عنه ما بال كلام السلف انفع من كلامنا قال لانهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة
النفوس ورضى الرحمن ونحن نتكلم لعز النفس وطلب الدنيا وقبول الخلق ربما برزت الحقائق
مكسوفة الانوار اذا لم يؤذن لك فيها بالاظهار من لم يستحق الاذن في
المذكور لم يؤذن له في اظهار شيء من المعاني الربانية فان ظهر منها برزت مكسوفة
الانوار بما غشيها من ظلمة رؤية الاغيار فمجتها اذان السامعين وانطمست فلوب
استحقاقها الاوصاف المذكورة ان يفتح باب التعبير مع السلامة من الافات المنطوقة في كتابه
من ان من لم يعلم مواهب الله لا وليائه وجوه العبارات قال سمعت شيخنا ابا العباس يقول
ولكن شيخونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهودة حتى اذا اعطي العبارة كان

[illegible]

فكان بإذن من الله له في الكلام قال وسمعت شيخنا أبا العباس كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة
وحلاوة وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الأنوار حتى إن الرجلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة
فيقبل من أحدهما وترد على الآخر **عباراتهم إما لفيضان وجد أو لقصد هداية**
مريد فالأول حال السالكين والثاني حال أرباب المكنة والمحققين إنما يقع
النفس بما يطالعون به من الأمور الغيبية والعلوم الاختصاصية قد يعبرون
إما لأجل غلبة الوجد عليهم وفيضانه فلا يقدرون على رده لوجود الغلبة وهذا حال
السالكين من أهل البداية وإما لقصد هداية من يليق به ذلك لما فيه من مصلحة الإرشاد
والهداية وهذا حال أهل التمكين والمحققين من أهل النهاية فإن عبر السالك لا عن غلبة
وجد كان في ذلك نوع من الدعوى وإن عبر المتمكن عن غير قصد لهداية مريد كان فيه
إفشاء سر لم يؤذن له فيه وإنما حاله يقتضي وجود الصمت وعدم النطق لأنه
في حضرة الحق تعالى يتلقى ما يرد عليه بسمع قلبه من عجائب العلوم وغرائب الفهوم فلا
يجد من نفسه نطقا وتعبيرا على غير الوجه المذكور والصمت من آداب الحضرة قال الله تعالى
وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا **العبارة قوت لعائلة**
المستمعين وليس لك إلا ما أنت له آكل أي المستمعون موسومون بالفقر
والحاجة إلى ما يسمعون إليه من المواعظ والحكم ويقومون به قلوبهم وغذاء أرواحهم
كما أن المستطعمين والسؤال موسومون بالفقر والحاجة إلى أقوات أبدانهم وكما أن
أقوات هؤلاء مختلفة فلا يصلح لواحد من هؤلاء ما يصلح للآخر من الأطعمة والأشربة لاختلاف
طبائعهم وأمزجتهم فكذلك أقوات الآخرين مختلفة فلا يصلح لواحد منهم من العبارات
التي تتضمن وجود القوت المعنوي ما يصلح للآخر لاختلاف منازلهم وتباين مطالبهم
فإذا سمعت عبارة من عالم أو عارف أو أحد من أهل هذا الطريق ولم تحظ منها بشيء
فاعلم أنها لا تصلح لقوتك وغذائك وهي صالحة لقوم آخرين **و**مما يتضح هذا المثال
أن يقرع بعض أسماع الناس العبارة من بعض الأشخاص فيفهمون منها معنى لم يقصده المتكلم
ويبادر لما فهمه بل لك تأتي عجيب وقد وقع ذلك لجماعة من الناس فيفهم كلام أدرجهم
لا يفهمه الآخر ويحصل لهم من ذلك التأثير ما لم يحصل للمتكلم الذي جعل شيئا من ذلك وربما كان
مضادا له وقد يسمع أرباب القلوب من الجمادات ويستشعرون في نفسي الحالات قال
في لطائف المنن وربما فهم من اللفظ ضد ما قصد واضعه كما أخبرنا الشيخ الإمام
مفتي الأنام تقي الدين محمد بن علي القشيري رحمه الله قال كان بعراة فقيه يقال له

الجوزي

الجوزي يقرئ اثني عشر علما فخرج يوما قاصدا المدرسة فسمع منشدا ينشد: إذا العشرون من شعبان
ولت :: فواصل شرب ليلك بالنهار ولا تشرب بأقداح صغار :: فقد ضاق الزمان على الصغار
فخرج هائما على وجهه حتى أتى مكة ولم يزل بها مجاورا حتى مات **قال** ووقع لي على الشيخ مكين الدين
الأسمر هو القائل لو كان لي مسعد بالراح يسعدني :: لما انتظرت لشرب الراح إفطارا
الراح شيء شريف أنت شاربه :: فاشرب ولو حملتك الراح أوزارا :: يا من يلوم على صهباء
صافية :: خذ الجنان ودعني أسكن النارا ... لا تجوز قراءة
الأمر لا اسم للقارئ اقرأ هذا رجل محجوب فقال السامع بهذه الأبيات فقال الشيخ مكين
الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهما بأنه من السبعة الأبدال والشيخ مكين الدين هذا هو الذي تشهد له
أن سمعوا مناديا ينادي يا سعيد بن ... **قال** بعضهم هذا
[illegible] يسمع الواحد أشياء فيهم كل منهم ويفهم كل منهم مخاطبة على الله حوطب
ما أوسع ... فالمسموع واحد واختلفت ويسمع الآخر الساعة ... ويسمع الآخر
يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل وقال سبحانه قد علم كل أناس
مشربهم **فأما** الذي سمع ... على النهوض إلى الله بالأعمال فيستقبل
سائقا إلى الله تعالى ... الأوقات ... بوجود المواصلة **وأما** الثاني فكان
لما ... الشاعر ... فقيل له ... **وأما**
من حيث ... يسمع ما أوسع بري **قال** وقال الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى دعاني
بعض الفقراء ... والفناء بمصر فاجتمع جماعة من المشايخ فقدم الطعام وقدم
الأوعية ... فقال ... لم يستعمل ... فيه ... الطعام
بالجماعة ... الوعاء يقول ... الله ... المشايخ
... بعد ذلك ... **قال** الشيخ محيي الدين فقلت
... فقالوا نعم قلت ما سمعتم ... القول الذي ... فقال
... فالواو ... قلت ... فلو يعلم ... معنا الله ...
... عنه والتلقي منه **قلت** ... جعلنا الله وإياكم ممن
... القلوب ... ونفاد ... النفوس الكريمة وقد جرت عادة ... هذا
... ولم يتكلم ... بعض ... إذا

إذا كانت له مناسبة ما ووجدت فيه فائدة خاصة أو عامة وبالله التوفيق ربما عبر
عن المقام من استشرف عليه وربما عبر عنه من وصل إليه وذلك ملتبس إلا
على صاحب بصيرة الوصول إلى الله مقام من مقامات اليقين يعبر عنه كذلك
يعبر عنه من استشرف عليه ولم يتحقق به والمنازلة والوصول والتباس ذلك على من ليست
بصيرته ظاهر وأما ذو البصيرة فلا يخفى عليه ذلك لأنه يرى في الكلام صورة المتكلم
الباطنة وما هو عليه من كمال أو نقص وقد مثل بعضهم ذلك لا ينبغي للسالك أن
يعبر عن وارداته فإن ذلك يقل عملها في قلبه ويمنعه وجود الصدق مع ربه
الواردات الإلهية ينبغي للسالك أن يعبر عنها ... أسرار بل يجب عليه ... ويصونها
ويكتمها ولا يطلع عليها أحدا إلا الشيخ ... بنفسه تجري في ذلك لأنه وإن انتشر إذا
تشوش به صفاتها ... بسبب ذلك عمل الوارد الذي في قلبه من النتائج المحمودة وأبدل
قلبه أحكام نفسه وإيثار حظها فيمنعه ذلك من وجود صدقه مع ربه وقد تقدم
هذا المعنى في قوله استشرافك أن يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في
عبوديتك لا تمدن يدك إلى الأخذ من الخلائق إلا أن ترى أن المعطي فيهم مولاك
فإن كنت كذلك فخذ ما وافقك العلم هذه فائدة عظيمة يحتاج إليها
السالك المتجرد ... أحوالهم فيما يصل إليهم من الرزق على أيدي الخلق وقد
ذكر هنا المؤلف رحمه الله تعالى عبارة وجيزة بجودة ... جمع فيها جملة الطرق
التي يحتاج إليها من ذكرناه بالتبسط ... ذلك على حسب عادتنا معه
على الوجه الذي ذكرناه في مقدمة هذا التنبيه وهذا قصدنا في جميع ما تكلمنا عليه
من مسائل كتابه ونقول على حسب ذلك أرزاق العباد المعتادة لهم تنقسم إلى
قسمين أحدهما رزق يصلون إليه بأسباب وأعمال ومكاسب كالتجارة والصناعات
وغيرها وهذا حال أهل الأسباب والثاني رزق يصل إليهم على أيدي الخلق من غير سعي
وهذا حال أرباب التجريد وكل واحد من القسمين له آداب وأحكام تخصه فأما حكم
القسم الأول فإنه لم يتعرض لها المؤلف رحمه الله تعالى وهي مذكورة في كتب الفقه وتعلمها
واجب على كل من دخل في شيء من الأسباب تحصيل علمه وطلبه من حيث هو
وأحكام القسم الثاني وآدابه هي التي تعرض لها المؤلف وأجمل جميع ذلك في
مراعاة شرطين وجعلهما من شروط صحة الأخذ الشرط الأول ألا ترى المعطي إلا
من سواه عز وجل وهذا هو الأصل وإنما اشترطه على الآخر لأنه مقتضى حاله من تحقيق

التوحيد

التوحيد وتخليص النعم برؤيته يصح له مقام القناعة والتوكل ويسقط عن قلبه نظر الرزق
وتزول به عنه مخافة الخلق وإن لم يجر على هذا الوصف كان عمل الناس من ألقاه فأخذه
إليهم فيكون طمعه فيهم ورغبته فيما في أيديهم واستشرافه إليهم فيقع بسبب ذلك
في أنواع الذنوب من معاصي القلب والجوارح مثل الملق والتملق والنفاق والرياء والتصنع
والتلبيس والغش وعدم النصيحة وقلة الشفقة وغير ذلك من الصفات المذمومة
المناقضة للعبودية لله عز وجل قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه من استفتح باب
المعاش بغير مفاتيح الأقدار وكل إلى المخلوقين ... في تلك التربية المذكورة
أن يكون ... فعطاء بلا ... أن يكون ... ولا أخذ وقد قال بعض الناس لشقيق
البلخي رضي الله عنه وكان في طبقة من العباد نحو خمسين رجلا فوضع الرجل طعاما
واسعا وأنفق نفقة كثيرة فلما فرغوا قال لهم شقيق إن هذا الرجل يقول من لم ير
منة هذا الطعام ولكن أقرضه الله ... حرام قال فقاموا كلهم
... إلا شابا كان فيهم ... فقال صاحب المنزل لشقيق
رحمه الله ما أردت بهذا قال أردت أن أختبر توحيد الجماعة كلهم
... الشاب ... وأما اشتراطنا في رؤية العطاء
من الله تعالى أن يكون ... ذلك هو الأليق بحال المتجرد كما ذكرناه لأن التجريد
حال ... فيه إلا قليلا والتعمل ... ذلك من اتباع حظوظ النفس وطلب الحظ
والراحة وإنما يقيم المتجرد من أراد به من أهل التقوى والمراقبة بكمال الشغل
بالله تعالى وتجرده في الهرب من كل ما يقطعه عن الله ... الحق تعالى تدبيره
واختياره ويطالب نفسه ... في إرادته وإعادته ويخرج ... الأسباب بحكم
الوقت وإشارة الحال كما روي أن أبا حفص النيسابوري رضي الله عنه كان حدادا
... عليه الكير ... يده في النار وأخرج الحديد من النار بغير ...
قال أبو حفص ... وكان يقول رضي الله عنه ترك العمل ولم أرجع إليه
وقال إبراهيم الخواص رضي الله عنه لا ينبغي للفقير أن يتعرض للقعود عن الكسب إلا أن يكون
رجلا مغلوبا قد أغفلته الحال عن المكاسب وأما من كانت الحاجة ثابتة فإنه لم يقع
القعود ... ويحول بينه وبين التخلف ... والعمل ... والكسب ... أجدر له وأبلغ
... الأسباب ... وقال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه
... الأسباب قائمة في النفس ... الاكتساب أولى وقال بعض ...

عمل
عنه
لم

ألا صنعة جليلة جاز بها من بيته لعلها تجيء صروف من أسباب المعاش فيغضب بعاقبة الإرادة
تنقطع الحق وتقضي به نعمه على الخروج ولينا من أوليائه او منا فقال امرأة
وقد اشترط رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحة قبول العطاء عدم الاستشراف
الى الناس ويجد ذلك يحصل هذا الشرط لمن خرج من هذا النحو بالانبعاث للرواية
المذكورة روي عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جاءه من أخيه معروف من غير مسألة ولا استشراف نفس فليقبله فانما
هو رزق ساقه الله اليه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من وجه
اليه شيء من هذا الرزق من غير مسألة ولا استشراف فليأخذه وليوسع به
رزقه فان كان عنه غنيا فليدفعه الى من هو أحوج منه وقال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء فأقول له اعطه يا رسول الله
أفقر اليه مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله او تصدق به وما جاءك
من هذا المال وانت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك قال
سالم ومن اجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل احدا شيئا ولا يرد شيئا اعطيه والاستشراف
الى الناس مذموم فالحاصل ان الشخص لا ينبغي ان يأخذ من العطاء على هذا الوجه
روي ان احمد بن حنبل رضي الله عنه خرج ذات يوم الى شارع باب الشام واشترى
دقيقا ولم يكن في الموضع من يحمله فجاء الى ابي ايوب الحمال فحمله وذهب اليه احمد ان
فلما دخل الدار بعد ان خرجا له ان نفعل ان هذا الجار قد خبز واما افطار عندهم من الدقيق
ورد الخبز على المصير ينشف من اجل ان ابا ايوب وكان يصوم الدهر فقال احمد لابنه
صالح ادفع الى ابي ايوب من الخبز فدفع اليه رغيفين فردهما فقال احمد ضعهما ثم
صر فلما فقال ادركهما واعطه ما بعدما فلما ادركهما فرجع صالح فتعجبا فقال
احمد تعجبت من رده واخذه قال نعم قال رجل عاقل لما رأى الخبز قد استشرفت نفسه
اليه فلما اعطيته ردها من الاستشراف فلما ذهب وأتى اليه بعد اليأس
قبله واما الاستشراف الى الزروع فرفع نظره عن الحلول لا يضر ذلك لانه قليل
ضعيف اذا فقير رزقه معلوم لا بد منه فالاستشراف الى الرزق في الحقيقة استشراف
الى الرزق لكن في ذلك حقيقة العبودية ولعل الاكثر منه اما الاستشراف الى الرزق
وشغلة عن دوام المحاضرة وانما جانب [illegible] فيما عن الخصم
جهلا ولينتبه للناس التعلل والتوثق بالله سببا قال الشيخ ابو محمد عبد العزيز المهدوي

تعلى

رضي الله عنه

٨٥

رضي الله عنه فبادرت بإحضار العشاء من وقتها أصلي وأنا فارغ
السلام عليك فقلت لها وعليك السلام بلا سبب حتى جاءتني النفس فقالت
ان نعمني الله تعالى فقلت لها ائتني به موضعا فقالت لي العشاء فادعتني به الليلة فتوقفت
الامر فقلت لها انا ارث او غيره فقالت لا فقلت ايش هو ومن هو فقالت
الشيء الذي ابتغني به الا بعد الى خالقك فاطلبي منه العشاء فقلت لها فالعبد يقدر على شيء وما هذا الحكم
على كل شيء فيعطيك ويجيب لها ما طلبتني منه العشاء لانه خالقك والقادر
فلم يقرب ان اخذ انفعها فجاء عشاء [illegible] ونأكل فما الذي وما هذه الحيرة
عما تليت الاقدام وذكر ايضا مسألة عظيمة جليلة تتضمن كيف يكون حال الفقير
بالنسبة الى الرزق وما هو محتاج اليه من الرزق وجعلها من فوائد الفقر والارادة في ابتداء
دخوله في هذا الموضع من الواجب المتعين ليتحقق في العمل بها كل من يقف عليها من مريد
سلوك قال رضي الله عنه اعلم ان الفقير لا يخلو اما ان يكون جالسا او ماشيا اما
في زاوية الجالس بان جلسته موضع البيت وهو مكان [illegible] زمان ندكر [illegible] لا
من اهلها ولا يكون الالتفات لو فيت لا الى سبب معلوم لانه لا يدرك الافهام ما يكون
في الزاوية ولا يدرك منى [illegible] وفيتها وعلم ان جميع الاشياء تطلبه وتحتاج اليه لانما
فلفتة من اجله وهو خليفة عبيدها وقد فرغ من جميعها فالالتفات ولا [illegible] اذا
يكون هذا بالاقدار تجري عليه ولا تحسب له ولا سبب في تحصيله فاذا ما الماشي
من الفقراء الذي يكون في سفر او غيره ولا يجد [illegible] فخوفه مثاله ان يكون ما مشيا
تحصيل له الصبر في الالتفات اليه من بلد او شخص او ملح او منشب فيه تعلق ويحتاج
الى العون [illegible] فان زماده في التعلق بشيء من هذه القواطع والشواغل ومشي
[illegible] ومغفرة وما دامت فان نفسه وذلك انه يكون في يوم صائفا
[illegible] واصابه العطش الشديد فيمر على خبأ ما [illegible] العرق ويمر عليه ان اسرع
يوم له الماء فيشرب منه فيبرد عطشه فان مشى ان اخذ بهذا الخاطر فيحيي
في موضع [illegible] سرابا فيحدث بخبره ويقول له الا تموت فيقتله من شدة عطشه فيموت
في نفسه اذا اخذ رجلا بلا [illegible] ولم يعرف داء [illegible] من داته ولا تعلم العلم ولا
العلماء الغاية مع نفسه فكان [illegible] اذا جاءه هذا الخاطر ما لا يرد [illegible] من الكرد
[illegible] من الشريعة الى السماء والرجوع الى الاعتبار من منازل والاشخاص او غير ذلك
[illegible] على العرف ان الله تعالى يعطي [illegible] قبل [illegible] فبالضرورة يطيعه في الاول

يقول

وتسليمه ويقول ايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم من مشى الطمع فليمشي رويدا او قال من رأيتموه اراد
ادراك امر متعجلا فخطأ او عاجله القحولة من الشيطان ومن يفارقكم به شيك شاك انه كما
يحتم للنفس والشيطان بهذه الفوائد من العلم انهم يتقطعون الحجة عندهم بعد الاستعاذة
بالله تعالى والتعلق به ثم يقول له انظر انتظر ان الله قادر على ان يطعمني ويسقيني الساعة ويبعث
لي عينا الساعة قبل وصولي لذلك الحال فيقول له الشيطان بالضرورة نعم فاذا قال
هذا الجواب فالله سبحانه اعلم بمصالحي ومنافعي من كل مخلوق فاذا دخل هذا العلم
رجع بشيء متانيا هيئته مع خطوته ناظرا الى ما يدعو عليه من ربه فان وصل الى ما خطر له
اولا او رآه من بعد ولم يكن رآه اولا يعدم ما تعلق به خاطره اولا من صاحب او طعام يقع على اهله
ما تعشر عنده وربما دخل جحيم بالعدو وقتله كما فعل ابطال الشيطان بغير الشيء وهذا
انتهى ما ذكره الشيخ ابو محمد رضي الله عنه وهو عند تفسير الكلام في الفرق بها بيانه الماء
بما تضمنه من المعاني الاربعة والانفاس الاربعة ولما فيه من حجر التوحيد وادب
المرضية من العبيد مع بدن ما يجتنبه من نفسه ويكمل به الغرض الذي تقدم والله
تعالى اعلم واحكم **الشرح** الثاني لا يأخذ الا ما وافق العلم وهذا شرط لازم للمتنعم في اتفاق
قال الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه وينبغي له ان لا يطعم عنده من الا شبهات ان يبتزع
في اخذها ويحفظ المعطي لها كما يحفظ المتكسب في الاكتساب لان الله تعالى في كل
شيء حكما والعقود عن المكاسب لا يسقط احكامها والقاعد عن الطلب لا
يسقط احكام الطلب وان ترك العمل يحتاج الى العلم ولم تخلو سيرة الفقراء الصادقين ان
يأخذوا من كل احد وفي كل وقت ولا يأخذوا كل ما يعطون فكان يدعى كما انهم الا ان يكونوا
مضطرين يخرجون الى غيرهم انتهى **مواقعه** العلم التي ذكرها المؤلف رحمه الله عنه على قسمين
موافقة العلم الظاهر وموافقة العلم الباطن **اما** موافقة العلم الظاهر فان لا يأخذ من بيت
بالغتيق وفرحا في الحرمة لا يأكل الا طعام تقي ولا يأكل طعامك الا تقي ولا يأخذ
من يد ظالم ولا عامل بالربا ولا جاهل بما يحل ويحرم من وجوه المكاسب ولا يأخذ من
يتصورون بغير ما ذكر لهم من لا معتوه **واما** موافقة العلم الباطن فان لا يأخذ الا ما
كان على وجه الزهد والمعونة ولا يأخذ الا ما هو مفتقر اليه في حاله ولا غنى له عنه من ضرورته
وحاجته من غير اسراف ولا افتخار ولا باسراف يأخذ ما يزيد على حاجته الا في ذلك
وبذل وايثار وتحمل محاسن الاخلاق ولا يتوسل به الى حظ على من رجاه او رياسة او
عن الناس ولا يأخذ ما يعطاه على جهة الا ابتلاء والاختبار **اما** الابتلاء فان يتناوله فيه

ونتناو

ونتناول ما يعطاه فيه من اخره **فلينظر** حينئذ الى ما جاء به من ذلك من واعاة الا الطعام
واما الاختبار فلا يأخذ شيئا فان سوى ترك حقه لله تعالى من شهوة كان مبتلا بها في ملكته
والسرية ومنعته العيال بحقوق ربه مكروه بعقد الله تعالى وليدفع ذلك عن نفسه ان
خاف انحلال عزمه وفساد نيته وان لم يخف ذلك فليبادر به وليخرجه الى غيره وهذا
لطيبته ولا يأخذ ممن يشغل على قلبه فيفسد طيبته فقد قيل لا تأكل الا طعام من يرى
الفضل عليه في اكله ولا تأكل الطعام من يرى انه وديعة عنده ولا تأكل الطعام
ذاهلا لانه يسير باعله ولا تأكل الطعام من يراك حاجبا افضل من الطعام **وقد**
روي انه اتعرض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمر واقط وكبش فقبل السمن والاقط
ورد الكبش وكان يقبل من بعض الناس ويرد على بعض وقال لقد هممت ان لا اقبل
الا من قرشي او انصاري او ثقفي او دوسي **قال** ابو طالب المكي رضي الله عنه وقد
هذا جماعة من السلف بعد ذلك الى بيت الموصلي رضي الله عنه شيئا فيها خمسون
درهما فقال حدثني عطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتاه الله عز وجل رزقا
من غير مسألة فرده فانما يرد على الله عز وجل ثم فتح الصرة فاخذ منها
درهما ورد سائرها وكان الحسن يروي هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحدثنا عنه ان رجلا انفذ اليه كيسا فيه الدراهم ورزمة فيها ثياب رقيق
خراسان فرد ذلك فقال له بعض اصحابه في ذلك فقال من جلس مثل مجلسي
هذا وقبل من الناس شيئا مثل هذا لقي الله تعالى يوم القيامة وماله عند الله من خلاق
وكان الحسن رضي الله عنه يقبل من اصحابه وكان ابراهيم التيمي يسأل اصحابه
الدرهم والدرهمين ونحوه ويعرض عليه غيرهم المئين فلا يأخذ **و**كان بعض العباد اذا
دفع اليه بعض اهل الدنيا الشيء فقال ضعه عندك واعرض عن قلبك فانه
كان ان امسك عندك بعد الاخذ افضل او يخرج الكل واحد فيه فان قال له انت عندي
افضل منك قبل ذلك او قال له انت عندي بعد الاخذ مثل ما كنت قبل ذلك اذا
قبلت منه وان اخبر انه هو منقطع انه في قلبه لم يقبل منه **و**كان بعضهم يرد على اكثر
الناس صلاتهم ويعوذ بين في ذلك فقال انما ارد عليهم الا اشفاقا عليهم ونصحا
لهم لانهم يذكرون ذلك ويحبون ان يعلم به فيذهب اموالهم وتحبط اجورهم **و**يروى عن
بعضهم انه قال جاءه شاب من القرى الى ابراهيم النخعي بالف درهم وقال يا ابا عمران خذ

بعد به الا ابعهم والله ما هو من ذي سلطو ولا من كراز ولا من كرا فقال لا ابراهيم بارك الله لك وجزاك خيرا
علما ثم قلت له يا ابا عمر ان ما عندك ان تأخذها والله ما امرأتك فبص فقال صرفت يا سيدي
ربك هذا الشاب من العرب كم عنده السوق لم تحفظه الآداب فجيئت ان يجلس في جنبه فيقول اعطيت
ابن بعيم العود بعض ونحيط الله ادخر وقد نصد دراهمه و مضى به الى بعض اصحابه الثوري رضي
الله عنه كان يشترط على بعض من كان يأخذ منه الاثنين لا تشغله عليه لا من اجله بل من عدا
اجلاله قيل في معنى قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقال المن ان يذكره والاذى
ان يظهره و قال الجنيد رضي الله عنه اتى رجل خراساني الى جاء به بالمال وسأله ان يأكله فقال
الجنيد بل افرقه على الفقراء فقال الرجل انا اعلم بالفقراء منك ولم اخبر بهذا فقال الجنيد وانا املك
ان اعيش حتى اكل هذا فقال الى لم امرك ان تنفقه في الخل والبقل وانما قلت لك انفقه في الحلويات
والوان الحلاوات فقبل منه فقال الرجل ما كان احب الي فقال الجنيد مثلك لا يحل ان يرد عليه فقبله
فقال الرجل ما ببغداد احد اعظم منة علي منك فقال الجنيد وما ببغداد احد ينبغي ان يقبل
نفسه الا من كان مثلك و كان السري السقطي يوصل الى احمد بن حنبل رضي الله عنه الشيء
[illegible] عليه فقال له سري يا احمد احذر آفة الرد فانها اشد من آفة الاخذ فقال احمد اعد
علي ما قلت فاعاده فقال احمد ما رددته عليك الا وعندي قوت شهر فاحبسه لي عندك فاذا
كان بعد شهر فانفذه الي و على الجملة فلا ينبغي ان يأخذ الا [illegible] عارف [illegible] يسلم
من الآفات ويخلو من جميع المعونات قال ابو بكر الزقاق رضي الله عنه منذ اربعين سنة [illegible]
[illegible] اصحابنا الا من بعضهم لبعض او ممن [illegible] من لم يحببه التقوى والورع في [illegible]
اهل الحرام [illegible] قال ابو طالب رضي الله عنه كان بشر
بن الحارث رضي الله عنه لا يقبل من الناس شيئا وكان بعضهم يقول احب ان اعلم من اين ياكل فقال له
من [illegible] له صديقا فالمعنى نظره في العقل والدين [illegible] كان لا يقبل
الا من [illegible] لا يقبل من الاتباع [illegible] كان يعجبا [illegible] ولم يكن [illegible]
يلتقي معه هو السري بن مغلس السقطي رضي الله عنه قال بشر ما سالت احدا قط شيئا
من الدنيا الا سريا السقطي لانه قد صح عندي زهده في الدنيا فهو يفرح بخروج الشيء من يده ويتبرم
ببقائه عنده [illegible] على ما يحب و كان السري يوجه الى احمد بن حنبل في حاجته [illegible]
منه وكان اذا اخذ عنه احمد بن حنبل رضي الله عنه يعود [illegible] الفتى المعروف [illegible]
ليجيبني امره و ان بلغت به الحاجة كل مبلغ واشرف على الفقد وتحقق الضرورة وسأل [illegible]
ملم ولم يتعرض له بشيء ووقته يحيى على الحسب لشغله بحاله معتذر له بفرغ بال [illegible]

ويسئل

ويسئل من احد من عاداته ممن جعل داله جاء في الاثر من جاء ولم يسئل ثم مات دخل النار وقد سأل الناس
في الحاجة والفاقة نبي الله موسى والخضر عليهما السلام لقوله تعالى استطعما اهلها و كان ابو جعفر
الحداد وهو شيخ الجنيد رضي الله عنهما يسئل من باب او بابين بين العشائين ويكون ذلك معلومه
من حاجته من يوم الى يوم ويرى كان له مقام في الزهد والتوكل قال ابو طالب ولا يعيب هذا عليه عموما ولا خصوصا
نقل عن ابي سعيد الخراز رضي الله عنه انه كان يمد يده عند الفاقة ويقول شيء لله و نقل عن ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه انه كان منقطعا بجامع البصرة مرة وكان يفطر في كل ثلاثة ايام ليلة وليلة افطاره
يطلب من الابواب و كان الثوري يخرج في السواد من الحجاز الى صنعاء الى اليمن [illegible] اذكرهم
بالضيافة [illegible] طعاما ما اشتهوا وحاجتي [illegible] ما بقي و ليجتنب المريد الاكل بالدين [illegible]
البسوا [illegible] وقيل كيف [illegible] ما يعطاه في الوجوه التي [illegible] عليه [illegible] الاخذ فيها وهو انما يأخذ
[illegible] لما تقدم من ان الراكن [illegible] الى الله تعالى [illegible] يستغني [illegible] فالجواب ان الفقراء
من الشريعة والحقيقة [illegible] والتوحيد [illegible] ومن فضل [illegible]
ورعه وكان [illegible] من العلم [illegible] من الحكم [illegible] ووجه [illegible] عند
[illegible] التوحيد [illegible] الاخذ بالله تعالى
الفقراء [illegible] المعطي [illegible] العلم [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] لا عن مخالفة العلم [illegible] ولا يقبله [illegible] عز وجل عن
[illegible] كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] والحسن البصري رضي الله عنهم [illegible] المحدث الذي ذكر
[illegible] الله تعالى وقد تقدم [illegible] جميعا [illegible] ذلك الخيال والله
[illegible] الكلام في هذه المسألة لان الحاجة ماسة اليها وليعلم [illegible]
[illegible] كلام المؤلف رحمه الله تعالى على ايجازه واختصاره [illegible]
[illegible] الكلام ومستحسنه ولشيخه ابي العباس رضي الله عنه في معنى ما ذكره المؤلف
[illegible] نقله عنه في لطائف المنن قال رضي الله عنه للناس اسباب وسببنا نحن الايمان
[illegible] قال الله سبحانه ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
[illegible] المؤلف رحمه الله [illegible] صياغته واحسن سياقته في مقصد الارشاد والعناية ربما استشرفنا
[illegible] حاجة الاحرار الاشتغال بمشيئته وتحقيق [illegible]
[illegible] ترك الطلب والسؤال من الله تعالى اكتفاء بمشيئته ورضى بسابق
[illegible] المحققين يستحيون من الله تعالى في ذلك [illegible] لا يستحيون [illegible] عنه

وذكر عن سهل بن عبد الله رضي الله عنهما من قلب ولا يسألون شيئا ولا يرجعون اليهم حاجة ولا يسألونهم شيئا فقراء محتاجون من الله وهو الغني الجليل وقد تقدم نحو المعنى عن الشعراني تمنعك الى غيره فيا لله جيد قال الامام اسمعيل بن عبد الله رضي الله عنهما من قلب ولا ينظر الله والله مطلع عليه في ساعات الليل والنهار فان رآه فقيرا او فقيرا اليه في حاجة الى سواه سلط عليه البلوى و قال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه من علامات المعرفة الا تسأل حوائجك فلا او كثرت الا من الله عز وجل مثل موسى عليه السلام اشتاق الى الرؤية فقال رب ارني انظر اليك واحتاج مرة الى رغيف فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير و ذكر ابو القاسم القشيري رضي الله عنه ان بعض الفقراء كان يأتي كل يوم و يقف بفناء الكعبة بعدما يطوف ما شاء الله تعالى ويخرج من جيبه رقعة ينظر فيها ثم يمضي بعد ايام بعد ان شاء الله ثم تبدا على وجهه فجاء بعض من يرقبه في الرقعة فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا قال وكان الرجل ابنه العافية فصبر ولم يشكو حاله للخلق حتى مات و قال ابو بكر الجوهري رحمه الله تعالى كنت بعسقلان على برج احرس فمر بي رجل عليه جبة صوف متخرقة فقمت اليه مسلما وعانقته ودخل بصحبة وجاريت معه في فنون من الكلام وكان زمنه حافيين فقلت له لم لا تسأل احدا ابناء نعل يقيك الحفا فقال يا اخي اني ارى استحي من الله وجميع عين الشمس ثقفاف ونعلها ، البحر بالقرب اليوم من توقف الشوال وان كان من المخلوقين النوات ان اخرجني من باب المدينة فانتهى بي الى مقبرة منقورة فاذا عليها مكتوب كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ما صعب بقيتك فاسال الخير من يعينك فالي النبي وبروا علم رحمك الله ان لما المهمة لما الخوض في هذا من الخلق وعدم التعرض لهم ان من يمن من الحلو للعروس ونحوها وهو الفقير الى الله الملك ولجات النفس ومن خلعت عليه خلعة الملك مكتفيا بها وصار لنفسه يجري ان يرام له وان استلب نعمة والمؤمن لخلع المواهب مجري لا نترك له فلا نرى من انه لها انعما بجهة الخلق ويرى بكرامة الله الا ابراهيم فقد قال ابوك ابي ابراهيم صلوات الله عليهم وسلامه لا احب الا فلين وما سوى الله افل ان وجود الدمى اشخاصا وقد قال الله سبحانه وتعالى ملة ابيكم ابراهيم اي اتبع ملته فيوجب على المؤمن ان يتبع ملة ابراهيم ومن حقق رفع همته عن الخلق فانه يوم زج به في المنجنيق تعرض جبريل فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال فسله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فانظر كيف رفع همته عن الخلق ووجهها الى الملك الحق ولم يستغث بجبريل ولا احتاج الى الشوال من الله تعالى ورأى انه اقرب من جبريل ومن سؤاله فلذلك سلمه من نمرود وانعم عليه بانعامه وافضاله وحقق بوجود افضاله ومن ملة ابراهيم بعد ذلك كل ما شغل عن الله وصحة الهمة بالرجوع الى الله لقوله تعالى عدو لي الا رب العالمين والغني ان رجعت الدلالة عليه فيوجب اليأس من الناس ولقد قال الشيخ ابو الحسن رضي

عنه

رضي الله عنه الكيسة من نفع نفسه لنفسه ولا يرجو لنفسه ولا يبقى من نفع غيره لنفسه ورجوت الله نعم لا نفعه وانفعا فانه لا نفاد له وهو خير ، انعل العبد عن الله والاكسير النور من حصل له عنى لا فاقة بعده وغنى نعسا وكان نقصا على فبسطت يوما مانبسطه وقلت يا ولي ما حاجتك ولم تحبني فقال ما حسن الى انك تعلم الكيمياء فبصحبتك لا تعلم منه ذلك فقلت له صدقت وحلو من حرفتك ولكن اذا لا نقصان نفعل فقال اغنل فقلت له نظرت الى الخلق فوجدتهم على قسمين اعداء واحباء فنظرت الى الاعداء فعلمت انهم لا يستطيعون ان يشيطوني بشوكة لم يردها الله بها فقطعت نظري عنهم ثم تعلقت بالاحباء فوجدتهم لا يستطيعون ان ينفعوني بشيء لم يرده الله بي فقطعت ياسي منهم وتعلقت بالله تعالى فقيل لي انك لا تصل الى حقيقة هذا الامر حتى تقطع ياسك منا كما قطعته من غيرنا ان نحبك غيرها فهمنا اليك الاولى قال وسمعت الرجل يقول العبد كثرة عمله ولا مداومته على رده انما بدا على نوره و همته غناه بربه وانحياشه اليه بقلبه وتنزيهه من ورد الطمع وتحليته بحلية الورع وبذلك تحسن الاعمال وتزكو الاحوال قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فحسن الاعمال بالفهم عن الله تعالى والفهم نعوما حرمنا من الاغتنام بالله والاكتفاء به والاعتماد عليه ورفع الحوائج اليه والدوام بين يديه وكذلك من ثمرة الفهم عن الله تعالى التنعم بما يتلو بعض ما من كلام صاحب التنوير ونحو من الكلام التعبير الخطير وانه رحمه الله انا اراد لبنته بغير بصيرته ناصحا الى ريك عما يتبعك وبين بذلك علمت منه انه ما تفهمه يغنم الوقع وانه مستحسن منا ايراده في هذا الموضع اذ هو منوط بالاجابة والقول جليل مختار اليه ويرشد الخوض بل من اعاده حتى عنايته وصرف الى العمل فقطاه عن رعايته فمن تحقق بقي الايمان وكان من ربانية الله تعالى بمكان ومن العمله وضيعه وجعل فرايه وموقعه خيف عليه من الوقوع في البحر والجلي واستعمل بطرد عن باب مولاه الغني فيبقى كمعه في الخلو وتنضوي اليه ابواب الرزق ثم قال بعض العارفين الشاعري رضي الله عنه فيلة في نوم كانيقظة او يقظة كالنوم انشر بي فاقنط الى ما ابتليت عليك مكاتبة بسوء ادبك وخروجك عن طريق عبوديتك انما ابتليناك بفقر بعد السبب وسقطت بالعافية وحكمت لنفسك بالغنى ومن لم تقابل بحكمتك اذ رضيتها بعيني فطعت عنك مواد معونتي وحسمت اسبابك من اسبابي كرد الله عليه فبلكته الى ملكه ومن وكلته اليه تعالى اشتغل و منهم من يأتيه من فنون البر ومن كل ايد ايضا لا يقع نعمته عن ذلك دان لم يطر سؤال ولا طلب يحكى عن حماد بن سلمة رحمه الله انه قال الخارج

عقاب

واعظ

امور ان وهلة لها ايام وكانت ليلة ذات مطر فسمعت صوتها تقول يا رب ارفق بي [illegible] انتقالها
فاقة مصرت حتى اختبس المطر فجلست معي عشر ليال دنانير فرفقت عليها وقالت حماد بن سلمة فقلت نعم
فقلت كيف الحال فقالت بخير وعافية اختبس المطر في الصحبار وقلت جزي هذه الرياح واعلم بما
تجوز شأنك قال فصاحت بنية لها خماسية لا بد يا حماد ان تكون بيننا وبين معبودنا واسطة
ثم قالت سعالا رفعتي صوتك فاطلعنا اليهم علمت ان الله يود بنا ما كشف الردود على ربه مجلوب و
ذكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي عن علي بن سعد قال كنت عند بشر بن الحارث رضي الله عنه
وهو يتكلم في الرضى والتسليم فاذا هو برجل من المتصوفة فقال له يا ابا نصر انقبضت عن اخذ
البر من الخلق لاقامة الجاه فان كنت متحققا بالزهد فخذ من ايديهم ليتحقق جاهك عندهم واخرج
ما يعطونك الى الفقراء وكن بعقد التوكل تأخذ قوتك من الغيب فاستحسن ذلك من اصحاب بشر فقال
اسمع يا هذا الرجل الجواب الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان اعطي لا يأخذ فذلك من الروحانيين اذا سأل
الله تعالى اعطاه وان اقسم على الله ابر قسمه و فقير لا يسأل وان اعطي قبل فذلك من اوسط القوم
عقده التوكل والسكون الى الله تعالى وهو ممن توضع الموائد له في حظيرة القدس و فقير اعتقد الصبر
ومدافعة الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى عبيد الله وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة سؤاله
صدقه فقال الرجل رضيت رضي الله عنك وقال رضي الله عنه اذا التبس عليك امران فانظر
اثقلهما على النفس فاتبعه فانه لا يثقل عليها الا ما كان حقا هذا مما يرجح به عند
غالب الانفس انها مجبولة على الجهل والشره و شأن النفس ابدا طلب الحظوظ والفرار من الحقوق
كما تقدم عن قوله حكم التمييز في المعصية ظاهر جلي وكذلك في الطاعة باطن خفي فاذا وجد
المريد من نفسه ميلا وخفة عند بعض الاعمال دون البعض اتهمها وترك ما مالت اليه واخذ عليها
وعمل ما استثقلته قال بعض العارفين منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسي ساعة و سكون القلب
الى النفس هو اتباعه لها فيما تدعو اليه من الاشغال وهو معدود عند بعضهم من نعاق القلب ومن يثق به [illegible]
شيء يرد على العوام وان فرح يوما عليه مثل هذا في خفية العمل على النفس انها تحمل [illegible]
[illegible] هو ابقه لها من موافقة هواها وهواها وهو انها لا تميل الا الى الباطل فاذا التبس عليك امران
واجبان او مندوبان ولم تعلم ايهما اوجب او افضل فانظر منهما الى الاخف ما تثقل عليها على نفسك واعمل
به و انما قلنا باعتبار غالب الانفس لان النفس المطمئنة لا توصف بالجهل ولا بالشره فلا [illegible]
العمل ولا يرجع لك على انه باطل وليس نظر العقل [illegible] [illegible] جائزة واعظم من [illegible]
و قد ذكر الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه حكاية عجيبة في شره النفس وكونها تميل الى الباطل
قال حدثني بعض اخواني عن بعض هذه الطائفة قال قدم علينا بعض الفقراء فاشترينا من جار رحمه [illegible]

دواعي

عند البيع جماعة من اصحابنا فلما انتهينا اليه اخذ لقمة وجعلها في فيه ثم لعلعها ثم اعتذر وقال
انتم ما انه عرض له عارض يمنعه من الاكل فقلنا الا تاكل ثم تاكل فقال انتم اعلم انما انا مغيب
انصرف قال وذكر بعضهم [illegible] فقلنا لو دعونا الشرا فسالنا عن حال هذا الحال فقال له سببا
[illegible] فلم تسعه حتى اقترانه ميتة وان شرهت الى بيعه حرجا على ثمنه تشواه و واجر
[illegible] فمن فنا له الحلال ثم اني لقيت الرجل بعرفت فسالته [illegible] حتى اطلعوا بي
فقال اخبرك انني همت الى الطعام منذ عشر سنين للرياضة التي صنعتها به فلما [illegible]
نفسي اليه شرها [illegible] انك نطقت الى الطعام علمت [illegible]
قال الشيخ ابو طالب فانظر رحمك الله كيف انتفع في شره النفس من عشر سنين [illegible] ثم انقطع
[illegible] ان يعصم الله العالم بالورع والمحاسبة وترك الجدال مع شره النفس بالجهد
[illegible] المراقبة اعني السابع للتمكن وعصم الاخرين للمومنين بحسن الادب وفي موضع شره النفس
[illegible] جنتهم [illegible] البلع [illegible] والمشتهى وحسن نيته و [illegible] ميزان
[illegible] تحقيقا [illegible] بنزول الموت به فاي عمل سره ان [illegible] مشغول
[illegible] فهو حق وما عداه باطل قال في [illegible] والموت ميزان على الا
حوال كما هو ميزان في دائرة الذنب اما الرتب فكما تقدم [illegible] انه علامة صحة
الولاية و [illegible] الاعمال والاحوال اذا التبس عليك [illegible] الله [illegible]
[illegible] لا ندري [illegible] فيهما [illegible]
[illegible] عليه من اعمال واحوال [illegible] مع تقدير الموت عليه [illegible]
فهو حق [illegible] وعمل [illegible] الموت [illegible] باطل الا الموت حق والحق [illegible] الباطل [illegible]
[illegible] على الباطل [illegible] الموت [illegible] بالحق علام الغيوب
[illegible] الباطل [illegible] كانت فيه [illegible] يعرضه الموت
[illegible] الموت حق والحق [illegible] من الحق قال ومن تجاريب العلماء [illegible]
[illegible] انه ينبغي اخلاص النية فيه وان لا يشتغل [illegible] الا الله فقلت له الذي يقرأ العلم [illegible]
[illegible] عن [illegible] لا يضيع الكتب من يده انتهى قلت وهذا هو محل الخطاب
[illegible] الصواب [illegible] في هذه الحالة لا [illegible] العمل الصالح الخالص من شوائب
[illegible] حكم التبسر والعوى وهذا هو المطلوب من العمل ولا يستحق [illegible]
[illegible] بفقره من حلول الموت وحصول الفوت وهو معنى قصر الامال [illegible] من [illegible] العمل
[illegible] بنفسه وفتاتا [illegible] فيه حيا و [illegible] يخلص عمله من الآفات ويخلص

وزود

من انواع الرعونات لان وقوع المؤمن في التقصير ولحظه يرد عليه جميع ذلك كما ذكره المؤلف رحمه
الله وكل عمل استرسل فيه صاحبه غافلا عن تقوى ومن هذا الذي ذكر متحقق فانه لا يسلم فيه
ذكرناه هاهنا يعم من له كلام من اخذ في علم غير متعين عليه الاخذ فيه لا يجتني ثمرته الا [illegible]
ويكون ذلك لما للانفس منه مكان من ايقاع طاعة زين مصلحتها على مصلحة ما هو اقرب
من العلم يعوز شواهدها وينجز تحصيل التقرب بتحصيل زينة ذلك فوت نفسه ومن يكون
ذلك انه يعرض له في حال اخذه فيه عرض دنياوي يحول احتظاء نفسه به اكثر فيعرض
ما طرا له فيحكو تشاغله من غير مبالاة منه لما يعرفه من ذلك وانما عبرنا بلفظة الاخذ
ليدخل فيه تعلم المتعلم وتعليم المعلم فان الامر فيهما واحد وكل عمل الانسان فيه كثير بالنفس
له مردود على صاحبه مضروب به وجهه وبهذا يتبين غرور اكثر الخلق في علومهم
واعمالهم الا من رحم الله تعالى ولهذا انشاء [illegible] كثيرا من الناس عند نزول الموت حسرة من
ما اسلفوه من عمل ويود ان لو انسي له في الاجل ويقيم ما [illegible] عادة له
من الغفلة في زمان المهلة فانما مبدا كل عمل فاسد ومنشأ وجود الغفلة والجهالة للاعمال
وعلى نحو ما ذكرناه من معرفة اختلاف درجات الطاعات ليفرق الفاضل على المفضول لا يهتدي الا من
ايده الله بنور البصيرة وجبله على النصيحة له في الدين وكان له حظ وافر من الخوف والحزن
ومراقبة الرقيب في كل ورد وصدر ولا شك ان هذه مرتبة عزيزة المنال [illegible]
[illegible] من [illegible] او سبيل من سبل الهدى [illegible] ذكرناه اذا كان منصفا ان يستعين [illegible]
من هو اعلم منه [illegible] الواجب [illegible] ويفوض جميع اموره اليه ويعمل [illegible]
في كل ما يشير به عليه وعلامة انه [illegible] وجود انقياده لشيخه وعدم اعتماده على عقله
[illegible] ومن لم يكن منصفا في الكلام معه فاسلم وضرب في حديد بارد [illegible]
تنبيه على غير [illegible] في العلم في موضع البيان **من علامة اتباع الهوى المسارعة**
الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات هذه من الشرور التي [illegible]
[illegible] الاكل وثقل الجوع على النفوس [illegible] اكثر الناس [illegible]
اعتقد التوبة [illegible] الى نوافل الصيام والقيام وتكرار المشي الى بيت الله الحرام و[illegible]
اشبه هذا من النوافل وهو مع ذلك غير متدارك لما فرط فيه من الواجبات و[illegible]
لزم ذمته من الطاعات والتبعات [illegible] انهم لم يشتغلوا برياضة نفوسهم [illegible]
عن غشهم ولم يجعلوا المجاهدة هواء [illegible] التي استرقتهم وملكتهم ولو ازالوا ذلك [illegible]
اعظم شغل [illegible] قال بعض العلماء من كانت الفضائل اهم اليه من

اداء الفرائض

من اداء الفرائض فهو مخدوع وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انقطع الخلق عن الله بخصلتين احداهما انهم
طلبوا النوافل وضيعوا الفرائض والثانية انهم عملوا اعمالا بالظواهر ولم يأخذوا انفسهم بالصدق فيها
والنصح فيها وابى الله ان يقبل من عامل عملا الا بالصدق واصابة الحق قال الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه
[illegible] للعبد مع فيه [illegible] وهو مع عمل جزء واحد مما [illegible] فيها وابتداؤه بالعمل
بالافترض عليه [illegible] ايه مما نهي عنه بعلم [illegible] جميع ذلك
واشتغل بطلب مجمل حتى يعرف من مرض الفضل لا يحتمل [illegible] عن التوقيع في ذلك
الربح للتاج لا بعد حصول راس المال [illegible] عليه السلامة فان من الفضل ابعد الى الاعتزاز
انتهى **قيد الطاعات باعيان الاوقات كي لا يمنعك عنها وجود التسويف**
ووسع عليك الوقت كي تبقى لك حصة الاختيار انعم عليك بها ان [illegible]
الطاعات الموقتة بالاوقات بنعمتين عظيمتين احدهما تقييد لك بأعيان الاوقات لتوقعها
[illegible] فيها ولولم يفعل ذلك لسوفت بها ولم تعمل حتى يفوت فيفوتك ثوابها
والنعمة الثانية توسعه اوقاتها عليك ليبقى لك نصيب من الاختيار حتى تاتي بالطاعة في حال
سكون وتمثل من غير حرج [illegible] فلله الحمد على ذلك **علم قلة نهوض العباد الى معاملته**
فاوجب عليهم وجود طاعته فساقهم اليه بسلاسل الايجاب عجب ربك من قوم
يساقون الى الجنة بالسلاسل لما علم الله قلة نهوض العباد الى معاملته الواجبة له عليهم من اقامة
العبودية لمشاهدة الربوبية في الطواعية منهم اذ في ذلك [illegible] عنهم وغاية نعيمهم
اوجبها عليهم وجرب لها عنده على [illegible] منهم لاجل احتوقهم به ان لم يفعلوا فساقهم بسلاسل
[illegible] اليه واستقر جنتهم بذلك الى ما فيه نعيمهم [illegible] ثم يفعل [illegible]
[illegible] كيف يؤدب ويضرب على استرساله على مقتضى طبعه وجبلته [illegible]
[illegible] وهو كاره لذلك والغرض انما هو حصوله على منافعه التي هو جاهل عنها فاذا
[illegible] عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل كما جاء في صحيح البخاري
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الله من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل في رقابهم وهذا [illegible]
[illegible] بالسلاسل والشوق والشوق بها واستعماله ذلك في التكاليف الواجبة **قلت** وتعبير المؤلف
[illegible] بها من باب الاستعارة كما قال الشاعر وهو ابو فراس [illegible] **و** ليس تعبير المؤلف
[illegible] من باب السلاسل وكذلك [illegible] الحديث المذكور فيه ذلك والاشارة به الى مقصوده
قال بعض العلماء يجوز ان يكون معنى التعجب المنسوب الى الله تعالى فيه اظهار عجب هذا

الا من خلقه لا يضيع الثناء وهو الجنة التي اخبر الله تعالى بما فيها من النعيم المقيم والعيش الدائم فيه والخلود فيه الذي يذكر من سمع به من ذوي العقول رغبا رغبة فيها وبيان محمود في الوصول اليها وتحمل المكاره والمشقات لاجلها وما اولا ينتفعون بذلك ويجرون عنها او يتعدون ويبطئون حتى يقادوا اليها بالسلاسل كما يقاد الى المكروه العظيم الذي تنفر منه الطباع وتالم منه الابدان وتكرهه النفوس وقد قرا جماعة من القراء بل عجبت ويسخرون بضم التاء وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وفي حديث آخر عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل والعجب منسوب الى الله تعالى ورد في الكتاب والسنة محمول على امر الصفات المتشابهة **اوجب عليك وجود خدمته وما اوجب عليك الا دخول جنته** هذه عبارة حسنة موافقة لما تقدم والمقصود من هذا كله الاعلام بان الله تعالى غني عن خلقه لا ينفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم وان التكاليف كلها انما وجبت عليهم لما يرجع اليهم من مصالحهم **قلت** وما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى هو حال عامة الناس الذين من شانهم التكاسل عن القيام بالواجبات ولذلك احتاجوا الى التخويف والتحذير والمولات المحض والتشويق اما الخاصة منهم الذين شرح الله تعالى صدورهم ونور بصائرهم وكتب في قلوبهم الايمان وحببه اليهم فلم يقتصروا على ما افترض عليهم المذكورون من فعل الواجبات واجتناب المحظورات بل تجاوزوا الى ذلك المبادرة الى اعمال الطاعات والمسارعة في نوافل الخيرات وبالجملة صارت اعمال البر قرة عينهم ومحبة معبودهم **نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه** **قال** في التنوير وانما جعل سبحانه الايجاب على العباد علما منه بان عليهم من وجود الضعف وبما في نفوسهم من الكسل ما يوجب عليهم ان اوجب لا يطيعون فيما اوجب عليهم لم يكونوا به بالميل الا قليلا وقليل ما هم فاوجب عليهم وجود طاعته ليسوقهم بسلاسل الايجاب الى دخول جنته وما فيها من نعيم التحفة ... **قال** العلم رحمه الله انما لحق الواجبات من ابتلاء الحق لعباده انه جعل كل ما اوجبه من جنسه في الانواع ما يجوز ان التطوع من ذلك الجنس ثم ما عساه ان يقع من الخلل في الواجبات وقد جاء في الحديث انه ينظر في مفروض صلاة العبد فان نقص منها شيء كمل من التطوع رحمه الله تعالى ما افترض عليك بل الكريم فيك ... الله فيما ان يوجبه عليك ولو كان العباد لا يحرزون في موازينهم الا فعل الواجبات وثواب ... لقاء تتقم من الخير والمنة ... باب العمالة ... **قال** والعلم ان الحق سبحانه لما علم ضعف العباد وقلة صبرهم على الواجبات ... المواصلة اقتصروا على القيام بما اوجب ... الحب ...

عن المعاملة

من المعاملة من غير ايجاب ... لم يحمل العبد على التشبيه ... سبحانه ... للوراثة ... وضايف العبودية ... ومثله في الصلاة وبالحول في الاموال النامية العين والماشية ويوفق ... الى ... يوم حصاده ويعتبر في الجنة ... الجمع وبشهم ... المنفعة ... الحظوظ ... في الاسباب ... ان الله ... جعلوا الاوقات كلها داخلة ... الى الله ... الحسن رضي الله عنه عليك بورد واحد ... **و** ... قال الشيخ ابو محمد ... علموا ... المحبة ان تستعمل ... برجعوا ... ان الاوقات ... دم عنه ... دائما ... الحق تعالى ... ربوبيته ... ربوبيته ... قال الشيخ ابو الحسن رضي الله ... **من استغرب ان ينقذه الله من شهوته وان يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز القدرة الالهية وكان الله على كل شيء مقتدرا** من استغرب ... ان ينقذه الله من اسر شهوته ويخرجه من وجود غفلته ... ذلك نسبة العجز الى القدرة الالهية والله تعالى ... على كل شيء ... من الاشياء **و** ليعلم العبد ان قلوب العباد ونواصيهم بيده ... الله ... ولا يعتبر بهذا المعنى ... الذين ... ثم ... فتاب الله تعالى عليهم ... وصلح ... وابن ... حسنات ... الى الاعلى ... عبد الله بن المبارك وابي ... والفضيل بن عياض ... في هذا المعنى ما رواه عبد الصمد بن معقل عن عمه وهب بن منبه رضي الله عنه ان رجلا ... السائح من ... بني اسرائيل ... قال ... فقال ... الرجل ... وهو ... بعبد الله زمانا **و** اغرب من هذا واعجب ما خرجه مسلم في صحيحه من حديث

عن سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا
فسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا
فقتله فكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة
فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله
معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت
فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله
عز وجل وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم
فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التي
اراد فقبضته ملائكة الرحمة **قال** قتادة قال الحسن ذكر لنا انه لما اتاه الموت ناء بصدره **قال**
عيسى بن دينار كان رجلا من اهل العمل الاول يعني انه يقبله منه ويقوي عبد التوبة من ذنب الاول
من ان يغفره له **و**ذكر القاضي يونس بن عبد الله المعروف بابن الصفار رحمه الله في كتاب التسلي
والتبصير لصالح العمال انه اخبره ثقة من اهل العلم كان رجل من اهل الادب له اصحاب يجمعه بهم مجالس
مكروهة فدعوه ذات يوم فلم يجبهم فقالوا انه ما يمنعك من اجابتنا فقال دخلت البارحة
المسجد وانا استحي من سيئتي ان ازهم الحق والعبادة **و**روي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال
وجبت حجة الله على ابن الاربعين **و**ذكر فيه ايضا عن مغيث بن سلمي قال كان رجل من بني اسرائيل يقال
له الخطاب فبينما هو يسير ذات يوم ذكر ما سلف من عمله فقال اللهم غفرانك فجاءت ذلك
الحال فغفر له **و**ذكر فيه ايضا عن رجل من العلماء انه راى في منامه شيخا وجماعة من الشعراء قد
ادركوا به يسالونه قال فقلت له ايها الشيخ خبرني باحكم بيت قالته الشعراء ما نشهد
صبابة صبا حتى علا الشيب راسه فلما علاه قال للباطل ابعد **قال** هو الله لقد نفعني الله
عز وجل بهذا البيت لما ذكرته بعد غفلتي او خطيئة الا نزعت عنها وارجو الا يفارقني
الا نفعا ان شاء الله تعالى **و**في الخطاب المذكور حكايات يستحسنها تنبه هذا
المعنى فطالع ذلك فيه والله الموفق لا رب غيره **ربما وردت الظلم عليك ليعرفك قدر ما
من به عليك** الظلم اضداد الانوار فما من نوره الا وفي مقابلته ظلمة وذلك من قدر نورها والنفس
يعرف بضده كما قيل وبضدها تتبين الاشياء فما اورده عليك من ظلمات المحن والغيبة ليدلك انهم
والفرقة فانما ذلك ليعرفك قدر ما من به عليك من انوار التجلي والحضور ونعماء الغنى والوصلة فيجمع الله
نعمه بغيته عليك ثم لم يمنك بذلك **من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجود فقدانها**
اكثر الناس لا يعرفون قدر النعم الا اذا فقدوها وذلك لاجل غلبة الغفلة عليهم من وجودها عنهم قال

من سري السقطي رضي الله عنه من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم **و**قال الفضيل رضي الله عنه
عليكم بمداومة الشكر على النعم فقل نعمة زالت عن قوم فعادت اليهم **و**قال بعض البلغاء اذا
كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة **و**قال من شكر النعمة عصمة من زوال النعمة **و**في
معنى هذا قيل انما يعرف قدر الماء من يبلى بعطش البادية لا من كان على شاطئ الاودية الجارية **و**قيل
ايضا الولد العاق والمعسر على ثانيه انما يعرف قدر الاب يوم وفاة ابيه **و**قيل نعم الله مجهولة
وتعرف اذا فقدت **و**من دعاء بعض الصالحين اللهم عرفنا نعمك بدوامها لا بزوالها
قلت ومن اجل غلبة الجهل بالنعم الا من الفقد وتضييع الشكر عليها امر العبد
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنظر الى من اسفل منا لئلا نزدري نعمة الله علينا
انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة
الله **و**روي ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه
في المال والخلق فلينظر الى من هو اسفل منه ممن فضل **قال** ابو حازم رضي الله عنه وكان
بعض الصوفية وقف على نفسه كان يحضر دار المرضى فيشاهد عللهم ويشاهد
عللهم ومحنتهم ويحضر حبس السلطان ويشاهد اهل الجنايات ومحنتهم في
التعرض لاقامة العقوبات ويحضر المقابر فيشاهد اصحاب العزاء وتاسفهم
على موتاهم ينفجع مع اشتغال الموتى بما هم فيه وكان يعود الى بيته ويشتغل بالشكر
على نعمة الله عليه في تخليصه من تلك البلايا انتهى **و**كان الربيع بن خثيم
رضي الله عنه حفر في داره قبرا وكان يضع في عنقه غلا وينام وينام فيه ثم يقول
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا ثم يقوم ويقول يا ربيع لقد اعطيت ما سالت فاعمل قبل
انسال الرجوع فلا ترد وبهذا كله امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
النظر الى من اسفل منا لئلا نزدري نعمة الله علينا والتعبير من وعظ بغيره فهم
الشيخ المذكور رضي الله عنه طريق للعبد الغافل الى تنبه في النعم الموجودة لديه ابلغ منه فاذا
راى نعم الله تعالى اشتغل بالشكر عليها من قبل ان تزول عنه ولا يكون له سبيل اليها
انتهى من كلام المؤلف رحمه الله تعالى من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها
قيدها بعقالها **لا تدهشك واردات النعم عن القيام بحقوق شكرك فان
ذلك مما يحط من وجود قدرك** اذا ترادفت نعم الله عليك فلا ينبغي
ان تشتغل عن القيام بشكره تعالى من حيث ان الحق نفسك عن توفية ذلك وان لا تقبل
بشكره فان الله تعالى رفع قدرك واعلى امرك وجعل القليل منك كثيرا واشتهر من حمص

من حسن توليه لك ونسبته احسانه اليك ما يؤذن بعظيم سعادتك وربحه فمن لم يعلم بنعمته نفسك حقيقة وتمكن فيها قدرها فتر اعتناؤه عن الشكر والقيام بمقتضى الامر لا علو وبه الادب والانبياء من الشكر بما وجب فان الامر بذلك اليها قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه مامن نعمة الا والحمد افضل منها والنعمة التي الهم بها الحمد افضل من الاولى لان الشكر يستوجب المزيد وفي اخبار داوود عليه السلام الالهي ابن آدم ليس فيه شعرة الا وتحتها نعمة وعليه فيها نعمة فمن اين يكافيها فاوحى الله تعالى اليه يا داوود اني اعطي الكثير وارضى باليسير وان شكر ذلك ان تعلم ان ما بك من نعمة فمني وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اليه اني بارض قد كثرت فيها النعم حتى لقد اشفقت على من قبلي ضعف الشكر فكتب اليه عمر اني كنت اراك اعلم بالله مما انت ان الله تعالى لم ينعم على عبد نعمة فحمد الله عليها الا كان حمده افضل من نعمته لو كنت لا تعرف ذلك الا في كتاب الله المنزل قال تعالى ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله واي نعمة اعظم من دخول الجنة تمكن حلاوة الهوى من القلب هو الداء العضال القلب محل الايمان والمعرفة واليقين وغير ذلك من الاحوال التي لا مراحة فيها او جبلها وجود الهوى والشهوة واذا تمكن الداء من القلب لم يبق للدواء محل فلذلك لعضاله وتعذر برئه لا يخرج الشهوة من القلب الا خوف مزعج او شوق مقلق الشهوة المتمكنة من القلب لا يخرجها عنه فاتم غالب يرد عليه وذلك اما خوف مزعج او شوق مقلق وما عدا ذلك من الامور لا يستقل له بذلك كما لا يحب العمل المشترك كذلك لا يحب القلب المشترك العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه العمل المشترك هو المشوب بالرياء والتصنع والقلب المشترك هو الذي فيه محبة غير الله تعالى فالعمل المشترك معناه ينظر صاحبه الى الناس والقلب المشترك معناه ينظر صاحبه الى نفسه فالعمل المشترك لا يحبه ولا يقبله ولا يثيب عليه لفقد الاخلاص منه والقلب المشترك لا يحبه ولا يقبل عليه ولا يرضى به لعدم وجود الصدق فيه ممن جمع اعماله بالاخلاص واحواله بالصدق كان محبوبا لله تعالى مثابا مرضيا عنه والا فلا قال رضي الله عنه انوار اذن لها في الوصول

وانوار اذن لها في الدخول الانوار الواردة على القلوب من خزائن الغيوب تنقسم الى قسمين انوار اذن لها في الوصول الى ظاهر القلب فقط وانوار اذن لها في الدخول الى صميم القلب وسويدائه فالانوار الواصلة الى ظاهر القلب فيقف بها العبد معها نفسه واخرته فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربه ويكون ساعيا في العمل بها لها وجود الله عز وجل ملزما لنفسه بجد ونشاط والانوار الداخلة الى صميم القلب وسويدائه يكون العبد بها ينسى سواه ولا يعبد الا اياه قال بعض العارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة والدنيا وكان مرة مع الله تعالى ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب ابغض الدنيا ونبذ هواه وفي لفظ آخر اذا كان الايمان في ظاهر القلب يعني على الفؤاد كان العبد يحب الله تعالى حبا متوسطا فاذا دخل الايمان باطن القلب وكان في سويدائه احبه الحب البالغ قال الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه ومحبته ذلك ان يؤثر الله تعالى على جميع هواه ويغلب محبته على هواه حتى تصير محبة الله تعالى هي محبة العبد من كل شيء وهي محبة الله تعالى خفا كما انه مؤمن به حقا وان رآه فكلما دونه كذلك من المحبة بعد ذلك قال بعض العلماء ظاهر القلب محل الاسلام وباطنه مكان الايمان ومن ههنا تفاوت المحبون في المحبة لفضل الايمان على الاسلام وفضل الباطن على الظاهر ربما وردت عليك الانوار فوجدت القلب محشوا بصور الآثار فارتحلت من حيث نزلت فرغ قلبك من الاغيار يملؤه بالمعارف والاسرار الانوار الالهية قد ترد على قلبك ولا تجد فيه موضعا لاستقرارها لما غلب عليه من رعونات البشرية واستحكم فيه من صور الآثار الكونية فترتحل حيث نزلت لانها مقدسة مطهرة فان اردت حلول الانوار به وتجلي المعارف والاسرار له ففرغه من الاغيار واسلك سبيل الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقد تقدم من كلام المؤلف كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته لا تستبطئ منه النوال ولكن استبطئ من نفسك وجود الاقبال تقدم التنبيه على هذا المعنى من قوله لا يكن طلبك تسببا الى العطاء منه فيقل فهمك عنه وليكن طلبك لاظهار العبودية ... حقوق في الاوقات يمكن قضاؤها وحقوق الاوقات لا يمكن قضاؤها اذ ما من وقت يرد الا ولله عليك فيه حق جديد

جزيرة أو أمر أجل وكيف تقضي فيه حق غيره وأنت لم تقض حق الله فيه الحقوق
العائدات في الأوقات هي وظائف العبادات الظاهرة من صلاة وصيام وغيرهما فمن فاته
شيء منها في وقته المعين له أمكنه قضاؤه في وقت آخر إذ قد جعل الله في ذلك مجالا رحب
فيستدرك فيه ما يفوته من تلك الحقوق والحقوق المضافة إلى الأوقات هي المعاملات
الباطنة التي تقتضيها أحوال العبد وواردات قلبه المتلونة عليه وفي كل حين ما
هو عليه من ذلك والعبد مطالب بحقوق جميع ذلك عند وروده عليه إذ لله تعالى
على كل عبد في كل حال يجري به ووارد يرد عليه حق جديد بدوام أبدا ولا يسعه إلا أن يوفيه
إذا أخذ جاء وإذا لم يجر مجالا للقضاء ولا يمكنه ذلك فعلى العبد أن يكون مراقبا
لقلبه حتى يقوم بمراعاة تلك الحقوق التي لا يمكن قضاؤها إن فاتت قال سيدي أبو العباس
المرسي رضي الله عنه أوقات العبد أربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة
والمعصية ولله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك
بحكم الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله تعالى عليه أن
هداه لها ووفقه للقيام بها ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب
بالله ومن كان وقته البلية فسبيله الرضى بالقضاء والصبر والرضى رضى النفس عن
الشهوات والصبر مشتق من الإصبار وهو الغرض للسهام وكذلك الصابر ينصب
نفسه غرضا لسهام القضاء فإن ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القلب بين يدي الرب
وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم
فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما له يا رسول
الله قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون أي لهم الأمن في الآخرة وهم مهتدون في الدنيا ما
فات من عمرك لا عوض له وما حصل لك منه لا قيمة له عمر العبد ميدان
لأعماله الصالحة المعدة له من الله تعالى والموجبة له جزيل الثواب في الدار الآخرة وكذلك هي
السعادة التي يكدح العبد ويسعى من أجلها وليس له منها إلا ما سعى له كما قال الله
تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ويجزونه من العمر فالأيام من عمل صالح يعوده من
السعادة بقدره ولا عوض له منه قال الجنيد رضي الله عنه الوقت إذا فات لا
يستدرك وليس شيء أعز من الوقت وكل جزء يحصل له من العمر غير خال من الذي يتوصل
به إلى ملك كبير لا يفنى ولا قيمة لما يوصل إلى الملك الذي لا نهاية له البتة وانتفاعه ولا
يقتضي مراعاة السلف الصالح رضي الله عنهم لأنفاسهم وحفظهم لها ومبادرتهم إلى

اغتنام

الاغتنام ساعاتهم وأوقاتهم ولم يضيعوا أعمارهم في البطالة والتقصير ولم يقنعوا لأنفسهم
من الأعمال إلا بالجد والتشمير وقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقية عمر
المرء ما لها ثمن يدرك بها ما فات ويحيي بها ما أمات وقد نظم بعض الشعراء فقال
بقية عمر (margin: العمر) ما لها ثمن وإن غدا غير محسوب من الثمن يستدرك المرء فيه ما أفات ويحيي
ما أماتا ويمحو السوء بالحسن وقال رجل لعامر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه
وهو يريد الجمعة قف حتى أكلمك فقال له إني أبادر لو وقفت عليك فأين
تبادر قال أبادر خروج روحي وقال الحسن البصري رضي الله عنه أدركت أقواما كانوا
على ساعاتهم أشفق منكم على دنانيركم ودراهمكم وكان بعضهم يقول كل يوم يخرج أحدكم
من بيته ولا يدري أيعود إليه أم لا الأيام يعود عليه نفعه ويغفل عن ذلك لا يكون أن يخرج ساعة
يوما من بغداد أريد الرباط الذي بعبادان أصوم بها رجب وشعبان وقال السري السقطي رضي الله عنه خرجت
وكان من الزهاد الكبار فجئنا وقت الإفطار وكان معه ملح مرضوض وأقراص فقال كل ما في فوق
ومعك الوان من الطعام لم تعلمهم ولم تدخل بعض الحسن فنظرت إلى موضع كان معه فيه سويق
الشعير فسف منه فقلت ما دعاك إلى هذا فقال إني حسبت ما بين المضغ والسف سبعين
تسبيحة فما مضغت الخبز منذ أربعين سنة وفي الخبر ما من ساعة تأتي على العبد لا يذكر الله
تعالى فيها إلا كانت عليه حسرة وقد قيل إن العبد تعرض عليه ساعاته في اليوم والليلة
من الآخرة مصفوفة أربعا وعشرين خزانة فيرى خزانة منها مملوءة نورا وهي الساعة التي أطاع الله فيها
في الدنيا من الحسنات فيسره ذلك ويفتح له خزانة فارغة (margin: فارغة) ما فيها شيء
عليها من ساعات الدنيا لم يذكر الله تعالى فيها ثم يفتح له خزانة مظلمة لا عمل فيها ولا جزاء
فيسوءه ذلك ويحبس حبسه فإنه حيث لم يرض فيه شيئا فيرى جزاءه مذخورا
ثم تلقى نفسه الرضى والشكر (margin: والشكوى) وجاء في الخبر إن أهل الجنة بينما هم في نعيمهم إذ سطع
نور من فوق رؤوسهم وأضاءت منه منازلهم كما تضيء الشمس لأهل الدنيا فينظرون إلى رجال
من فوقهم أهل عليين يتنعمون كما يرى الكوكب الدري في أفق السماء وقد فضلوا عليهم
بالأنوار والجمال والنعيم كما فضل القمر على سائر النجوم فينظرون إليهم يطيرون على
نجائب تسرح بهم في الهواء يزورون ذا الجلال والإكرام فينادون يا إخواننا ما أنصفتمونا
كنا نصلي كما تصلون ونصوم كما تصومون فما هذا الذي فضلتم به علينا فإذا النداء من قبل
الله عز وجل إنهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويعطشون حين تروون ويعرون حين تكتسون

ويذكرون حين تسكتون ويبكون حين تضحكون ويقومون حين تنامون ويخافون حين تأمنون
فلذلك فضلوا عليكم اليوم قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين
جزاء بما كانوا يعملون وقال الأستاذ أبو علي الدقاق رضي الله عنه رئي بعضهم
بعضهم محتضرا فقيل له في ذلك فقال وما لي لا أبكي وأنا أطمع أن ألحق الأبرار من الكبار
من السلف قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وفي معناه أنشدوا
السباقَ السباقَ قولا وفعلا حذر النفس حسرة المسبوق **ما أحببت
شيئا إلا كنت له عبدا وهو لا يريد أن تكون لغيره عبدا** المحبة
للشيء تقتضي الانقياد له وشدة العلاقة به ولا يبغي به بدلا كما قد قيل
حبك الشيء يعمي ويصم وذلك معنى استعباده للمحب له فمن أحب غير الله عز
وجل فقد استعبده ذلك الغير كائنا ما كان والله تعالى لا يحب أن تكون لغيره عبدا
ولا يرضى لك تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم والخميصة والقطيفة والزوجة قال
محمد بن السماك رضي الله عنه كتب إلي أخ إن استطعت أن لا تكون لغير الله عبدا
ما وجدت من العبودية بدا فافعل وقال الجنيد رضي الله عنه إنك لن تكون له على
الحقيقة عبدا وشيء مما دونه لك مسترق وإنك لن تصل إلى صريح الحرية
وعليك من حقيقة عبوديته بقية وسئل عمن لم يبق عليه من الدنيا إلا مقدار
مصة نواة المكاتب عبد ما بقي عليه درهم ومن الحكايات في هذا المعنى ما ذكر
عن أبي عبد الله الرازي نزيل نيسابور قال كساني ابن الأنباري صوفا ورأيت على رأس
الشبلي قلنسوة ظريفة تليق بذلك الصوف فتمنيت في نفسي أن يكونا جميعا لي
فلما قام الشبلي من مجلسه التفت إلي فتبعته وكان عادته إذا أراد أن أتبعه
التفت إلي فلما دخل داره دخلت فقال انزع الصوف فنزعته فلفه وطرح القلنسوة
عليه ودعا بنار فأحرق فيها جميعا ومثل هذا امتثالا كان يتعلق بقلبه من رغبة ومقولا
في ذلك شيء كثير وحد عنه **لا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك وإنما
أمرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك** الحق تعالى غني عن أعمال
العاملين لأنه منزه عن الأعراض والأغراض فلا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك وإنما
أمرك ونهاك لما يعود عليك من المنافع والمصالح في الدارين وذلك على سبيل التفضل
منه من غير إيجاب عليه وقد تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله عجب ربكم من قوم
يقادون إلى الجنة بالسلاسل قال في لطائف المنن اعلم رحمك الله أنه لم يأمر العباد بشيء

وجودا

وجوبا أو يقتضيه منهم ندبا إلا والمصلحة لهم في فعل ذلك الأمر ولم ينههم عن
شيء تحريما أو كراهة إلا والمصلحة لهم في تركه أمرهم بتركه وجوبا أو ندبا
ولسنا نقول كما قال من عدا أهل السنة من المعتزلة إنه يجب على الله تعالى رعاية مصالح
عباده بل إنما نقول إن ذلك عادة الحق وشأنه الحسنة في تعلقها مع عباده
على سبيل التفضل عليهم إذ قالوا يجب على الله رعاية مصالح عباده إذ لا
موجب عليه ثم إنك إذا نظرت أمر ربنا كل ما نعوه وما أمر به أو ندب إليه يستلزم الجمع
على الله وكل منهي أو مكروه يتضمن التفرقة فإذا مطلوب الله تعالى من عباده وجود
الجمع عليه فلذلك الطاعة هي أسباب الجمع ووسائله فلذلك أمر بها والمعصية هي
أسباب التفرقة ووسائلها فلذلك نهى عنها انتهى **لا يزيد في عزه إقبال
من أقبل عليه ولا ينقص من عزه إدبار من أدبر عنه** عزة الله تعالى صفة من
صفات ذاته وهي أنه في غاية الكمال والتمام فهي منزهة عن الزيادة والنقصان
وسيفته العلل وقال رضي الله عنه **وصولك إلى الله وصولك إلى العلم به
وإلا فجل ربنا أن يتصل به شيء أو يتصل هو بشيء** الوصول إلى الله تعالى الذي
يشير إليه أهل هذه الطريقة هو الوصول إلى العلم الحقيقي بالله تعالى وهذا هو غاية السالكين
ومنتهى سير السائرين لا ما يتوهمه الوصول المفهوم بين الذوات فهو مستحيل عنه قال الجنيد رضي
الله عنه متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير له بمن له شبيه ونظير هيهات هذا
ظن عجيب إلا بما لطف اللطيف من حيث لا درك ولا وهم ولا إحاطة إلا إشارة اليقين
وتحقيق الإيمان قال الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي صاحب كتاب
عوارف المعارف رحمه الله واعلم أن الاتصال والمواصلة أشار إليهما الشيوخ وكل
من وصل إلى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان فهو على رتبته في الوصول ثم يتفاوتون فمنهم
من يجد الله بطريق الأفعال وهو رتبة في التجلي فيفنى فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل
الله تعالى ويخرج في هذه الحالة عن التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف
في مقام الهيبة والأنس بما يكاشف قلبه من مطالعة الجلال والجمال وهذا التجلي بطريق الصفات
وهو رتبة في الوصول ومنهم من يرقى إلى مقام الفناء مشتملا على باطنه أنوار اليقين والمشاهدة
فيغيب في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذا رتبة في الوصول
وفوق هذا رتبة حق اليقين ويكون ذلك في الدنيا لمحة ويسري بارق المشاهدة
فليلبث العبد حتى يحظى بها روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه هذا من أعلى رتب الوصول فإذا

فإذا تحققت الحقائق يعلم العبد بعد هذه الأحوال الشريفة أنه في أول التنزل وأول الوصول بعد
مجاز الطريق والوصول لا تنقطع أبدا بل يرقى في معاني الأخرى الأبدية ويطيب بالنعيم المقيم الرباني
قربه منك أن تكون شاهدا لقربه وإلا فمن أين أنت ووجود قربه القرب
الحقيقي قرب الله منك قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب وقال تعالى
ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون وقال عز من قائل ونحن أقرب إليه من حبل الوريد
وحظك من ذلك إنما هو مشاهدة ذلك القرب فقط فتستغني بهذه المشاهدة
المراقبة وغلبة الهيبة والتأدب بآداب الحضرة وأما أنت فلا يليق بك إلا وصف
البعد وشهوده من نفسك كما يقول بعض أهل الأنس ما أقربك مني وما
أبعدني عنك **الحقائق ترد في حال التجلي مجملة وبعد الوعي يكون البيان**
فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه حقائق العلم اللدنية التي يفيضها
الحق تعالى في أسرار العارفين عند تجليه عليهم من الدعوى ونحوها من [illegible] الأشياء وتعرض
في التجلي وإنما تتضح بعد ذلك لمن يبلغ منهم الحق تعالى به تحقيقا الوعي لهم
من تعليم ودراسة وعند ورودها عليهم [illegible] تكون مجملة لا تتبين لهم
معانيها [illegible] حقيقتها فإذا وعوها وتمكنوا من [illegible] أذهانهم لا
[illegible] وإنما [illegible] معناها [illegible] مواقعتها لما يريدهم من العلوم العقلية
والنقلية من غير مخالفة هي أن بعضهم ربما يجري على لسانه [illegible] كلام [illegible] من
غير أن يلقي له بالا فإذا [illegible] من ذكره أو [illegible] تصحيحه [illegible]
وممن أخبرني بنحو من ذلك من له قدم صدق في هذا الطريق عن نفسه **قال** الإمام أبو القاسم
القشيري رضي الله عنه وأصحاب الحقائق يجري بحكم التعريف عليهم شيء لا علم لهم به
على التفصيل وبعد ذلك يكشف لهم وجه ما يجري على لسانهم بشيء لا يدرون وجهه
ثم يجد من أعلمهم من الشكوك يكشف لقلوبهم بيان ما قالوه من شواهد العلم الحقيقي
ذلك يجري بين الحال في تلك الوقت انتهى كلام أبي القاسم وهو موافق لما ذكره المؤلف والله
أعلم وكأنما أشار بذلك إلى المسألة المتعارفة بين بعضهم من موافقة الحقيقة
للشريعة **و**قد عبروا عن ذلك بعبارات فقد سئل عبد الله بن طاهر الأبهري رضي الله عنه
عن الحقيقة فقال الحقيقة كلها علم فسئل عن العلم فقال العلم كله حقيقة **و**قال الشبلي
رضي الله عنه الألسنة ثلاثة لسان علم ولسان حقيقة ولسان حق فلسان العلم ما تأدى
إلينا بالوسائط **و**لسان الحقيقة ما أوصل الله إلى الأسرار بلا واسطة **و**لسان الحق ليس

غير

وبيانه

تعلق

البسطامي **و**قال الجنيد رضي الله عنه أحكم العارفين ما فارق العلم **و**قال أبو بكر الزقاق رضي
الله عنه كنت في تيه بني إسرائيل فوقع في قلبي أن علم الحقيقة يخالف علم الشريعة
فإذا شخص تحت شجرة [illegible] صاح بي وقال يا أبا بكر كل حقيقة لا تتبعها الشريعة
فهو كفر وأشار المؤلف رحمه الله بالآية التي ذكرها إلى هذا المعنى بعينه
متى وردت الواردات الإلهية إليك هدمت العوائد عليك إن الملوك إذا
دخلوا قرية أفسدوها الواردات الإلهية تحل على العبد تمحو عنه جميع
رعوناته وتستولي عليه فيستسلم لما دانته ولها سلطنة عظيمة على ذلك وإذا وردت
على قلب مشحون بأنواع الخبائث والرذائل أزالت ذلك بمرة وأنبتت عوضا من ذلك
أحوالا علية وأوصافا مرضية قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه في هذا المعنى لو عاينت
مثال ذلك يوم تزلزلت أرض النفوس ودكت الأجبال لرأيت شمس الحق بسطع نور بهاء
من التزلزل والزلزال رجال الأرض أرض النفوس والجبال جبال العقل والشمس شمس المعرفة
والإشارة بالآية إلى هذا المعنى بعينه **الوارد يأتي من حضرة قهار لأجل ذلك**
لا يصادمه شيء إلا دمغه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق
الوارد موسوم بسمة القهر والغلبة لوروده من حضرة القهار الغالب على أمره لأجل
ذلك لا يصادمه شيء من رعونات البشرية إلا دمغه وأزاله وهو أيضا نور ورد على باطل
الباطل لا ثبات له مع الحق والإشارة بالآية إلى هذا المعنى بعينه **كيف يحتجب الحق**
بشيء والذي يحتجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر
تقدم الكلام على هذا المعنى في أول الكتاب وأتى فيه بالعجب العجاب **و**لا نبهنا عليه
هنالك **لا تيأس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور فربما قبل من**
العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلا العمل الذي لا يجد صاحبه حضورا فيه يستغرق الأبعض
من قوله تبارك الله إلى الله تعالى فقد يقبل من العمل ما لا تدرك ثمرته عاجلا من وجدان حضور
وحلاوة أو غير ذلك ولو لم يكن إلا أفضله التعرف به وسقوطه عن نظره [illegible] وقد تقدم التنبيه
على هذا المعنى عند قوله لا عمل أرجى للقلوب **لا تزكين واردا لا تعلم ثمرته فليس**
المراد من السحابة الإمطار وإنما المراد منها وجود الإثمار
الوارد مراد لثمرته لا لوجدان حظ النفس فيه كما أن السحابة مرادة لوجدان الإثمار الذي
هو نتيجة وجود أمطارها لا لمجرد وجود أمطارها وثمرة الوارد إنما هي تأثر القلب به
بأن يتصف بالأوصاف الممدوحة بصفات محمودة كما تقدم فإن لم تعلم وجود هذا فيك فلا تزكه
٨

الوارد ولا نفرح به ... لأنه نوع من الاغترار والركون بحسبة الأغيار ... منه

لا تطلبن بقاء الواردات بعد أن بسطت أنوارها وأودعت أسرارها فلك في الله غنى عن كل شيء وليس يغنيك عنه شيء أنوار الواردات المنبسطة

على العبد هو تحقيقه في ظاهره وباطنه بحقيقيات العبودية وأسرارها المودعة فيها

له من عظمة الربوبية فإذا أبدلك الوارد بعد الفوائد فلا تطلبن بقاءه بعد حال ...

عن فقده إذ وجدت من الله غنى عنه وعن غيره وليس لك غنى عن الله بشيء من

الأشياء كما قال الشاعر: لكل شيء إذا فارقته عوض، وليس لله إن فارقت من عوض

قال أبو العباس بن عطاء الله رضي الله عنه أي إذا لاحظك مخلوقا وأنت مجال ...

الحق سبحانه ومن قبل هذا المعنى الذي ذكره ابن عطاء رضي الله عنه جميع الأغيار والأنوار

والمقامات والأحوال والدنيا والآخرة والنعم الباطنة والظاهرة فلا تلاحظ شيئا

من ذلك ولا تركن إليه ولا تعتمد عليه بقولك ... ما دخل في ... إخلاص التوحيد

في النفوس واعلم أن الباري سبحانه أنعم بذلك في الحال ... [illegible]

وإنما جاءت نعم هدية التعريف من الله إليك فيتعين توجه القلب باسم المحبوب دائما

وأبقها حتى إذا أوصلت إليك ما كان لك فيها أدت الأمانة توجه إليها باسم ...

ما رجعها ... فإنك تطلبن بقاءه ... رسول بعد أن بلغ رسالة الله ولا سبيل بعد أن بلغ ... انتهى

إنما يقتضي ... الأحوال ... الآثار ... العوارض ...

... فكم من مدرك الغنى بالله وإنما غناه بطاعته أو بنوره أو ... وكم من مدع

الغنى بالله وإنما اعتزازه بمنزلته وصوله على الخلق معتمدا على ما ثبت عنده ...

... عبد الله لا عبد العلل ... الله لك ربا ... عبد الله ... علة ...

كان لك انتهى. وقال سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه عبد يكون في الحال لا بالحال

وعبد يكون في الحال بالحال ... يكون في الحال عبد الحال والذي يكون في الحال بالمحول عبد

المحول. وأمارة من يكون في الحال بالحال أن يأنس ... إذا ... ويفرح ...

والذي يكون في الحال بالمحول لا يفرح بها إذا وجدت ولا يحزن عليها إذا فقدت

... عن الله سبحانه لا تركن إلى شيء دونه فإنه ... عليك ...

إلى العلم ... عليك وإن أويت إلى العمل ... عليك وإن وثقت بالحال ...

... وإن ... بالوجد ... فيه وإن ... إلى الخلق ...

اعترضت بالمعرفة ... عليك فأي حيلة لك وأي قوة معك فارضنا لك ربا حتى

نرضاك

حتى نرضاك لنا عبدا

تطلعك إلى بقاء غيره دليل على عدم وجدانك له واستيحاشك لفقدان ما سواه دليل على عدم وصلتك به

... أما له ... وبه يفوز بالنعيم ويحظى بالملك العظيم ... وجود العبد لربه ووصوله إليه هو غاية مطالبه

... كل مفروح به ومرغوب ... نهاية أهل التقريب الذين استهتروا في ذكر الله

... كما روي عن أبي عبيد البسري رضي الله عنه قال ... رجلا بالكلام ... جليسك

بهذا الموضع ... وما سوى الله من شيء إن طلبته ... وإن ... لم تقع عليه فلت

... هو ما ... علمني ... الجنة الله ... نستغفر ... ونعيم الجنان ... أن نصيبي

من الخلق ... وإذا أنا ... في سقائي ... لو كنت ... صادقا ... على ... فقلت

... أعلمتني أن المحبين ... الله في أرضه ... نسيتني ... عنه فصاح صيحة وقال

يا مغرور لو شممت رائحة الحب ... فليقطع ... وراء ذلك من القرب ... أن يرى

... ثم قال يا سماء ويا أرض اشهدا أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار ...

... صادقا ... منعني ... ما سمعت كلاما يعرفها ... أن يسبق إلى الظن من الناس

... بالله ... فتركته ... وحبيبه ... إذا أنا بجماعة ... فقالوا ... الفتى ...

... فقالوا ارجع ... الله ... نفسه ... عليه فقلت لهم ... الرجل ...

... ثم قالوا ويحك هذا رجل كان يمطر المطر ... على قلبه ... الخليل عليه السلام

... يخبر عن نفسه أنه ذكر الجنة والنار ... خطر على قلبه ... الأيام ...

... من أنتم قالوا نحن السبعة المخصوصون من الأبدال فقلت علموني شيئا ...

... ولا تحب أن يعرف ... أنه ... لا يحب أن يعرف ولا ينشروا ... كانت ...

... إذا ... بعقبه ... مصيبة ... حسرة ...

... رضي الله عنه عن أقرب ما يتقرب به إلى الله تعالى ... بما يتقرب به إليه ...

... قلبه وهو لا يريد من الدنيا والآخرة غيره ... العلامة الصادقة والدلالة القاطعة على

... هذا المقام العظيم ... له شعور بشيء من الأغيار ... ينقطع ...

... هذا المقام ... فدل على عدم ... تحققه بذلك ... منزلته ...

... رضي الله عنه

النعيم وإن تنوعت مظاهره إنما هو لشهوده واقترابه والعذاب وإن تنوعت مظاهره إنما هو لوجود حجابه فسبب العذاب وجود الحجاب وإتمام النعيم بالنظر إلى وجهه الكريم

مظاهر النعيم المتنوعة نحو ما ورد من انواع الثواب في الدار الاخرة من الحور والقصور والولدان والغلمان والمآكل
والمشارب والملابس الى غير ذلك من انواع المسرات واللذات و مظاهر العذاب المتنوعة نحو
ما ورد من انواع العقاب فيها من الجحيم والحميم والزقوم والحيات والعقارب والسلاسل والاغلال
والانكال وغير ذلك من انواع الالام والعقوبات وليس وجود النعيم والعذاب بسبب وجود
ذوات تلك الاشياء وهيا تنزلها المنعم او المعذب وانما ذلك بما تضمنته وكنى بها عن
وجود قرب الله وشهوده للمنعم او وجود حجابه واعراضه عن المعذب فمدار الاسرار فيهما بجمع
النعيم والعذاب على التحقيق **ما تجد القلوب من الهموم والاحزان فلاجل ما منعته**
من وجود العيان وجلاء الهموم والاحزان الدنياوية والاخراوية من تمام روية النفس والغفلة عن
ربها وفناء حظها وبعو منع العبد من وجود العيان فلو من فني عن روية نفسه وذهب عن ما عاناه
لظفر بوجود العيان ولم يكن له هم ولا حزن البتة بل يكون متصل السرور دايم الفرح والسرور
تعلى لا تحزن ان الله معنا فالمعية المذكورة لا يجتمع معها حزن ولا هم اصلا لانه من وجود العيان والعيان
والله اعلم درجة فوق درجة اليقين كما قال الشاعر كبر العيان علي حتى انه صار اليقين من العيان توهما
قال الشبلي من عرف الله لا يحزن له ابدا وقيل اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود ان تحببني
في خلقي ان يكون روحانيا فالروحانية لا تهتم ولا تغتم وانا مصباح فلو تهيم يا داود فكلا تفرح المعن
فلك تعيش في ميراث حلاوة الروحانية وهذا من كلام المولف رحمه الله اوحى الله عليه السلام
في ... فتنعم فيما ستنار القلب بنور المعرفة واتصاله بوجود العيان والروية بفرح
منه الهم ويحل محل الروحانية على ان وجود الهموم والاحزان لم يبلغ في هذا المقام الا لم يكن عمل
دفعها عن نفسه فوابل حريا لا ينبغي ان تستعمل من قبل انها موجبة لجمود النفس وهي الفلسفة
الاشر والبطر والفرح بالدنيا ثم بعو ... ان كانت في الامور الدنياوية وفي درجات ان ... في الامور
الاخراوية والهم متعلق بما يكون المستقبل والحزن متعلق بما فات في الماضي **من تمام النعمة عليك ان**
يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك وجلال الكفاية من الرزق وعدم الزيادة عليها
والنقصان منها من نعم الله التامة الكاملة على العبد لما له فيها لذلك من جميع المصالح الدينية والدنيوية
اما مصالح الدين في عدم الزيادة على الكفاية فظاهر اذ لو وجد زيادة عليها لوجب لذلك ...
الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والاستغناء تقر وجود الزيادة على الكفاية وهو
سبب الطغيان والطغيان اصل كل معصية لله عز وجل وقصة ثعلبة بن حاطب حين طلب الدعاء من النبي
صلى الله عليه وسلم ان يرزقه الله ... امر لا مشهور **و** قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي **و** في كتاب الرد

والله اعلم

حصول

ما لا

عن النبي

وفي حديث ابي الدرداء عن النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت شمس ولا غربت الا
بجنبيها ملكان يناديان يسمعان الخلايق غير الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر
والهى وكما قال صلى الله عليه وسلم **واما** مصالح الدنيا في ذلك فسيأتي التنبيه عليها في قول المولف
رحمه الله تعالى ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه **واما** مصالح الدين في وجود الكفاية وعدم النقصان منها
فلانه يتوصل بذلك الى الاستعانة بها على طاعة الله تعالى وتحصيل ذلك عظمت النعمة بها على العبد
قال الله تعالى وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا اي لا تنس نصيبك في الاخرة
ان توصل اليه بها اثناء العمر الدنيا **واما** مصالح الدنيا في ذلك فظاهر لا يحتاج الى تنبيه عليه اذ
بذلك يحصل له طيب العيش وراحة القلب والبدن وصيانة الوجه عن ذل المسئلة عند وجود الحاجة
والفاقة فعلى العبد ان يشكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة ويقنع بما آتاه له من هذه المنة الجسيمة
ليستعجل بذلك راحة نفسه والاستغناء عن ابناء جنسه ويحصل له بذلك حلاوة الزهد في الامور
العاجلة وتجافي القلب عن زهراتها فان من طلب الزيادة من الدنيا ولم يقنع بما قسم له منها فيقع
عليه من اقتحام المهالك ما لا يجره الحرص والطمع الى ذلك **قال** بعض العارفين كل من تعرض من حاز في عد
من الدنيا الى ... فهو ... اما بالحرص مع فقر ينقطع به حسرات او غنى يقتضى شكر ما انعم
به عليه **و** قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس
يعني النفس من الاشياء شرف الاولياء المحبين ... انما التقوى من المومنين المحسنين ولقد صدق الشاعر
بقوله غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فان زدت شيئا عاد ذاك الغنى فقرا ... عن بشار الحمال
رضي الله عنه انه قال كنت مطروحا كاويا على باب بني شيبة سبعة ايام لم اذق شيئا ... بيته
يقول من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه اعمى الله عيني قلبه **و** قال عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه
... خرجت الى الابلة ... جارية مجنونة تنطق بالحكمة فلم ازل اطلبها حتى وجدتها في خربة جالسة
على حجر وعليها جبة صوف وهي محلوقة الراس فلما نظرت الي قالت مرحبا بك يا عبد
الواحد فقلت رحمك الله ... عجبت من معرفتها لي ولم ترني قبل ذلك فقالت ما الذي جاء بك ...
... فقالت واعجبا للواعظ يوعظ ثم قالت يا عبد الواحد اعلم ان العبد اذا كان في كفاية
من الدنيا سلبه الله تعالى حلاوة الزهد ... ان يقال ... كان له عند الله تعالى نصيب عاينه وجبا
... فلا ارضى ... الى عرض من اعراض الدنيا وتركتني بعد ذلك الوحشة بعد
الانس والذل بعد العز والفقر بعد الغنى ... ارجع الى ما كنت عليه ارجع لك الى ما كنت تعهد من
... ثم ... وولت عني وانصرفت وبقلبي حسرة منها **و** في بعض الكتب ان اهون ما

أصنع بالعلم إذا دار الدنيا أن أسلبه حلاوة مناجاتي. وذكر أبو الفرج ابن الجوزي عن أبي نعيم التميمي القرطبي المالكي
رحمه الله في كتاب التائبين له عن أبي عبد ربه الشامي ثم الدمشقي أنه كان من أكثر أهل دمشق مالا
فخرج مسافرا فأمسى إلى جانب نهر ومرعى فنزل به فسمعت صوتا يكثر حمد الله تعالى في ناحية المرج فاتبعته
فوجدت رجلا ملفوفا في حصير فسلمت عليه فقلت من أنت يا عبد الله فقال رجل من المسلمين فقلت له ما
حالك بعده قال حال نعمة يجب علي شكر الله عليها فقلت وكيف وإنما أنت في حصير فقال وما لي لا أحمد
الله وقد خلقني فأحسن خلقي وجعل منشئي ومولدي في الإسلام وألبسني العافية في أركاني وستر
علي ما أكره ذكره أو نشره فمن أعظم نعمة ممن أمسى في مثل ما أنا فيه فقلت له إن رأيت رحمك الله أن تقوم معي
إلى المنزل فإنا نزول على النهر هاهنا قال ولم قلت لتصيب من الطعام ونعطيك ما يغنيك عن لبس الحصير
قال ما لي فيه حاجة فأردته على أن يتبعني فأبى وانصرفت وقد تقاصرت إلي نفسي ومقتها إذ لم أخلف
في دمشق رجلا يكاثرني في غنى وأنا ألتمس الزيادة فقلت اللهم إني أتوب إليك من سوء ما أنا فيه فبت
ولم يعلم إخواني ما أجمعت عليه فلما كان من السحر رحلوا كنحو رحلتهم فيما مضى وقدموا إلي دابتي فركبتها
إلى دمشق فقلت ما أنا بصادق في التوبة إن مضيت إلى متجري فسألني القوم فأخبرتهم وعاتبوني على
المضي فأبيت فلما قدم دمشق وضع يده يتصدق وفي الله فما زال يفرقه في سبيل الخيرات حتى أتى عليه فما
وجدوا عنده إلا قدر ثمن الكفن زاد غير ابن إبراهيم وكان يقول لقيتم أبا عبد ربه المذكور والله لو أن نهر
دمشق سال ذهبا ما خرجت إليه ولو قيل لي من مشى إلى هذا العمود مات لمشيت
إليه وعانقته شوقا إلى الله ورسوله. **ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه.** ذكر العباس عن العقلاء
من طلب الصلاح من نور الله تعالى عنه فضول الدنيا أعرض بذلك وقنع منها باليسير ولم يتطلع إلى زيادة في
جاه أو مال يتعود أمال العقل حسن النظر لنفسه لأنه دفع عن نفسه مفسدة وجود الحزن بعد
ما يعقبه حصول الفرح الذي يتولد عن فرحه واعتاض منه الراحة والأمنة في الحال ومن سره الأمر ربما
يسوءه. فلا تفرح بشيء لا تأمن له فقدا. فإن كان الحزن يرجع كله فيسأل لماذا الإنسان جاز به الحزن لتلك
لبعضهم لا تغتم فقال لا إني لا أقتني ما يغمني فقوله ما نفر وخرج به نحو المحزون عليه إن قليلا فقليل أو
فكثير كما قيل: على قدر ما يعلق بالشيء حزنه وتصعب نزع الشيء منه تمكنا. حكي أن جملة من
الملوك مزح من فيروزج مرصعا بالجواهر لم ير مثله ففرح الملك به فرحا شديدا فقال لبعض الحكماء
كيف ترى هذا قال أراه مصيبة وفقرا قال وكيف ذلك قال إن انكسر كانت مصيبة لا جبر لها وإن سرق
صرت فقيرا إليه ولم تجد مثله وقد كنت قبل أن يحمل إليك في أمن من المصيبة والفقر فاتفق أن انكسر الفرح
يوما فعظمت مصيبتها للملك فيه وقال صدق الحكيم ليته لم يحمل إلينا. وأنشد بعضهم في المصيبة أو إن من
سنتها أن يجل من له علاقة بشيء من أسباب الدنيا لأنها لا يتركها بغصب أو سرقة أو جائحة أو

فكيف ... والولاية

فإنه إن يوجد معها بالحزن الدائم للذات المنغص للشهوات
إلى العبد مصيبة في وقت واحد لأنه فارقها كلها وقد سلبته منه ولا محالة المحبوب في شأن الحمد
الزهد في الدنيا من قضايا العقل. قال سمعت ابن عبد الله رضي الله عنه يقول العقل اسم ولكل اسم
الباسم وأول كل اسم منه ترك الدنيا. وقال الجنيد رضي الله عنه كيف يسمى عاقلا من يعمى ويصم في الدنيا
ومباهاة أهلها في المطاعم والملابس والمناكح والمراكب والمشارب وليحكم من الجاهلين وأولئك هم
إنما هو واو ليكن هم الجاهلون وانتبه وأتقى الناس وأبعدهم عن الخاسرين وأولئك هم
وتشبيه التجار فيتقاسم يتبعون ويتواخون العقارب. والقوت منها. وقال أبو علي الثقفي رضي الله
عنه أف من أشغال الدنيا إذا أقبلت وأف من حسراتها إذا أدبرت والعاقل من لا يركن إلى شيء إذا
أقبل كان شغلا وإذا أدبر كان حسرة وقد قيل في معناه ومن يحمد الدنيا لشيء يسره: فسوف
الذي هو قريب يلومها. إذا أدبرت كانت على المرء حسرة: وإن أقبلت كانت كثيرا همومها
وقال أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه متى يكون الرجل موصوفا بالعقل فقال إذا كان للأمور
مميزا ولها متصفحا وعملا يوجد عليه العقل باحثا يلتمس بذلك طلب الذي هو أولى ليعمل به
ويؤثره على ما سواه فإذا كان كذلك فمن صفته ركوب الفضل في كل أحواله بعد أحكام العمل بما
أفترض عليه وليس من صفة العقلاء إعمال النظر لما هو أحق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقيض
والتقصير فمن كانت هذه صفته ترك الاشتغال بما يفنى ولا يبقى وذلك صفة كل ما حوته عليه الدنيا. وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل
لما يفنى وينفي وذلك صفة كل ما حوته عليه من عملة ترك الاشتغال بما يزول
يسير ذايل جزئه الاشتغال به والعمل له عن أمور الآخرة التي يدوم نعيمها ونعيمها ويبقى سرورها
بعد بقائها. وذلك لأن الدنيا يدوم نفعه ويبقى على العامل له حكمه وما سوى الدنيا متروك
أو موروث يخاف مع تركه سوء العاقبة ومحاسبة الله عليه. وكذلك صفة العاقل
أمور يعقله والآخر منها بأوفره قال الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب بذلك وصفهم الله تعالى وخصهم
بأنهم ذوو العقول. وإنما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به لأنهم اختاروا أحسن الأمور عند
تمييزهم واستحسنوا حسن الأمور ونعوا أفضلها وأبقاها على أعلاها نفعا في العاجل والآجل وإنما ذكر الأثر
جل من عقله كتابه انتهى كلام الجنيد رضي الله عنه وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق
مناسبة لما كنا بصدده من التنبيه على كلام المؤلف رحمه الله من أنه ذكره هاهنا
والله تعالى الموفق للهداية بمنه. **إن أردت أن لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك** هذه من أمثلة
الولاية ما لم تمثل الآخر بسبب وقوع العز عنها وفقض نظر العقل ترك الولاية العزوف بها إن كان

يقع في العز المحروز به أن عيشة البدايات وعزة النهايات إن عادة الدنيا الظالم [illegible]
عنها تأكيد بدايات الأمور وظواهرها تقرب الجاهل فيها وتدعوه إليها انتقال آفة الحسرة
مليئة الظاهر [illegible] الجاهل [illegible] فتغره إلى ما فيه ضرره وهلاكه ونهاية الأمور وبواطنها
[illegible] العاقل وتشهد له [illegible] فاعقل بذلك فيهرب منها
ويسلم من شرها ومن تقدم بهذا [illegible] قوله الأحوال [illegible] مال وقيل لبعضهم
رضي الله عنه صحب رجل بعض الرهبان سبعة أيام ليستفيد منه شيئا فوجده مشغولا عنه بذكر الله
فلما كان في اليوم السابع فقال له يا هذا قد علمت ما تريد حب الدنيا رأس كل خطيئة والزهد
في الدنيا رأس كل خير والتوفيق نجاح كل بر فاحذر رأس كل خطيئة وارغب في رأس كل خير وتضرع إلى
ربك أن يهب لك نجاح كل بر فقال له زدني [illegible] فقال رجل من الحكماء من شبه الدنيا
بسبعة أشياء شبهها بالماء المالح يغر ولا يروي ويضر ولا ينفع وبظل الغمام يغر ويخذل
وبالبرق الخلب يغر ولا ينفع وبسحاب الصيف يغر ولا ينفع وبزهر الربيع يغر بنضرته ثم يصفر فتراه
هشيما وبأحلام النائم يرى السرور في منامه فإذا استيقظ لم يجد في يده شيئا إلا الحسرة و
بالعسل المشوب بالسم الزعاف يغر ويقتل فتدبرت هذه الأحرف السبعة سبعين سنة ثم زدت
فيها حرفا واحدا فشبهتها بالغول التي تهلك من أجابها وتترك من أعرض عنها فرأيت في النوم قائلا
يا بني إنها مني وأنا منك فقلت [illegible] الزهد في الدنيا فقال بالعقل [illegible] بالصبر [illegible]
والعبر بالعجز ثم وقد الراهب وقال خذها ولا أراك [illegible]
به وقال محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه إن الدنيا مذمومة في الأمم السالفة عند العقلاء منهم
وكانوا يضربون [illegible] الماضين وما قام داع [illegible] إلا ومن حذر متابعة الدنيا والجمع لها والحب
لها [illegible] كيف [illegible] سبيل الرشاد فقال إنما هذه الحيوة الدنيا
متاع لمن لا يصل إلى سبيل الرشاد وفي ذلك محبة الدنيا وطلب لها والحكايات والآثار في ذم الدنيا
وغرورها وشرورها أكثر من أن تحصى [illegible] في صفتها اعلموا أنما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما
الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور [illegible]
[illegible] وورد الأخبار والآثار في ذم الدنيا على العبد نعمة من الله تعالى عليه [illegible]
الزهادة في الدنيا والتخلي عنها ويصرف همه [illegible] العبادة [illegible]
وما يستقل به الحال والمال الموجب لرغبته فيها وحرصه على نيلها [illegible]

عن منيته وبغيته

منيته وبغيته وقضاء غرضه من شهوته ونهمته من غير [illegible] ولو تصور له حصوله على هذه
الدنيا على ما يحب ويهواه كان ينبغي أن يرغب عنها عوضا عن الرغبة فيها إن كان عاقلا لأن مآل
ذلك إلى الفناء والزوال والانقضاء والارتحال [illegible] خير لا يدوم وقال الشاعر
أشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا
[illegible] من سعادة الآخرة والقرب من الله عز وجل الذي هو غاية طلب الطالبين ونهاية رغبة
الراغبين [illegible] وهو معرض لأنواع المصائب والفجائع [illegible] الأغيار والأكدار [illegible]
[illegible] في كل حال [illegible] عرضها سهام ثلاثة سهم بلية وسهم رزية وسهم منية [illegible]
[illegible] النعمة نقمة وانقلبت [illegible] عبرة وصارت الفرحة ترحة ولهذا [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] خيرها شرها [illegible] والشاعر في قوله: أن الليالي لم تحسن إلى أحد
إلا أساءت إليه بعد إحسان وصدق أيضا من قال [illegible]
[illegible] إذا أعطى [illegible] عطاءه [illegible] الاستغناء [illegible]
[illegible] رضي الله عنه [illegible] إنما مثل الدنيا كمثل الحية [illegible]
[illegible] منها [illegible] عنها
[illegible]
[illegible] الدنيا كأحلام المنام وسرورها كظل الغمام [illegible]
[illegible] كشؤم [illegible] وتشتت [illegible] أمواج [illegible] وقال أبو العتاهية
[illegible] دار الأذى والفناء ودار الغير [illegible]
[illegible] وهو الخلود عليه [illegible]
[illegible] وأنشد أبو منصور الثعالبي رحمه الله في ذم الدنيا [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] يليس [illegible]
[illegible]
[illegible] ومن [illegible]
[illegible] ولكل [illegible]
[illegible] علم [illegible] النجاة [illegible]
[illegible] ودوام [illegible] الموت [illegible]
[illegible] أبو هشام الزاهد رضي الله عنه [illegible] الله وسم الدنيا بالوحشة [illegible]
[illegible] المطيعين [illegible] بالإعراض عنها وأهل المعرفة بالله تعالى [illegible] الدنيا [illegible]
[illegible] وقيل أوحى الله تعالى إلى الدنيا [illegible] على أوليائي [illegible]

عن اعراض تضيقون على اوليائي حتى لا يشتغلوا بذلك عني وتوسعون على اعدائي حتى يشتغلوا بذلك عني ولا يتغير عنه الزائر
علم انك لا تعقل النعيم المجرد من زخارف من ذو اعجابك تسمن عنك وجود مرافقها
النعيم المجرد لا يقبله الا من لم يستحكم فيه حب الدنيا العاجلة والانس بلذاتها تمام العافية وكان حريا به القطع
سعة الفؤاد واما من صحت فيه تلك الخبايث وتمكنت من باطنه وكان لم يسمع النجيبة صعب المفارقة
عليه في فصل بعد ابيه وارشاده وزيادته على النعيم والوعظ وبعد وجود ما يفهمه ويحمله وليس الملاطفة
لها ذكرناه واعرف قدر النعمة عليك بذلك واعمل بمقتضاها تسلم الريب به بحكمته وقرائنه وحبر
لعنك به وقد تقدم من هذا المعنى عند قوله من لم يقبل على الله بالطائف الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان
العلم النافع الذي ينبسط في الصدر شعاعه وينكشف عن القلب قناعه العلم النافع
هو العلم بالله تعالى وصفاته واسمائه والعلم بكيفية التعبد له والتأدب بين يديه فهذا هو العلم الذي ينبسط
في الصدر شعاعه فينشرح وينفسح للاسلام وينكشف عن القلب قناعه فيزول عنه الشكوك والاوهام
وفي حكمة داود عليه السلام العلم في الصدر كالمصباح في البيت قال محمد بن علي الترمذي رضي
الله عنه العلم النافع هو الذي في الصدر نوره وكذلك ان النور اذا دخل في الصدر تصور الامور
حسنها وسيئها ووقع بذلك كل في الصدر صورة الامور فيأتي حسنها ويجتنب سيئها
فذلك العلم النافع من نور القلب خرجت تلك العلامات الى الصدور وهي علامات العمل والعلم الذي تولد
بذلك علم اللسان انما هو شيء قد استودع في الحفظ والشهوة غالبة عليه قد اطفات
واذهبت بظلمتها ضوءه وقال ابو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه العلم النافع هو
التوفيق وصيام القلب والزهد في الدنيا وما يقرب من الجنة وما يبعد من النار والخوف من الله
فيه واباءة النفس وطهارتها وهو النور المشار اليه انه نور يقذفه في قلب من يشاء دون العلم
والمنقول والمعقول وقال مالك بن انس رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يقذفه
الله تعالى في القلوب انتهى ومما منفعة العلم ان يعرف العبد من ربه ويعرفه من نفسه [illegible]
غاية سعادته ومنتهى مطلبه ومراده قال الجنيد رضي الله عنه العلم [illegible]
وهذه عبارة مختصرة جمع فيها [illegible]
وخص الادب بين يديه [illegible]
وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه من لم يتغلغل في هذه العلوم يعني علوم القوم مات مصرا
على الكبائر وهو لا يعلم [illegible] فلا يحتاج الى [illegible] قال ابن عطاء الله [illegible]
وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع ثم ذكر المؤلف رحمه الله [illegible]
ميزان العلم النافع [illegible] فقال خير علم ما كانت الخشية معه

الخشية

الخشية لله تعالى لان الله عز وجل اثنى على العلماء بذلك
وكل علم لا خشية معه لا خير فيه بل لا يسمى صاحبه عالما على الحقيقة فقال عز من قائل انما يخشى الله من عباده العلماء
بقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال من لم يخش الله فليس بعالم قال الربيع بن انس رحمه الله تعالى
فاز لك بانك جعلت العلم خشيتك والحكمة الايمان بك الا ترى ان داود عليه السلام
قال الطائع [illegible] هذا العلم الذي هو شرط في الخشية الا علم بك فما علم من لم يخشك وما حكمة من لم يؤمن بك
نحو معدن الغنية الدنيا والتعلق بها وصرف الهمة الى اكتسابها والجمع والادخار والمباهات
والاستكثار وطول الامل ونسيان الاخرة فما ابعد من هذا العلم بعلمه من ان يكون من ورثة الانبياء وهل
ينتقل الشيء الموروث الى الوارث الا بالصفة التي كان بها عند الموروث عنه ومثل من هذه الاوصاف
اوصافه من العلماء كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي تحرق نفسها جعل العلم الذي يحمله من هذا وصفه حجة
عليهم وسببا في تحقيق العقوبة لديهم انتهى وكان سهل بن عبد الله رضي الله عنه يقول لا تقطعوا امر الدين
والدنيا الا بمشورة العلماء فخيرة العافية من عند الله تعالى قيل له يا ابا محمد من العلماء الذين يؤثرون الاخرة على
الدنيا ويؤثرون الله عز وجل على نفوسهم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصيته وشاور في امرك
الذين يخشون الله تعالى وقال ابو اسحاق رضي الله عنه ارحم الناس العلماء لخشيتهم من الله تعالى واشفاقهم
ما امرهم الله عز وجل وقال في التنوير في قوله صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله برزقه اعلم ان العلم
حيثما تكرر في كتاب الله العزيز او السنة انما المراد به العلم النافع التي تقارنه الخشية وتكتنفه
المخافة قال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء فبين ان الخشية تلازم العلم وفهم
من هذا ان العلماء انما هم اهل الخشية وكذلك قوله وقال الذين اوتوا العلم والراسخون في العلم
وقل رب زدني علما وقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وقوله ههنا طالب العلم تكفل
الله برزقه انما المراد بالعلم في هذه المواطن العلم النافع القاهر للهوى القامع وذلك متعين بالضرورة
من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يحمل على غير هذا ومن يشك في ذلك غير هذا الكنب
العلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله ويلزمك المخافة من الله والوقوف على حدود الله
العلم [illegible] النافع العلم بالله واسمائه وصفاته [illegible] ان تعلمه الا انتهى فقد تقدم
والتحقيق وعلى هذه دعوى النظر والتعليم عن حقوق [illegible] [illegible] قال الشيخ ابو عبد الرحمن
السلمي رضي الله عنه كل علم لا يورث صاحبه الخشية والتواضع والنصيحة للخلق والشفقة عليهم والمجلة
لمعاملة الله ودوام مراقبته وطلب الحلال وحفظ الجوارح واداء الامانة ومجاهدة النفس
ومخالفة الشهوات فذلك العلم الذي لا ينفع وهو الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
عن النبي صلى الله عليه وسلم العلماء بالخشية فقال انما يخشى الله من عباده العلماء وكان رضي الله عنه

انه العالم فقال انما العالم من يخشى الله تعالى و قال بعض السلف من ازداد علما ولم يزدد زهدا لم يزدد من الله الا بعدا و قال رجل للحسن
ما العلم النافع فقال ما دل على الله وبعد عن نفسك قال والعلم النافع ما يدل صاحبه على التواضع ودوام المجاهدة و
ورعاية الباطن ومراقبته الظاهر والخوف من الله والاعراض عن الدنيا وعن طالبيها والتقلل منها ومجانبة ابواب
اربابها وتركها لمن فيها على من فيها من اهلها والنصيحة للخلق وحسن الخلق معهم ومجالسة الفقراء وتعظيم
اولياء الله تعالى والاقبال على ما يعنيه فان العالم اذا احب الدنيا واهلها وجمعها منعه حبه والعناية بها
عن الآخرة وعن طاعة الله تعالى بقدر ذلك قال الله عز وجل يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم
غافلون و قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى
على ما يفنى و قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه العالم طبيب الدين والدنيا داء الدين فاذا كان
الطبيب يجر الداء الى نفسه فمتى يبرئ غيره فاذا ... العالم من العلماء الاقبال على الله وعلى دوام ذلك والاعراض
عن الدنيا وما فيها ومن فيها فاذا ما يلزمه ان يعرف نعم الله عليه في ذلك ويقوم بواجب الشكر وبدوام
واجتهادا ويعلم انه محمول على ذلك وان ذلك بتوفيق الله ... نعمة منه فان مجاهدته ايضا ومع
نعمة من الله عليه بزيادة توفيق فاذا كان العالم بهذا المحل من الدين كان اماما مقتدى به في احكام الظاهر
واحوال الباطن ينتفع بنوره كل من صحبه ويستضيء بعلمه كل من اتبعه ويكون حجة لله على عباده
وبركة في بلاده و من قاده علمه الى طلب الدنيا وطلب العلو فيها وطلب الرياسة واستتباع الخلق
فهو العالم الذي هو غير النافع وهو العالم المفتون واحسن ... اعظم من ان يهلك العالم بعلمه نعوذ بالله من
ونحن نعوذ بالله من الخذلان انتهى ثم عبر المولف رحمه الله بعبارة اخرى عن معنى ما تقدم فقال العلم ان قارنته
الخشية فلك والا فعليك العلم الذي تلازمه الخشية لك لانك تنتفع به في دنياك وفي آخرتك
وتبين ذلك لما ذكرناه والعلم الذي لا خشية فيه عليك لانك لا تنتفع به فيهما وتقدم القول في علماء
الآخرة وعلماء الدنيا من حيث ان علماء الآخرة هم ... الخشية والرهبة وعلماء الدنيا
موسومون بالامن والغرور فرجال علماء الآخرة رضي الله عنهم [illegible]
[illegible] فتنطق الاشارة [illegible]
ما نالوا [illegible]
[illegible] لتبيان الكلام عليه [illegible]
النافع [illegible]
[illegible]
[illegible] اليوم [illegible]
[illegible]
[illegible] الا من [illegible]
[illegible]

ومقته نيته في ذلك لمن يكون غرضه بطلبه من هذا الا الله عز وجل واستعماله فيما ينفع عنده وهذه
من النية الصالحة التي تحمد عاقبتها آجلا وتجتنى ثمرتها عاجلا عند السعداء جلا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل يوم لا ازداد فيه علما يقربني من الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس
ذلك اليوم و قال الحسن رضي الله عنه كان الرجل اذا طلب العلم لم يلبث ان يرى ذلك في تخشعه
ولباسه وبصره ولسانه وصلاته وبدنه وزهده و ان كان الرجل ليصيب الباب من ابواب
العلم فيعمل به فيكون له خيرا من الدنيا بما فيها لو كانت له فيجعلها في الآخرة وليأتين
على الناس زمان يتشبه فيه الحق والباطل فاذا كان ذلك لم ينتفع فيه الا دعاء كدعاء
الغريق قال سفيان الثوري رضي الله عنه انما يتعلم العلم ليتقى به الله وانما فضل العلم على غيره
لانه يتقى الله به فان اختل بعض المقصود ... نيته بطلبه بان يستعمله التوسل به الى منازل
الدنيا من مال او جاه فقد بطل اجره وحبط عمله وخسر خسرانا مبينا قال الله تعالى من كان
يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رويناه عن ابي هريرة رضي الله عنه من تعلم علما مما يبتغى به
وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها
و قال الحسن عقوبة العلماء موت القلب قيل له وما موت القلب قال طلب الدنيا بعمل
الآخرة فان انضاف الى هذا الغرض ان يتوصل به الى تولي الاعمال السلطانية كائنة ما كانت
او يتوصل به الى اكتساب مال من حرام او شبهة فقد تعرض لغضب الله وسخطه وباء
باثمه واثم المقتدين به وكان الجهل اذ ذاك خيرا له من العلم واجدى عاقبة قال ابو عمر
بن عبد البر رحمه الله وروينا عن الاوزاعي رحمه الله قال شكت النواويس الى الله عز وجل
ما تجد من نتن جيف الكفار فاوحى الله تعالى اليها بطون علماء السوء انتن مما انتم فيه
قال وروينا عن الفضيل بن عياض عن اسد بن الفرات قال بلغنا ان الفسقة من العلماء ومن حملة
القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان قال فضيل بن عياض رضي الله عنه لا رحم
على البشر كمن لم يعلم قط والغالب على طلبة العلم في هذه الاعصار هذا الوصف المذموم من حب
الدنيا فاستولت عليهم واستحوذت والحرص على التقدم والترؤس فرض لهم ما جمعهم
والهلاك ولذلك علامات وامارات لا تحصى ولا تعد وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من اللين السنتهم
احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تبارك وتعالى أبي يغترون ام علي يجترئون فبي حلفت
لابعثن على اولئك فتنة تدع الحليم منهم حيرانا رواه ابو هريرة رضي الله عنه وروى ابو الدرداء

الحيران

ر رسول الله

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى قال في بعض الكتب أو أوحى
الى بعض الانبياء قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة يلبسون
للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من
الصبر اياي يخادعون وبي يستهزئون لاتيحن لهم فتنة تذر الحليم فيهم حيران وفي بعض الاخبار
المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ومن الاسلام
الا اسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم عامرة من ابدانهم شر من تحت السماء يومئذ علماؤهم
منهم تخرج الفتنة وفيهم تعود واعلم ان العلم المتفق عليه فيما سلف وخلف انما هو العلم
الذي يؤدي صاحبه الى الخوف والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلق باخلاق الاخيار وتوقي
الاشرار ويدعو عكس الى ما يتبع ذلك من بغض الدنيا والزهد فيها وايثار الآخرة عليها والعمل
بما في السنن والعادات فيه والحرص على التحفظ للاسباب الباعثة له على الاستقامة
ولزوم الادب بين يدي الله تعالى امرا ونهيا حفظا وطلبا ومعرفة الاسباب القاطعة له عن ذلك
فيحرص على مجانبتها ويبقى ما الذي يتم ذلك من الصفات العلية والمناهج السنية فهذا كله يحصل
له من بركة العلم وغرائبه الدنيوية والاخروية فان خلا طالب العلم منها او من بعضها فان كان
ما يطلبه علما حقيقيا كان حجة عليه وان كان رسميا كان وبالا عليه والعياذ بالله من
ذلك قال في لطائف المنن وتفهم غاية الغافل من طلبة العلم قول من قال طلبنا العلم لغير الله فأبى
ان يكون الا لله وليس في قول هذا القائل ما يستروح اليه من طلب العلم للرياسة والجاه فهمت وانما
اخبر هذا القائل عن نعمة من الله عليه وفتنة سلمه الله منها لا يلزم ان يقاس عليه غيره فيها
وذلك بمثابة من به مرض مزمن اعيا علاجه وطال منه خلفه فاخذ خنجرا وضرب به
مراق بطنه ليقتل نفسه فصادف ذلك الداء فقطعه فخرج الداء منه فبرأ ولا يستقصد
الفعل فعله وان نجت عاقبته وليست سلامة العوافي مما ينعقب عن الاخير
انقسم الى التغلغة ليس المغرور محمود وان سلم وقال في موضع آخر ولا يغترن ان يكون به
انتفاع للبادي والحاضر وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال
من تعلم العلم لاسباب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة من الياقوت بما اشتري
الوسيلة واخس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات في طلب العلم فمكث اربعين سنة او خمسين
او خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة فلم يصل صلاة
واحدة اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة ولقد سال رجل الحسن البصري
رضي الله عنه عن مسالة فأفتاه فيها فقال الرجل للحسن هذا خلاف الفقهاء فقال الحسن وقال ويحك

التابع

بجملة

العلم

وهل رأيت فقيها انما الفقيه الذي فقه عن الله امره ونهيه قال وسمعت شيخنا ابا العباس يقول
الفقيه من انفقأ الحجاب عن عين قلبه انتهى والرجل الذي سال الحسن البصري هو فرقد السبخي
والله تعالى اعلم وقد روي عنه في صفة الفقهاء كلام اتم مما ذكره صاحب لطائف المنن
قال فرقد السبخي سالت الحسن عن مسالة فاجابني فيها فقلت له ان الفقهاء يخالفونك فقال
ثكلتك امك فريقد وهل رأيت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير
بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف نفسه عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم
الناصح لجماعتهم المجتهد في العبادة المقيم على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لا يحقر
من دونه ولا يسخر ممن دونه ولا يأخذ على علم علمه الله له حطاما قلت وعلى المعلم ان
يتفقد احوال من يتعلم منه فلا يبذل علمه الا لمن يتوسم فيه الخير والصلاح اذ بذلك تستقيم النيات والمقاصد
التي ذكرناها ولا يبذله لمن يتوسم فيه سوء نية ممن علم حاله او جهله قال رجل لسفيان الثوري رضي الله عنه
لو انك نشرت ما معك من العلم رجوت ان ينفع الله به بعض عباده وتوجر على ذلك فقال سفيان والله لو
اعلم بالذي يطلب هذا العلم لا يريد الا وجه الله لطلبته انا الذي اتيته في منزله فاحدثه به عن ضمان
ارجو ان ينفعه الله تعالى به وقد سئل بعض العلماء عن الشيء فلم يجب فقال له السائل اما سمعت قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام
واذهب فان جاء من يفقهه وكتمته فليلجمني به وفي هذا عن عمر قال لا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيه
على ان حفظه ممن يفسده ويستضر به اولى وليس الظلم في منع المستحق اكبر من الظلم في اعطاء غير المستحق وقد حكي عن بعض الائمة
ان لكل شيء اثما ولكل اثم خلفا وروي عن جرير في خلافه في التعليم ممن لا يستحقه ترى العلم اشد
انهم كانوا يختبرون المتعلم مدة في اخلاقه فان رضوا خلقه علموه وقالوا من لا يستحق هذا العلم
النوع وقالوا انه ينبغي بالعلم على مقتضى الخلق الذي هو فيه ان العلم دالة شيء خلقه وقد قالت الحكماء زيادة
العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة وهذا كله صحيح
انه ينبغي اذا للعالم الا يعلمه الا من يعقل ويتسلك ولا اعتبار بما ينوي فيه في تعليمهم من
ريد المصالح على تقدير حصول نية فيه فانهم لم يعملوا ببعض ما يتعلمونه من العلم الصحيح ان حاشيته
الا انه حكم او غير ذلك فان المفاسد التي تقع بسببه لهم في ذاك اخذا نفسهم والمفاسد التي تتعلق
بالغير بعد اخذه تزيد على المفاسد من المصالح رشدا من طلب المصالح اذ المفاسد التي تتعلق بهم من تقوية صفاتهم
الرديئة واخلاقهم الخبيثة بما يطلبونه من العلم ثم يستشعرون بذلك التوصل الى جميع مطالبهم
المبنية على عماية الحمار والنار فاذا استشعروا ذلك توجهوا بهممهم اليه وعكفوا الا جرد الاجتماع
بهذا الاستشعار لم يصلح منهم ذلك فاذا حصلوا على شيء من ذلك وظنوا انهم بلغوا مطلبهم
المذكورة من حوائج ذلك واستشعروا به وتعلقوا ... الى ما ارادوه وابرحوا وانتهى لهم ما ارادوا

مُنع

علماً

وتصير العرج والاقتساط في غاية الزهد منهم لان ذلك متعلق باسباب الدنيا وهو بمنزلة الشيء القاتل الذي يوجب
موت قلوبهم فيبعدهم عن الله تعالى ويعرضهم الى الهلاك والحكم لها فيهم اذا فسد القلب لم تنفعه موعظة
كالارض اذا سبخت لم ينفع فيها المطر وعند ذلك تتعشش نفوسهم وتتنوع صفاتهم وتظهر آثار ذلك على العلماء وبعضهم
من التحايل على الدنيا والجري الى من عنده من ابنائها التمييز ويتبين لهم ما يتوسلون به اليهم سوى علمهم
فيجعلونه الوسيلة في تحصيل ما لهم عليهم وحرب وجوههم اليهم والتشبه عندهم بانواع الحيل والتسليط بانواع
من الرياء والتصنع والنفاق والمداهنة ويجر ذلك الى انواع من المحظورات وضروب من العصيان مع ما يحصل
لهم في ذلك من الصغار والاذلال اذا نالوا الدنيا وبعضهم حصل لهم مقصود نفوسهم وغفلوا من جميع حظوظهم
فخرجوا من الحرية الى استعباد الاغنياء واستبدلوا بالجهل النافع العلم الضار وقد قال الفضيل بن عياض رضي
الله عنه لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله
الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعا وعز الاسلام واهله ولكنهم
اذلوا انفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم وبذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا
بذلك ما في ايدي الناس فذلوا وهانوا على الناس ولله در الشاعر حيث يقول: يقولون لي فيك انقباض وانما
راوا رجلا عن موقف الذل احجما: اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما: ولم ابتذل
في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت لكن لاخدما: أأشقى به غرسا واجنيه ذلة: اذا فاتباع
الجهل قد كان احزما: ولو ان اهل العلم صانوه صانهم: ولو عظموه في النفوس لعظما: ولكن اهانوه
فهان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما وقال وهب بن منبه رضي الله عنه لعطاء الخراساني
كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم وكانوا لا يلتفتون الى دنيا غيرهم وكان اهل
الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم فاصبح اهل العلم فينا اليوم يبذلون لاهل الدنيا علمهم رغبة
في دنياهم فاصبح اهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما راوا من سوء موضعه عندهم وقال ...
رضي الله عنه كان الرجل من اهل العلم يزداد بعلمه بغضا للدنيا وتركا لها واليوم يزداد الرجل بعلمه
(للدنيا) حبا وطلبا لها كان الرجل ينفق على علمه ماله واليوم يكتسب الرجل بعلمه مالا وكان يرى على صاحب العلم زيادة
في باطنه وظاهره واليوم يرى على كثير من اهل العلم فساد الباطن والظاهر قال ... رحمه الله انما
تحكم بعض البعض الخراب في زمان العلماء بهذا الزمان وليس الخبر كالعيان ... ومن ... المعاصي بهم
ودنو قلوبهم فيها في سره وادابهم ... لهم ... سلوكهم من الحول لا استحكم في قلوبهم
من مخالفات الحق ... الباطل ... الرجوع عنه ومثلما كان ...
من الحوانت كان البائس من رحمة ... اللهم ... علينا غفرانك ... واستعملنا ...
واقتفاء ... سبيل النجاة في الدار الآخرة ونيل الثواب فيها واتمم نعمك ...

والمنافسة المتقدمة التي اخفق بسببها العلماء الذين هم ورثة الانبياء ولم يبق عندهم من الهمة وعلوم التحقيق
الا ما جرى من هذا الغرور ... الى هنالك فهذا هو الفساد الذي
تحققهم ... وغيرهم فيه ولما الفساد الذي يتعدى الى غيرهم ما ظهر من كل طائفة ...
من ... نفسه ... واستعبدته ... نشر الشر ... من انواع الفساد
الا وقع فيه اذا تمكن منه وقد فهم ما يشير عنهم من الفساد من غير فصل منه لذلك ونوع الاغترار
الجهلة والاغمار بتشاهدهم لهم وانهم يشهدون ... الدنيا ما ارادوه ويبرهم
... واستندوا ... على الا ... طلب العلم ...
... فيفعلوا فيها ويفعلوا فيه من المفاسد ...
واتخاذهم اربابا يسعون ... في امور دينهم ...
الى الذا الدين ...
لذلك ... بمنزلة ... ومنازعهم ...
... مقصود بعثة الرسل من التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة وحب الفقر
والمسكنة وايثار التواضع والتخلق باخلاق الايمان والاسلام وشدة الحذر من ارتكاب
الكبائر والآثام ... الى الشرك الخفي والجلي ... والعياذ بالله
من ذلك ... جميع ذلك ... العلم ... اسباب ذلك على يديه ولقد صدق ابن المبارك
رحمه الله حيث يقول وهل افسد الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها: وباعوا النفوس ولم يربحوا
ولم تغل في البيع اثمانها: لقد رتع القوم في جيفة يبين لذي العقل انتانها وروي عن ... من
رضي الله عنه انه ...
... حتى ...
...
بالقرآن والنقل ... ومنشأ وجود هذه المفاسد خراب بواطنهم وظلمة قلوبهم بسبب
... الايمان ...
...
ومقاصدهم والاعمال بالنيات واذا كانت النية صالحة كانت الاعمال صالحة وترتب عليها
انوار ... وانطبع من ذلك على القلوب ... وحصل ... القرب من الله
... منه واذا كانت النية فاسدة كانت الاعمال ... سيئة وترتب عليها
... وانطبع من ذلك على القلوب زيادة ظلمة ورداءة ... البعد من الله تعالى
والحمد لله ... ذالك

وحصول الفقه منه وطلب العلم عمل من الاعمال معرض للصحة والاعتلال وليس شيء يعدل الورع استغرق
اعمارهم في طلب العلم ولا شيء اتعبوا انفسهم بالدراسة والنسخ وقطعوا ايامهم ولياليهم بالجوع
والسهر وسمعت بعض شيوخهم بعلم ولم يزده الا اعجابا والسعي في جمع الروايات لا يقل بشيء على ذلك الا ما
الذين غير متصور منهم بل يعودون الى حظهم لما فاتهم من غرائب الفوائد لخلطهم القلوب وطيبه
يتصور ذلك منهم وبعضهم لم يعملوا الا ما تخلصهم من التكاليف الواجبة عليهم في ظواهرهم وبواطنهم
بل ليس في قوة ذلك البتة وادعوا انهم على احوال لا يجب عليهم فيما حكم بما جرى الى ما يعرفه والعلم
به منهم مخادعون من اسر لهم ذلك والعلم به لا يحصل ضرورة ولا بد لهم من استنباطه حقيقة ولا عناية
لهم بهذا ايضا وانما كان يتصور منهم باعث الذين لو تومنت اعلى ضعهم كل لهاء عليهم ودخلوا
الى ما يخلصهم الوصول اليه من شهواتهم والدا انهم يحجب من اسباب الدنيا شيء من اعراضها
من اوقاتهم عن محادثة هؤلاء الملا الذين يشتغلون الى طلب العلم عوضا عن البطالة التي يبتغون بها
ما جبرها ويدعوه بزاعمه من اشغال الدنيا الى قطع ذلك الوقت باللهو واللعب او زخارف معصية
ولا شيء لا ابطال اللذات التي تحلو وتبتغيها مستراحة لنفسه واستجمامه من ثقل ما صحبه من الجد
الحال فيهم باعث الذين من اشتغالهم وانما الحال التي وصفنا ها فلا يتصور عليها باعث الا الرياء
المجرد المطارد للحرية الزمن والحق عنده لذمن يعوج به على الا تسمع في الدنيا والحصول على عناية
الا ذي عادانه يعمل فيما يوصله الى ذلك وان كان فيه هلاكه فيتردد بين الاخطار ويخوض لجج
البحار ويجوب البراري والقفار ويعود عليه في جنب ما يؤمله كل مشقة تصيبه وبلية تنزل
به ولو لم يفعل هذا العمل لا جرى بين الزمن والافتخار على الخلق والعلو وكذا الى بعوض الا ذكرها
فيهم لو لم يتصور وا في خواطرهم الحصول على حليات اعلى ضعهم من اتساع ما لهم وجاههم في دنياهم
ووصولهم من ذلك الى مبتغ الرجال في عقباهم لم يبلغوا ذلك المبلغ في الاجتهاد ولا اقتصروا على بعضه
وهذه كلها امور بينة لا اشكال فيها عند من له ادنى تمييز في فهم ولسير المانع لا للخير من تسبب
الى العلم من العمل بمقتضى ما ذكرناه خياؤه علمهم كيف ولم يتقرر في ذهنه ويعملون حاله وحقيقته
الا ان عندما يتحول عن قلوبهم بعض كلمات ذكرها وتمر حزم عن عظيم غمرا تنقا امثالهم في منزلهم من الذاء
او وعظ واعظ في قلوبهم من قبل الخوض من جوره ما برا وقا انتهم الى ما لوحوا فيهم ومعنا دائما وانما لحائر
نهم من ذلك اني اراد الله بالمشيئة والقدرة واستبينتا عن الحزن والتمرد ذا اراد الله ان يخذل عبدا من
عبادة لم يتصره عنه ولم ينفعه علم قال الله تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وما
مثل هذا المواطن تبطل احكام الاسباب وتحقق ارباب الخطاب والسطوة والجلال والعزة والكمال
لذوي الالباب والمتبصرين بما ذكرناه اولوا الابصار وليسلموا الحكم الواحد القهار يفعل ما يريد لا يعترض والا

منهم ائمة

المنبع التحقيق حين بضعة عشر بعض عن سواه الظهور تطالب مرتبة عن مرتبة فقد ابيت وليتذا العبد المؤمن
اذا نظر اليهم واعتبر بما جرى من سوء النظر عليهم في حمد الله الذي عافاه مما ابتلاهم به
وفضله عليهم تفضيلا فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من رأى مبتلى فقال
الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني عليه وعلى كثير ممن خلق تفضيلا عافاه
من ذلك البلاء كائنا ما كان وعلى العليم الناصح لنفسه الشافع في عقله ودرسه العامل على تصحيح
اعماله وتعميمه المشفق على دينه الذي هو منوط بالهمة ودوام اعتناء ما يغترف الهمارس ويقيس
لها ما تروقه من المصالح الناشئة عن طلبه بعزمه ويرفق النظر في ذلك كي يرفقه في اكثر
المسائل التي يحتاج اليها ولا يقدم على التعليم في هذه الازمنة دواعي العلل المزمنة حتى يقطع
بوجوب ذلك عليه من غير تردد ولا تجويز وقوع خطا في نظره ولا سبيل له الى هذا ولا سيما فان
ذلك اذا كان منصفا قال بعضهم رأيت سفيان الثوري حزينا فسألته عن ذلك فقال وهو منبر
باصحاب الاعمى لا نمائهم الدنيا فقلت وكيف ذلك قال يلزمنا احدهم حتى اذا عرف بنا وحمد عنه
جعل عاملا او حاجبا او قهرمانا او دابيا فيقول حدثنا سفيان الثوري وعليه ايضا ان يحرص على
خلاف نفسه فيما تدعوه اليه من التعليم ولا يكلها تستحليه النفس ويوافق غرضها محجوبا بالاعانات
والعلل التي تقرح في الاخلاص واخلاص الاعمال اشترط في وجود القبول وعند ذلك يذهب عمله سدى ولا
ينال بسعيه طائلا وقد تقدم من كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه كونوا لقبول العمل اشد اهتماما
منكم بالعمل عند قوله ما قال عمار بن زيد رضي الله عنه وتقدم ايضا الكلام على انتظام التعبير في هذا المعنى
الخاطر له خير عند قوله اذا التبس عليك امران ويتعلم الحزم في ذلك من بشر بن الحارث الحافي
رضي الله عنه كان يقول انا اشتهي ان احدث ولو ذهب عني شهوة الحديث لحدثته وكان بسبب
ترك كتب الحديث انه سمع ابا داود الطيالسي يحدث عن شعبة انه كان يقول لا اكثار من
هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون فلما سمعه قال انتهينا
انتهينا وترك الرحلة في طلب الحديث واقبل على العبادة وروي ايضا مثل هذا الكلام
عن مسعر بن كدام وجاء احاد الاعضاء من الحديث بعده الشفاعة عند امام المحدثين في زمانه مع ما
به من المنافع الا خزانته ما يحفظ بغيره من معارف العلوم ومعتزل عنها وذكر الشيخ الحافظ
ابو عمر بن عبد البر رحمه الله باسناد له الى عبد الله بن مسلمة القعنبي رحمه الله قال دخلت على مالك
في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه فرد علي ثم رأيته يبكي فقلت له يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك
قال يا ابن قعنب ان الله علي ما ابكي منه لبينتي جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الامر بسوط ولم

ولم يكن يكره منه ما يكره من هذا الذي وهذه المسائل ونحوها لهم سعة فيما سبقت فإن هذا فيها كان إذا خرج فيه من
المسائل التي خفيت الحقيقة على أصول صحيحة غير ملفقة مع القرب إلى الشيخ بحرفه من المعاني التي صار يعلم العامة
وانقضاء العصبية ونعم الله الناس عن القلة وتقليل الرؤساء الجهلة دنيا فرغا وصراطا مستقيما
وقال كان إذا درس العالم والمتعلم أن يشتغل بما هو أهم عليه مما هو مأمور به ومسؤول عنه من مراقبة
ربه وإصلاح نفسه وقلبه فعليه في ذلك شغل شاغل عما يريد ثمة ويفنى قلبه ويفنيه في ذكر ربه
عز وجل قال ابن وهب كنا عند مالك بن أنس رحمه الله تعالى فطلبه لحسن إذا صحت فيه النية
ولكن انظر ما الذي يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسي ومن حين تمسي إلى حين تصبح فلا تؤثر عليه شيئا
وكان الثوري رحمه الله يقول لا من العلم الظاهر طلبه هذا الحين من زاد الآخرة وكان يقول ليس من طلب
الحديث من عدة الموت ولكنه علة يتشاغل به الرجال وكان يقول إن الشيطان فيه نصيب ما
إذ ختم عليه بعض العلم فبغيره نبذة مضافة إلى يشبه الموضع اللائق به من هذا التنبيه ليتنبه به من سبق
له من الله والعمى عن بصره ومراقبة خوفه وحزنه من المعلمين والمتعلمين وليتبين بهذا كلام الجنيد
رحمه الله تعالى غاية التبيين وبالله الذي لا إله إلا هو سواه أستعين متى رأيت عزم إقبال الناس عليك
أو ترحيبهم بالذي أنت عليه ما رجع إلى علم الله بك فإن كان لا ينفعك علمه فمصيبتك
بعدم قناعتك بعلمه أشد من مصيبتك بوجود الأذى منهم العبد لا ينبغي أن يكون
مطمح نظره إلا إلى مولاه فما يفرح إلا بما فتح الله عليه ولا يحزن إلا على ما فاته ولا يميل إلى المخلوقين
في إقباله وإدباره وإن مدح وإن ذم فإنهم لا يغنون من الله شيئا ومن نظر من هذا المعنى فقد عرض نفسه إلى الخلق
إليك بنظر الله إليك وغيب عن إقبال الناس عليك بشهود إقبال الله عليك فمن أهمه عدم إقبال الناس عليه وتوجههم
بالتعظيم إليه فليرجع إلى ما بينه وبين ربه فإن كان قانعا بعلمه راضيا بقسمته كان له في ذلك أكبر سلوان
عما يفوته من جهة المخلوقين بل لا يجد وقعا في قلبه كما عسى أن يكون منهم من إقبال أو إعراض فإن لم يجد
راضيا ولا قانعا فمصيبته بذلك أعظم من مصيبته بأذى الناس له بل لا مصيبة له في أذى الناس إليه
عند من عرف ذلك على ما يذكره المؤلف إلا قال إبراهيم التيمي رضي الله عنه لبعض أصحابه ما يقول الناس
في قال يقولون إنك مراء فقال الآن طاب العمل فقال بشر رضي الله عنه إذا اكتفى والله يعلم الله ما يخفى
بي خلق مع علم الله علم غيره وقال بشر الحافي سكون النفس إلى قبول المدح لها أشد عليها من المعاصي إنما أجرى
الأذى عليهم كي لا تكون ساكنا إليهم أراد أن يزعجك عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء
وجود أذى الناس للعبد نعمة عظيمة عليه لا سيما من اعتاد منهم الحظ الطبع والإكرام والتعظيم
والاحترام لأن ذلك يغيره عدم الشكور البهيم ونزول الاعتماد عليهم وهذا الأمر لهم ينبغي عبوديته

عبوديته له

عبوديته له عز وجل قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه آذاني إنسان مرة فضقت به ذرعا فرأيت
بي سرا فقيل لي من علامة الحقيقة كثرة أعدائها لا يبالي بهم وقال بعض العارفين العجب
من المريد يصبر كل الصبر ويشكو إلى القلوب إذا ساءت عيشته وإذا قلت في هذا القلب فقد خل العز والجاه ونهي حجاب
عن الله تعالى عظيم وقال سيدي أبو محمد عبد السلام رضي الله عنه في دعائه اللهم إن قوما سألوك أن تسخر
لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم وإني أسألك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون
ملجئي إلا إليك وقال أبو الحسن الوراق النيسابوري رضي الله عنه الأنس بالخلق وحشة والطمأنينة
إليهم حمق والسكون إليهم عجز والاعتماد عليهم وهن والثقة بهم ضياع وإذا أراد الله بعبد خيرا جعل
أنسه به وبذكره وتوكله عليه وصان سره عن النظر إليهم وظاهره عن الاعتماد عليهم ومن قال من العارفين
ينبغي للفقير أن يكون هاربا إلى الله تعالى والصالحين من الخلق والمعارف من القلب تحققا بالله عز وجل
قال في لطائف المنن اعلم أن أولياء الله تعالى حكمهم في بدايتهم أن يسلط الخلق عليهم ليطهروا من البقايا وتكمل
فيهم المزايا ولئلا يساكنوا الخلق باعتماد أو يميلوا إليهم باستناد ومن آذاك فقد أعتقك من رق إحسانه
ومن أحسن إليك فقد استرقك بوجود امتنانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من أسدى إليكم معروفا
فكافئوه فإن لم تقدروا فادعوا له كل ذلك ليتخلص القلب من إحسان الخلق ويتعلق بالملك الحق قال
الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه اهرب من خير الناس أكثر مما تهرب من شرهم فإن خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم
يصيبك في بدنك ولأن تصاب في بدنك خير لك من أن تصاب في قلبك ولعدو تصل به إلى الله خير لك من
حبيب يقطعك عن الله وعد إقبال من يقبل عليك كإدبار من يعرض عنك فعال الأمر إنهم إذا أقبلوا
فتنوا قال وتسليط الخلق على أولياء الله في مبادئهم سنة الله في أحبابه وأصفيائه قال الشيخ
أبو الحسن رضي الله عنه اللهم إن القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم
بالفقد حتى وجدوا فكل عز يمنع دونك فنسألك بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك
وكل وجد يحجب عنك فنسألك عوضه فقدا تصحبه أنوار محبتك قال فما يدلك
أن هذه سنة الله في أحبابه وأصفيائه قوله تعالى ونزلزلوا الآية وقوله حتى إذا
استيأس الرسل الآية وقوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض الآية
وقوله إن الذين يقتلون بأنهم ظلموا الآية وغير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى انتهى
ومن ما ذكرنا أسرار لا وسائر مقامات سنة الله تعالى مع أوليائه تشوش الخلق عليهم وهو
ومن نبه على قلوبهم لكلامنا له لغيره ولئلا يتغير بسواه قال الإمام أبو القاسم القشيري
رضي الله عنه من المقامات جمع المشغلة الشاغلة واللي يشغلك بما يلائمك به من فنون تغير يدك وكان
بإقبال طيبا جدا بيا عبد وكأنه يخل الصفة وبطريه وتحتها ذرتين خالية ومن

ومن ادركته الشناعة فاشتغل بشهود جلاله وجماله لا بانتباعه الكيد اذواله وما يخدعه به من
افعاله واقواله واذا الجماعة على وجه الاستعلاء معروف عندهم من الشعوذة الخفية ومن هذا
المعنى ما ذكر عن سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما دخل على شيخه ابي محمد عبد السلام بن
مشيش في اول لقيه وساله عن حاله فقال له اشكو الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكو انت
من حر التدبير والاختيار فقال له الشيخ ابو الحسن اما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وانا
الان فيه واما شكواك من برد الرضى والتسليم فلم افهمه فقال اخاف ان تشغلني حلاوتهما عن الله
سبحانه وقال سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه في اللطيف لحجاب عن اللطيف بعد السكون
اليه والوقوف عنده ونشوة الفرح به ولذلك قال السري السقطي رضي الله عنه لو ان رجلا دخل
الى بستان فيه من جميع ما خلق الله تعالى من الاشجار عليها من جميع ما خلق الله تعالى من الاطيار فخاطبه
كل طير منها بلغته وقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان في يديها
اسيرا وقال بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا تقله ارض ولا تظله سماء ولا يكون له
قبول عند الخلق ويكون مرجعه في كل احواله الى الحق وقيل الفقير من لا دنيا له ولا آخرة فان
عرض عليه ما ذكر فالتبس من ذلك دار تسليم الى رضوان فما التفت اليه وليس من حاله ولا قلته
من نفوس الذي يدعى به قال ابليس ممن يدعي بنفسه وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه بينا انا ادور في
جبل لبنان اذ خرج شاب قد احرقته السموم والرياح فلما نظر الي ولى هاربا فتبعته وقلت
تعظني بكلمة فقال احذره فانه غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده سواه وكتب الجنيد
رضي الله عنه الى بعض اخوانه من اشار الى الله وسكن الى غيره ابتلاه الله وحجب ذكره عن قلبه
واجراه على لسانه فان انتبه وانقطع عمن سكن اليه ورجع الى ما اشار اليه كشف الله
ما به من المحن والبلوى وان دام على سكونه نزع من قلوب الخلق الرحمة عليه والبسه لباس
الطمع فيزداد من مطالبتهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فتصير حياته عجزا وموته كمدا
ومعاده اسفا ونحن نعوذ بالله من السكون لغيره إذا علمت أن الشيطان لا يغفل
عنك فلا تغفل أنت عمن ناصيتك بيده الشيطان مسلط على الانسان ومقتضى ذلك
ان لا تقع منه غفلة ولا فترة عن التدبير والاغواء والاضلال مثل لبعضهم ابتلاء بالشيطان فقال ان انام
لو درت باولاده ما [illegible] كلمته انه لا يغفل عنك فلا تغفل انت عمن ناصيتك بيده وهو الله عز وجل
وذلك بتحقيق عبوديتك له وتوكلك عليه وافتقارك في كل احوالك اليه واستعاذتك
به من شر عدوك وعدوه فبذلك تتحرر من سلطنته وتنجو من غوايته قال الله تعالى ان عبادي ليس
لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا وقال عز وجل انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم

١٠٧

يتوكلون من تحقق بهذه الصفات العلية من الايمان بالله تعالى والعبودية له والتوكل عليه
والالتجاء والافتقار اليه والاستعاذة والاستجارة به كيف يكون للعدو اللعين عليه سلطان والله
حسيبه ووليه وحافظه وناصره ولذلك امر الله تعالى بالاستعاذة منه فالاستعاذة منه ومن يعوذ حق
الاستعاذة بالله منه قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو قوم فهموا
من هذا الخطاب انما امروا بعداوة الشيطان فيشتغلون بذلك عن محبة الحبيب وقوم فهموا من
ذلك ان الشيطان لكم عدو وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبته فكفاهم من دونه وقال ابو حازم
رضي الله عنه ما هو الشيطان حتى يهاب لقد اطيع فما نفع ولقد عصي فما ضر وقال بعض الشيوخ
[illegible] النسب وهي نسبة الشيء الى انواع [illegible] والمعاصي [illegible]
الله عز وجل [illegible] كما قال تعالى وما انسانيه الا الشيطان وقوله تعالى هذا من عمل
الشيطان [illegible] له حول ولا قوة يضر بها او ينفع بها وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه لو خلق
الله عز وجل خلقا اهون عليه من ابليس ولولا ان الله عز وجل امرني ان اتعوذ منه ما تعوذت منه ابدا وقيل
لبعض العارفين كيف مجاهدتك للشيطان فقال وما الشيطان نحن قوم صرفنا هممنا الى الله فكفانا من دونه وسئل
بعضهم [illegible] ابليس فقال لا ادفع من [illegible] اهملته ذلك وغفلت عنه ولم تعانه [illegible]
المجاهدة لثبوت سلطنته عليك [illegible] بالوسوسة اليك قال اهل العلم ان لابن آدم من الناس
وسواسا [illegible] قلبه وضع على راسه [illegible] فاذا غفل العبد وسوس
واذا ذكر الله خنس [illegible] وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الشيطان قديم وانت حديث والشيطان
كبير وانت [illegible] والشيطان لا ينساك وانت لا [illegible] عليك عدو وقيل
[illegible] يجري من ابن آدم مجرى الدم [illegible] وقال
رضي الله عنه [illegible] الا من عصم الله وفيه يقول القائل [illegible]
[illegible] فسبحان من [illegible] وقال ذو النون المصري رضي الله
عنه [illegible] من حيث لا تراه فان الله يراه من حيث لا يراك فاستعن بالله عليه وعن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس لربه بعزتك وجلالك
لا ابرح اغوي بني آدم ما دامت الارواح فيهم فقال له ربه بعزتي وجلالي لا ابرح اغفر لهم ما استغفروني
[illegible] عليك النفس [illegible] عليه عزاؤه
الشيطان [illegible] عظيمة من الله عليك [illegible] لا يغفل عنك وان [illegible]
[illegible] بنفسه [illegible] وتخليه [illegible] لك على [illegible] بنفسك
[illegible] الضعف والعجز [illegible] الحال لا محالة [illegible] عليه بمولاك القوي المتين

فيوجد منك حينئذ الالتجاء إليه والانحياز به والتوكل عليه في دفعه بخلاف معاداة الشيطان
لعدو النفس فذلك الموكل بها إليه وجعلك تعادها عليه وهذا هو غاية المقصود وكذلك حركة
النفس عليك بالحمل على متابعة الهوى والشهوة مما جعل فيها من الطبع والجبلة نعمة
عظيمة أيضا وإن كانت أعدى الأعداء لك إذ بواسطتها يتوصل إليك وبها يعاملون فيما
فيما يعود بالنصر عليك من قبل أنك لا تقدر على مجاهدتها وقمع هواها المتمكن بالجهد وذلك
لا يكون إلا بمن هو أقوى منك وليس ذلك إلا مولاك فتدعو عليه بهذا الذي دام الافتقار عليه والعطف
بالنصر عليه وكان المؤلف رحمه الله قصد في هذه الكلمات الإشارة إلى الأعداء الأربع المذكورين في قول
الشاعر إني بليت بأربع يرمينني بالنبل عن قوس لها توتير إبليس والدنيا ونفسي والهوى
يا رب أنت على الخلاص قدير وقد تبين في كلامه وجود عداوته ووجود الاحتراز منها
ذلك بينا وأن تلك العداوات وإن عظمت من أعظم الوسائل إلى أسنى المطالب لمن أريد بذلك
له وأن يجمع ذلك في العادة بل يعد … تحت … بما … في هذا الفصل
أعم … تواضعه … النساء والفضل وقال رضي الله عنه **من أثبت لنفسه تواضعا**
فهو المتكبر حقا إذ ليس التواضع إلا عن رفعة فمتى أثبت لنفسك تواضعا فأنت
المتكبر إثبات التواضع يقتضي وجود الرفعة لا محالة إذ لولا أنه معدومة لما حددها
وهو الرفعة ثابتا موجودا ولا ينتفي عن العبد التكبر إلا بوجود الضعة ووجود الضعة
لا يجتمع مع إثبات … العبد لأنه ثابتة في نفسه في التواضع الذي أثبته العبد لنفسه … عند
وجود التكبر بالضرورة واعلم أن لفظة التواضع تفاعل من الضعة وأكثر باب التفاعل
موضوع لإظهار الشيء وليس كذلك كالتناوم والتشامخ والتعارج والتماوت و
غير ذلك **وصفة** التواضع لا تقتضي حقيقة الضعة وعدم الرفعة ولا يلزم من وجودها ذلك
والمطلوب من العبد إنما هو أن يتحقق بذلك حقيقة لا إظهارا فقط بل ينبغي عنه وجود
الرفعة بالكلية ويتميز بين العبد من التكبر ولا يكون له وجود البتة **ليس المتواضع الذي إذا**
تواضع رأى أنه فوق ما صنع ولكن المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنه دون ما صنع
هذا بيان واضح لما ذكره من أن العبد المتواضع حقيقة لا يثبت التواضع لنفسه لأنه يشهد من قدره
قدره وحطيط خطره وذلته ومهانته ما يمنعه من ذلك وهذا هو التواضع الحقيقي وهو …
لذلك ووجده من … إليه …
كما قال الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله عنه من … له …
العبد المتصف بهذه الصفة فلا محل من أفعال المتواضع عنده ما شاء لم يثبت لنفسه بذلك تواضعا

أنه يرى نفسه دون ما صنع من ذلك لغلبة ذلك الشهود والوجد عليه فإن أثبته لنفسه ورأى
نفسه فوق ما صنع مما يقتضي وجود صفة التواضع له بزعمه فهو متكبر حقيقة ولذلك قال
الشبلي رضي الله عنه يوما لبعض كلامه ذلي عطل ذل اليهود وقال من رأى لنفسه قيمة فليس
من التواضع نصيب وقال أبو سليمان رضي الله عنه لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد
رضي الله عنه ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فمتى يكون متواضعا قال
إذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع كل أحد على قدر معرفته بنفسه وبربه وقال أبو سليمان رضي
الله عنه لو اجتمع الخلق على أن يضعوني كاتضاعي عند نفسي ما قدروا عليه وقال يونس بن عبيد
رضي الله عنه وقد انصرف من عرفات لم أشك في الرحمة لولا أني كنت فيهم وقيل لمحمد بن مقاتل
رضي الله عنه ادع الله لنا فبكى وقال ليتني لم أكن سبب هلاككم ومن علامة التحقيق
بهذا الخلق ألا يغضب إذا عيب أو نقص ولا يحب أن يثنى ويعرف بالحالات ومن علامات تحققه
بالانبساط بشرح صدره على الأذى … وفر عن الناس وملتمس الصدق في حاله بأن يرى لنفسه
موضعا فلو … ومن ذلك ما … عن … أرض … مقام …
أبي ناجية ويحكى عن أبي الحسين … أستاذ الجنيد رضي الله عنهما أن رجلا دعاه ثلاث مرات
إلى طعامه ثم يرده فيرجع إليه بعد ذلك حتى أدخله داره في المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال
رضت نفسي على الذل عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد فينطرد ثم يدعى فيعود
ولو رددتني خمسين مرة ثم دعوتني بعد ذلك لأجبتك **قال** أبو طالب رضي
الله عنه وحدثت عن بعض الصوفية أنه وقف على رجل … وقال الرجل شيء … الله تعالى فقال
… في … عطاء … مكانه … عن الامتناع من الجلوس
… مع الله … روح … وكان يقول … من … النواس …
… **و** … التواضع … صاحب عوارف المعارف … جباه الدين
… معه في سفره إلى الشام وقد بعث له بعض أبناء الدنيا طعاما على رؤوس الأسارى
… فيود … والأسارى ينتظرون الأواني حتى تفرغ قال الخادم …
… على السفرة مع الفقراء … على السفرة … وقام الشيخ من سجادته
… وأكلوا … على وجهه … من التواضع لله
… نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بأسره وعلمه وعمله **و** … هذا ما ذكره صاحب
… الراغب أبو الحسن علي … القرطبي رحمه الله … أنه

الله

انه رأى الشيخ الفقيه أبا محمد عبد الرحمن بن يعيش وكان من الفضلاء العلماء يوما وهو يمشي في يوم شتاء
كثير الطين إذ استقبله كلب يمشي على الكدية التي كان عليها قال فرأيته قد لصق بالحائط
وعمل للكلب طريقا ووقف ينظر له ليجوز حتى يمشي وهو قد تأخر منه الكلب قال فرأيته قد نزل
مكانا لأنه كان فيه وهو الأسفل وترك الكلب يمشي فوقه قال فلما جاز الكلب وصلت إليه وجدته
وعليه كآبة فقلت له يا سيدي رأيتك صنعت الآن شيئا استغربته كيف رميت بنفسك في
الطين وتركت الكلب يمشي في الموضع النقي فقال بعد أن عملت له طريقا تفكرت وقلت في نفسي ترفعت على
الكلب وجعلت نفسي أرفع منه بل هو والله أرفع مني وأولى بالكرامة لأني عصيت الله تعالى وأنا كثير
الذنوب والكلب لا ذنب له فنزلت له عن موضعي وتركته يمشي عليه وأنا الآن أخاف المقت
من الله إلا أن يعفو عني لأني رفعت نفسي على من هو خير مني. التواضع الحقيقي هو ما كان
ناشئا عن شهود عظمته وتجلي صفته. شهود عظمة الله تعالى وتجلي صفته هو الذي
يوجب للعبد وجود التواضع الذي ذكرناه لا غير لأن ذلك هو الذي يخمد النفس ويذيبها ويبطل أنينها
فما تجلى الله لشيء إلا خضع له ولا ينقلع من القلب نخوته إلا بذلك ولا بما يتحلى به العبد ويتعاطاه
بنفسه من أعمال وأحوال. قال الجنيد رضي الله عنه التواضع عند أهل التوحيد تكبر. قال أبو حامد ولعل
مراده أن المتواضع يثبت نفسه ثم يضعها والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها
أو يرفعها. وقال ذو النون المصري رضي الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه إلى عظمة الله
تعالى فإنها تذوب وتصغر ومن نظر إلى سلطان الله تعالى ذهب سلطان نفسه لأن النفوس كلها حقيرة
عند هيبته. ومن هذا التواضع الذي ينظر إلى نفسه دون الله في كتاب عوارف المعارف واعلم أن العبد
لا يبلغ حقيقة التواضع إلا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب النفس وفي ذوبانها
صفاؤها من غش الكبر والعجب فتلين وتنطبع للحق وللخلق بمحو آثارها وسكون وهجها وغبارها.
لا يخرجك عن الوصف إلا شهود الوصف. هذه عبارة مليحة موافقة لمعنى ما تقدم إلا أن
الوصف المذكور أولا وصف العبد والوصف المذكور ثانيا وصف الله تعالى. المؤمن يشغله الثناء على
الله عن أن يكون لنفسه شاكرا وتشغله حقوق الله عن أن يكون لحظوظه ذاكرا. المؤمن إذا
شكر النعمة نسبة الأفعال الجميلة والأحوال الجميلة إليها وذلك ذنبا عليها وهو مقام الثناء على الله
وذكر حظها من اعتقاد ذلك حقا على ما تفعله من الطاعات وهو مقام حقوق الله تعالى فالمؤمن الكامل
لا يلتفت إلى نفسه في نسبة شيء من المحاسن إليها ولا في طلب حظ عليها بل يشغله الثناء على الله تعالى
والحرص على توفية حقوقه عن جميع ذلك. ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضا أو يطلب منه

عوضا فإن المحب من يبذل لك ليس المحب من تبذل له. المحبة تقتضي من المحب بذل جميع ما لديه
وعدم إرادته من جهة محبوبه من غرض يطلبه أو نيل يناله منه فبهذا صح أن يكون وجود المحبة كما قيل إن المحب
إذا أحب حبيبه تلقاه بين يديه ما لا يبذل سواه من ماله مع نيل من الله غاية المطلوب والفقه رضى محبوبه نهاية السعادة
والبغية كما قال أبو حفص عمر بن الفارض رحمه الله تعالى ما لي سوى روحي وباذل روحه في حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها لقد أسعفتني يا خيبة المسعى إذا لم تسعف ويرد به نيل المحبة الإيثار ونعو الإبراع لمحبوبه
بسوى الإباء وامتحانا لا استعماله ولا يبقي لنفسه ولحظه نصيبا ولا يستند ولا يستثني من حظوظه بنية له
بينيته وانشدوا: ليس يبقي منى في العين فطرة: إن أداها شيئين دخيل. قال أبو عبد الله القرشي
رضي الله عنه حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت حتى لا يبقى لك منك شيء. وقال أبو يعقوب السوسي
رضي الله عنه حقيقة المحبة أن ينسى العبد حظه من الله وينسى حوائجه إليه. وقيل لبعض الحكماء المحبوبين
وكان بلغ المجهود في بذل ماله ونفسه حتى لم يبق منه بقية ما كان سبب حالك هذه في المحبة كلمة
سمعتها من خلو لخلو فعملت بها البلاء قيل وما هي سمعت محبا خلا بمحبوبه وهو يقول والله أحبك بقلبي
كله وأنت معرض بوجهك عني فقال له المحبوب إن كنت تحبني فأي شيء تنفق علي فقال يا سيدي الملك
إياك ثم أنفق عليك روحي حتى الهلاك فقلت هذا خلو لخلو وعبد لعبد فكيف بخلو لخالق وعبد لمعبود
فكان هذا سببه فهذا الذي ذكرناه من لوازم المحبة الحقيقية. وأما رجاء العوض وطلب الغرض فهو
دال على مقام الرجاء وليس من مقام المحبة المخصوصة في شيء. قال الشاعر: من لم يكن بك فانيا عن حظه
وعن الهوى والأنس بالأحباب: فلأنه بين المراتب واقف: لمنال حظ أو لحسن مآب. وقال آخر
وما أنا بالباغي على الحب رشوة: ضعيف هوى يرجى عليه ثواب. قال أبو محمد رويم من أحب العوض فقد
عرف إليه محبوبه. وقيل أوحى الله إلى عيسى عليه السلام إني إذا اطلعت على قلب عبد فلم أجد فيه
حب الدنيا والآخرة ملأته من حبي. وقال بعض الحكماء في شعبة أربعين حوراء رأيتهن يتسعين
في الهواء عليهن ثياب من ذهب وفضة وجوهر يتخشخش ويتثنين معهن فنظرت إليهن
نظرة فعوقبت أربعين يوما فأتيت بعد ذلك في فناء من حوران في أقبح الحسن والجمال
فلما جئن قلت أعوذ بك منها فجاءت لي بفقح فلم أر أن أتخلص على الله تعالى حتى خرجت عني. والشيخ الحاتمي أبو نعيم رضي الله
عنه ذكر شيئا من هذا في بعض العوارف ما في كتاب الوحانية وأن أبا معقل في الحرب محمد على الهمة
ففيها وعلى المسيرة حتى شبهتها وحمل على القلب ثم أنشأ يقول أحسن بمولاك سعيد ظنا
قد وقفت له نيتهما تنعم يا حور الجنان عنا: ما لك فاتنا ولا فتنا: مالك إلى سيدكم اشتقنا
بشغلكم وما علمنا: هل محل وقاتل فقتل منهم عدة ثم رجع إلى مصابه فتكاثب عليه العدو ولا أبقو

يقال

لا يقال

نعزا

ذكرى

للقيام

ثم فقد أنشد الشاعر وأنشأ يقول: فلو كنت أرجو وصلها. ثم نعت: ألا تضيع اليوم يا ذا الطلب: يا من شكا
تلك القصور بالتعب: لولاك ما طابت وما طاب الطرب: محمل بها لا يفتر منهم عود أن يرجع إلى
مواجيد فتكالب عليه العدو محل الشاهد ثم أنشأ يقول: يا لعبة الخلد قفي ثم اسمعي: ما الذي قاتلنا وجئني
وارجعي: ثم ارجعي إلى الجنان وأسرعي: لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي فما زال حتى قتل رحمه الله تعالى من
اشتغال المحبة بحلية البشر من التحجب لزم وقوع الابتلاءات والامتحانات به حتى يجعل الله توبته حقوق
هذا المقام على التمام ولهذا قال بعضهم أوقات يقول الله جل وتعالى للعبد اطلب العافية والجنة والأعمال
وغير ذلك فإن قال لا أريد إلا أنت قال له من دخل معي في هذا إنما يدخل بإسقاط الحظوظ ورفع
الحدوث وثبوت القدم وذلك يوجب لك العدم وقال بعض العلماء إذا رأيته يحبك ورأيته يبتليك
فاعلم أنه يريد أن يصطفيك وقال بعض المريدين لأستاذه قد طولعت بشيء من المحبة فقال يا بني هل ابتلاك
بمحبوب سواه فآثرت عليه إياه فقال لا فقال فلا تطمع نفسك في المحبة فإنه لا يعطيها أحدا حتى يبلوه
وقال بعض علمائنا رضي الله عنهم كل أهل المقامات يرجون بعضا منهم وينتفع لهم إلا من ادعى
المحبة فإنهم يطالبون بحقائقها وفي كل حركة وسكون ونظرة وخطرة لله ومع الله وقال
أبو نعيم رضي الله عنه وكان له مقامات في المحبة رفيعة قلت ذات ليلة يا رب أرضيت أعطيت
أحلام المحبين لك ما تسكن به قلوبهم قبل اللقاء فأعطني ذلك فقد أضر بي القلق فرأيت في النوم أنه
أوقفني بين يديه فقال يا أبا نعيم أما استحييت مني أن تسألني أن أعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل
يسكن المشتاقون دون لقائي فقلت يا رب تحيرت في حبك فلم أدر ما أقول
فاغفر لي وعلمني كيف أقول فقال قل اللهم رضني بقضائك وصبرني على بلائك وأوزعني شكر نعمائك
انتهى وللمحبين في أبواب حضرات ولطائف ملاحظات يطيب بذلك الشرب في صفاء جمعهم
مواطن في بعض مقاماتهم يفترون عنها ويخرجون عنها مخافة أن يستتر وشيء من ذلك قلوبهم
أو مساكنة فيوجب لهم ذلك السقوط من مقام المحب الرفيع الذي أهلكهم وأهلهم له ولذلك
قال أبو محمد سهل بن عبد الله رضي الله عنه جناية المحبة عند الله تعالى أشد من معصية العاملين
أن يسكن إلى غير الله أو يستأنس بسواه وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود إني
حرمت على القلوب أن يدخلها حبي وحب غيري وعن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام
نعم العبد لولا أن فيه عيبا قال يا رب وما عيبه قال يعجبه نسيم الأسحار ويسكن إليه
ومن أحب لم يسكن إلى شيء ويروى أن علي بن عبد الله عشق ... فنظر إليها ... ثم
يا من ... بصر عنها فقال ... تلك الشجرة ... أن يموت ذلك ...
قال ... تعالى ... العابد ... لا ... الخط ...

ومن نسي

مقام

شيء من عملك إلا لو كان مقام للتعبير ما يحتوي تتمتها إلا مسافة يقطعها وينته حتى
تطويها خطوة والقطعة يقطعها وينته حتى يحويها قطعة السير إلى الله تعالى هو قطع عقبات
النفوس ومحو آثارها وعاداتها وتخليها أحكام طبيعتها وجبلتها حتى تتخلص من ذلك وتحصل لها أهلية
القرب من الله تعالى وتصل إلى سعادة الغاية ولما كان لا تنفصل إلا للأنبياء لم يحققوا السير والسلوك حيث
والقرب تعالى في الحقيقة من الحق بنفسه بالسفر الحسي وهو المسافة التي تطويها رحلته والسفر المعنوي وهو القطعة
إلى محوها وحلته محال لأن في حقه تعالى النقلة لتنقلية في الأول وعدم الضرب في الثاني وهذه الأقوال التي عبر بها
المؤلف رحمه الله من السير والميادين والرحلة والوطن وفي معناها السير والسلوك والذهاب والرجوع هي عبارات
استعملتها الصوفية في أمور معنوية تجوزوا بها عن أمور حسية ومرجع ذلك إلى العلوم ومعاملات يتصف
بها العبد لا غير وهذا الكلام الذي ذكر المؤلف ها هنا وما تقدم له ولنا غير مرة من أن النفس هي الحجاب
الأعظم للعبد عن الله تعالى وأن بحاهديها وقهرها ومؤنتها نال سعادة لقاء الله تعالى صحيح المعنى قال الخيرة
إلى الذي أي ما حياة القلب إلا إماتة النفس وقيل النعمة العظمى الخروج عن النفس لأن النفس أعظم حجاب
بينك وبين الله تعالى وقال سيدي أبو مدين رضي الله عنه من لم يمت لم ير الحق وقال سيدي أبو العباس رضي الله عنه
لن يدخل على الله إلا من بابين من باب الفناء الأكبر وهو الموت الطبيعي والآخر من باب الفناء الذي تعنيه هذه
الطائفة وعن حاتم الأصم رضي الله عنه قال من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت
موت أحمر وموت أسود وموت أبيض وموت أخضر فالموت الأبيض الجوع والموت الأسود احتمال أذى الناس
والموت الأحمر مخالفة النفس والموت الأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه
النفس سر ما ظهر ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه إلا على فرعون فقال أنا ربكم الأعلى ولها سبع حجب سماوية
وسبع حجب أرضية فكلما يدفن العبد نفسه أرضا أرضا سما قلبه سماء سماء فإذا دفنت النفس تحت الثرى
وصلت بالقلب إلى العرش يعني إذا حالفتها وفارقتها وسبيل الحرية الوصول إلى منزه النفس إنما يكون
بالافتقار والالتجاء والرغبة إلى مولاه أن يعينه ويقويه على أمر نفسه ويسهل عليه طريق سلوكه
ليتشغل بهذا في كل ذاته ووقته ليجعله عمرته فيما هو بسبيله وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله ما
يطلب أنت طالب به وقال بعض العارفين أمكن الخروج من النفس بالنفس وإنما يكون الخروج عن النفس
بالله فلا يشتغل بمراعاة حقوق الشريعة والطريقة في ظاهره وباطنه والتزام ما داوموا عليه
بالخصوص يقتضي لا محالة تخلصا من حظوظه بحقه وذلك يختلف باختلاف أحوال الناس
وسكناته ... أعمال الظاهر ... وهم ... أعمال الباطنة ...
من ينبغي أن يأخذ فيه ... الأمور ويجتنب الرخص التي هي من شأن العامة والجمهور ...
... من جهل المريد أن يسمي ... فتوح العقوبة عنه ... واجبا فليسارع في ... وفعله

جميع

مشروطة

ولا ينبوا عنه ولعلم بجميع ادابه اللازمة له ليتحقق بذلك ما يحتاج اليه اذا علم اي مرتبة هو واما الشرط
هذا الشرط في الشروط التي تعترضه تحتاج فيها لتقديم الادنى فالادنى والاهم فالاهم منها فان لم يعمل
على هذا وقدم ما ليس بمهم كان [illegible] ولما خرج في ذلك بالنقص من امراض ولا تقربها
ولا تملوا ولا تقصروا وفي حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلفوا
من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وان احب العمل الى الله ادومه وان قل وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واذا كان [illegible]
عليه [illegible] وليقطع عن نفسه جميع اسبابه [illegible] مكروها وان كان مباحا
فهذا هو مما ينظر المريد فيه [illegible] فيتوقف على قدر الضرورة منه وليعلم اجتنابه لما يميل
ميل النفس اليه ويعظم حرصها عليه اكثر من اجتنابه لما يقرب منه ذلك ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص
فرب شخص تميل نفسه الى ما لا تميل اليه نفس شخص اخر فليشتغل المريد بقطع ذلك وزوال علائقه وليلزم
بالرياضة والمجاهدة ليستمر على ذلك حتى يكون وقوفه على ما لابد له منه على وجه الطاعة والقربة
لا على سبيل الهوى والشهوة ومما يشتد ميل النفوس اكثر الناس اليه ما يكون سبب تناوله واسعا
من [illegible] الخلوة والجري على عوائدهم السيئة [illegible] المذمومة ومجاهدة النفس في مثل هذا
عسيرة جدا لا سيما من ابتلي بحب الجاه والرياسة وقبول الخلق [illegible] او نشر علم او غير ذلك [illegible]
اشد الشهوات علاقة بالقلب واضرها بالمريد فيجب عليه ان يعتني [illegible] في تطهير [illegible]
منه بما يتعاطاه من اعماله واحواله ومن نبهنا على هذا المعنى [illegible] ابو الوليد رحمه الله [illegible]
[illegible] وينبغي على المريد في رياضته ومجاهدته ان يمنع حواسه [illegible]
جوارحه عن التطلع والجولان في مظان [illegible]
معها فان ذلك منشأ كل شر ومنبع كل فساد [illegible] فان السلامة [illegible]
على [illegible] فليراقب ربه ويضبط جوارحه وقلبه [illegible] لطلب الخير والعلم [illegible]
[illegible] شهوة [illegible] نفسه اليه بالنزهة والجنة فيتحرر عليه
وقته ويخلي قلبه ويشتغل [illegible] وكذلك سائر حواسه ومن نبه [illegible]
رضي الله عنهم انه [illegible] مثل هذا [illegible]
[illegible] المستعين [illegible]
[illegible] يحتاج [illegible] الشروط والعلامات [illegible]
وقد يكون عليه في ذلك تعب ومعونة وسبب هذا انما هو [illegible]
ويعلم من عليه بها [illegible]

منه ثم اراد

منه ثم اراد منعها من الزخرف [illegible] واسمو المنه وسبب ذلك
انما هو تحسينها من [illegible] يقتضي طبعها وموافقة جبلتها فجاز لذلك حال النفس والنفس ان اعطيتها
هواها فانها [illegible] ولذلك كانت الخلوة والعزلة من اوجب الواجبات على المريد فان نفسه اذا
لم تكن [illegible] نسيت عوائدها [illegible] على ذلك ليحصل له حسن
الترغيب والتحلية والاستقامة والتمام [illegible] ما هو المقصود بالرياضة والمجاهدة فان اعترته [illegible]
[illegible] اختل عليه حاله واحتاج [illegible] الى المجاهدة الشاقة والرياضة الصعبة [illegible] مع ذلك
[illegible] وقفة المريد [illegible] من فترته قال ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه والفرق بين الوقفة والفترة ان الفترة رجوع عن الارادة وخروج منها والوقفة سكون عن
السير باستحلاء حالات الكسل وكل مريد وقف في ابتداء ارادته لا يجيء منه شيء انتهى ولا غنى للمريد
[illegible] تحصيل ما يحتاج اليه من العلوم الشرعية على ما ينبغي وعند الباطن [illegible] وهو
[illegible] التوحيد لله عز وجل باعتقاد العبودية وذلك بان يحمل نفسه على الاستسلام لاحكام الله
[illegible] المنازعة والتدبير والاختيار بين يديه وهذا المعنى هو الذي [illegible] رحمه الله تعالى في كتابه
[illegible] اسقاط التدبير [illegible] ولا يقصر برياضته ومجاهدته [illegible]
الطاعات [illegible] العوائد [illegible] الحجابات فان ذلك فتنة وبلية [illegible] والعبادة قال ابو
عثمان المغربي رضي الله عنه من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر
ربه وخاليا من جميع الارادات الا رضى ربه وخاليا من مطالبة النفس من جميع الاسباب فان لم
تكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة او بلية وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه
[illegible] حتى يكون [illegible] تحقيق العبودية والقيام بما يجب عليه من حقوق
الربوبية قال صاحب كتاب عوارف المعارف من دخل الخلوة معتلا في دخوله دخل عليه الشيطان
من انواع الطغيان وامتلا من الغرور والمحال وظن انه حصل على حسن الحال قال وقد دخلت الفتنة
[illegible] دخلوا الخلوة بغير شروطها واقبلوا على [illegible] من الاذكار [illegible]
[illegible] كجعل الرهابين والبراهمة والفلاسفة والدهرية [illegible]
[illegible] صفاء الباطن مطلقا [illegible] بسياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم انتج تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله باخلاص من الصلاة
[illegible] وغير ذلك وما كان من ذلك من غير سياسة الشرع ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
[illegible] صفاء النفس [illegible] علوم رياضية [illegible] الفلاسفة والدهريون
[illegible] ولا يزال [illegible] يستهويه الشيطان بما [illegible]

من العلوم الرياضية او مما فيه ايات من صدق الخاطر وغير ذلك حتى يترك السالك الذكر ويكون انفع جاز
بالمقصود ولا يعلم ان هذا العين العابد غير ممنوع من النظر والبر بعضه وليست هي المقصودة من الخلوة نفوذ
بعضهم الحو [illegible] منه الاستفادة منه واتته تطلب الكرامة و قد يقدم على الصبر عن بشيء من خرق العادات
وجود الفراسة وتمييز ما سيحدث في المستقبل في [illegible] عليهم ذلك ولا [illegible] في حال عدم ذلك وانما
يقدم في حال الصدق الا [illegible] عن حد الاستفادة منه وما يقع من ذلك على [illegible] بصير من يريد ان يقطع عنهم والرابع
[illegible] والمعاملة والزهد في الدنيا والتخلق بالاخلاق والحمية وما يقع من ذلك على من يصير تحقق
سياسة الشرع يصير سببا لحرمانه [illegible] وغروره وجاهه واستطال على الناس وازدراه بالخلق
[illegible] حتى يخلع ربقة الاسلام من عنقه ويترك الحدود والاحكام من الحلال والحرام ويكون المقصود
من العبادة ذكر الله تعالى وذكر متابعة الرسول [illegible] ونعوذ بالله من الخذلان
وقد يلوح لاقوام خيالات [illegible] المشايخ من غير علم بحقيقة ذلك انتهى
كلامه رحمه الله وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق [illegible] الاساليب التي ذكرناها
مشاهد التوحيد [illegible] عن [illegible] بينطهر باطنه من جميع الافات
وخبائث الصفات وتستنير سريرته بانوار المكاشفات والملاحظات و من [illegible] ابو القاسم القشيري رضي
الله عنه [illegible] النفس بعبارات صحيحة مليحة وقال [illegible] الحقيقة [illegible]
او شهود شيء منها ورؤية دواعيها [illegible] عليها وتسليم الامور الى الحق سبحانه
بجملتها وانسلاخها من اختيارها وارادتها [illegible] عنها وانما [illegible]
والميل الى ما لا خطر لها [illegible] انتهى [illegible] النفس [illegible] الحضرة القدسية
جاريا على مقتضى الشريعة والحقيقة [illegible] كل ما [illegible] و [illegible]
في هذه الطريق من صحبة شيخ محقق مرشد [illegible] نفسه ويتخلص من هواه ويسلم نفسه
الى [illegible] الاشياء [illegible] كل ما يشير به عليه [illegible] وقال [illegible]
من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه وقال ابو علي الثقفي رضي الله عنه لو ان رجلا جمع العلوم كلها
وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من الشيخ او امام او مؤدب ناصح ومن لم يأخذ
ادبه من امر [illegible] عيوب اعماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتداء به [illegible]
قال سيدي ابو مدين رضي الله عنه من لم ياخذ الادب من المتادبين افسد من يتبعه وقال المولف رحمه
[illegible] انما يجوز الاقتداء [illegible] والحفظ على ما [illegible]
[illegible] خصوصيته والغيبة [illegible]
الارشاد يعرض برعونات نفسه [illegible] على الجمع على الله و [illegible]

الله وسبحانه

الله وسبحانه [illegible] حتى [illegible] فقط على [illegible] نفسه و [illegible] باحسان الله اليه فيعود معه [illegible]
نفسه [illegible] منها وعن الركون اليها [illegible] العلم باحسان الله اليه الاقبال عليه والقيام بالشكر اليه و
الدوام على [illegible] بين يديه قال [illegible] ما يرى [illegible] التي [illegible] من [illegible] مغرب [illegible]
انه لا يعوزه [illegible] وجود [illegible] من [illegible] او [illegible]
ذلك [illegible] الله تعالى قال الله سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال سبحانه فلو صدقوا
الله لكان خيرا لهم فلو اضطر [illegible] الى الله اضطرار [illegible] الى [illegible] لو [illegible]
[illegible] ولو اضطر [illegible] الى الله اضطرار [illegible] لو [illegible] قريبا [illegible]
[illegible] الوصول غير متعذر عليك ولتركك [illegible] انتهى و في كلامه رحمه الله تنبيه
على الشيخ من [illegible] المريد اذا [illegible] مولاه [illegible]
[illegible] من [illegible] الله تعالى [illegible] لما [illegible] من
[illegible] قال سيدي ابو مدين رضي الله عنه الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقدير وسرك
بالتعظيم الشيخ من هذبك باخلاقه وادبك باطراقه وانار باطنك باشراقه الشيخ من جمعك في حضوره
وحفظك في مغيبه قال المولف رحمه الله في لطائف المنن وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك
من اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك الذي سرت فيك اشارته و ليس
شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب و ليس شيخك من واجهك
مقاله انما شيخك الذي نهض بك حاله شيخك هو الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على
المولى شيخك هو الذي ما زال يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيه انوار ربك نهض بك الى الله فنهضت
اليه وسار بك حتى وصلت اليه ولا زال محاذيا لك حتى القاك بين يديه فزج بك في نور الحضرة
وقال ها انت وربك انتهى و اداب المريد مع الشيخ والشيخ مع المريد كثيرة مذكورة في كتب
[illegible] الصوفية رضي الله عنهم و من ابلغ ذلك [illegible] ما ذكره الامام ابو القاسم القشيري
رضي الله عنه [illegible] المريد [illegible] الا باذن شيخه ومن خالف شيخه [illegible]
[illegible] من غير [illegible] و مخالفة الشيوخ فيما [illegible]
[illegible] بالخيانة ومن خالف شيخه [illegible]
[illegible] ومن [illegible] من المخالفة والخيانة [illegible] شيخه [illegible]
[illegible] فاذا رجع المريد الى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره
[illegible] من [illegible] التقصير [illegible] انتهى وقال الشيخ
[illegible] ابو العباس [illegible] رحمه الله [illegible] الاولى فيه للشيخ طاعة [illegible] او معصية على اي [illegible]

نوع من ذلك ولو اخذه عليك الف مرة في الساعة اخلف اليه الف ساعة في الخاطر ليعلمك الدواء الذي تزعجه به
او يحمل عنك ما يمقتته فاو لعقد رأيت تلميذا من اصحاب شيخنا الامام تاج العارفين ابي محمد عبد الغني ابن ابي
بكر القرشي المعروف رحمه الله تعالى وكنت جالسا عنده فدخل عليه وفي يده باقلات فقال يا سيدي اخذت
هذه الباقلات فما اصنع بها فقال الذي تحبها حتى تعطي عليها فقلت له يا سيدي حتى الباقلات يعلم بها
فقال يا ولدي لو دخل العبد في لحظة من خطرات لم يعلم ابدا **قالوا** من عرف النفس بمعاداة المجاهدات ومؤلف
بمعرفة المخالفات زهدت عن جميع ما لوثها لعلها الدنية وعادت لها الرتبة وحييت بحياة طيبة
وتزكت بالاعمال الصالحة ودانت بالعبودية للمعز وجل وهذه هي خاصيتها التي خلقت لاجلها
ومن شيمها التي نشأت من قبلها وانما انتقت سوى هذه لمرض اصابها من الركون الى هذا العالم الادنى والانس
بالشهوات التي تزداد نعتها حتى امتنع عليها ما خلقت لاجله من موجب سعادتها وغاية شرفها [illegible]
فلما نعالجت بادكارها عادت الى الصحة والى [illegible] الاصلي من الفة العبودية والتزمتها وصارت بذلك
مطمئنة صالحة لان يقال لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي **قال** الشيخ العارف ابو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه النفس المطمئنة هي التي
تخلصت من الهوى وما بقي بينها وبين الهوى نسبة وكانت مبادئ تعلقها الاكتساب الايماني والروح
الجنسي عليها صفت وتطهرت من دنس المخلوقات وزال الحجاب الذي هو حقيقة تسمعت النداء من مكان قريب
فاجابت لعدم الحجاب فخرجت للمواهب والرضى الموضع الخصوصي الذي قال الله فيه رضي الله عنهم
ورضوا عنه فدخلت في رضى الله المطلوب المرهوب وفي عبادته وجنته لا في جنتها من حظ حسبها
واعمالها انتهى **وعلامة** صدق المريد في هذا المقام الجميل ان تستوي عنده الاحوال ولا يبالي باطنه بما
يواجه به من قبيح الافعال والاقوال الا استغراق قلبه في مطالعة حضرة الجمال **قال** ابو عثمان الحيري رضي الله
عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي قلبه في اربعة اشياء في المنع والعطاء والغنى والذل **وقال** محمد بن حنيف
رضي الله عنه قدم علينا بعض اصحابنا فاعتل وكان به علة البطن فكنت اخدمه واخذ منه
الطست طول الليل فغفوت مرة فقال لي نمت لعنك الله فقيل له كيف وجدت نفسك عند قوله
لعنك الله قال كقوله رحمك الله **و**حكي عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه قال ما سررت في الاسلام الا
مرات معدودات كنت في مركب يوما وكان فيه رجل يحكي الحكايات المضحكة فيضحك منه الناس
وكان يقول رأيته ومن في معركة الترك عاقبها فقلت هكذا وعلى رأيه باخذ بلحيتي ويهزها على حلقه
هكذا والناس يضحكون منه ولم يكن في ذلك المركب عنده احد اصغر مني ولا احقر فسررت بذلك **و**يوم
اخر كنت جالسا فجاء انسان وصفعني من غير سبب **و**يوم اخر كنت جالسا فجاء انسان وبال علي [illegible]
في وقت داتم الاجم رضي الله عنه رجل يسيء القول فيه وفي اصحابه ويواجههم كل يوم بالقبيح فوقع عليه

جزء من السعد

الخلق

جزء من السعف في بعض الايام في حال مواجهة القوم بالسب والشتم فمات فقال الحمد لله فقيل له هذا خلاف
ما كنت مرتابه فقال انما حمدت الله شماتة بموته بل حمدت الله اذ لم يمت من تحتقفه هذا واشباهه من احوال
معلوم ضرورته **و**ابلغ من هذا كله محبة الموت وكراهة البقاء في الدنيا شوقا الى لقاء المولى **قال** بعضهم
حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها فاذا وجد
المريد هذه العلامات في نفسه فليعرف خروجه من عالم جنسه ووصل الى حضرة قدسه وكان كما قال القائل
لك الدهر طوعا والانام عبيد فعش كل يوم من زمانك عيد **و**كما قال سيدي ابو العباس بن العريف
رضي الله عنه في هذا المعنى بذلك سر لطال عنه اكتتامه ولاح صباح كنت انت ظلامه فانت حجاب القلب
عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليه ختامه فان غبت عنه حل فيه وطنبت على موكب
الكشف المصون خيامه وجاء حديث لا يمل سماعه شهي الينا نثره ونظامه اذا
سهمه النفس كان بعيدها وزال القلب المعنى غرامه وانشدوا في معناه ايضا
قولي لطاني الاقاربعكي قد ابعد الاحباب لي موعد قد كنت قبل اليوم مستنا نشا منك [illegible]
ان يسمع الوصل [illegible] فلو عندك كل ذي [illegible] وحيث لا احد لي اعلام فليس لي فقر الى مرشد
وان يجد حاله في نفسه فليستمر على سلوكه ومجاهدته ولا يغتر بما ينسراه الله من سنيح الا انه
بانه لم يصل بعد ولم يحصل له من نفسه شيء وليس هو من بعد موت النفس بقطع جميع الاوقات وعمرها
وذلك الا احتراز من الحشيش والفتالة والمبالغة في التقشف والتقلل مع قطع النظر عن احوال
القلب وهمته وقصوده وارادته وترك الالتفات الى ما يحبه منها وما يلزم من ذلك كله غلو وبدعة
وقد غلط في هذا طوائف من الناس عملوا على رياضاتهم ومجاهداتهم ولم يقصدوا بذلك اخلاص
العبودية لربهم فما جرى لهم ذلك الا اختلال عقولهم والخلل في ابدانهم ولم يحصلوا من امرهم
على طائل وذلك بجهلهم بالسنة وما كان عليه سلف هذه الامة **فصل في العالم المتوسط**
بين ملكه وملكوته ليعلم كيف كانت قدرته بين مخلوقاته وانك جزء منه تكون علته
اذا وكونك كن خلق الله تعالى الانسان في احسن تقويم واتم تسوية وتعديل وجعل بنيته
نسخة اسرار جميع الموجودات علويها وسفليها لطيفها وكثيفها فصار الانسان
واحديا جسمانيا ارضيا سماويا ولذلك يقال له العالم الاصغر وهذا هو الذي يظهر في معنى
جعله في العالم المتوسط بين عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الملك هو عالم الشهادة وعالم
الملكوت هو عالم الغيب فلا جرم لما كان الانسان بهذه المثابة من كونه نسخة جميع الموجودات
الجسمانيات والروحانيات كانت له الاحوال كلها باعتبار ارتباطه به وجعلته له بمنزلة
الشرف والصورة الذي يحفظ الشيء وصورته وكان هو بمنزلة الجوهرة النفيسة التي تحويها

عليها

الحرمة والمفهوم من قوله رب العباد النفس فلانه تدبره وبحمد امه فيعلم الجمعية الالهية انه الله امية
اللابقة به وذلك باخلاص العبودية لربه عز وجل وقطع النظر عن كل ما سواه ويشهد لهذا المعنى ايضا
قال الشاعر: اذ كنت كئيبا وغم شاوجبة :: وتاره او ابلاك اكاتر ورواح كان: وكنت من السر
المصون سحرية :: وادركت تدرا بالحقيقة ادراكا :: فيمن الثاني في الحضيض تنبطا :: فقيما مع
الانسى اما كان اسراكا :: قال الشيخ ابو العباس بن العريف رضي الله عنه يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة
وانت عبد الحضرة ومن ورد في بعض الكتب المنزلة انا بدك اللازم فالزم بدك وفي بعض الاثار المروية
عن الله عز وجل خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو لك عمن
انت له وقال الواسطي رضي الله عنه معنى قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم بان تجلى بالمعرفة لهم فيه
لئلا يكون لهم في تسخير شيء ويتفرغوا الى عبادة ربهم وحقق الحق فيك حتى ما انت
ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك انما وسعك الحق من حيث جثمانيتك
لوجود المناسبة وتسعه لك باعتبار ما ذكرناه انما باعتبار به وقضاء اوطارك
منه وموقوف ايلك بمنال ما احتجت عليه ولا حاجة لك في هذا ايها الانسان من تنبسط
اجل من ذلك وانما لم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك لعدم المناسبة ولا يسعك فيها
ولا بها سبب الا التعلق بالمعلوم بهذه هي خاصيتك التي فيها سموك وعلوك ورفعة قدرك
فلم تقم لها وتحكم فيها الى اسفل سافلين قال ابو عبد الله بن الجلاء رضي الله عنه من علت همته
عن الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف بهمته على شيء سوى الحق فاته الحق لانه اعز من ان يرضى معه
بشريك وسئل احمد بن خضرويه رضي الله عنه اي الاعمال افضل فقال رعاية السر عن الالتفات
الى شيء سوى الله انت في الكون ولم يفتح لك ميادين الغيوب مسجون بمحيطاتك
ومحصور في هيكل ذاتك من لازم الكون ونفسه وقصر همته عليه ولم تفتح له ميادين
الغيوب الملكوتية ولا خلص بسره الى مشاهدة الوحدانية فهو مسجون بمحيطاته ومحصور
في هيكل ذاته وهذه صفة اصحاب النار كما قال الله تعالى احاط بهم سرادقها وليس في جهنم
عذاب اعظم من السجن والحصر والضيق والقصر كما قال تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا دعوا
هنالك ثبورا وما ذكرناه هو حال من بقي مع نفسه وعمل لحظه كائنا ما كان وفي بعض الاثار
المروية عن الله تعالى عبدي اجعلني مكان همك اكفك كل هم ما كنت بك فانت في محل البعد
وما كنت بي فانت في محل القرب فاختر لنفسك انت مع الاكوان ما لم تشهد المكون فاذا
شهدته كانت الاكوان معك فمن يشهد كونه مع الاكوان كون الاكوان معك ما دام كونه مع
الاكوان يقتضي تغيرك بها واحتياجك اليها وانت بذلك عبد لها اذ هو كذلك ومسلك

احوج ما تنظر
اليها

احوج ما تنظر اليها وهذه حالة خسيسة يقتضيها عدم شهودك للمكون وكون الاكوان
معك يقتضي تلحظ لها واستغناؤك عنها فانت حينئذ خارج عنها وهي محتاجة اليك وخادمة
لك ومتبركة بك حتى الجمادات والحيوانات قال الشبلي رضي الله عنه ليس يخطر الكون ببال من عرف
المكون انتهى وهذه حالة نفيسة يقتضيها شهودك للمكون قال بعض المشايخ رضي الله
عنهم انا لا ناكل الشهوات ولا الاشياء بل تحتاج الينا وانا من جميعها غني وعن الحسن بن الحكيم رضي الله عنه
قال كنت مع ابراهيم الخواص في بعض اسفاره فاذا عقرب تسعى على فخذه فقمت لاقتلها فمنعني
وقال دعها كل شيء مفتقر الينا ولسنا مفتقرين الى شيء وقال محمد بن المبارك الصوري رحمه
الله كنت مع ابراهيم بن ادهم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القائلة تحت شجرة رمان فصلينا
ركعات فسمعت صوتا من اصل الرمان يا ابا اسحاق اكرمنا بان تاكل منا شيئا فطاطا ابراهيم
راسه فقال ذلك ثلاث مرات فقال يا محمد كن شفيعا اليه ليتناول منا شيئا فقلت يا ابا اسحاق
لقد سمعت فقام فاخذ رمانتين فاكل واحدة وناولني الاخرى فاكلتها وهي حامضة وكانت
الشجرة كانت قصيرة ورمانها حامض وانها تثمر في كل عام مرة فعلت وارتفعت وحلا
رمانها وصارت تثمر في كل عام مرتين وكانت السباع تجي الى سهل بن عبد الله رضي الله عنه
من خلفهم بيتا عنده ويضيفهم ويطعمهم اللحم وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه كنت في
البادية فسرت في وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب ماء فنزلت فاذا انا بسبع عظيم
قد اقبل فلما قرب مني فاذا هو يعرج فهمهم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري فنظرت فاذا يده منتفخة
فيها قيح ودم فاخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح وشددت على يده خرقة فمضى واذا
انا به بعد ساعة معه شبلان يبصبصان لي وحملا الي رغيفين قال بعضهم انشدت على ابراهيم بن ادهم
والقرب بستان فيحفظه وقد اخذه النوم واذا حية في فيها طاقة نرجس وهو يذب بها وحكي
عن ابي اسحاق الصعلوكي رحمه الله انه قال خرجت مرة الى الحج فبينما انا في البادية اذ تهت فلما
جن علي الليل وكانت ليلة مقمرة سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا ابا اسحاق قد انتظرتك
من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيف اشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما
عرفت ومنها ما لم اعرفه فقلت من اين انت فقال من مدينة شمشاط كنت في عز وثروة فطالبتني نفسي
بالعزلة فخرجت وقد اشرفت على الموت فسالت الله تعالى ان يقيض لي وليا من اوليائه يلي دفني وانت هو فقال
تلك الحال والدار قال نعم واخوة واخوات فقلت هل اشتقت اليهم والى اهلك فقال لا اليوم
اشم ريحهم ولا تتوحشني السباع والهوام فتطير معي وحمل الي هذه الرياحين فقال فبينما
انا انظر اليه فلم اذا بحية اقبلت في فمها طاقة نرجس فقالت دعه فان الله تعالى

١١٤

يبصبصان اي و حملا الي رغيفا

معار على اوليائه فالعشي على قال فاجابت خرجت تبسم رحمة الله عليه ورضوانه ثم وقع
على سبات فانتبهت وانا على العادة فاذا بها خلت من زينة تمشي الى بغير ما جئت فاستقبلتني
امراة بين يديها عجوز فما رايت اشبه بالشباب منها فعلمت انها تتوق الي فالتفت بالا اسما وكيف رايت الشاب
فاني انتظرك منذ ثلاث فزعت لها الفتنة الاولى قلت فاذا رايتها مصافحة وقالت اهل المبلغ الشيء
الشيء وخرجت نفسه بحجرها ثم انصرف لها عليه المرقعات والعوط فجعلنا امرها وتولى شانها رضي
الله عنهم اجمعين فمثال من يكون ذا من يكون عظيم الهمة شريف الارادة والنية لا تنساكر ادامس
المخلوقات ولا يوطن نفسه على شيء من المصنوعات بتشغل الله تعالى بامره ويجعل الكون كله ما له
باسره رزقنا الله تعالى مما رزقهم ووفقنا لما وفقهم بجوده وكرمه لا يلزم من ثبوت الخصوصية
عدم وصف البشرية انما مثل الخصوصية كاشراق شمس النهار ظهر في الافق
وليست منه تارة تشرق شموس اوصافه على ليل وجودك وتارة يقبض ذلك عنك
فيردك الى حدودك فالنهار ليس منك اليك ولكنه وارد عليك ثبوت الخصوصية للعبد
لا يلزم منه عدم وصف البشرية لان الوصف البشري امر ذاتي لازم للعبد والامور الذاتية اللازمة يستحيل
عدمها وانقلابها وانما اللازم من ذلك عدم احكامها احكام ذلك الوصف على العبد فقط لاجل الوارد
الغالب فان فيه ذهاب هذا الوارد الغالب بقي وصف البشرية على ما كان عليه وكان العبد بين يديه ومثال
ذلك من المحسوسات اشراق شمس النهار في الافاق والظلمة ليس بها اثر لظهورها انها فيما تنشر
بذلك وتنشر فاذا غابت الشمس رجعت الى ما كان عليه من الظلمة لان النور ليس بذاتي لها وهو معنى قوله
وليست منه و معنى الخصوصية المذكورة هي ما يختص الحق تعالى به اولياءه من ظهور اوصافه العلية
ونعوته السنية عليهم ليغطي بذلك اوصاف نفوسهم الدنية الردية فيفنيهم بها بظهورها عن رؤيتها
عيانا وفاتهم كما تقدم من قولنا اذا اراد ان يوصلك اليه ستر وصفك بوصفه ونعتك بنعته
فاذا انتهت انوار ذلك على ليل وجودهم وعفت بظلمات نفوسهم وهو قوله نهار الوصلة
والقربة من غير دون منهم ولا قوة وهو معنى قوله فالنهار ليس منك اليك و ان غابت عنهم تلك الانوار
المشرقة رجعوا الى احوالهم ولزموا الوقوف على حدهم وكانوا في ليل القطيعة والحجبة كما كانوا قبل
ذلك و الغرض من هذا التنبيه على طوائف غلطت في هذا الامر وتغالت وزعمت ان العبد من المتعلق والوصول
اليه انما يكون بعدم اوصاف البشرية وزوالها بالكلية واتصافه بصفات الربوبية بدلا منها
وهذا بعد ما عين المشايخ من الفناء والبقاء بمعزل من ذلك في ضلال مبين نعوذ بالله من ذلك
والعمى العظيم فمعنى ذلك انما هو ما ذكره المؤلف رحمه الله ها هنا دل بوجود آثاره على وجود
اسمائه وبوجود اسمائه على ثبوت اوصافه وبوجود اوصافه على وجود ذاته اذ

محال

اذ محال ان يقوم الوصف بنفسه فارباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ثم يردهم
الى شهود صفاته ثم يرجعهم الى التعلق باسمائه ثم يردهم الى شهود آثاره و
السالكون على عكس هذا فنهاية السالكين بداية المجذوبين وبداية السالكين نهاية
المجذوبين لكن لا بمعنى واحد فربما التقيا في الطريق هذا في ترقيه وهذا في تدليه عباد
الله المحصورين بالقرب منه والوصول اليه ينقسمون الى قسمين سالكين ومجذوبين فشان السالكين
الاستدلال بالاشياء عليه وهم الذين يقولون ما راينا شيئا الا راينا الله بعده وشان المجذوبين
الاستدلال به على الاشياء وهم الذين يقولون ما راينا شيئا الا راينا الله قبله ولا شك ان
الاستدلال الحقيقي من الصالح فاول ما يظهر للسالكين الاثار وهي الافعال فيستدلون بها على الاسماء
وبالاسماء على الصفات وبالصفات على وجود الذات فحالهم حال الترقي والصعود من اسفل الى اعلى
وان اهل الجذب بين حقيقة كمال الذات المقدسة ثم ردوا منها الى مشاهدة الصفات
ثم رجعوا الى التعلق بالاسماء ثم انزلوا الى شهود الاثار فكان حالهم التدلي والنزول من اعلى الى
اسفل فما بدا به السالكون من شهود الاثار اليه انتهى المجذوبون وما ابتدا به المجذوبون من كشف
حقيقة الذات اليه انتهى السالكون لكن لا بمعنى واحد لان مراد السالكين شهود الاشياء لله
والمراد بالمجذوبين شهود الاشياء بالله فالسالكون عاملون على تحقيق الفناء والمجذوبون
سلوك بهم طريق البقاء والصحو ولما كان شان العبد بغير التنزل في تلك المنازل المذكورة لزم منه
التقاؤهما في طريق يترقى فيها السالك منهما والمجذوب متدل لا يعلم قدر انوار القلوب والاسرار الا في
غيب الملكوت كما لا تظهر انوار السماء الا في شهادة الملك انوار القلوب والاسرار
المشرقة عليهما من سماء التوحيد والمعرفة لا يعرف قدرها الا في غيب الملكوت وهو عالم الاخرة
فهناك يحصل تمام هذه الانوار ويظهر امرها بالغيب كان لمن له الحظ الاوفر منها كما ان انوار السماء
المشرقة على ظواهر الاجرام لا تظهر الا في شهادة الملك وهو عالم الدنيا وذلك لحصول المناسبة
بين هذه الاشياء وجدان ثمرات الطاعات عاجلا بشائر العاملين بوجود الجزاء عليها آجلا
ما يجد العاملون بطاعات الله في اعمالهم عاجلا من مزيد الايمان واليقين وتنسم روح الانس والمزيد
القرب ولطيف الوصل بشارة من الله تعالى عاجلة بوجود الجزاء عليها في الدار الآخرة فانها
مقبولة عند الله تعالى وقد تقدم عند قوله من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول
كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك ام كيف تطلب الجزاء على صدق هو
مهديه اليك العمل الذي يصح طلب العوض والجزاء عليه هو ما عملته لينتفع به غيرك ولم
يحصل لك منفعته ولم يندفع عنك بسببه مضرة والاعمال الدينية المطلوبة منك ظاهرا

وبالجملة فخلاصة هذا كله أن العمل مسلوب عنك منسوب إلى ربك خلقه وأظهره عليك ثم رتب الجزاء عليه
عليك بفضله وبالحظ وهو غني عنك وعنها ولذلك عبر عنها بالتطول والإحسان تنبيها على
أن العمل بشرط أن ينتظر عليه العوض والجزاء إذا عمل بهذه الصفة في غاية النقص ولذلك ختم الحكم
بكلامه فيجب ليحيي من ذلك قال الواسطي رضي الله عنه رحمه الله تعالى مطالعة الأعواض على الطاعات
من نسيان الفضل وقيل لأبي العباس بن عطاء رضي الله عنه عن أقرب شيء إلى مقت الله فقال رؤية النفس وأفعالها
وأشد من ذلك مطالعة الأعواض على أعمالها واستحسن الحلبي رحمه الله لبث الحكمة في الأعمال الظاهرة
ولعل المعرفة بين البحرين وعليه مدار الأعمال الباطنة أشعار بتناسب ما أصابه الشيخ باختيار الخرقة والعزلة
قوم تسبق أنوارهم أذكارهم وقوم تسبق أذكارهم أنوارهم وذاكر ذكر ليستنير
قلبه وذاكر استنار قلبه فكان ذاكرا سبقية الأذكار للأنوار هو حال المريدين
السالكين الذين سبقت لهم المجاهدة والمكابدة فهم يأتون بالأذكار في حال تكلف منهم وتحمل
ليحصل لهم بذلك رواية الأنوار وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وسبقية الأنوار للأذكار هي حال المرادين المجذوبين لأنهم مغمورون في الشمولة والمحبة فهم
لما وجدوا بالأنوار حصلت منهم الأذكار بلا تكلف ولا تحمل قال في لطائف المنن حاكيا عن شيخه
أبي العباس المرسي قال رضي الله عنه الناس على قسمين قوم وصلوا بكرامة الله إلى طاعة الله وقوم
وصلوا بطاعة الله إلى كرامة الله قال الله سبحانه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب قال
ومعنى كلام الشيخ هذا أن من الناس من حركه الله لطلب الوصول إليه فصار يجد في معاملته
ويبذل جهده إلى أن وصل إلى حضرة ربه وعلى هذا قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
ومن الناس من فاجأته عناية الله من غير طلب ولا استعداد ويشهد لذلك قوله تعالى يختص برحمته
من يشاء فالأول حال السالكين والثاني حال المجذوبين فمن كان مبدؤه المعاملة فنهايته المواصلة
ومن كان مبدؤه المواصلة رده إلى وجود المعاملة ولا تظن المجذوب لا طريق له بل له طريق طوتها
عناية الله تعالى فسلكها مسرعا إلى الله تعالى عاجلا وكثيرا ما تسمع عنهم في كلمات المنتسبين
للمريد أن السالك أتم من المجذوب لأن السالك عرف طريقا ما توصل إليه والمجذوب ليس كذلك وهذا
بناء على أن المجذوب لا طريق له وليس الأمر كما زعموا فإن المجذوب طويت له الطريق ولم تطو عنه
ومن طويت له الطريق لم تفته ولم تغب عنه وإنما فاته مشقتها ووعورتها والمجذوب من طويت
له الطريق إلى مكة والسالك كالسائر إليها على أكوار المطايا انتهى وما ذكره في حال المجذوب والسالك
وكلامه في ذلك حسن فلا يحتاج لغيره فلذلك أوردته هاهنا بجملته ما كان ظاهر ذكر إلا عن
باطن شهود وفكر أعمال الظاهر تنتج أحوال الباطن وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ما استودع

غيب السرا

في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر وإن كانت الظواهر بمثابة ثمرة باطن الشهود والبحث ثم بين هذا
المعنى في قوله أشهدك من قبل أن استشهدك فنطقت بإلهيته الظواهر وتحققت
بأحديته القلوب والسرائر كما أشهد الله تعالى القلوب والأسرار في غيب الغيب بحقائق وحدانيته
وإحاطته فهو مثبته فيها فلما أشهدها ذلك اضمحلت وتلاشت وتحققت بذلك الأحدية فلما
أظهرها عالم الشهادة ملتبسة بالأجسام والهياكل طلب منها الشهادة له بالإلهية فشهدت
بلسان حالها ومقالها كما كانت النسمة كذلك منها لما استشهدت نطقت الشهود هنا لما أشهدت
بالعلم من حيث سره وقلبه بوصف الجمع ومن حيث ظاهره وجسمه بنعت الفرق ولابد في هذا الطريق
من وجود الجمع والفرق ولذا قالوا كل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وقال الجنيد رضي
الله عنه في معنى الجمع والتفرقة وتحققتك في سري فناجاك لساني فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان
إن يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني فلقد صيرك الوجد من الأحشاء داني وذهب الجنيد رضي الله عنه
إلى أن مراده بالوجد جمعه وغيبته في البشرية تفرقته أكرمك بكرامات ثلاث جعلك ذاكرا له ولولا
فضله لم تكن أهلا لجريان ذكره عليك وجعلك مذكورا به إذ حقق نسبته لديك
وجعلك مذكورا عنده فتمم نعمته عليك أكرم الله عبده المؤمن بثلاث كرامات جمع
له فيها أجل المفاخر والمكارم أولها كونه ذاكرا له بأن جرى ذكره على قلبه ولسانه ومن أين له
ذلك وبأي وسيلة نالته لولا فضل الله تعالى وكرمه وثانيها كونه مذكورا به فيقال هذا عبد الله
وولي الله وصفيه ومختاره وذلك بما أكرمه به من تحقيق النسبة لربه وهو إثبات الخصوصية له وقد
تقدم معنى الخصوصية وثالثها كونه مذكورا عنده وهذه هي غاية الإكرام ومنتهى الفضل
والإنعام قال الله تعالى ولذكر الله أكبر قيل معناه ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد لله وفي
حديث أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقرأ عليك القرآن
قال فقلت يا رسول الله سماني لك ربك قال نعم فقرأ علي قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب
إلى آخرها قال جبريل عليه السلام إن ربك يأمرك أن تقرئها أبيا فقال النبي عليه السلام لأبي إن ربي
أمرني أن أقرئك هذه السورة فقال أبي أوذكرت ثم يا رسول الله قال نعم فبكى أبي وفي حديث أبي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين
يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه
وإن تقرب مني شبرا تقربت إليه ذراعا وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإن أتاني يمشي أتيته
هرولة وعن أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا به على النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يجلس قوم مسلمون

مجلسا يذكرون الله فيه الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن
عنده قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه يا غفول انا جهول لو سمعت صرير القلم حين يجري في اللوح المحفوظ
بذكرك لمت طربا رب خمرة نسيت نشوتها وما اذاه وقلت انا الذاه ورب عمى فلعله
اشار له كثيرة افراده الامداد الالهية التي تتفق بها عباده المؤمنين في اعمالهم
وتنويرهم في بقاء بنور [illegible] فيها الطول العمر هي ما تشغلون ذلك من [illegible] ولا تقلده تكثر وانما هي
عليهم من خزائن الفضل والكرم بحسب قوة استعدادهم وكمال قابليتهم ويختلف هذا باختلاف
تركيبه خلقتهم ومجبول فطرهم [illegible] من دخل الدنيا وفيها الا بالعمر وبهذا افهمت هذه الامة عن
سائر الامم على قصر اعمارها وطول اعمارها قال احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه قلت لابي سليمان الداراني
رضي الله عنه ان غبطة بني اسرائيل قال باي شيء قلت بثمانمائة سنة حتى يصيرون كالشنان البالية
وكالحنايا وكالاوتار قال ما ظننت الا وقد جئت بشيء لا والله ما يريد الله ان تيبس جلودنا على عظامنا
ولا يريد منا الا صدق النية فيما عنده اذا صدق عشرة ايام نال ما نال ذلك في عمره من بورك له في عمره
ادرك في يسير من الزمان من منن الله تعالى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة ولا تلحقه
الاشارة البركة في العمر ان يدرك العبد من الفضل والمنة ما يحمله على اغتنام اوقاته وانتهاز
فرصة امكانه خشية فواته فيبادر الى الاعمال القلبية والبدنية ويستفرغ في ذلك مجهوده
بالكلية وفي اثناء ذلك يصل اليه من المنن الالهية ونشر عليه من الانوار الربانية ما يعجز
عنه ولا تنتهي الاشارة اليه وكذلك تختص بعض الازمان بمزيد فضل فيقع له في شهر ما لا يقع لغيره في الف
شهر بمنزلة ليلة القدر العمل فيها المرصاد [illegible] من الف شهر قال بعض العلماء كل ليلة للعارف بمنزلة ليلة
القدر وسمع ابو العباس المرسي رضي الله عنه يقول لو فاتتنا والحمد لله كلها ليلة القدر ممن اهل البركة
في العمر بطوله وزيادة مرتبته ومثل هذا المعنى في تاويل ما ورد في الخبر الذي ورد في الخبر انه يزاد في العمر
ان تفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه وتقل عوايقك من اثار خل [illegible] من الخذلان
العوائق والشواغل التوجه الى الله تعالى والى حبل الله بل الواجب عليك ان تبادر الى ذلك من العوائق
والشواغل خليك [illegible] كما قيل بسيروا الى الله عرجا ومكاسير ولا تنتظر والصحة فان انتظار الصحة
بطالة قال الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا وقد تقدم هذا المعنى عند قوله احالتك الاعمال على
وجود الفراغ من رعونة النفوس فان زالت شواغلك وقلت عوائقك ثم لم تعرض عن التوجه والرحيل
فهو الخذلان كل الخذلان اعاذنا الله منه قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه من الفراغ من
الاشغال نعمة عظيمة فاذا كفر عبد هذه النعمة بان فتح على نفسه باب الهوى وانجر في قياد الشهوات
شوش الله عليه نعمة قلبه وسلبه ما كان يجد من صفاء قلبه الفكرة سير القلب في ميادين الاغيار

الفكر ثاني اي بعد العبد وقت علمها عو سير القلب في ميادين الاغيار فيفكر في مخلوقات الله تعالى ومصنوعاته
وانما الفكر في ذات الله تعالى فلا سبيل اليها يعتبر لتفكر في بدائعه وما ينبغي في ماهية ذاته وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر قوما فقال لهم فقالوا نتفكر في الخالق
فقال تفكروا في خلقه ولا تتفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره قال الامام ابو القاسم القشيري رضي
الله عنه التفكر نعت كل طالب وثمرته الوصول بشرط العلم فاذا سلم الفكر عن الشوائب ورد صاحبه
على مناهل التحقيق فمن فكر الزاهدين في فناء الدنيا وقلة وفائها لطالبها فيزدادون بالفكر زهدا
فيها ومن فكر العابدين في جميل الثواب فيزدادون نشاطا ورغبة فيه ومن فكر العارفين في الاماء والنعماء
يزداد درجة المحبة سبحانه وقال الجنيد رضي الله عنه اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة
في ميدان التوحيد وفي بعض النسخ الفكرة سير القلب في ميادين الاعتبار ومعناه ظاهر الفكرة سراج
القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له القلب الخالي من الفكرة خال من النور مظلم بوجود الجهل والغرور
وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة الفكرة فكرتان
فكرة تصديق وايمان وفكرة شهود وعيان فالاولى لارباب الاعتبار والثانية
لارباب الشهود والاستبصار تقدم ان الفكرة سير القلب في ميادين الاغيار ويسيره على
وجهين فمن وجود في الفكرة لارباب الاعتبار وهي فكرة تنشا عن التصديق والايمان وهي
السالكين وهو حال ترقيهم وهو نعت المستدلين بالاثار على المؤثر والنزول ولارباب الشهود
والاستبصار وهي فكرة ناشئة عن الشهود والعيان وهذا للمجذوبين وهو حال ترقيهم وتعرضهم
المستدلين بالمؤثر على الاثار وقد تقدم هذا المعنى عند ذكر المجذوب والسالك وقال رضي الله عنه
مما كتب به لبعض اخوانه هذا الكتاب تضمن ذكر حال السالك من اول سيره الى انتهائه وحصوله
مستقره وذكر احكام السلوك والوصول وقد اتى رحمه الله في ذلك بعبارات صحيحة فصيحة واشارات
حسنة مليحة على طريقة وعظية اذا سمعها السامع طرب لها قلبه وتعلم فيها عقله وثبت
مراده الا لمن طمست بصيرته من انوار قلبه المتعلق وقد قال فيما تقدم كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي
منه برز اما بعد فان البدايات مجلاة النهايات المجلاة محل التجلي والظهور والبدايات ابتداء
سلوكه والنهايات تعلقه وان من كانت بالله بدايته كانت اليه نهايته هذا بيان ما ذكر ومعنى
كون بدايته بالله ان تكون مجاهداته ومطالبه وانواع رياضته مصحوبة بالاستعانة بالله تعالى والاعتماد
عليه والانقطاع اليه فذلك يتم له وينعرج توجهه وسلوكه كما تقدم عند قوله ما توقف مطلب انت
طالبه بربك ومعنى كون انتهائه اليه ان يتحقق له انفراد الله تعالى بالقيومية وتوحده بالالوهية
انه هو الاول والاخر والظاهر والباطن انفتشا فيختفي له به عن مشاهدة ما سواه وتوحده واتصاله بالله

قال الله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق وإنه حق للمريد تلك البداية بعد
ذكرناه وصل إلى هذه النهاية وقد تعرض هذا المعنى فلو ليس علامة النجح في النهاية الرجوع إلى الله في
البداية والمشتغل به هو الذي أحببته وسارعت إليه والمشتغل عنه هو المؤثر عليه
المشتغل به لذاته هو الله سبحانه لحظ تعرضك على التقرب من ربك والتوصل إليه بالطاعة
والعبودية له وهو الذي أحببته وسارعت إلى إجابة دعوته فمحو عليك ألا تستغرق لك
الشغل بأن تكون به فيه من عين والمشتغل عنه إنما هو متابعة حظوظ العاجلة من أدنى الزائلة
وهو الذي تستحق الإيثار عليه إذ هو باطل مضمحل لا حقيقة له فلتتب عنه نفسا ولا تميل فيه هوى
ولا حظا وهذا الكلام تهييج للسالك وإنعاش لقوته وإنهاض لهمته قال الشيخ أبو القاسم القشيري
رضي الله عنه سمعت محمد بن أحمد الغالبي يقول لما انبعثت الأبعاد وجل لمحبة من ربي إلى المسجد الحرام
بالشعر ما كان ... ضيف الشراب فقلت بجهود أو بجهود ثم قلت يا هؤلاء أسبق الشراب فقال فعال الأوهاب
هو شر ... فاز بها شككت أنه سوى أو قد أنا أشد أبعدها فلا قال فقلت والله وجئتنا عم
رجيتني وقلت ادع الله لي فقال اخرج بك الله فرد ما تطلب حتى يعود عليك ما شرط دل من أعجب
أن الله يطلبه عن ولد الطلب إليه ومن علم أن الأمور بيد الله انجمع بالتوكل عليه العبد مطلوب
لربه عز وجل بإقامة وظائف العبودية له وذلك بما اختصه به من العقل والفهم وما رزقه من المعرفة
والعلم وثمرة ذلك الطلب عبارة عن حثه إلى العبد بالأمر والعبد في طلبه ... إذا يغفر ...
والأمور كلها بيد الله تعالى ومن ذلك سعيه وكده ولم يتكل عليه في ذلك فيجتمع همه ويشتت
من أجل ذلك فالقسم الأول قيام بمقتضى الشريعة والقسم الثاني وفاء بحق الحقيقة وإنه ربما
دعا الموجود أن تشكو دعائه وأن يطلب لمن لا يمه خرج هذا الحق تسلية للعبد عما يعوقه في
كل سلوكه من حظوظه وشهواته ... إذا علم أن هذه الأشياء لا بد أن تزول عنه أو يزول عنها ولو بعد حين وطال
ما هو أنه فيها لم يغتبط بها يعوز ... ويكون ... النعيم ... وتمرس الرجال ... وسلب
الحرام من الاستعارات البديعة ما لعارف من بد أن يعاقب الرب ... بما هو ... إلى
نوره وصفت ... من حاله ... الأشياء الفانية هو الموجب للزهادة فيها وعدم ... الأقرار بها
قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه من فرح بغير معروح به استجلب حزنا لا نفاد له وقد تقدم هذا المعنى
عند قوله ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه فالعاقل لا يفرح بزائد ولا يحزن لكم ... وينقصه وإنما يكون ...
بالأمور الباقية التي لا تفنى من أنس ... وما ذلك في قلبه كشف ... بما يشهد ... والشهود
وشهود الشيء ... تحققه في مقام ... محض ... الدار ... واعرض ...
قدم ... مستحيا ... العبد على هذا الوجه ... هذه الدار العاقبة

بعصمه

لم يجعلها عينا

او ان غضبا جعله عن ارتيابها من غير مبالات بذلك عرضا عنها بوجه فليعد فيها ... اخر
من غير النفحات ... وهذا لما العبد في ... وأظهر ... لها بكل ... بظاهره على سبيل ... بها
والاستيثار ... بباطنه على جهة المحبة لها والإيثار بل ... منزلة العجز والضيق
ودون ... جميعا على ... ما لا يحق ... علامات على تحقق ما ... الأمور الفانية
التي ... له ... وصل إلى ذلك حصل له من ... قلبه ... بما ... على التعلق بمولاه
الباقي ... ما ... كما سيقوله المؤلف الآن ... عنه ...
... منشغلا به ... عليه هذا ... إلى الحضرة العلية ...
... والاستعانة به في العزم عليه وهو ... قال الشاعر
إذا لم يعنك الله فيما تريده فليس لمخلوق إليه سبيل وإن هو لم يرشدك في كل مسلك
ضللت ولو أن السماء دليل قال أبو محمد ... رضي الله عنه من توهم أن ... من أعماله يوصله
إلى مولاه فالأولى ... عن طريقه لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لن ينجي أحدا منكم
عمله فما لا ينجي من الخوف ... يوصل إلى المولى ومن ... أعماله على فضل الله عز وجل ... الذي
... الوصول ... ما ... عن ... نشتاق ... إلا ...
الغيب ... الأنس ... والمحادثة ... والمشاهدة
والطاعة ... معشعش ... وهم ... لا يستطيعون
هذه استعارات مليحة استعملها في سير القلب إلى حضرة الحق وقد تقدم معنى ... قوله ...
... من ... سبيل ... حضرة القدس ... الأنس ... وبلوغ
الأوطان ... السالك ... رسوم بشريته ... أحكام ... وتحتشد
... معروف ... ما ... مع الله ... الحضرة العلية
وإن هذه ... أنواع من الكرامات والإلطاف ...
والإشراق وهي معاني ... المولف ...
... بما ... والأولياء ...
... وحملوا ...
... متو ... أبدانهم ...
... العجز ... والتي ...
... الأذى ...
... والعقل ... بالله

تعل

جان

بالله ولله ومن الله والى الله يعني اسقط التدبير والتردد وبه يتحقق بمقام البقاء والصحو فاذا
نزلوا من سدرته منتفعا بهم الى سماء الحقوق وهي حقوق الله عليهم مقام من هم به او مقام عنهم
ليقوموا بذلك بعلم ان ذلك او الى ارض الحظوظ وهي حظوظ نفوسهم التي تلائمهم ويحصل لهم الاتفاق
بها فانما يكون نزولهم الى ذلك بالاذن والتمكين والرسوخ في اليقين ومعنى الدخول في الاشياء
بمراد الله تعالى لا بمراد انفسهم ويكون بالاذن من الله تعالى لهم بما يلقى في قلوبهم من النور الذي جعله
الله علما على ذلك وقد ذكر سيدي ابو الحسن في بعض كلامه فقال رضي الله عنه ومعنى الاذن في حق
الولي نور ينبسط على القلب يخلقه الله تعالى فيه وعليه يتحقق ذلك النور على الشيء الذي يريد من تركه
نوازع نور او ظلمة تحت ذلك النور فيتبين له ان خاطر شفقة او ترك او يختار ان تنزه او تعطى او تمنع
او تقوم او تجلس او تسافر او تقيم هذا باب المباح لما خرج فيه بالتخيير فاذا قارنه النور تأكد
الفعل المباح بمراد الله تعالى فان قارنته نية صحيحة لفعل بر زال عنه حكم المباح وصار مندوبا
وان ظهرت الظلمة تحت النور المنبسط من القلب ولا يخلوا ان يلوح عليه في الغضب او انقباض القلب
فاحذر ذلك وتجنبه فانه المحظور او مكانه ولا ينقطع ذلك الا ببينة من كتاب الله او سنة او اجماع
او خلاف لمعلوم فلذلك هما الكتاب والسنة لغيرهما من الراسخين بل حكم ذا على اهل جمع وان نحس
الظلمة ثم لا يتصرع معه القلب ولا يتفرغ به الزهد فيما غيره فانه يكاد ان يكون مكروها
ولا تحكم بفعله وزائد فقد حصل من بعضها ذلك كثير ولا تثبت احرازا واستيقانا واعلم الورع حقه
ولا تقف ما ليس لك به علم فاذا دنت بعضها فهو قريب تابع البينة من ربك والشاهد يتلوه
منه انتهى كلام سيدي ابي الحسن وهو مناسب لما ذكره المؤلف رحمه الله الا انه فيه من
التفصيل لم يتعرض له المؤلف بل اقتصر على ذكر ذلك مجملا كما تراه ونفرين فاذا نزلوا الى الحقوق والحظوظ
فيعط من نزلوا اليها بسوء ادب ولا غفلة وهو ان يشهدوا فيها من يظهر انفسهم او يطلبوا
ثوابا عليها من ربهم وان نزلوا الى الحظوظ لم ينزلوا اليها بشهوة غالبة فاتهم لهم ولا منفعة
يقصدون الى نيلها في دنياهم بل دخلوا في ذلك بالله مستعينين والله عاملين ومن الله آخذين
والى الله منتسبين فنزلوا الى الله تعالى ادخالهم في الاشياء واخرجهم منها وحرمهم ذلك وعمل
عنهم ملاحظة تقسيمهم وطار ما احرار كرماء وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
ليكون نظري الى حولك وقوتك اذا ادخلتني واستسلامي وانقيادي اليك اذا
اخرجتني المرضي والمخرج الادخال والاخراج ومن عبر بمعناه العبارتين عن الشعر المذكور بين المنزل
هو سفر التدلي لما خول عن الله عز وجل في حال فنائه عن رؤية غيره والمخرج سفر الترقي لانه خروج
الى الخليقة لتفاسير الارشاد والمداينة في دال بقائه وتحققه بعزيز المقامين عن مقام الفناء والبقاء هو

معنى مرفقة
مدخل

معنى صدقية مدخله ومخرجه وانما طلب هذا المطلب بدءا بما عبرتها نفسه في النسبة
الى من هو مع الحق في الادخال يشاهد من حول الله وقوته فينتفي بذلك النسبة الى نفسه
وفي المخرج فيستسلم لربه وينقاد اليه فينتفي عنه بذلك منازعات حظه واجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا ينصرني ولا ينصر بي ولا ينصر علي ينصرني على شهود نفسي
ويفنيني عن دائرة حسي طلب من الله النصر له ليستقيم اثره وطلب عند النصرة
به ليكون حاله في النصر له هو ملاحظة باب البدايات من العباد لمراد بذلك ينبسط عليهم فطلع عقبات
النفس وجحود دواعي الهوى والكبر والنصرة به مقتضى حال ارباب النهايات من المحققين
بذلك تحصل لهم مرتبة الامامة ومقام الارشاد والهداية وكلا من القسمين نصرة على
شهود النفس وفناء عن دائرة الحس واخرج النصر نعليه من السؤال والطلب لان ذلك من الخذلان
وعدم التوفيق وهو غلبة احكام نفسه وبقاؤه في دائرة حسه وقال رضي الله عنه مما كتب
لبعض اخوانه ان كانت عين القلب تنظر الى ان الله واحد في منته فالشريعة تقضي انه
لابد من شكر خليقته اذا وصل الخير اليك نعمة على يد انسان سواء كانت دينية او دنياوية
فعليك في ذلك وظيفتان احداهما ان تشهد انها من الله تعالى بذلك ولا ترى النعمة الا منه
وحده وترى من سواه مقهورا على يديه مفهوم المجبور ان ذلك مسلطا عليه
الرعاء والبوات حتى لم يجد انفكاكا عنه وهذا هو حق التوحيد والثانية ان تشكر
من وصلت اليك على يديه بان تدعو له وتثني عليه امتثالا لامر الله تعالى وعملا بما جاءت به
الشريعة قال الله تعالى ان اشكر لي ولوالديك وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله
وفي حديث اسامة بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ~~اشكركم لله اشكركم~~
اشكر الناس لله اشكرهم للناس ولان الله تعالى الحكمة بان اقامه في ذلك ومن اسمائه
الشكور فليتحلى العبد بذلك وهذا هو حق الشرع ولا الناس في ذلك على اقسام
ثلاثة غافل منهمك في غفلته قويت دائرة حسه وانطمست حضرة قدسه
فنظر الاحسان من المخلوقين ولم يشهده من رب العالمين اما اعتقادا فشركه
جلي واما استنادا فشركه خفي هذا بيان احوال الناس بالنسبة الى مشاهدة التوحيد
ورؤية الوسائط والعبيد قوله بذكر عامة الناس وهم الغافلون والمنهمكون في غفلتهم
بالعوائد والرسوم الذين قويت دائرة حسهم فغيبتهم ووقفوا معها وانطمست حضرة
الاسماء والصفات ولم يتحلوا بها فنظروا الاحسان من المخلوقين فشكروا لهم وعولوا عليهم واستمدوه

فلذا قال

من أرباب العلم وكبير وأتبعته واستوجبوا سخط الله ونقمته ثم بعد ذلك انقسموا إلى قسمين أحدهما أن
يعتقد وأخذ لذلك اعتقادا بقلوبهم أنه منهم ومن قبلهم وهؤلاء هم أهل الشرك الجلي الذي يخرج صاحبه
من دائرة الإسلام ويوقعه في الكفر والعياذ بالله الثاني أن يجعل ذلك منهم استنادا إلى اعتمادا
على غير الله وسكونا إلى سواه مع سلامة عقدهم وهؤلاء هم أهل الشرك الخفي الذي يخرج صاحبه عن
حقائق الأسرار ويدخله في أبواب البلاء ونعوذ بالله من الشرك جليه وخفيه وصاحب
كيفية غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وفني عن الأشياء بشهود مسبب
الأسباب فهو عبد مواجه بالحقيقة ظاهر عليه سناها سالك للطريقة قد
استولى على مداها غير أنه غريق الأنوار مطموس الآثار قد غلب سكره
على صحوه وجمعه على فرقه وفناؤه على بقائه وغيبته عن حضوره هؤلاء هم أهل
الخاصة من أرباب الحقائق وهم الذين غابوا عن الخلق بشهود الملك الحق ولم يبق لهم شعور بهم ولا التفات
إليهم وفنوا عن الأسباب برؤية مسبب الأسباب فلم يروا لها فعلا ولا جعلا بهم مواجهون
بحقيقة الحق ظاهر عليهم سناها أي نورها وضياؤها سالكون لطريقتها الحق قد استولوا على
مداها أي وصلوا إلى غايتها ونهايتها لأنهم غرقوا في بحار التوحيد مطموس عليهم آثار الوسائط
والغير إلا بقلوبهم [illegible] والشعور به قد غلب سكرهم [illegible] أحساسهم بالأغيار
عن صحوهم [illegible] جمعهم وهو ثبوت الحق مفردا على فرقهم وهو
ثبوت وجود الخلق وفناؤهم وهو استهلاكهم في شهود الحق على بقائهم وهو شعورهم
بالخلق وغيبتهم [illegible] بأحوال الخلق عن نظرهم على حضورهم مع الخلق و[illegible]
[illegible] متقاربة [illegible] الصوفية [illegible]
[illegible] بعضهم من بعض ما [illegible]
[illegible] وكان المؤلف رحمه الله تعالى أراد [illegible] منها وأكمل منه عبد
شرب فازداد صحوا وغاب فازداد حضورا فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن
جمعه ولا فناؤه يصرفه عن بقائه ولا بقاؤه يصده عن فنائه يعطي كل ذي قسط قسطه
ويوفي كل ذي حق حقه هؤلاء هم خاصة الخاصة الذين حازوا رتبة الكمالية وهم قوم
شربوا كؤوس التوحيد فازدادوا صحوا وغابوا عن الأغيار فازداد حضورهم [illegible]
الأحوال [illegible] مقامات الرجال فلم يغلبهم [illegible] ولم يحجبهم شيء عن شيء [illegible]
[illegible] جميع المراتب وأعطوها ما لها من قسط واجب [illegible] نظرهم [illegible]
[illegible] صفة الصديق رضي الله عنه [illegible] وقد أوتي الصديق رضي الله عنه
لعايشة

لعائشة رضي الله عنها لما نزلت براءتها من الإفك على لسان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عائشة اشكري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله
لا أشكر إلا الله دلها أبو بكر رضي الله عنه على المقام الأكمل مقام البقاء المقتضي
لإثبات الآثار وقد قال تعالى أن اشكر لي ولوالديك وقال صلوات الله عليه
وسلامه لا يشكر الله من لا يشكر الناس وكانت في ذلك الوقت مصطلمة
عن شاهدها غائبة عن الآثار فلم تشهد إلا الواحد القهار يعني هذا الشيخ
[illegible] المؤلف رحمه الله الكلام فيه والمعنى في ذلك [illegible]
بقوله وكانت في ذلك الوقت مصطلمة عن شاهدها أي منقطعة عن شاهدها وهو
[illegible] بشريتها مستوفاة عن إحساسها بالخليقة والأحكام [illegible]
[illegible] وقوله وكانت في ذلك الوقت [illegible] زمانها في جميع
[illegible] ذلك ومن مخصوص [illegible] مخصوصة وذلك [illegible]
[illegible] حال [illegible] في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته [illegible]
رضي الله عنه وذلك معلوم من أخبارها وسيرها رضي الله تعالى عنها وقال رضي الله عنه
وسئل عن قوله صلوات الله عليه وسلامه وجعلت قرة عيني في الصلاة هل ذلك خاص به أم
لغيره منه شرب ونصيب ما فأجاب إن قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود
فالرسول صلوات الله عليه وسلامه ليس معرفة كمعرفته فليس قرة عين كقرته
وإنما قلنا إن قرة عينه في صلاته بشهوده جلال مشهوده لأنه قد أشار إلى
ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة إذ هو صلوات الله عليه وسلامه لا تقر
عينه بغير ربه وكيف وهو يدل على هذا المقام ويأمر به من سواه بقوله صلوات الله
وسلامه عليه اعبد الله كأنك تراه ومحال أن يراه ويشهد معه سواه فإن قال
قائل قد يكون قرة العين بالصلاة لأنها فضل من الله وبارزة من منة الله فكيف لا يفرح بها وكيف
لا تكون قرة العين بها وقد قال سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
فاعلم أن الآية قد أومأت إلى الجواب لمن تدبر سر الخطاب إذ قال فبذلك فليفرحوا وما
قال فبذلك فافرح يا محمد قل لهم فليفرحوا بالإحسان والتفضل وليكن فرحك أنت بالمتفضل
كما قال في الآية الأخرى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون الصلاة تعد [illegible]
[illegible] الله بها عباده ويهديه إليهم وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] خبر [illegible] ربه [illegible] يجلسهما [illegible] تحصل الخلوة معه والانفراد به والمجالسة

والانقطاع اليه وفيها ترتفع عن قلوبهم الحجب والاستار وتتجلى فيها حقائق الاسرار وتنشر وفيها تشرق الانوار وفيها تحصل المناجات والمطالبات كما تقدم وهي صلة بين العبد وبين ربه عز وجل قال محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه الصلاة عماد الدين وبداية الحق فرضها الله على المسلمين والصلاة اقبال الله على العبيد يقبلوا اليه في صورة العبيد تذللا وتسليما وتبتلا وتخضعا وتخشعا وترغبا ونملقا فالوقوف تذلل والتكبير تسليم والثناء والتلاوة تبتل والركوع تخضع والسجود تخشع والجلوس ترغب والتشهد تملق فمن قبل العبيد الى الله بهذه الصورة ليقبل الله عليهم بالرحمة والعطف والتفضل والتكرم والتقرب فليس شيء من امر الدين اعظم من هذا ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وقال في حديث اخر الصلاة نور وقال لا يزال الله مقبلا على العبد بوجهه ما دام في صلاته وان الله ينصب الى احدكم وجهه ما دام مقبلا عليه اتنفل ولاجل هذه الفوائد كانت الصلاة مفزع ذوي الفاقات والضرورات من ارباب القلوب فيجدون فيها وجود ها عن كل مرغوب ويتسلون بها عن كل محبوب قال الله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك الاية وانا بين اذا لم يكن قرة اعين عباد الله فيها وبها وقرة العين عبارة عن الروح والراحة وكمال التنعيم واللذة التي تحصل من غاية الموافقة والملايمة الا انها تختلف باختلاف احوال الناس في مراتبهم ومقاماتهم مع عظمة منزلته وعلت مرتبته كانت ملايمته وموافقته في شهود التوحيد وكمال التجلي بل المشار اليه في صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه وذا الحال لا يدركه ويشتغل معه بسواه كما قال المولف رحمه الله تعالى وفيما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قوله لعروة بن الزبير رضي الله عنه انا كنا نتراى الله بين اعيننا وكان هذا الخطاب البه عروة بن الزبير ابنته ونحو في الطواف فلم يكلمه عمر ولم يرجع اليه بشيء ثم اعتذر له بعد ذلك بهذا الكلام فصاحب هذا الحال تكون قرة عينه في الصلاة لما هو المتضمنة من التجلي التام والشهود الحقيقي ومن كانت دون ذلك كانت ملايمته وموافقته في شهود النعيم ووجود الفضل والكرم وكانت قرة عينه بها لا فيها لانها فضل الله وبارزة من منة الله كما قال المولف رحمه الله ولا شك ان قرة العين فهو في الاول وهو به انسب واليق لان صاحبه فان عن نفسه باق بربه ومن كان على هذا الوصف فهو من المخلصين الذين لا سلطنة عليهم للعدو والعين ومن زالت سلطنته عنه في صلاته لم يحتج الى مدافعته ومراجعته وكانت صلاته ملتزمة بالحضور والخضوع والدوام والخشوع وعند فقدان العين لحديث نفسه ووسوسة عدوه يحصل له غاية النعيم واللذة وتحقق بقرة العين كما في الوجه الثاني فان صاحبه لم يغب عن نفسه بفنائه عن ربه ترقى الى رتبة البقاء بربه فلم ينقطع عنه حديث النفس ووسوسة العدو فيحتاج لا محالة الى مجاهدته ومدافعته فيتشوش نعيمه وتنكدر لذته فيضعف معنى قرة العين في حقه قال الشيخ العارف

معنى

عبد الغني

بالله ابن العربي المصري رضي الله عنه قرة العين لا تحصل لمجاهد ولا لمريد مع الشيطان عنه بل يكون من استراح من المجاهدة والرجوع وما كانت منزلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند ربه عز وجل اشرف المنازل ومرتبته في المعرفة بداية ارفع المراتب بحيث لا يتصور ان يشاركه في ذلك غيره ويطلبها سواه كانت قرة عينه في صلاته على حسب ذلك فان ذلك خاص به لانفراده بالمرتبة العليا الخاصية الكبرى فقوله فيهم وعليه يدل ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة بعد قوله انما حبب الي من الدنيا الطيب والنساء ولا شك ان حبه لهذين الامرين ليس على قياس حب غيره لهما وانما ذلك لوجود الخاصية التي اقتضت منه ذلك الامر انه امر له تام لم يجز لغيره من علو المراتب ابن جلال ذلك من وقوع معسرة النساء معهم والتشاجر بسبب اجتماع الضرائر واستعماله صلى الله عليه وسلم للطيب وحبه له انما هو للقائه الملائكة التي تناجيه والا فهو في ذاته غني عن الطيب واستعماله كما قال انس بن مالك رضي الله عنه ما مسست حريرة ولا خزا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة قط مسكا ولا عنبرا اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان حاله في هذين الامرين على ما ذكرناه مع انه لم يذكر فيهما سوى لفظ الحب وهما من لذات الدنيا فكيف يكون حاله في الامر الثالث مع انه عبر فيه بقرة العين وهو غاية المحبة وهو من اعمال الاخرة وقيل معنى قوله من الدنيا اي في الدنيا ومن قال ان تعبيره منه تشبيها وتجنيبا على المعنى الذي لو عبر النبيء لم يخف لم يوجد وجوابه المولف رحمه الله يحتمل المعنيين او جميعهما والله اعلم بما اراد منهما او غير هما

مما كتب لبعض اخوانه

وقال رضي الله عنه الناس في ورود المنن على ثلاثة اقسام فرح بالمنن لا من حيث مهديها ومنشئها ولكن من حيث وجود متعته فيها فهذا من الغافلين صدق عليه قوله حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وفرح بالمنن من حيث انه شهدها منة ممن ارسلها ونعمة ممن اوصلها يصدق عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفرح بالله ما شغله من المنن ظاهر متعتها ولا باطن منتها بل شغله النظر الى الله عما سواه والجمع عليه فلا يشهد الا اياه يصدق عليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

انه

قلت هذا الفصل بيان ما يحصل من احوال الناس وما يكون عند ورود النعم عليهم وحصول الفرح اذا اتاهم وبيان ما يكون من ذلك شكرا لها وما لا يكون وقد قسمهم المولف ثلاثة اقسام وجعلهم طرفين وواسطة فالطرف الاول في غاية الرذالة والخسة وهم الغافلون الذين فرحوا بالنعم من حيث حسها فقط اوطان ونحو ذلك من اغراضهم والتمتع بشهواتهم فاشبهوا ما حوا ليهم من سومة جزاء اشبه شيء بهم الانعام والبهائم والطرف الاخر في غاية الكمال وهو البعد والاستدراج والحق حسبما اشار اليه في الاية الكريمة التي ذكرها المولف رحمه الله

في هذا القسم وهذه الأحوال بعيدة من الشكر منافية له وقسم في غاية الشرف والجلالة وهم الذين فرحوا
بالمنعم فقط ولم يلتفتوا إلى هذه النعم إلا من حيث إنها [illegible] من كونها دليل
عناية الله بهم من حيث من بها عليهم من غير سبب [illegible] غائبون عن الأغيار العرضية و[illegible]
[illegible] الوحدانية [illegible] أشار [illegible] الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله في هذا القسم وهذا
هو الشكر الحقيقي الخالص الخالي من الزجر والشوب لا التفات للمنعم فيه عن حظوظ نفوسهم [illegible]
برؤية الأشياء كلها منه لا يفرق عنده بين وجود ولا عدم ولا إعطاء ولا منع ولا يخاف عليه من
التغير والانقلاب لتغير الأحوال والأسباب [illegible] لبقاء حكمه ولذلك قال أبو محمد الجريري
رضي الله عنه [illegible] النعم [illegible] المنعم فقد حجب عن الشكر ومن رأى المنعم بغيبة النعم فقد شكر قال الشيخ
أبو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه كل من يشهد المنعم في النعمة فإن النعمة في حقه استدراج
لأنه يوجد بها أن يسكن إليها فإذا [illegible] أن تتغير عليها ومنهم من حصل له نصيب من الشرف
والجلالة وحظ من الزيادة [illegible] فرحوا بالنعم [illegible] من الله تعالى عليهم
من حيث شهودهم المنة من ربهم [illegible] وكانت أحوال النعم محمودة وهو شيء
منعم [illegible] ومن حيث نظرهم لأنفسهم وبقاؤهم مع حظوظهم كان لهم نصيبا من الزيادة
والخشية [illegible] بهذا الوجه عن مراتب الأعلين [illegible] الوجه الأول عن أحوال الأكابر
ما خوطب به عامة المؤمنين [illegible] الآية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله في هذا
القسم وقد ضرب الإمام أبو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتاب الشكر لهذه الأقسام الثلاثة مثالا
فقال الذي يريد الخروج إلى سفر [illegible] يتصور أن يفرح المنعم عليه بالفرس من
ثلاثة أوجه أحدها أن يفرح بالفرس من حيث إنه فرس وأنه مال ينتفع به وأنه مركوب [illegible]
وأنه جواد نفيس وهذا فرح من لا حظ له في الملك بل غرضه الفرس فقط [illegible]
[illegible] بمثل هذا الفرح **الوجه الثاني** أن يفرح به لا من حيث إنه فرس بل من جهة
ما يستدل به على عناية الملك به وشفقته عليه [illegible] حتى لو وجد هذا
الفرس [illegible] أو أعطاه له غير الملك [illegible] استغنى به عن الفرس [illegible]
واستحقاره له بالإضافة إلى مطلوبه من نيل الحظوة في قلب الملك **الوجه الثالث** أن
يفرح به [illegible] خدمة الملك ويتحمل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة القرب [illegible]
إلى درجة الوزارة من حيث إنه ليس يقنع بأن يكون محله في قلب الملك [illegible]
به هذا القدر من العناية بل [illegible]
ثم إنه لا يريد من الوزارة الوزارة أيضا بل [illegible] الملك والقرب منه حتى لو خير بين القرب دون

الوزارة وبين

دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب لاختار القرب فهذه ثلاث درجات فالأول لا يدخل فيه معنى الشكر أصلا
لأن نظره مقصور على الفرس ففرحه بالفرس لا بالمعطي وهذه حال كل من فرح بنعمة من حيث إنها
لذيذة [illegible] فهو بعيد عن معنى الشكر والثاني داخل في معنى الشكر من حيث إنه فرح بالمنعم ولكن من حيث
[illegible] عنايته التي تنتظر [illegible] في المستقبل وهذه حال الصالحين الذين يعبدون الله تعالى
ويشكرونه خوفا من عقابه ورجاء لثوابه وإنما الشكر التام في الفرح الثالث وهو أن يكون فرح العبد بنعمة
الله عز وجل من حيث إنه يقدر بها على التوصل إلى القرب منه [illegible] جواره والنظر إلى وجهه على الدوام فهذه
هي الرتبة العليا [illegible] الآخرة [illegible] عليها [illegible]
من ذكر الله تعالى [illegible] لأنه ليس يريد النعمة لأنها لذيذة [illegible] صاحب الفرس لأنه جواد
[illegible] صحبة الملك [illegible] ولذلك قال الشبلي رضي الله
عنه الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة ولذلك قال الخواص رضي الله عنه شكر العامة على المطعم والملبس
وشكر الخاصة على واردات القلوب وهذه رتبة لا يدركها كل من انحصرت عنده اللذات في البطن والفرج
ومدركات الحواس من الألوان والأصوات وخلا عن لذة القلب فإن القلب لا يلتذ في حال الصحة إلا بذكر الله
تعالى ومعرفته ولقائه وإنما يلتذ بغيره إذا مرض بسوء العادات كما يلتذ بعض الناس بأكل الطين
وكما يستبشع بعض المرضى الأشياء الحلوة ويستحلي الأشياء [illegible]
[illegible] الفرح بنعمة الله عز وجل [illegible] الدرجة الثانية
أما الأولى فخارجة عن كل حساب فكم بين من يريد الملك للفرس وبين من يريد الفرس للملك وكم من فرق بين من
يريد الله عز وجل لينعم عليه وبين من يريد نعم الله تعالى ليصل بها إليه انتهى كلام الإمام أبي حامد وهو
في غاية البيان والوضوح [illegible] التقسيم لما ذكره المؤلف رحمه الله ولذلك أوردناه هنا بجملته
وقد أوحى الله إلى داود عليه السلام يا داود قل للصديقين بي فليفرحوا وبذكري فليتنعموا
[illegible]
[illegible] رابعة العدوية رضي الله عنها [illegible]
[illegible]
[illegible]

حيث لا وجود لهم والآثار التي هي المنسوبة إليهم من الأفعال والأقوال فهي جارية من أيديهم تعيدهم بنسبتها
ملتبسة بهم والله يجعل من حسناتنا وإياك [illegible] وأن يجعلنا من العاملين [illegible]
بما تمسك المتقين بمنه وكرمه تعالى [illegible] حسن مواهبه ما يقتضيه ويعين [illegible] إلى تنبيه
عليه والله تعالى يعرفنا ذلك بفضله وقال رضي الله عنه إلهي أنا الفقير في غناي
فكيف لا أكون فقيرا في فقري إلهي أنا الجاهل في علمي فكيف لا أكون
جهولا في جهلي العبد موصوف بصفات النقص وهي ذاتية له والكمال العارض له والمنسوب إليه نعم
على التحقيق من كل ما ذكره المؤلف رحمه الله من كونه فقيرا في غناه وجاهلا في علمه مستقيما
متحقق رضي الله عنه بهذا الحال الاعتراف بدوام الافتقار ودوام الفاقة والافتقار وأنه لا استغناء له عن مولاه
عز وجل ولا ينفك من الاحتياج إليه والتعلق به والشكوى والطلب منه في كل حال من الأحوال كما قال بعضهم
إني البطء مع الأنفاس محتاج لو كان في مقعد في الأكليل والتاج وهذا منه دليل على تحقيقه بالعبودية
التي اقتضتها عظمة الربوبية وتفريعه لهذا المعنى تنبيه في دعائه ومناجاته في غاية الحسن
قال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه ما طلبت من الله تعالى شيئا إلا وقدمت إساءتي أمامي وقال بعضهم رضي الله
عنه حتى لا أطلب من الله تعالى شيئا بوصف يستوجب به العطاء بل لا يكون طلب وجود فضله إلا بفضله وقال
ابن عطاء رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال التضرع الزمانة إلا أن تقوم
الله أفعالك وصلواتك وصيامك وقراءتك ثم تدعو على أنه إنما التضرع أن تقدم إليه افتقارك
وضرورتك وفاقتك وقلة حيلتك ثم تدعو بالملقة ولا تنسب شيئا من دعائك وقال الواسطي رضي
الله عنه تضرعا بذل العبودية وخلع الاستطالة وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما أظهر عبد
فقره إلى الله تعالى في وقت الدعاء في شيء يحل به إلا قال الله لملائكته لولا أنه لا يحتمل كلامي لأجبته لبيك
إلهي إن اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك العارفين بك
عن السكون إلى عطاء واليأس منك في بلاء تلون الأحكام على العباد يقتضي الأنبياء كلهم
طالما أنه يكون عليها ولا يبقى سواه حالا ظاهرة نيل لمعيشة وجود الراحة والفرح وبعد تحقق
إلهي مني ما يليق بلؤمي ومنك ما يليق بكرمك لوم العبد
بالله عز وجل أو هو نعت العارفين [illegible] الذي هو متصف به يقتضي منه المخالفة
الذي وجب عليه بمقتضى منه مبارزته لمولاه بالعظائم والعطايا وكرم المولى الذي هو متصف به يقتضي منه
والعفو عن عبده وقبول عذره وهذا الكلام من الطلب وجود العفو والإبراء [illegible] وهو من أدام الرحمة
أرحم قال بعض الأنبياء عليهم السلام فلا كريم إذا العبد أوجبته [illegible] فأوحى الله تعالى إليه أن
الشيء فلا لعلمك إني أنا أنا وأنت أنت إلهي وصفت نفسك باللطف والرأفة بي قبل
وجود ضعفي أفتمنعني منهما بعد وجود ضعفي اللطف والرأفة [illegible] عز وجل اتصف بهما

في الأزل قبل وجود ضعف العبد وفاقته وحاجته وهما مقتضيان لوجود آثارهما فيما لا يزال بعد
وجود ذات العبد وصفاته وهو إسباغ نعمه عليه وإيجال إفضاله إليه فكيف يتصور الآن أن يمنعه
إياهما إلهي إن ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنة علي وإن ظهرت المساوئ مني
فبعدلك ولك الحجة علي ظهور المحاسن عن العبد وهي أنواع الطاعات والحسنات والصفات
المحمودات فضل من الله تعالى والمنة له عليه لأنه أسعفه في ذلك وظهور المساوئ منه وهي ضروب
المعاصي والسيئات والأوصاف المذمومة عدل من الله تعالى إذ له أن يفعل بعبده ما يشاء والحجة له عليه
لأنه ربه وهو عبده ومناجاة العبد لمولاه بهذا الكلام من أحسن المناجاة وهي مقتضية لوجود
إسعافه له وحماية الطافه عليه لما فيها من الثناء على الله تعالى على بساط كرمه وذكر صفاته العلية
تعالى وعلا والاعتراف له بالنعم الكاملة والمنة ولما فيها أيضا من رؤية ضعف النفس والإقرار
عليها بالنقص والقصور وأن العاصي تتمالؤ الأرواح والصالحة وقال بعضهم لو تشاث بأستار
الكعبة وقال النبي لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل ذلك بفضلك ولك الحمد وإن عصيتك
تعلم ولك الحجة على فيا إثبات حجتك علي وانقطاع حجتي إلا بعد الأعيني يسمع هاتفا يقول
النبي عليه الصلاة والسلام إلهي كيف تكلني وقد توكلت لي وكيف أضام وأنت الناصر لي أم كيف
أخيب وأنت الحفي بي الوكيل والحفي والناصر أسماء لله عز وجل وهي مقتضية لوجود آثارها من
وجود الكفاية والمنعة والظفر بغاية المقصود والبغية فكيف يتصور انفكاك ذلك عن العبد عند
وجود حاجته كما تقرر في المطلع الراجي والضيم في اللغة انتقاص الحق والحفي هو اللطيف والعبد
بعبد علمه بدقائق مصالحه وخفيات مآربه وإيصال ذلك إليه قال الله تعالى الله لطيف بعباده
ها أنا أتوسل إليك بفقري إليك التوسل التقرب والوسيلة ما يتقرب به وأعظم وسائل العبد التي إلى مولاه
تكلفه بما توجبه عبوديته وهو فقره إليه في كل حال من أحواله ولا يرى لنفسه حسنة يقتضي
بها ثوابا ولا له حجة يستظهر بها عن نفسه عقابا قال أبو يزيد رضي الله عنه نوديت في سري فقيل
بهذا يقينا ما ملئت من الخزائن فاردتنا وقيل بالذلة والافتقار وسئل أبو حفص رضي الله عنه بما يقدم
الفقير على ربه فقال وما للفقير أن يقدم على ربه سوى فقره وكيف أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك
بين المتوسل به والمتوسل إليه نسبة تامة ووصلة حقيقية وهي التي اقتضت وجود التوسل ولا نسبة
ولا وصلة بين الفقر الذي نعت العبد وبين الغنى الذي له الغنى الأعظم وابتغاء توسل العبد بفقره يقتضي شهوده
والمراد به وأعماد إليه رؤية العبد أحواله وسكونه إليها علة فيها والأحوال العلوية الإلهية
والحضرة الإلهية لا تنظر إليه [illegible] لا يرضاها ولا يقبلها فالعبد لا يصلح التوسل به من هذا الوجه أيضا
وهذا المعنى يشير ما حكي عن سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه حين دخل على شيخه أبي محمد عبد السلام رضي

الدعوة اجعل الى يا ابا الحسن بما اذا تلقى الله تعالى فقال له بعفوه قال الشيخ والله لبن لقيت الله
بعمري لتلقينه بالحق الاعظم والعجم حقيقة العفو الا بالغيبة عن العفو والاكنت عبدا بمقلوبه
جاءا لا وسيلة الى الله سواه **أم كيف أشكو إليك حالي وهو لا يخفى عليك** شكوى الحال
لا تعمر الا من غائبة عنه وهو غير عالم به والله تعالى لا يخفى عليه شيء. **و** قال ابراهيم الخليل عليه الصلوة
والسلام حسبي من سؤالي علمه بحالي **أم كيف أترجم لك بمقالي وهو منك برز إليك** الترجمة
بالمقال هو التعبير باللسان عما في الضمير لينفع التفهيم ولا تفهيم لمن الله تعالى هو الذي انطق اللسان
الطق بالكلام الترجمة من الله تعالى برزت واليه مقال ثم بها والعبد لا مدخل له في ذلك فكيف تنسب
اليه الترجمة ونسبة ذلك الى الله تعالى لمن على احاطة علمه باحوال العبد فكيف يحج في دفعه بعفو
الترجمة **أم كيف تخيب آمالي وهي قد وفدت إليك** الامال الواردة الى الله تعالى لا يخيبها
من فضله ما ان كان السوء يتعلقه به ومنقطعة عما سواه والله تعالى كريم جواد متفضل منعم يلحق
العبد بنزله وليستر عليه بغير منه وان لم يستل ولم يطلب **وكيف لا تحسن أحوالي وبك قامت وإليك**
من تحقق المعرفة بان احواله كلها حسنة لوجوده فيها متعلقا بالله ورجوعا منها اليه وهذه كلها
انواع من التجيب عجبا بعد المولف رحمه الله نفسه من نفسه فيما هو يصرح به من سؤاله
وطلبه بسبب ترقيه في المعرفة التي اوجبت له رؤية نقصه وقصوره في احواله **الأول إلهي
ما ألطفك بي مع عظيم جهلي وما أرحمك بي مع قبيح فعلي** شهود العبد لنفسه الجهل بالمعنى
من بقوله يعلم يوجب له الحياء والانكسار فيستحسن منه حسن الاعتراف بالنعم ففيه
إلهي ما أقربك مني وما أبعدني عنك شهود المولف رحمه الله تعالى شدة قرب الله تعالى منه
ثم ان اوجد البعد الاشياء عنه وقد دفعها له اليه كما اشار اليه من قوله قرب وبعد العوالم اليه وتقربه
لبعده من الله عز وجل من حيث اقيم في الطلب له والطلب لشيء دليل على فقد الطالب له وبعده
عنه ما المشاهدة الاولى اوجبت له ملازمة مولاه وانقطاع طمعه عن كل ما سواه الشاهدة
الثانية اوجبت له التلطف في سؤال التقريب والاستغناء عن طلب القرب **ومن** دعاء سيدي
ابي العباس المرسي رضي الله عنه يا قريب انت القريب وانا البعيد قربك ايأسني من غيرك وبعدي منك
ردني للطلب لك وكل بعظمة حتى تمحو الطلب بطلبك [illegible] **إلهي ما أرأفك بي فما**
الذي يحجبني عنك الرافة اشد الرحمة ولما شاهد القرب [illegible] بعد الشهود عن رؤية
نفسه وصفاتها جلا له [illegible] بسبب لو [illegible] با اختلاف الآثار
وتنقلات الأطوار أن مرادك مني أن تتعرف [illegible] **لا أجهلك في شيء** كان
المولف رحمه الله يقول اختلاف الاثار عليه وتنقلاته [illegible] في من الصحة والم [illegible] والغنى والفقر

والعز والذل

والعز والذل القبض والبسط وغير ذلك من تقلبات احوالي التي يعني من شهوده التي تنزل لعلمي علمت
ان مرادك ان تتعرف بي في كل شيء فتعرف ذا ظاهر في الله ذاتيه حتى اشاهدك وحدانيتك وعظمتك
ودلالك وكمالك بحيث لا يتصور مني جهل بها انا قابل الجهة من جميع ذلك ولو كان الامر على خلاف
هذا والزمني حالة واحدة ان تضيعها لنفسي واختارها لكانت معرفتي ناقصة ومشاهدتي
فاصرة ما انا الا ان انقلب في حالة مخجلة اتبوا منها حيث اشاء فقد استغرق ما انا فيه من
مطهم النوال وشغلني ذلك عن الدعاء والسؤال وطلب التحول على ما ارتضيه من الاحوال فلك
الحمد على نعمك الظاهرة والباطنة والخفية والجلية **قال** بعضهم في الدنيا جنة من دخلها
لم يشتق الى جنة الاخرة ولا الى شيء ولم يستوحش قيل وما هي قال معرفة الله تعالى **و** قال مالك بن
دينار رضي الله عنه خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب الاشياء قيل وما هو قال المعرفة
ثم قال ارجو بارك في الحال العز ونعماء وبهجة وسرور وعلى العارفين ابتهاجه وعليهم من المحبة نور
وعن ادم انه راى صورة حكيمين من الحكماء المتعبرين معبر في بلاد اهمار فقد فيهما مكتوب
اذا احسنت كل شيء فلا تظنن انك احسنت شيئا حتى تعرف الله عز وجل **و** في بالامر الى حنت
مثل الامر في الله عز وجل السبب والضما حتى ذاعرفته رويت بلا شيء. **قال** الشيخ بعد كلام ذكره
انما قلنا ان الحالة الزائلة عنك لا محالة ما رايت الا ريد لك في الاحوال ويقال عليه في الاثار ليتعرف
اليك في كل حال التعارضة بتعرف خارج ما اردت ان يربط على حالة واحدة فقد اردت ان يسلك
في غير العطاء اوكانه يقول لك لا تطلب مني ان فيمطر حالة واحدة فاني لا افعل ذلك معك
ان يلان تبقى ربوبيتي معطلة الاثار ولكن سلطني ان اشهد لك حيث ما اردتك وحيث ما
انتقلت حتى تكون لي ولو قال الله سبحانه يسئله من في السموات والارض كل يوم هو في شان انما
يمنع ويعطي ويضع ويعلي ويقبض ويبسط ويعز ويذل الى غير ذلك من تقلبات اشارة سبحانه يقول
لك يا عبدي تاسر على شيء ما دمت لك ولا تفرح بشيء وانا كنت لك جاتك العوض عما سواي
وما سواي لا يغنيك عني ولا تعوضن بعيدا في الغال بتحول من عيش الحروف بل اعبدني لي فاني
بك الغني موصوف وبدوام الافضال معروف قال الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على
حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ان الذي
طلب لنا عنه [illegible] ولا [illegible] حتى نحول له **و** من عبد لما سوا الله محبوبا لما سواه
من عبادة الا من جوده [illegible] ونعماه لا لانه محبوبا [illegible] ما اخته **قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد القميصة تعس
وانتكس واذا شيك فلا انتقش وقيل عبد الله في كل شيء عطاء ومنعا وعم اوذا وغنى وفقرا

سبحانه

١٣٤

وقبضا وبسطا وفقدا ووجدا وتفرقة وجمعا وفناء وبقاء إلى غير ذلك من تقلبات الآثار وتنقلات الأغيار
انتهى كلامه رحمه الله وقد أحسن فيه الإحسان كله جزاه الله خيرا. إلهي كلما أخرسني لؤمي
أنطقني كرمك وكلما آيستني أوصافي أطمعتني منتك. لؤم العبد وخفاؤه وعجزه وعيه
يخرس لسانه عن السؤال والطلب وكرم المولى وفضله وإحسانه تنطقه بذلك ودواعي العبودية
الذميمة التي اقتضتها طبيعته وجبلته تؤيسه من حصول استقامته على طريق الحق ومنة
الله تعالى شملت البر والفاجر تطمعه في ذلك. إلهي من كانت محاسنه مساوي فكيف
لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقائقه دعاوي فكيف لا تكون دعاويه
دعاوي. هذا مثل ما تقدم من أن الكمال المنسوب إلى العبد فضلا عن التحقيق بما اختلط بنقصانه
إلهي حكمك النافذ ومشيئتك القاهرة لم يتركا لذي مقال مقالا ولا لذي حال حالا
شهود هذا المعنى يوجب للعبد مقام الخوف والتحقق فيه بما ذكر من سلب [illegible] ثم يقطع
بقطع ذلك ولم يبق بما هنالك لتعود حكم الحق تعالى وهو مشيئته. إلهي كم من طاعة
بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادي عليها عدلك بل أقالني منها فضلك
الطاعة صفة ظاهر العبد والحالة صفة باطنه وبناء الطاعة تعود فعلها على الوجه
المأمور به من الوفاء بجميع أركانها وشرائطها وما يتعلق بها من حقوق وآداب وتشييد
الحالة تعويذ تعيينها وتطهيرها وحياطتها عما يكدر صفاءها أو يخدش جنابها وكانت لما
فعل هذين الأمرين ثم رأى أنه تخلص بحصوله [illegible] لما شاهد عدل الله تعالى
هدم عليه ذلك كان مقتضاه أن يفعل ما يشاء ولا يبالي بأعمال العاملين وإنما شاهد فضله وكرمه
أقاله من ذلك بأن جعل له من التعلق به والاعتماد عليه بدلا منه وعوضا عنه ونعم البدل ونعم العوض
فيما المتفضل المنان. إلهي إنك تعلم وإن لم تدم الطاعة مني فعلا جزما فقد دامت
محبة وعزما. يعني العزم على الطاعة ومحبته لها وإن لم يدم عليها فعلا [illegible]
صحيح [illegible]. إلهي كيف أعزم وأنت القاهر وكيف
لا أعزم وأنت الآمر. استبعد من نفسه وقوع العزم منه وجعل مستنده لذلك شهود القهر
الذي من شأنه نقض عزائمه لأنه الغالب واستبعد أيضا عدم العزم وجعل مستنده لذلك شهود الأمر
الذي من شأنه أن يبادر إلى امتثاله ويتحرز من إغفاله وإهماله. إلهي ترددي في الآثار يوجب بعد
المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك. تشكى إلى مولاه عدم الحضور معه بتردده في الآثار وهي الأكوان
وأخبر أنه يوجب له بعد المزار وهو البعد عن شهود التوحيد [illegible] المعنى عن قوله
[illegible] ثم سأل الله طلب منازل تحصل له طريق سلوكه ويقربه عليه ويجمعه من معرفات

الآثار بحر منه تظهر بها عبوديته ويظهر منها الربوبية من غير تردد. إلهي كيف يستدل عليك
بما هو في وجوده مفتقر إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو
المظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك
هذا تفسير بحال المستدلين [illegible] وهم أصحاب النظر والاستدلال بالنسبة إلى أهل المقام الآخر وهم
أرباب الشهود والعيان. قال أبو بكر محمد بن علي الكتاني رضي الله عنه وجود العطاء من الحق شهود الحق
بالحق لأن الحق دليل على كل شيء ولا يكون شيء دليلا عليه. قال في [illegible] أرباب الدليل والبرهان عموم عند أهل
الشهود والعيان فمن سوى الحق كيف يكون أن يحتاج إلى دليل يدل عليه وكيف يحتاج إلى الدليل من نصب
الدليل وكيف يكون معروفا به وهو المعرف له. قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت
المعارف أم كيف يعرف بشيء من سبق وجوده وجود كل شيء. قال [illegible] للأستاذ [illegible] فقال استغفر
الله [illegible] على المعنى [illegible] من يستدل به ويستدل عليه. إلهي عميت
عين لا تراك عليها رقيبا. الرقيب الحفيظ [illegible] رقيبا عليه يعلم جميع أحواله ولا يخفى عليه
شيء فمن كان مستحييا منه وطالبا أن يراه على ما يكرهه منه. وقد قيل إذا عصيت مولاك بموضع
لا يراك فيه [illegible] بهذا الوجه وعميت عين [illegible] الله تعالى بأنواع العقاب
والعقاب من غير اكتراث ولا مبالاة. وقد سئل بعضهم بم يستعين الرجل على حفظ بصره من المحظورات قال بعلمه
بأن رؤية الحق له تسبق نظره إلى تلك المحظورات وقرأ سبحانه وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا
تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه. قال الإمام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه خوفهم بما عرفهم
من اطلاعه على جميع أحوالهم ورؤيته لما يعملونه من فنون أعمالهم والعلم بأنه يراهم يوجب استحياءهم
منه وهذا حال المراقبة والعبد إذا علم أن مولاه يراه استحيا منه وترك متابعة هواه ولا يحوم حول ما نهاه
وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل إيمان العبد أن يعلم أن الله
معه حيث كان. وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا. حب الله تعالى للعبد هو رحمته
له وثناؤه عليه وإحسانه إليه وحب العبد لربه عز وجل طاعته وموافقة أمره وتعظيمه وهيبته
والحب المضاف إلى الله من قوله من حبك يحتمل إضافته إلى الفاعل وإلى المفعول والظاهر كونه مضافا
إلى الفاعل لأنه أبلغ وأمدح ولأن محبة الله تعالى لعبده أصل محبة العبد له قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فمن أعطاه
الله تعالى من المحبة المذكورة نصيبا فقد حاز ربح الدارين وفاز بقرة العين ومن حرمه ذلك فقد خسرت صفقته
وبان غبنه وخيبته. وفي بعض الكتب المنزلة على بعض الأنبياء عليهم السلام يا عبدي أنا لك محب فبحقي كن لي
محبا. وحكي عن بعضهم قال [illegible] في شطر الليل وهي تقول إلهي بحبك إياي إلا ما غفرت لي
فقلت لها لا تقولي هكذا ولكن قولي بحبي إياك فقالت يا سيدي بمحبته إياي من علي بالإسلام وأوقفني
لعبادته

يطلبونه

وابعكني لعبادته وهيمني بعبادته قيام وقال زيد بن اسلم رضي الله عنه ان الله ليحب العبد حتى يبلغ من حبه له ان يقول
له اصنع ما شئت فقد غفرت لك الهي امرت بالرجوع الى الآثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية
الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها
ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير الآثار التي امر العبد بالرجوع اليها بعد
وصوله الى صريح المعرفة وخالص التوحيد هي الحركات التي يلزمه اذا تلبس بها حاول يحور له فيها منه
منفعته وحظ فسأل الله تعالى ان يرجعه اليها على حالة شريفة مضادة للحالة التي كان عليها قبل السلوك
وهي كونه مكسوا بكسوة الانوار وهي انوار اليقين ومؤيدا بهداية الاستبصار وهو العلم الراسخ المتين
فاذا رجع العبد الى الآثار على هذا الاسلوب والمعيار لم تؤثر فيه ولم تاخذ منه لكمال حريته عنها ويكون رجوعه
اليها كانه في شأن امره في مثل دخوله منها عليه في ابتدائه وسلوكه مصون السر عن النظر اليها بعين
الاستحسان مرفوع الهمة عن الاعتماد عليها في نوال واحسان وقد تقدم على المعنى في قوله جاز نزلوا الى سماء
الحقوق وارض الحظوظ الواخرة وقال رضي الله عنه الهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى
عليك هذا افتقار منه على مولاه ومبالغة في بث شكواه وتلطف في سؤال رحماه ومبادرة لاجابة الرجاء و
استحقاق وجزيل العطاء وقد قالوا ابواب الملوك لا تقرع بالايدي بل بنغم الحاجات وقال بعضهم قلت للشيخ جوهر
ابي فيه قسوة وقد شاورت فيها اناسا فاشاروا علي بالصوم فلم يزل وشاورت آخرين فاشاروا علي بالشبع فلم يزل فقال
الشيخ جوهر رضي الله عنه فتخشع علينا اخي المحبوس لله امام الناس ونحن معه تحت تنبيه امر الجبر فيه فجعل
وزالت القسوة وقال الشاعر وما رمت الدخول عليه حتى حللت محل العبد الذليل واغضيت الجفون
على قذاها وصنت النفس عن قال وقيل وقد ل العبد بمولاه غاية الغنا والعجم فانه قال ذو النون المصري رضي الله عنه
ما الجأ العبد الى مولاه على غيره ما ورثه على فرنسه وما اذا عبر ابن نهوا اذا له من ان يجده عن نفسه
منك اطلب الوصول اليك بعزة صفتنا لعارفين المحققين لا يسمعون الا الى الله ولا يطلبون الا منه ولا يطلبون
مطلبهم الا الوصول اليه لا غير وبك استدل عليك لا بغيرك لانك الظاهر قبل وجود كل شيء الظاهر بل
بظهورك خفيت المظاهر قيل لبعض العارفين بم عرفت ربك فقال عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي
وقال ابو القاسم النصرابادي رضي الله عنه الاشياء دلالة منه ولا دليل عليه سواه وقال احمد بن ابي الحواري
رضي الله عنه لا دليل على الله سواه وانما العلم يطلب لآداب الخدمة ما بعد بعزة بنور ربك اليك ويحوز
الايمان واليقين وانت بحيرتي تعوذ بعزتك بين يديك حتى اكون ممتثلا لامرك مستسلما لقهرك الهي
علمني من علمك المخزون اضافة العلم الى الله تعالى هاهنا اضافة تشريف والعلم المخزون هو العلم الذي
الذي اختزنه عنده فلم يؤته الا المخلصين من الاولياء كما قال تعالى في شأن الخضر وعلمناه من لدنا علما وفي حديث
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله

فاذا انطوى

فاذا انطووا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله قال بعضهم هو اسرار الله يبديها الى امنائه واوليائه وسادات
النبلاء من غير سماع ولا دراسة وهي من الاسرار التي لم يطلع عليها الا الخواص وقال ابو بكر الواسطي رضي الله
عنه في قوله تعالى والراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب الغيب وفي سر السر فعرفهم ما عرفهم
وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادة فانكشف لهم من مذخور الخزائن والمخزون تحت كل حرف واية من الفهم
وعجائب النصوص فاستخرجوا الجواهر والدرر ونطقوا بالحكمة وصني بسر اسمك المصون الطرد المحبوب
صيانته عن رؤية الاغيار بما يتجلى لقلبه من سر الاسرار الهي حققني بحقائق اهل القرب هذا حقائق اهل
القرب هو الفناء في التوحيد والتحقق بالتبري من شطحات حظهم رؤية الاسباب وبرزوا عن مطامح نظرهم في ستر
وحجاب كما قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه في حزبه الكبير واقربني منك بقرب نقطة مرتبا بحبوبة غيري كل حجاب
تحففنه عن ابراهيم خليلك فلم يحتج الى جبريل رسولك ولا الى سؤاله منك وحجبته بذلك عن نار عدوه وكيف
لا يحجب عن مضرة الاعداء من غيبته عن منفعة الاحباء كلا اني اسالك ان تغيبني بقربك مني حتى لا اري
ولا احس بقرب شيء ولا ببعده عني انك على كل شيء قدير واسلك بي مسالك اهل الجذب اهل الجذب
هم المجذوبون ومسالكهم في غاية السهولة ولا تعب عليهم فيها ولا مشقة بل يجدون اللذة والحلاوة في اعمالهم
وذلك من فضل الله اخرجهم من اسر نفوسهم وتولاهم بجلاله بنور عنايته من غير مجاهدة منهم ولا مكابدة
الهي اغنني بتدبيرك لي عن تدبيري وباختيارك لي عن اختياري واوقفني على مراكز اضطراري المتبري
من التدبير والاختيار والمشيئة والافتقار هو الله عز وجل من كان له ادعوى شيء من ذلك فقد نازع الله في
ربوبيته وخلع عن عنقه ربقة عبوديته فلذلك ساله وطلب منه ان يغنيه عن تدبيره واختياره وان
يوقفه على مراكز اضطراره ليكون متحققا بصفاته متخلقا بحقيقات سؤاله وقد تقدم هذا المعنى غير مرة و
المراكز مواضع الاستقرار والثبوت وهي استعارة حسنة الهي اخرجني من ذل نفسي ذل النفس
الذي طلب الاخراج منه هو ذلها لغير الله بالطمع والحرص وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ما بسقت اغصان
ذل الا على بذر طمع وطهرني من شكي وشركي قبل حلول رمسي الشك والشرك هما سبب
وجود الكفر والحرج المرحين لوقوع الزلل والهوان وبهذه الاوصاف كلها محل نعته كحقائق الايمان
والتوحيد كما ان ذل الله ولطائف منفعها والشك ضيق الحرز عن حصلها النفس بام مكروه بغيتها
باذا حا وصوره بسببها ذلك اظلم قلبه واصابه من اجله الهم والحزن ولهذا انما تكون
بوجود ضده وهو اليقين فيه ينفسح الصدر وينشرح ويزول عنه الحرج والضيق ويعمر انضماما
الطف من نور اليقين يكون انشراح الصدر وانساعه وعند ذلك يعمر القلب الروح من الغم
نسيم تعلق بفضله وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بقسطه وعدله جعل الروح
والفرح في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط والشك في تعلق القلب بالاسباب

عنه بعلمه عن التسبب وتسببا منه له تعلق القصد بالشرك وتكون من الله تعالى ... عنوان استغنائه

كلمة الشك على القلب فيمليه حين الهوى فيعزم إذ ذاك إلى الأسباب التي يتوصل بها إلى بغيته

إذ لا يرى غيره تعالى فيبرأ من ذلك في حبائل الشرك وطهارته منه بطرفة وهو غير التوحيد الذي يقوله

الحق تعالى في قلبه فيتطهر بذلك فيعصمه ويمسكه من الشرك والشك الذي أصابه وكلما قوي نور التوحيد في

قلبه كان خلاصه من الشرك أكثر فيتعرى منه الأسباب ويثبت فيه خالص التوحيد وبإزائه ظهر

العبد من الشك والشرك ... الله تعالى بالهداية والتسديد والمعونة والتأييد وفي أخبار داود

عليه السلام أن الله تعالى أوحى إليه يا داود قل لبني إسرائيل ... إذا تطهروا فليطهروا قلوبهم من

الشرك وينزعوا من قلوبهم الشك **بك أستنصر فانصرني وعليك أتوكل فلا تكلني وإياك أسأل فلا تخيبني وفي فضلك أرغب فلا تحرمني ولجنابك أنتسب فلا تبعدني وببابك أقف فلا تطردني** تعلق بالله تعالى في كل مطلب من هذه المطالب خالص

عن الأسباب والوسائط وذلك من تحققه بالتوحيد الخالص ... وحققه به فيتطهر من أضداده

ومعاني هذه الكلمات قريب بعضها من بعض قال أبو الحسن علي بن [illegible] رضي الله عنه

اجتمعوا ... [illegible] ... بالعز ... مرارا

وما **إلهي تقدس رضاك أن تكون له علة منك فكيف تكون له علة مني** رضي الله

تعالى صفة من صفاته وصفاته قديمة ولذا امتنع عليها سابقية العلل والعرض يكون مسبوقا بها

وإذا كانت صفاته العلية منزهة عن أن تكون لها علة منه فكيف تكون لها علة من غيره

فرضى الله لا علة له ولا سبب بل رضاه وسخطه نعتان سبب أعمال العاملين [illegible]

عن قوم فاستعملهم بأعمال الرضى وسخط على قوم فاستعملهم بأعمال السخط قال

الواسطي رضي الله عنه الرضى والسخط نعتان من نعوت الحق يجريان على الأبد بما جرى في الأزل

يظهران الرسمين على المقبولين والمطرودين فقد بانت شواهد المقبولين بضيائها عليهم كما بانت

شواهد المطرودين بظلمها عليهم فأنى ينفع من ذلك الألوان المصفرة والأكمام المقصرة

والأعلام المنفتحة **أنت الغني بذاتك عن أن يصل إليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني**

الكلام في الغنى كالكلام في الرضى وكان المؤلف رحمه الله تعالى فصل بهذا جانبه بهذه الكلمات إلى الاستعطاف

والاستعطاف وطلب المسامحة والتجاوز عن أعماله المدخولة وأحواله المعلولة وذلك من أحسن

المفاصل للداعي **إلهي إن القضاء والقدر غلبني وإن الهوى بوثائق الشهوة أسرني فكن أنت النصير لي حتى تنصرني وتنصر بي وأغنني بفضلك حتى أستغني بك عن طلبي** [illegible]

والاعتراف والله نعم الحكم ... من اعترف له أو يخيب أمل من اعترف بذنبه وأقر به

إلى ... بفضل الله تعالى

... رسول الله صلى الله عليه وسلم

السعي على ... [illegible]

127

يتصل إليه الله تعالى في الاعتراف والحق سبحانه يقول له عبدي لو لم أقبل عذرك لما وفقتك للاعتراف وقال

الكتاني رضي الله عنه لم يفتح الله على لسان المؤمن بالمعذرة إلا ليفتح باب المغفرة فلا جرم لما قوي بركات

وقوي رجاؤه فيه طلب منه النصرة لعلمه بذلك ولم يقتصر على ذلك بل أضاف إليه طلب النصرة به

لتكون تلك النصرة بسببه وعلى يديه كما قال شيخ أبو الحسن رضي الله عنه واجعلنا سبب الغنى

لأوليائك وبرزخا بينهم وبين أعدائك ثم لم يقنع بذلك حتى طلب منه أن يغنيه بفضله بما يستغني به عن الطلب

منه ويقوما يوليه من فضله العظيم وكرمه الجسيم وهذه هي غاية السعادة كما قال شيخ أبو الحسن

رضي الله عنه والسعيد حقا من أغنيته عن السؤال منك **أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك**

حتى عرفوك ووحدوك **وأنت الذي أزلت الأغيار من قلوب أحبائك** حتى لم يحبوا سواك ولم يلجأوا

إلى غيرك **أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوالم** بسبب إيحاش العوالم لهم بما هي عليه من

الافتقار والحاجة وأن كل واحد منها جالب لنفسه طالب لحظه من كمال نفعه

لنفسه والله تعالى غني حميد جواد مجيد وهو مع ذلك لطيف بعباده عطوف عليهم يتودد إليهم

رؤوف بهم ولما شهدوا ذلك منه بهرتهم بغيرهم مصاحبة بعد مشاهدة أيادي ... الكونات

ودوده وقصروا همتهم عليه وجعلوه مغنما لهم واستغنوا به عما سواه جنسهم فحصلوا

إذ ذاك على غاية النعيم وفازوا بالحظ العظيم **قال ذو النون** المصري رضي الله عنه بينما أنا أسير

في بعض الأودية إذ لقيتني امرأة فقالت لي من أنت فقلت رجل غريب فقالت وهل توجد مع الله

أحزان الغربة وكتب بعض ... بن عبد الله ابن الشيخ ... بن عبد ... رضي الله عنهما وليكن أنسك

بالله وانقطاعك إليه فإن لله عبادا أنسوا بالله فلا نواحي وهم ... استوحش ... الناس

في كثير ... وأوحش ما يكون الناس أنس ما يكونون وأنس ما يكون الناس أوحش ما يكونون **أنت**

الذي هديتهم حتى استبانت لهم المعالم لما تولى الله تعالى هدايتهم ... بين التوحيد

والعلم ... لهم علامات ذلك ودلائله ... العلامات ولا دلالة أنهم حنت

... والمعالم جمع معلم وكان

رحمه الله ... بهذه الكلمات بالمطلب الذي يحصوله له يستغني عن الطلب وهو كونها ... الأنوار

بقلبه وإزالة الأغيار عنه ... وابتهاله له ... وهذه الأربعة مطالب متضمنة

للاستدلال على غايته **ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك** قد تقدم غير ما مرة أن

ما سوى الله تعالى عدم وظلمة وأن الوجود الحق والنور المحقق إنما هو الله عز وجل فإذا

كان الأمر على هذا صح ما قاله المؤلف رحمه الله هاهنا وكان ... فقال أبو ...

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وأزواجه وذريته

على الله وبالله رضي الله عنه سألني أبو بكر الزقاق رضي الله عنه فقال يا أبا علي لم ترك الفقراء أخذ
البلغة في وقت الحاجة فقلت لأنهم يستغنون بالمعطي عن العطاء فقال نعم ولكن وقع لي شيء
آخر فقلت أفدني ما وقع لك فقال لأنهم قوم لا ينفعهم الوجود إذ الله فاقتهم ولا تضرهم الفاقة
إذ الله وجودهم وكان أبو حمزة البغدادي رضي الله عنه يقول في مناجاته اللهم إنك تعلم أني ما أبغي
خلقك إليك وإن كنت تعلم أني أفقر إليك بمعنى بغيرك فلا أنس فقر لقد خاب من رضي دونك بدلا
ولقد خسر من بغى عنك متحولا هذا شبيه وهو مبني على ما تقدم الآن من الكلام ورئي الشبلي
رضي الله عنه في المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال لم يطالبني بالبراهين على الدعاوى
إلا على شيء واحد قلت لا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال أي خسارة هي
أعظم من خسران لقائه وفي معناه أنشد سهر العيون لغير وجهك باطل
وبكاؤهن لغير فقدك ضائع وقال بعضهم كان عندنا رجل مكث عندنا ثلاثة عشر سنة
يصلي كل يوم وليلة ألف ركعة حتى أقعد من رجليه فأتاه أهل الحي احتيالا واستقبل القبلة ثم عجبت
للخليقة كيف أرادت بك بدلا بل عجبت للخليقة كيف استأنست بسواك ثم سكت إلى العصر
كيف إلى حي سواك وأنت ما قطعت الإحسان وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت
عادتك مثال هذا تعجب لمن كان على هذا الوصف وهو أعجب من كل عجيب والمعنى أن
في ذلك سير من أراد إحياء بحلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متعلقين التعلق هو
التعلق في التوحيد ونبه على ذو فهم بحلاوة مؤانسته سير وباهر البصر أو لباده مكابد هيبته
فقاموا بخدمته مستغنين استغنوا بخدمته عن ربهم ممهمهم عن تعلقهم بغير الله تعالى تبتلا
وتشكر عليها أو ثم ما فصلهم به وذلك لما لم يمسهم من ملابس هيبته حتى لم يطالبوا معه غيره ولم
تتأله قلوبهم إلى سواه ولذلك قالوا العبودية حق الإقرار بسوى فيه وعبوديته فكان سوى كذلك وقال
بعض المشايخ إذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين وقيل في معنى قوله تعالى نعم من نشاء
قال بأن يكون لك معك بين يديك أنت الذاكر من قبل الذاكرين وأنت البادي بالإحسان
من قبل توجه العابدين وأنت الجواد بالعطاء من قبل طلب الطالبين وأنت الوهاب ثم
أنت لما وهبتنا من المستقرضين الحق تعالى له الأولية في مادة كما ذكر قال أبو يزيد
رضي الله عنه غلطت في ابتداء أمري في أربعة أشياء توهمت أني أذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما
انتهيت وجدت ذكره سبق ذكري ومعرفته تقدمت معرفتي ومحبته أقدم من محبتي وطلبه لي أول
حتى طلبته فإذا كانت له الأولية في ذلك لم يرسل للعبد وسيلة يتوسل بها سوى فضله وكرمه

يوما

فقال صح

دعا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وأزواجه وذريته

ومما يوافق ما ذكره المؤلف ما حكي عن الجنيد رضي الله عنه في مناجاته يا ذاكر الذاكرين بما به ذكروه ويا بادي
العارفين بما بدأهم به من جوده ويا موفق العابدين لصالح ما عملوه من ذا الذي يشفع عندك إلا بإذنك ومن ذا الذي
يذكرك إلا بفضلك واستغفر فقد الرب من عبده ما وهبه له غاية في كيف نعرفه وأبانته لمن جرت
مع ذلك جزيل الثواب عليه نهاية في الكرم لمن تعطف عليه قال بعضهم ما كان لك ثم أثنى علي منك
ما ملكت لتثبت لك معه نسبة ثم استقرض منك ما أثنى إليه ثم وعد عليهم العوض أفعالا كثير
وتسمى نعمه وعطاياه بعيرنا أن تكونا مغشوشين بالعلل إلهي أهلني برحمتك حتى أصل إليك
واجذبني بمنتك حتى أقبل إليك لما سبيل للعبد الوصول إلى الله تعالى إلا برحمته ولذلك طلب منه
أن يجذبه بطلبه بالوكريشانه لهم إقبال إليه إلا بمنته ولذلك طلب منه أن يجذبه إليه بها وذلك لتحقيق
الولاية التي ذكرناها قبل إلهي إن رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك كما أن خوفي
لا يزايلني وإن أطعتك الخوف والرجاء هما اثنان يتعاقبان على قلب العبد واعتدالهما واستواؤهما
هو المطلوب سواء كان العبد في طاعة أو معصية وغير مشهوا ذلك بكلمتي العبد أن يحتاج الطالب
ويقوم على مشاهدة الفارقين والأولياء وذلك لأن متعلقهما عند التحقيق إنما هو شهود الصفات
المخوفة والمرجوة وصفات الله تعالى لا تتفاوت فيها كذلك مشاهدتها لا تتفاوت فيها وإن وقع
فيها تفاوت كانت مشاهدته ناقصة وأحواله معلولة ولذلك يتصور وجود كمال الخوف مع عمل
العبد بالطاعة وغلبة الرجاء مع ارتكابه للمعصية كما وقع به المؤلف نصه قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه
يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الأعمال لأني أجدني أعتمد في الأعمال على الإخلاص
وكيف أحرزها وأنا بالآفة معروف وأجدني في الذنوب أعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجود
موصوف وقد تفرع من كلام المؤلف رحمه الله تعالى من علامات الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند
وجود الزلل ومن دعاء سيدي أبي العباس رضي الله عنه إلهي معصيتك نادتني بالطاعة وطاعتك
نادتني بالمعصية ففي أيهما أخافك وفي أيهما أرجوك إن قلت بالمعصية قابلتني بفضلك فلم
تدع لي خوفا وإن قلت بالطاعة قابلتني بعدلك فلم تدع لي رجاء فليت شعري كيف أرى إحساني مع
إحسانك أم كيف أجهل فضلك مع عصياني ومن كلام سيدي أبي العباس رضي الله عنه العامة إذا خوفوا
خافوا وإذا رجوا رجوا والخاصة متى خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا قال الشيخ العارف المنير ومعنى كلام
الشيخ أن العامة واقفون مع ظواهر الحكم فإذا خوفوا خافوا إذ ليس لهم نفوذ إلى ما وراء العبارة
بنور الفهم كما لأهل الله وأهل الله إذا خوفوا رجوا علما منهم أن من وراء خوفهم ما به خوفوا الوطن

١٢٨

اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته

الهجر الذي لا ينبغي أن يغفل من رحمته وكان يوبخ من متعمد واحتال على أوصاف لا يعلم منه
انه ما خوطبهم الا يجمعهم عليه وكيف يهجرهم بذلك اليه واذا رجوا الخائبون غيبة معنيته الذي هو من وراء
حالهم من نحا نحوا ان ذكر ما كان من الرجاء اختبارا العقولهم هل تتفق مع تمام الرجاء او تنعكس الخوف
ما يكون في مشيئته فلذلك استبدل الرجاء نحو جدهم فقد وقعت العوالم اليك انما دفعته العوالم اليه
لما تقضيه من الصفات كما تقدم ولغيرهم قال له وحشة ورد راحة مع غير الله وفي هذا المعنى انشدوا

يا قرة العين سل عيني هل اكتحلت * بمنظر حسن مذ غبت عن عيني

وقد وقعت عليه بكل من عليك اذ الكل بين لا تتخطاه امال المؤملين ولا تتوجه نحو سواه طلبة
الطالبين الحكم كيف اخيب وانت املي ام كيف اهان وعليك متكلي لما تعلق بالله تعلقا
وتوكل عليه استشعر ان يخيب امله او ينال الهوان يؤذيه الحكم كيف استعز وفي الذلة اركزتني
ام كيف لا استعز واليك نسبتني الحكم كيف لا افتقر وانت الذي في الفقر اقمتني ام كيف افتقر
وانت الذي بجودك اغنيتني تلونه في هذه الاوصاف المتضادة لما يغلب عليه من مشاهدة ما يوجبها
والذلة المثبتة فيما هي ذلة الخلقة والعبودية والنسبة التي اشار اليها هي الخصوصية والافتقار
بمعنى الذلة والاستغناء بمعنى العزة فقال بعضهم رايت في كل ذل قد ادخلني على ذلة ونظرت عز
كل ذي عز فزادني عزا على عزهم وقال الشبلي رضي الله عنه لقد ذللت حتى عز في ذلي كل ذل
وعززت حتى ما تعزز احد الا بي وبعزتي تعززت انت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء
وانت الذي تعرفت الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء هذا كله قد تقدم بعضه
في كلام المولف لانه تعالى بكل شيء ذو اعتبار ثم انه
عبر هنا عن ذلك بعبارة لم يكن ذكرها فيما تقدم وهو قوله يا من استوى برحمانيته على عرشه
فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه كانه اشار بهذا الى معنى قوله
تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى ثم استوى على العرش الرحمن ورحمانية الله
تعالى كونه رحمانا والرحمان اسم الله تعالى يقتضي وجود كل موجود وهو مشتق من الرحمة والرحمة
ها هنا هي الرحمة العامة التي وسعت كل شيء رحمة وعلما ولذلك دخل تحت مقتضى اسمه الرحمان
جميع اسمائه تعالى الا يحاويه وبعضهم من معنى الاستواء القهر والغلبة ومقتضاهما
في حق الله تعالى ان لا يكون لغيره وجود مع وجوده ولا ظهور مع ظهوره ولاجل هذا كان الحق
تعالى مستويا برحمانيته على عرشه الذي العوالم كلها في طيه كان العرش غيبا في الرحمانية منورجا

في هذا

اللهم صل على سيدنا محمد وأزواجه وذرياته

في هذا والعوالم كلها غيب في العرش كما تقدم في طيه فلا ظهور الا للعرش ولا للعوالم وانما الظهور التام لله
تعالى محقت الاثار بالافلاك كما بين العرش والعوالم ومحوت الاغيار بمحيطات افلاك الانوار كما
بين العرش والرحمانية ومحيطات افلاك الانوار هي اسماء الله تعالى الحسنى والله اعلم يا من احتجب
في سرادقات عزه عن ان تدركه الابصار عزة الله تعالى اقتضت كون كل ما سواه محجوبا عن رؤيته
لعزه وجلاله والعزيز معناه المانع الذي لا يوصل اليه يقال حصن عزيز اذا تعذر الوصول اليه وقيل
العزيز الذي لا يتغلب عليه وهو معنى ما تقدم ولا يصل بسمو الى عظمته فقصر الخلق عنه وقيل العزيز
من ضلت العقول في بحار عظمته وحارت الالباب دون ادراك نعته وكلت الالسن عن استيفاء مدح
جلاله ووصف جماله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك وذكر السرادقات مطابق الرحمة والاحتجاب فيه مجاز حسن يا من تجلى بكمال بهائه فتحققت
عظمته الاسرار كمال بهائه هو محاسن صفاته واسمائه وظهور ذلك وتجليه بها تحقق عظمته
اسرار العارفين كيف تخفى وانت الظاهر ام كيف تغيب وانت الرقيب الحاضر والله الموفق
وبه استعين هذا كله بين لا اشكال فيه والحمد لله وقد تقدم معناه غير ما مرة من كلام المولف
رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا ببركاته امين وقد تم بحمد الله تعالى
ما اردت املاءه وبلغ الغرض الذي اردناه ولا حول ولا قوة الا بالله وبذلك يتبين ما عثر في مسائل الكتاب
والله الموفق الى الصواب وقد تقدم في اول هذا التنبيه انه لم اقصد به الا المعنى ولم التزم كون
ما ذكرناه فيه صحيح المعنى حتى يحتاج الى نصب الادلة والبراهين على ما اوجبناه فيه وانما سقنا
ذلك على سبيل حكاية تمتاز للمبتدي العزائم وللمحكي له ذلك ان يصححه او يبطله ان احب وما وقع فيه
من الاستدلال على مطلب من المطالب فانا في ذلك متبرع فان صح ذلك الدليل فهو المطلوب وان
بطل لم يلزم من بطلانه بطلان المدلول وبقي العزم فلا بد التصحيح وان بطلان من غيرها لتتوجه على
مطالبة بذلك والذي حملني على سلوكي في هذا السبيل ما فهمت من حال المساكين من الخلق الذي يتعرض له
كل من يتكلم على طريق التصوف ممن لم يتحقق فيه ويدعي محبة ما يتكلم به بعقله وقلبه وينسب ذلك
الى القوم ولعل شيئا من ذلك لا يصح عنهم فيكون بذلك مبتدعا بالكذب عليهم في طريقة من سود الصحب معلم
والتبرع يبرا ابن بصيرة ما لا يقوم له شيء وعند ذلك يكون الخسر والبكم وذهاب الحسن والحركة اولى به ان
واحمد عاقبة ليتخلص بذلك من شر لسانه وبنانه ثم ان ما قصدناه من ذلك كله لا يمنع من حصول الطريقة
لمن اراد الله تعالى بها ووفقه لها فعلى العبد ان يعمل على خلاص نفسه ولا يلهيه اتباع محدثات

اللهم صل على سيدنا محمد وازواجه وذرياته

غيره بغير قبيل رضى الناس غاية لا تدرك ونحن نرغب الى من وقف عليه هذا التأليف وظهر له فيه خطأ
او تحريف ان يصلح منه ما اختل له وان ينبغي من ان يعتذر عنه الطريقة المثلى ولمن ظهر له ان يضع
في ذلك تأليفا يتضمن تنبيهها وتصحيح جميع ذلك من الغرائب التي تختفي ومع الزين الامر شأن من في معنى
ونحن نستغفر الله تعالى مما يعلمه منا من التقصير والجهالة فيما نحن فيه منا له من سياق كلام الاولياء والاشياخ
من العلماء وتغيير عباراتهم واشاراتهم من غير اطلاع منا على كنهها وما بغيرتهم فيها ونستغفره
ايضا مما افترينا عليه من الخطار ما فيه وهو واعلان ما اسر ولو نستغفره ايضا مما وقع منا ايضا من ذلك من
احوال الاولياء ومقاماتهم ونحن نقضنا على ملوكهم في بعض المستغير مع ابلاسنا من جميع ذلك
وعدم احتفالنا به ونسأله مع ذلك ان لا يؤاخذنا بما انطوت عليه ضمائرنا واكتسبته
جوارحنا من انواع الفضائح والمعايب التي يعلمها منا ولا نعلمها او نعلمها ولا نستحي
نفوسنا بالتقصير منها والتنزه عنها اغترارا منا بحلمه واستهانة بنظره وعلمه ونرغب
اليه جل وعلا ان يمن علينا بتوبة تمحو عنا كل حتى ينقلب اعمالنا ما يسيرن
خاسرين اذ من ما في بين لم يرينا الوامر تحقيقا او تم فيما مطلبه ولم يلفوا من عدم
استجابة ايانا بما طلبناه منه ما رجاه وان يشمل في ذلك معنا كل من اثر على هذا الدعاء
ممن سمعه ودعا لنا بمثله من اخواننا المسلمين ونتوسل اليه في بلوغ هذا الامل
والوصول الى المستقر الاكمل بمن صرفنا به عن ثنوك كل مجوء وكبوه واخرجنا على يديه
من الظلمات الى النور سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وحبيب رب
العالمين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين البررة
الاكرمين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وسلم
تسليما كثيرا اكمل تكميله بحمد الله وحسن
عونه وتوفيقه الجميل في آخر العصر
بساعة في وامرضع
[illegible]
عام